أنوار الربيع

في أنواع البديع

تأليف

السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني

١٠٥٢ - ١١٢٠ هـ

حققه
وترجم لشعرائه

شاكر هادي شكر

الجزء الثاني

نشر وتوزيع مكتبة العرفان ـ كربلاء ـ العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد ولك الشكر على ما أنعمت . اللهم صل على محمد وآلـــه ، وارزقني التحفـظ من الخطـايا ، والاحتراس من الزلل انك حميد مجيد .

٢٣ رمضان المبارك ١٣٨٨ هجـ
١٤ كانون الاول ١٩٦٨ م

شاكر هادي شكر

Ibn Maʿsūm, ʿAlī ibn Aḥmad

Anwār al-rabīʿ

أنوار الربيع

في أنواع البديع

تأليف

السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني
١٠٥٢ - ١١٢٠هـ

حققه
وترجم لشعرائه
شاكر هادي شكر

الجزء الثاني

الطبعة الاولى

١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

نشر وتوزيع مكتبة العرفان - بكربلاء - العراق

مطبعة النعمان - النجف الاشرف تلفون ٩٩٧

الابهـام

قالوا وقـد ابهموا اذ بان مكتتمي

في حبّهم بان لـكن أيّ مكتتمِ

الابهام ــ بالباء الموحدة ، وسماه بعضهم : التوجيه ، ومحتمل الضدين وهو عبـارة عن أن يقول المتكلم كلاما محتملا لمعنيين متضادين ، لا يتميز أحدهما عن الآخر ، كالمديح والهجاء وغيرهما ، ولا يأتي بعده بما يميز المراد منهما ، قصـدا للابهـام .

وزاد بعضهم : وينبغي ان يكون المراد ، انه اذا جرد عن القرائن ولم ينظر الى القائل والمقول فيه ، كان احتماله للمعنيين على السوية ،كما سيلوح في اكثر الامثلة .

ومثاله من القرآن العظيم قوله تعالى حكاية عن اليهود « مِنَ الَّذينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنا وَعَصَيْنا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَراعِنالَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ » (١) .

قال صاحب الكشاف : قوله : غير مسمع ، حال من المخاطب ، أي اسمع وأنت غير مسمع ، وهو قول ذو وجهين ، يحتمل الذم ، أي اسمع منا مدعوا عليك ، بلا سمعتَ ، لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع ، فكان أصم غير مسمع ، قالوا ذلك اتكالا على ان قولهم : لا سمعت ، دعوة مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه ، ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك

---

(١) ــ سورة النساء / ٤٦ .

فكأنك لا تسمع شيئا ، أو اسمع غير مسمع كلاما ترضاه ، فسمعك عنه ناب . ويجوز على هذا أن يكون غير مسمع ، مفعول اسمع ، أي اسمع كلاما غير مسمع مكروها . من قولك : اسمع فلان فلانا ، اذا سبه . وكذلك قولهم : راعنا ، يحتمل راعنا نكلمك ، أي ارقبنا وانتظرنا ، ويحتمل شبه كلمة عبرانية وسريانية كانوا يتسابون بها وهي راعينا ، فكانوا سخرية بالدين وهزوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكلمونه بكلام محتمل ، ينوون به الشتيمة والاهانة ، ويظهرون به التوقير والاكرام . فان قلت : كيف جاؤا بالقول المحتمل ذي الوجهين ، بعدما صرحوا وقالوا : سمعنا وعصينا ؟ قلت: جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ، ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء ، ويجوز ان يقولوه فيما بينهم ، ويجوز ان لاينطقوا بذلك ، ولكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كانهم نطقوا به . انتهى .

ومثاله من الحديث قوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد ذكر عنده شريح بن الحضرمي وهو من الصحابة : ذاك رجل لا يتوسد القرآن . فيحتمل وجهين ذكرهما تغلب (٢) عن ابن الاعرابي ، احدهما المدح وهو أنه لاينام الليل حتى يتوسد القرآن معه فيكون مدحا . والثاني الذم ، وهو انه ينام ولا يتوسده معه اي لايحفظه ، فيكون ذما .

ومثله قول عبد الملك بن مروان ، وقد ذكر ذاكر عنده عمر بن الخطاب: اقصر من ذكره فهو طعن على الائمة وحسرة على الامة . فيحتمل الذم ، وهو ان ذكره وعده من الائمة طعن عليهم بمشاركته لهم في الامامة ، وحسرة على الامة المأمورين بمتابعته . ويحتمل المدح وهو ان كل من قاس سيرة أمراء الزمان بسيرته طعن عليهم ، وكل من فكر ونظر فيما كان

---

(٢) ـ تغلب ـ كذا ورد فى الاصل واحتمل انه ثعلب .

عليه من التقشف وترك الدنيا ، تحسر على ما فات من الامة •

ومثاله من الشعر قول بعضهم ، وقيل انه بشار (*) ، يروى انه فصل قباء عند خياط أعور اسمه عمرو أو زيد كما في تحرير التحبير لابن ابي الاصبع ، فقال الخياط على سبيل العبث به : سآتيك به لا تدري أقباء هو أم دواج [٣] ، فقال له : ان فعلت ذلك لانظمن فيك بيتا لايعلم احد ممن سمعه لك أم عليك •

ففعل الخياط فقال هو : ـ

خاط لي عمرو قباءْ ليت عينيه سواءْ [٤]
قلتُ شعراً ليس يدرى امديح أم هجاءْ

فان قيل انه قصد التساوي بين عينيه في العمى صح ، وان قيل انه قصد التساوي بينهما في الابصار صح •

ومثله ما حكي ان جعيفران الموسوس تقدم الى يوسف الاعور القاضي بسر من رآى في حكومة ، في شيء كان في يده من وقف له ، فدفعه عنه وقضى عليه ، فقال : أراني الله ايها القاضي عينيك سواء ، فأمسك عنه وأمر برده الى داره • فلما رجع اطعمه ووهب له دراهم ، ثم دعا به فقال له : ما أردت بدعائك ، أردت ان يرد الله علي من بصري ما ذهب ? فقال له : لئن كنت وهبت لي هذه الدراهم لاسخر منك لأنت المجنون ، لا أنا ، اخبرني كم من اعور رأيته قد عمي ? فقال : كثير ، فقال : هل رأيت اعور صح قط ? قال: لا ، قال : فكيف توهمت علي الغلط ? • فضحك منه وصرفه •

---

(٣) ــ الدَّواج كرمان وبدون تشديد كغراب : اللحاف الذي يلبس .

(٤) ــ فى تحرير التحبير / ٥٩٧ (جاء من زيد قباء) ونسب لبعضهم . فى نهاية الارب ٧ / ١٧٤ (خاط عمرو لي قباء) والشعر منسوب لبشار .

ومن شواهده ايضا قول محمد بن حازم الباهلي (٥) فى الحسن بن سهل حين تزوج المامون بابنته بوران : ـ

بارك الله للحسَنْ ولبوران في الختَنْ
يا بن هارون قد ظفر ت ولكن ببنت مَنْ (٦)

فلا يعلم ما أراد ببنت من ، في الرفعة ، او في الحقارة ؟ ولذلك لما نمي هذا الشعر الى المأمون قال : والله ما ندري اخيرا أراد أم شراً .

واكثر من ألف في البديع لم يعرف قائل هذين البيتين ، ونسبوهما الى بعض الشعراء ، وقائلهما محمد بن حازم المذكور على ما في وفيات الاعيان للقاضي ابن خلكان ، وبعض شروح المقامات .

وكان محمد بن حازم هذا شاعرا مطبوعا ، من شعراء الدولة العباسية مولده ومنشأه البصرة ، وسكن بغداد ، وكان كثير الهجاء للناس . ساقط الهمة . مر به بعض الامراء (٧) وهو جالس على باب داره ، فلم يسلم عليه سلاما يرضيه وكان من باهله ايضا .

---

(٥) ـ هو ابو جعفر محمد بن حازم بن عمر الباهلي . سيذكر المؤلف بعد قليل طرفا من اخباره . وصفه مترجموه بانه ساقط الهمة ، اي انه لم ينظم القصائد الطوال واقتصر على المقطعات ، ولم يمدح احدا من الخلفاء سوى المامون ، والا فهو حسبما يتضح من خلال سيرته ، كان ابيا مترفعا عن انتكسب بشعره ، كثير الهجاء لمن يروم النيل من كرامته . ولما بلغ الخمسين من عمره تنسك . ولم اقف على تاريخ وفاته .

المصادر (معجم الشعراء / ٣٧١ ، تاريخ بغداد ٢ / ٢٩٥ ، الديارات/١٧٧ الاغاني ١٤ / ٨٧ ، وفيات الاعيان ٢ / ٢٥٨ فى ترجمة بوران) .

(٦) ـ فى تحرير التحبير (يا امام الهدى ظفرت) .

(٧) ـ أخال الجملة محرفة وصوابها حسبما يتضح من ابيات الشعر (مر ببعض الامراء) .

فقال فيه : ـ

وباهلي من بني وائل أدرك مالا بعد افلاسِ [٨]
قطّب في وجهي خوف القرى تقطيب ضرغام لدى الباسِ
واظهر التيه فتايهته تيه امرءٍ لم يشق بالناس
أعرته اعراض مستكبر في موكب مرّ بكناسِ

ومن شعره يمدح الشباب ويذم الشيب . قال ابن الاعرابي : وهو احسن ماقاله المحدثون فى ذلك : ـ

لاحين صبر فخلِّ الدمع ينهمل فقدُ الشباب بيوم المرء متصلُ
سقيا ورعيا لايام الشباب وان لم يبق منك له رسم ولا طللُ
جرَّ الزمان ذيولا في مفارقه وللزمان على احسانه عللُ
وربما جر أذيال الصبّا مرحا وبين برديه غصن ناعم خضل
يصبي الغواني ويزهاه بشرّته شرخ الشباب وثوب حالك رَجل [٩]
لا تكذبن فما الدنيا بأجمعها من الشباب بيوم واحد بدل
كفاك بالشيب عيبا عند غانية وبالشباب شفيعا أيها الرجل
بان الشباب وولى عنك باطله فليس يحسن منك اللهو والغزل
أما الغواني فقد اعرضن عنك قلى وكان اعراضهن الدلُّ والخجلُ

---

(٨) ـ فى الاغاني « أفاد مالا » .

(٩) ـ يزهاه : يستخفه ويحمله على الزهو . شرة الشباب : نشاطه . شرخ الشباب : أوله . ثوب حالك ، يقصد به الشعر . شعر رَجِل : بين السبط والجعد . فى الاصل (لشرته) مكان « بشرته » والتصويب من الاغاني .

أعرنك الهجر ماناحت مطوقـة فلا وصال ولا عهد ولارسلُ (١٠)
ليت المنـايا أصابتني بأسهمهـا فكنَّ يبكين عهدي قبل أكتهلُ
عهد الشباب لقد أبقيت لي حزنا ما جدَّ ذكرك الا جد لي ثـكل
انَّ المشيب اذا ما حـل رائده في منهل جاء يقفو اثرهالاجل (١١)

وقال له القاضي يحيى بن اكثم : ماعيبشعرك الا انك لاتطيل. فقال : ــ

أبى لي أن أطيل الشعر قصدي الى المعنى وعلمي بالصـوابِ
وايجـازي بمختصر قـريب حذفت به الفضول من الجواب (١٢)
فابعثهنَّ أربعـــة وخمسـا بالفـاظ مثقفـة عـذاب (١٣)
خـوالد ما حدا ليـلٌ نهـاراً وماَحسُنَ الصِّبا باخي الشباب (١٤)
وهنَّ اذا وسمت بهنَّ قومـا كأطواق الحمـائم في الرقـابِ
وهـن اذا أقمـت مسـافرات تهاداهـا الرواة مـع الركـاب

وكان يقول : لم يبق علي شيء من اللذات الا بيع السنانير ، فقال لـه بعض أصحابه : سخنت عينك ، أيش لك في بيع السنانير من اللذة ، قال : يعجبني ان تجيء العجوز الرعناء تخاصمني وتقول : هذا سنوري سرق مني ، فأخاصمها واشتمها وتشتمني ، وأغيظها فأعضها (١٥) ، وانشد : ــ

---

(١٠) ــ فى الاغاني (مالاحت مطوقة) .

(١١) ــ الرائد : المرسل لتقصي الاخبار . فى الاغاني (ان الشباب) مكان (ان المشيب) و (راد) مكان (جاء) .

(١٢) ــ فى معجم الشعراء (مع الجواب) .

(١٣) ــ فى معجم الشعراء (أربعة وستا) . وفيه وفى الاغاني (مثقفة بألفاظ عـذاب) .

(١٤) ــ فى معجم الشعراء (باخي التصابي) .

(١٥) ــ فى الاغاني (واغيظها وأباغضها) .

صل خمرة بخمار　　وصل خمارا بخمر
وخذ بحظك من ذا　　وذا الى أين تدري [١٦]

فقال له : الى أين ويحك ؟ فقال :الى النار يا أحمق •

وحدث عن نفسه ، قال : عرضت لي حاجة في عسكر الحسن بن سهل، فأتيته وقد كنت قلت شعرا ، فلما دخلت على محمد بن سعيد بن مسلم [١٧] ، فانتسبت له فعرفني ، فقال لي : ما قلت في الامير ؟ قلت : ما قلت فيه شيئا بعد ، فقال له رجل كان معي : بلى قال أبياتا •

فسالني ان انشده فانشدته قولي : ـ

وقالوا لو مدحت فتى كريما　　فقلت وكيف لي بفتى كريم [١٨]
بلوت الناس مذ خمسين عاما　　وحسبك بالمجرب من عليم
فما أحد يعد ليوم خير　　ولا أحد يعود على حميم [١٩]
ويعجبني الفتى وأظن خيرا　　فأكشف منه عن رجل لئيم
تقيل بعضهم بعضا فاضحوا　　بني أبوين قدوا من أديم [٢٠]
وطاف الناس بالحسن بن سهل　　طوافهم بزمزم والحطيم [٢١]
وقالوا سيد يعطي جزيلا　　ويكشف كربة الرجل الكظيم

---

(١٦) ـ فى الاغاني والديارات : ـ

وخذ بحظك منها　　زادا الى حيث تدري

(١٧) ـ فى الاغاني والديارات (سعيد بن سالم) .
(١٨) ـ فى الديارات (وقالوا لي مدحت) .
(١٩) ـ فى الاغاني (ولا حميم) .
(٢٠) ـ تقيل : أشبه . فى الاغاني والديارات (قدا) مكان (قدوا) .
(٢١) ـ فى الاغاني والديارات (فطاف) مكان (وطاف) .

فقلت مضى بذمِّ القــوم شعري   وقد يُؤتى البريء من السقيمِ
ومـا خبر تترجمـه ظنـونٌ   بأشفى من معاينة الحـليم (٢٢)
فجئت وللامـــور مبشـرات   ولن يخفى الاغر من البهيم (٢٣)
فان يـك مـا ينشر عنه حقـا   رجعت باهبة الرجـل المقيم (٢٤)
وان يـك غير ذاك حمدت ربي   وزال الشكُّ عن رجل حكيم (٢٥)
وما الآمـال تعطفني عليـــه   ولكن الكريم أخـو الكريم (٢٦)

قال : فلما انشدته هذا الشعر قال لي : أبمثل هذا الشعر تلقى الامير ؟ والله لو كان نظيرك ما جاز ان تخاطبه بمثل هذا ، قلت : لذلك قلت لك : اني لم أمدحه بعد ، ولكني سأمدحه ، قال : افعل وانزلني عنده . ودخل على الحسن فأخبره بخبري ، فأمر بادخالي اليه من غير مدح ، وأمرني ان أنشد الشعر وقال : قد قنعنا منك بهذا القدر اذ لم تدخلنا في جملة من ذممت فانشدته اياه فضحك وقال : ويحك مالك وللناس ؟ حسبك الآن ، فقلت : قد وهبتهم للامير ، فقال : قد قبلت وانا أطالبك بالوفاء ، ثم وصلني فأجزل وكساني فقلت في ذلك وانشدته : ـ

وهبت الناس للحسن بن سـهل   فعوضني الجزيل من الثواب (٢٧)

---

(٢٢) ـ فى الاغاني (تترجمه ظنوني) .
(٢٣) ـ الاغر : ذو الغرة ، وهي بياض الجبهة . البهيم : الاسود .
(٢٤) ـ فى الاغاني والديارات (ما تنشر عنه حقا) .
(٢٥) ـ فى الديارات (حليم) مكان (حكيم) .
(٢٦) ـ فى الديارات (وليس المال يعطفني عليه) .
(٢٧) ـ فى الاصل (من الصواب) مكان (من الثواب) والتصويب من الاغاني والديارات .

وقال دع الهجاء وقل جميلا ... فان القصد اقرب للصواب (٢٨)
فقلت لـه برئت اليك منهم ... فليتهم بمنقطع التراب
ولولا نعمة الحسن بل سهل ... عليَّ لسمتهم سوء العذاب
بشعر تعجب الشعراء منه ... يشبه بالهجاء وبالعتاب (٢٩)
اكيدهم مكايدة الاعادي ... واختلهم مخاتلة الذئاب
بلوت خيارهم فبلوت قوما ... كهولهم أخس من الشباب
وما مسخوا كلابا غير اني ... رأيت القوم أشباه الكلاب

فضحك ، فقال : ويحك من الآن ابتدأت تهجوهم ؟ فقلت : هذه بقية طفحت على قلبي وأنا كاف عنهم ما ابقى الله الامير .

واخباره ونكته كثيرة ، فلنكتف منها بهذا القدر . وانما تعرضنا لترجمته لكون بيتيه المذكورين في زواج المأمون ببوران بنت الحسن من أحسن شواهد هذا النوع ، بل قيل انه ليس للسلف ولا للمتأخرين فيه غيرهما ، وغير البيت المتعلق بالخياط .

وقد ظفرت أنا ببيت لبعض السلف يصدق عليه حدهم للابهام ، ولم يستشهد به أحد من البديعيين فيما أعلم .

وهو قول الشاعر : ـ

ويرغب أن يبني المعالي خالد ... ويرغب ان يرضى صنيع الألائم

فان هذا يحتمل المدح والذم لانه ان قدر (في) أولا و (عن) ثانيا فمدح ، وان عكس فذم ، اذ يقال : ـ رغب فيه ، ورغب عنه .

---

(٢٨) ـ في الاغاني (للثواب) مكان (للصواب) .
(٢٩) ـ في الاغاني (يعجب) مكان (تعجب) .

ولهذا اشترط ابن مالك في حذف الجار مع أن ، وان تعين الجار ليؤمن اللبس ، قال : فلا يقال : رغبت ان تفعل ، اذ لا يدرى هل التقدير : في أن تفعل ، او عن أن تفعل .

واستشكله ابن هشام في الاوضح بقولـه تعالى « وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ » (٣٠) لحذف الجار ، مع ان المفسرين اختلفوا في المراد .

وأجاب في المغني : بأنه انما حذف الجار للقرينة المعينة ، وانمـا اختلف العلماء في المقدر من الحرفين في الآية لاختلافهم في سبب نزولها ، فالاختلاف في الحقيقة انما هو في القرينة .

وأجاب المرادي بذلك ، وبأنه أراد الابهام ليرتـدع من يرغب فيهن لجمالهن وما لهن ، ومن يرغب عنهن لدمامتهن وفقرهن .

واستحسنه بعضهم ، قال : لان من شَرَطَ أمن اللبس يقول : اذا خيف اللبس لم يجز الحذف ، وعند ارادة الابهام لا يخاف اللبس فيجوز الحذف لاجلها . انتهى وهو في محله .

ومن لطيف الابهام ما يحكى ان معاوية بن ابي سفيان قال لعقيل بن ابي طالب عليه السلام : ان أخاك عليا قد قطعك ووصلتك ، ولا يرضيني منك الا ان تلعنه على المنبر ، قال أفعل ، فصعد المنبر فقال بعد ان حمد الله وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وسـلم : أيها الناس قد امرني ان العن علي بن ابي طالب أمير المؤمنين معاوية بن ابي سفيان فالعنوه لعنة الله عليه ، ثم نزل .

فقال له معاوية : انك لم تبين من لعنت بيني وبينه ، فقال : والله لازدت حرفا ولا نقصت آخر ، والكلام الى نية المتكلم .

وغلط ابن حجة فعد من هذا النوع قصة سليمان بن كثير مع ابي مسلم

---

(٣٠) ـ سـورة النساء /١٢٧ .

الخراساني وقال : انها من أغرب ما نقل من شواهد الابهام التي ما يليق بغيره وهي : ان ابا مسلم قال لسليمان : بلغني انك كنت في مجلس وقد جرى ذكري فقلت : اللهم سود وجهه ، واقطع رأسه ، واسقني من دمه ، فقال : نعم قلت ذلك ونحن جلوس تحت كرم حصرم. فاستحسن ابو مسلم ذلك منه.

وهذا مما أخطأ فيه ابن حجة الصواب ، بل هذا المثال كما قاله بعض الفضلاء المتأخرين ممن تقدم عصرنا بقليل : من نوع المواربة ـ براء مهملة فباء موحدة ـ وحقيقتها كما سيأتي ، ان يقول المتكلم قولا يتضمن الانكار عليه ، ثم يستحضر بحذقه وجها من الوجوه التي يمكن التخلص بها من تلك المؤاخذة، اما بتحريف كلمة او بتصحيفها او بزيادة او نقص او غير ذلك. واشتقاقها من ورب العرق اذا فسد ، فكأن المتكلم افسد مفهوم ظاهر كلامه بما أبداه من تأويل باطنه ، وبه ظهر ان القصة المذكورة لا يصلح ان يمثل بها لغير المواربة ، لما اشتملت عليه من افساد سليمان بن كثير ظاهر كلامه بتأويله بما لا يخطر ببال ، ولا يتبادر الى ذهن : من ارجاع ضمائره الى الحصرم ، ولا يعد ابهاما لاشتراطنا في حده استواء معنييه في احتمال ان يكون كل منهما مقصودا فاعلم .

وعد ابن الاثير فى المثل السائر من الابهام قول ابي الطيب المتنبي (*) فى كافور : ـ

فمالك تعنى بالاسنة والقنا   وجدك طعان بغير سنانِ

ومالك تختار القسي وانما   عن السعد يرمي دونك الملوانِ (٣١)

قال : فان هذا يحتمل المدح والذم ، بل هو بالذم اشبه ، لانه يقول : انك لم تبلغ ما بلغته بسعيك واهتمامك ، بل بجد وسعادة ، وهذا لافضل

(٣١) ـ فى الديوان (الثقلان) مكان (الملوان) .

فيه ، لان السعادة ينالها الخامل والجاهل ومن لا يستحقها . قال : واكثر ما كان المتنبي يستعمل هذا الفن في القصائد الكافوريات .

وتعقبه ابن ابي الحديد في الفلك الدائر فقال : ان الناس وقع لهم واقع طريف مع المتنبي ، وكان أصله الشيخ ابو الفتح عثمان بن جني ، فانه نبه المتنبي على شيء من هذا الباب لم يكن قصده ولا خطر بباله ، فضحك المتنبي ولم يكن ذلك لبغضه لكافور وحنقه عليه . فصار فيه حديث طويل وزعم من جاء بعده ان المتنبي كان يقصد ذلك ، ويمدحه بالشعر الموجه الذي يحتمل المدح والذم ، ومنهم من يزعم ان كافورا كان يتفطن لذلك ويغضي عنه ، وينقلون هذا عن المتنبي ، وما كان ذلك قط ولا وقع شيء منه ولا قصد ابو الطيب نحو ذلك أصلا .

فاما هذان البيتان فقد قال في سيف الدولة مثلهما كثيرا ، نحو قوله له :ـ

ولقد رمت بالسعادة بعضا ... من نفوس العدى فأدركت كلا

ونحو قوله له :ـ

اذا سعت الاعداء في كيد جدّه ... سعى جدّه في مجده سعي محنقِ [٣٢]

قال [٣٣] : وهذه الرواية أولى من رواية من روى (سعى مجده في جده) لان قوله بعده :ـ

وما ينصرُ الفضلُ المبين على العدى ... اذا لم يكن فضل السعيد الموفقِ

---

(٣٢) ـ في الديوان :ـ

اذا سعت الاعداء في كيد مجده ... سعى جده في كيدهم سعي محنق

(٣٣) ـ يعني ابن ابي الحديد في كتابه الفلك الدائر .

يؤكـد ما ذكرناه .

ونحو قوله لـه : ـ

لـو لم تكن تجري على اسيافه مهجاتهم لجـرت عـلى اقبالِـهِ

ونحو قوله لـه : ـ

هم يطلبون فمـا أدركـوا وهم يدّعـون فمن يقبـلُ
وهم يتمنـون ما يشتهون ومن دونـه جدُّك المقبـلُ

وقد قال لعضد الدولة ابي شجاع ، وهو اعظم مُلكا من سيف الدولة واشد باسا واكثر انتقادا للشعر وهو يذكر هزيمة وَهْسوذان عن عسكر ركن الدولة أبيـه : ـ

وليت يَوميْ فنـاء عسكره ولم تكن دانيـا ولا شـاهِدْ
ولـم يغب غـائب خليفتـه جيش أبيـه وجـده الصاعِدْ

وقال له في هذه القصيدة وقد صرح انه يقهر الاعداء بالجد فقـط ، والخطاب مع وَهْسوذان : ـ

ان كان لم يعمـد الامير لمـا لقيت منـه فيمنـه عـامِدْ
فـلا يُبِلْ قاتـلٌ أعـاديه أقائمـا نال ذاك أم قـاعِـدْ

وقال له في قصيدة الوداع : ـ

وأنّى شئت يا طرقي فكـوني أذاة أو نجـاة أو هـلاكا (٣٤)

---

(٣٤) ـ في بعض نسخ الديوان (وأياً شئت) .

يشرّديمُنْ فنّا خُسرْ عني قنا الاعداء والطعن الدِّراكا (٣٥)

وقال (٣٦) لغيرهما من ممدوحيه : ـ

نفذ القضاء بما اردت كأنّه لك كلما أزمعت شيئا أزمعا (٣٧)

واطاعك الدهر العصي كأنّه عبدٌ اذا ناديت لبى مسرعا

ولكن سيف الدولة لما اشتهر اخلاص أبي الطيب في ولائه عدل الناس عن هذا الشعر الذي يتضمن ذكر الجد والحظ ، فلم يذكروه ولم يجعلوه موجها متوسطا بين المدح والذم ، وقالوا ذلك في كافور لمكان تقصيره بأبي الطيب ، وانحراف كل واحد منهما عن صاحبه ، ومجاهرة أبي الطيب له بعد مفارقته بالهجاء . ولو تأملت الاشعار كلها واردت ان تستنبط منها ما يمكن ان يكون هجاء لقدرت .

هذا السيد الحميري من الشيعة العلوية لا يختلف فى ذلك اثنان ، وقال ابو عمرو الزاهد فى كتابه الياقوتة : ان بعض الشيعة انشد أبا مجالد قول السيد (٣٨) : ـ

أقسم بالله وآلائه والمرء عما قال مسؤولْ

---

(٣٥) ـ فناخسر : اسم عضد الدولة . الدراك : المتلاحق .

(٣٦) ـ فى الاصل (قال) .

(٣٧) ـ فى الديوان (امرا) مكان (شيئا) باستثناء رواية شرح اليازجي فانها موافقة لرواية المؤلف .

(٣٨) ـ هو ابو هاشم اسماعيل بن محمد المعروف بالسيد الحميري . ولد بعمان سنة ١٠٥ هـ من ابوين اباضيين . انتقل مع عائلته الى البصرة ، وهو فى سن الصبا ، فنشأ وتعلم بها ، ثم اتخذ التشيع مذهبا له . فحدث بينه وبين ابويه خلاف عقائدي أدى الى ان يهجرهما ويهجوهما ، لانهما كانا يفرطان فى

انَّ عـلـيّ ابن ابي طـالب ... على الهدى والبر مجبول (٣٩)
وانّـه كان الامـام الـذي ... له عـلى الامـة تفضيـلُ
كان اذا الحـرب مرتها القنا ... واحجمت عنهـا البهـاليل
يمشي الى الروع وفي كفّه ... أبيض ماضي الحدّ مصقول (٤٠)
مشي العفرنى بين أشبالـه ... أصحره للقنص الغيـلُ (٤١)
ذاك الذي سـلّم في ليـلة ... عليـه ميكالٌ وجبـريلُ
ميـكال في ألفٍ وجبريل في ... ألف ويتـلوهم سـرافيل
في يـوم بـدر مدداً كلهم ... كأنهـم طـير أبابيـل (٤٢)

فقال له ابو مجالد في هذا : ان الشاعر لم يمدح صاحبك وانما هجاه في موضعين ، احدهما انه زعم ان عليا مجبول على البر والهدى ، ومن جبل على أمر لم يمدح عليه ، لانه لم يكسبه بسعيه . والثاني انه زعم انه أيـد في حروبه بالملائكة ، ولا فضيلة له اذن في الظفر ، لان أباحية النميري لـو

سب امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ، وانتقل الى الكوفة . كان اشـعر شعراء عصره بلا منازع ، واحـد الثلاثة المكثرين ، حتى قيل انه نظم الفين وستماءة قصيدة فى مدح بني هاشم . اوقف كل امكاناته الشعرية على مدح امير المؤمنين واهل بيته (ع) ومحاربة خصومهم . نظم كل ما وصل اليه من فضائل امير المؤمنين (ع) شعرا . توفى ببغـداد سنة ١٧٣ هـ واشرف مندوب عن هارون الرشيد على تغسيله وتكفينه ودفنه . له ديوان شعر من جمعنا وتحقيقنا وشرحنا ، نشرته دار مكتبة الحياة ببيروت سـنة ١٩٦٦ م .

المصادر (شروح الديوان ومقدمته) .

(٣٩) ـ فى الديوان (على التقى) .

(٤٠) ـ فى الديوان (يمشي الى القرن) .

(٤١) ـ فى الديوان (ابرزه) مكان (اصحره) .

(٤٢) ـ فى الاصل (بددا) مكان (مددا) . فى الديوان « مددا انزلوا » .

أيد بهؤلاء لقهر الاعداء وغلبهم •

قال ابن أبي الحديد : واعلم ان الشعراء ما زالت على قديم الدهر وحديثه يمدحون الرئيس بعلو جده ومساعدة الاقدار له ، ومطاوعة الافلاك والكواكب والدهر لا رادته ، وأقوالهم في هذا اكثر من ان تورد وتملى • وكان الاصل في اكثارهم من ذلك ان يملأوا أسماع (٤٣) اعداء الممدوح وخصومه ، ويوقروا في صدورهم أو يثبتوا في نفوسهم انه منصور من السماء ، وانه محوط بالعناية الالهية ، وان الكواكب تساعده ، والاقضية والاقدار تجري على مراده فيوقعوا الرعب منه في الصدور والخوف في القلوب الى أن ينخذل من يناويه من غير حرب ولا كيد •

وقد روي ان ملك الصين عرض عسكره على الاسكندر فاستعظمه ورأى ما هاله ، فقال له : قد كنت قادرا على أن أصادمك بهذه العساكر العظيمة ، لكني رأيت الافلاك ناصرة لك ، فرأيت أن لا أحارب من تنصره ثم اعطاه الطاعة ، ودفع اليه الاتاوة •

انتهى كلام ابن ابي الحديد ، ولم يتعرض للرد على ابي مجالد في كتابه المذكور • ولعمري لقد أخطأت أست ابي مجالد الحفرة ، ولم يصب سهمه الثغرة • وقد عرضت كلامه هذا الذي هجر به ، على شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي العاملي عامله الله باحسانه وكساه حلة رضوانه ، طالبا منه الرد عليه ، فأجاب على جاري عادته فيما يجيب بما شفى النفس وأزال اللبس ، وشحن كلامه بدرر الفوائد وغرر الفرائد ، فقال ما نصه :ـ

الجواب عن الشبهة الاولى ـ انه اذا قيل : فلان مجبول على الخير ، لا يصح ان يراد به ما هو ظاهر اللفظ ، من ان الخير غريزة فيه قد طبع عليها كما طبع الانسان على غريزة العقل ، وامتاز بها عن سائر البهائم ، وطبع

(٤٣) ـ فى الاصل « لسماع » مكان (اسماع) .

الحيوان على غريزة الحياة وفارق بها سائر الجمادات والنباتات ، والا لشاركه فيها جميع مشاركاته في الماهية النوعية والجنسية ، ولم يدخل تحت قدرته واختياره ، لان لوازم الماهيات ليست بجعل جاعل وراء جاعل الذات ، فلا بد ان يصرف عنه الى معنى يناسبه ، ويختلف ذلك باختلاف المراتب والدرجات .

فان كان صاحبه من أصحاب اليمين صح ان يراد بكونه مجبولا عليه ، انه صار بسبب التمرن عليه ملكة راسخة فيه حتى كأنه قد فطر في أصل الخلقة عليه .

وان كان من المقربين صح ان يراد به ان كلا من جوهر نفسه وطينة بدنه ، مجبول حقيقة على قابليته ، فان النفس في بدء خلقها قابل محض لاشيء معها بالفعل ، والمادة الاولى مبدأ القوة والاستعداد ، ولكن النفس القدسية والطينة الطيبة لشرف جوهريهما أقبل للطرف الاشرف من كل متقابلين .

ثم يتدرج الانسان بعد الخلق الثاني ، وهي النشأة الدنياوية في الاستعداد للتحلي بالفضائل ، والتخلي من الرذائل ، والمواضبة على الاعمال المستحسنة والمجانبة للافعال المستهجنة شيئا فشيئا بسهولة لتهيؤ الاسباب وتوفر المعدات من توفيقات إلهية والطاف ربانية ، على حسب وسع قابليته ، فربما كانت غاية وسع قابليته أن يوكل الله به روح الايمان ، وربما كانت ساحة قابليته أوسع ، فأيده مع روح الايمان بروح القدس ، لا لمجرد بخت واتفاق ، بل لا بد مع علمه تعالى بما طبع عليه من القابلية الذاتية ، ان يعلم انتفاعه به فيما يؤل اليه من السعادة الابدية ، المستحقة بالاعمال والطاعات الإختيارية .

فان الالطاف انما تجري بحسب القابليات ، وعلى طبق المصالح ، ليكون اللطف ناجعا فيه ، اذ التكليف وان أوجب فعل اللطف بالعبد ، ولكن الحكمة تقتضي الا يفعله الله الا بمن علم ان له فيه لطفا . ولهذا قال تعالى في قوم

غلبت عليهم شقوتهم « وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ »(٤٤)
قال جار الله (٤٥) : لو علم في هؤلاء الصم البكم انتفاعا باللطف للطف بهم.

وعلم تعالى ان لامير المؤمنين عليه السلام في العصمة لطفا فعصمه ، ثم كلما تم له استعداد فعل أو جبته الارادة وأبرزته القدرة من مكمن القوة الى مجلى الفعل ، ان علمه الله تعالى وشاءه وقدره وقضاه وأمضاه . فظهر ان هذه الالطاف ليست عللا تامة للطاعات ، ولا مؤثرات مستقلة فيها ، بحيث لا يكون لقدرة العبد معها تأثير ، فيخرج بها عن حيز الاختيار ، ويدخل في باب الاضطرار ، ولا يكون له سعي ولا كسب فيما يأتي ويذر ـ كما زعمه هذا المطبوع على قلبه ـ وانما هي معدات ومباد بعيدة وقريبة ، والجزء الاخير من العلة التامة هي الارادة الموجبة لما هو راجح في معيار العقل من الطرفين .

ومن هنا فسر سيدنا المرتضى رضي الله تعالى عنه العصمة بانها اللطف الذي يفعله الله بالعبد فيختار عنده ايثار الطاعة والامتناع من المعصية ، والوجوب بالاختيار لا ينافي الاختيار بل يحققه ، وكون الفاعل موجبا في قبول فعل لكونه مفطورا عليه لا ينافي كونه مختارا في اخراجه من القوة الى الفعل ، وبهذا تنحل عقدة التشكيك فيما ورد في طينة المؤمن وطينة الكافر ، بانه يستلزم الجبر ، حتى أنكر صحة ذلك بعض من لم يعض في العلم بضرس قاطع .

واعلم ان هذا الشاعر قد شبه رسوخ ملكتي التقى والبر في النفس بالانطباع على الغرائز بجامع عدم الانفكاك عنهما ، ثم استعار للمشبه اسم

---

(٤٤) ـ سورة الانفال / ٢٣ .

(٤٥) ـ هو جار الله الزمخشري .

المشبه به ، واشتق منه صيغة المفعول على اسلوب الاستعارة التبعية ، او أضمر في النفس تشبه التقى والبر الراسخين في النفس بالغرائز التي يطبع عليها ، وأومأ الى التشبيه بأن أثبت للمشبه لازما من لوازم المشبه به وهو الجَبْل على طريق الاستعارة المكنية والتخيل • أو سمى قابلية التقى والبر التي جبل عليها باسميها ، من باب تسمية الشيء باسم ما من شأنه أن يؤول اليه ، على نهج المجاز المرسل •

ومع التنزل عن هذه المرتبة فالايجاب في غريزة من الغرائز الفاضلة انما ينافي استحقاق الحمد عليها استحقاق المدح بها • ومع التنزل عن هذه المرتبة أيضا من أين يلزم ان يكون وصف صاحبها بها هجوا له ؟ وهل في وصف الشمس بالضياء ذم لها ؟ أو في اطراء انسان بالعقل ازراء عليه لولا نصب أبي مجالد ؟ •

والجواب عن الشبهة الثانية مسبوق بتمهيد مقدمة وهي : ان أهل القبلة قد اختلفوا في حقيقة نزول الملائكة يوم بدر ، فقال الجمهور : نزلوا من السماء الى الارض كما ينزل الانسان من الموضع العالي الى الموضع السافل ، ونزله أصحاب المعاني على ما يناسب نزول المجردات من عالم العقل الى عالم الخيال ، فيكون التأييد بهم من باب تقوية الارواح لامداد الاشباح •

ثم اختلف الاولون فقال الاكثرون منهم : نزلوا وقاتلوا ، وقال الباقون : نزلوا ولم يقاتلوا ، وجعلوا قوله تعالى « فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأعْنَاقِ »(٤٦) أمرا للمسلمين لا للملائكة ، وتمسكوا فيه بانه لو حارب واحد من الملائكة جميع البشر لاستأصلهم ببعض قوته • فان جبرئيل عليه السلام اقتلع مدائن قوم لوط ورفعها على خافقة من جناحه حتى بلغ بها السماء ، ثم قلبها فجعل عاليها سافلها ، فما عسى تبلغ قوة ألف رجل من قريش ليحتاج في مقاومتها الى الف ملك من ملائكة السماء ، مضافين الى ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا من

---

(٤٦) ـ سورة الانفال / ١٢ .

بني آدم ؟ وانما كان نزولهم ليكثروا سواد المسلمين في أعين المشـركين ، اذ كانوا يرونهم في بدء الحال قليلين ، كما قال تعالى « وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ » (٤٧) ليطمع المشركون فيهم ، ويجترؤا على حربهم ، فلما نشبت الحرب فيهم كثرهم الله تعالى بالملائكة في أعينهم ليفروا ، ولانهم كانوا يتصورون لهم في صور من يعرفونهم من البشر ، ويقولون لهم ما جرت العادة به أن يقال في تثبيت القلوب في الحرب وذلك قوله تعـالى « إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَـةِ أَنِّي مَعَـكُمْ فَثَبِّتُوا الَّـذِينَ آمَنُوا » (٤٨) ، وحينئذ فعلى القول بعـدم النزول الى عالم الحس او القول به مع عدم القتال فالشبهة ساقطة ، وعلى القول به أيضا انما تفوته فضيلة الظفر لو لم يغن في مجاهدة الفرسان ومجالدة الاقران غنا سائر من حضر من الملائكة والبشر • وَهبْ أنها فاتته ، أليس هذا التأييـد في نفسه فضيلة لاتقاس بها فضيلة ؟ وربَّ فضيلة تركت لما هو أفضل منها • ألم يكن الله تعالى قادرا على قبض أرواح العباد لابيد عزرائيل ؟ وعلى اهلاك من أهلك من الامم لا على يد جبرئيل ؟ وعلى احصاء اعمال العباد من دون كتابـة الصحف ؟ بلى كان قادرا على ذلك كله ، ولكن في حصول المطلوب بنفوذ الامر من القادر المطاع من اظهار الجلال والجبروت مالا يحيط به نطاق العقل بل تسخير المدبرات من آثار التمكن والاقتدار ماليس في وسع دائرة المباشرة. ومع الاغماض عن ذلك كله من أين يتطرق اليه النقص لو شاركته الملائكة في قهر الاعداء ؟ او استقلت به دونه حتى يكون وصفه هجوا له ؟وانما يتطرق النقص الى من تقاعد عن الحرب حيث تمس الحاجة الى القيام بها جبنا ، او تقاعس عنها حيث تدعو الضرورة الى الاقدام عليها فرقا • ولعمري لقد عشي

(٤٧) ــ سـورة الانفال / ٤٤ .

(٤٨) ــ سـورة الانفال / ١٢ .

بصر ابي مجـالد حتى رأى الحسنة سيئة والمنقبة مثلبة « يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ » (٤٩) •

هذا ما جرى به القـلم على يد أقل العباد محمد بن علي الشامي العاملي عصمه الله من الخلل والخطل في القول والعمل في سنة ثمانين وألف • انتهى كلامه رُفع مقامه •

وأبو حيه النميري الذي ذكره ابو مجالد كان من أجبن خلق الله •حكى جار له قال : كان لابي حية سيف ليس بينه وبين العصى فرق ، وكان يسميه لعاب المنية • فاشرفت ليلة عليه فرأيته قد أنضاه وهو واقف على باب داره ـ وقد سمع في بيته حسا ـ وهو يقول : أيها المغتر بنا والمجتري علينـا ، بئس والله ما اخترت لنفسك ، خير قليل وسيف صقيل ، لعاب المنية الذي سمعت به ، انني والله ان أدع لك بني نمير ، جاءتك بخيلها ورجلها ، فاخرج بالعفو عنك قبل أن ادخل بالعقوبة عليك • ثم فتح الباب على وجل وحـذر شديد ، فاذا كلب قد خرج فقال : الحمد لله الذي أراذا كلبا وكفانا حربا •

رجع الى الابهام ـ ومما قيل ان ابا الطيب (*) قصد فيه الابهام قوله فى مدح كافور : ـ

ويغنيك عما ينسب النـاس انه اليـك تناهى المكرمات وتنسبُ

قال الخطيب لهذا البيت باطن وهـو سخرية ، يريد انه لانسب لك لانك عبد •

---

(٤٩) ـ سورة التوبة / ٣٢ . فى الاصل (ليطفؤا) مكان (ان يطفؤا) و (المشركون) مكان (الكافرون) .

وقولـه : ـ

وما طربي لمـا رأيتك بدعـة   لقد كنت أرجو ان أراك فأطربُ

قال الواحدي وغيره : هذا البيت يشبه الاستهزاء به ، لانه يقول : طربت على رؤيتك كما يطرب الانسان على رؤية القرود ، ومـا يستملحه ويضحك منه . قال ابن جني : لما قرأت على ابي الطيب هذا البيت قلت له : أجعلت الرجل أبازنة ؟ فضحك لذلك .

وقوله فيه : ـ

يدلُّ بمعنىً واحـدٍ كل فاخر   وقد جمع الرحمن فيك المعانيـا

قال ابو الفتح : لما قرأت هـذا البيت ضحكت وضحك ابو الطيب وعرف مطلوبي .

وقوله منها : ـ

وغير كثيرٍ أن يزورك راجـل   فيرجـع ملكاً للعـراقين واليـا

قال ابو الفتح : هذا ظاهره ان من رآك افاد منك كسب المعالي ، وباطنه ان من رآك على مابك من النقص وقد صرت الى الملك ضاق صدره ان يقصر عما بلغته وان لا يتجاوز ذلك الى كسب المكارم ، وكذلك اذا رآك راجل لا يستكثر لنفسه ان يرجع واليا على العراقين .

ومثل هذا البيت قوله ايضا فيه : ـ

يضيق على من راءَهُ العذر ان يرى   ضعيف المساعي أو قليل التكرُّم

فان ظاهره ان من رآه لم يكن له عذر ان يكون ضعيف المسعاة قليـل

التكرم ، يعني منه يتعلم هذه الاشياء ، فمن رآه ولم يتعلم منه فهو غير معذور • وباطنه ان مثله في خسته ولؤم اصله اذا كانت له مسعاة وتكرم فلا عذر لاحد بعده في تركه •

كما قال الآخر : ـ

لا تيأسنّ من الامارة بعدما خفق اللواء على عمامة جرولِ

هذا كلام ابن جني والحق ما قاله ابن ابي الحديد : ان المتنبي لم يكن يقصد شيئا من ذلك قط ولا خطر له أصلا ، كيف ولو كان كذلك لناقض كلامه بعضه بعضا ، لان له في كافور من المدح مالا يشوبه شيء من هذه التأويلات الباردة ، والله أعلم بحقائق الامور •

ومن لطيف الابهام في النثر ، قول القاضي تاج الدين بن احمد المالكي ، امام المالكية بالمسجد الحرام ، في تقريظ له على تصدير وتعجيز للشيخ تقي الدين السنجاري لقصيدة أبي الطيب المتنبي التي مطلعها (اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل) • ولم يكن الشيخ تقي الدين المذكور ممن له قَدَم في الادب ولا قِدَم في الحسب ، وهو : وقفت على هذا التصدير والتعجيز فاذا مُنشئه قد أجاد في النظم والانشا ، وما كل من اخذ القلم ومشى ، ووفق بعجيب تصرفه بين معوج المعاني وطابق •

وكانه قصد الرد على الطغرائي في قوله : وهل يطابق معوج بمعتدل •

ومنه : فقصد أن يسبك درر الاسلاك ، ويتصرف فيها تصرف الملاك ، أو المنجم الماهر في دراري الافلاك ، فانتبذت خشية منه مكانا قصيا وقالت لعلمها بقدرته على تصرفه كيف شاء « إِنّي أَعوذُ بالرّحمنِ مِنْكَ إنْ كُنتَ تَقِيّاً » (٥٠) انتهى •

---

(٥٠) ـ سورة مريم / ١٨ .

انظر ما أحسن هذا الابهـام الذي تعقد عليه الخناصر .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) في هذا النوع قوله : ـ

ليت المنيّة حالتدون نصحك لي   فيستريح كـلانا من أذى التهمِ

هذا البيت كما قال ابن حجة ليس له نظير في أبيات البديعيات ، فانـه اشتمل على الرقة والسهولة والانسجام : وما زاده حسنا الا تفويته بـ (ليت) التي استعان بها الشاعر في ابهام بيته على زيد الخياط . فان الشيخ صفي الدين لما قال لعاذله (ليت المنية حالت دون نصحك لي) حسن ابهامه بقوله (فيستريح كلانا من أذى التهم) ، فصار الامر مبهما بينه وبين العاذل .

وبيت عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

أبهمت نصحي مشيراً بالاصـابع لي   ليت الوجود رمى الابهـام بالعدمِ

قال ابن حجة وهذا الابهام هنا يشار اليه بالاصابع ، فانه أجاد فيـه الى الغاية ولم يتفق له في نظم بديعيته بيت نظيره ، فانه جمع بين السهولة والانسجام والتصدير والتورية البارزة في أحسن القوالب بتسمية النـوع ونوع الابهام الذي هو المقصود . ولعمري أنه بالغ في عطف القلوب بهذا السحر الحـلال . انتهى .

وأنا أقول : الذي أراه ان هذا البيت ليس من الابهـام الاصطلاحي في شيء ، بل هو من الاستخدام على طريقة ابن مالك . لان الابهـام كما تقدم ، ان يقول المتكلم كلاما محتملا لمعنيين متضادين لايتميز احدهما عن الآخر ، ولذلك سماه بعضهم محتمل الضدين ، ولا تضاد هنا بين ارادة الابهام الذي هو مصدر أبهم الامر ، وبين الابهـام الذي هو اكبر الاصابع. قال العلامة التفتازاني في مختصر المطول عند قول الماتن في تعريف هذا النوع:

هو ايراد الكلام محتملا لمعنيين مختلفين أي متباينين متضادين ، ولا يكفي مجرد احتمال معنيين مختلفين • انتهى •

وهذا يدل صريحا على ان هذا البيت ليس من الابهام في شيء ، وانما قلنا انه من الاستخدام على طريقة ابن مالك ، لانه داخل في حده ، وذلك ان الاستخدام على طريقته كما مر أن يؤتى بلفظ مشترك بين معنيين ثم بلفظين يخدم كل واحد منهما معنى من ذينك المعنيين ، وهذا البيت كذلك فان لفظ الابهام يطلق على المعنيين المذكورين ، ولفظ أبهمت يخدم الابهام بمعنى المصدر ، ولفظ الاصابع يخدم الابهام الذي هو اكبر الاصابع •

وهذا الكلام بعينه يجري فى بديعية ابن حجة (*) : ـ

وزاد ابهام عذلي عاذلي ودجا   ليلي فهل من بهيم يشتفي ألمي

فانه لا تضاد فيه بين ارادة البهيم بمعنى بهيم الليل وبين العاذل ، بل هو من الاستخدام على الطريقة المذكوره ، فلفظ الليل يخدم البهيم بمعنى الاسود ، ولفظ ابهام عذلي يخدم البهيم بمعنى العاذل • فلا يغرنك قوله في شرحه : ان الابهام هنا بين بهيم الليل وبين العاذل ، فان اشتراك البهيم صالح لهما ولكن لم يحصل التميز لاحدهما عن الآخر كما وقع عليه الشرط بل الامر بينهما مبهم لا يعلم من هو المقصود منهما • انتهى •

فان هذا الابهام الذي ذكره لغوي لا اصطلاحي ، اذ اشتراط تضاد المعنيين في حد الابهام الاصطلاحي لم يتخلف في كتاب من كتب البديع وأمثلتهم له كلها جارية على ذلك ، والله اعلم •

والطبري (*) جمع بن الابهام والتهكم فى بيت واحد فقال : ـ

أذقت ابهام ما يرضى الفؤاد كمداً   تهكماً انت ذو عزم وذو عظمِ

الابهام في قوله : يرضي الفؤاد ، فانه ان قيل : فؤاد العاشق ، صح ، أو العاذل ، صح .

وبيت بديعيتي : —

قالوا وقـد ابهموا اذ بان مكتتمي   في حبِّهم بان لـكن أي مكتتمِ

الابهام في هذا البيت على حده في بيت ابن حـازم (*) المتعلق بزواج المأمون من بوران بنت الحسن المقـدم ذكره وهو : —

يابن هـارون قـد ظفر   ت ولـكن ببنت مَن

فانه لا يعـلم ما اراد ببنت من ، في الحقارة ، أو في الرفعة ؟ . وهنا كذلك ، فان قولهم : بان لكن أي مكتتم ، لا يعـلم ما أرادوا به ، هل هو اعجـاب به ؛ او احتقار له ؟ فالامر مبهم بين هذين المعنيين المتضادين محتمل لكل منهما على السواء ، لا يتميز أحدهما عن الآخر .

وبيت الشيخ شرف الدين المقري (*) من هذا القبيل ايضا وهو : —

ما مثلهم في العلى هيهـات أين هم   وأين منصبهم في القـدر والعظمِ

قال ناظمه في شرحه : ما مثلهم في العـلى محتمل ، انه أراد : لا نظير لهم في علوهم ومجدهم ؛ ويحتمل انه أراد : ان مثلهم لا يكون في العـلى . وكذلك قوله : هيهات أين هم واين منصبهم في القدر والعظم ، يحتمل ان سؤاله سؤال تفخيم وتعظيم، ويحتمل انه أراد: الاحتقار والاعلام انهم بحيث يفتش عليهم فلا يوجدون والله اعـلم .

وابن جابر الاندلسي لم ينظم نوع الابهام في بديعيته .

***

الطبـاق

ان أدْنُ ينأوا وما قلبي كقلبهم

وهـل يطابق مصدوع بملتئمِ

الطباق ويسمى المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ ـ هو الجمع بين معنيين متضادين ، أي معنيين متقابلين في الجملة . قالوا : ولا مناسبة بين معنى المطابقة لغة ، ومعناها اصطلاحا ، فانها في اللغة الموافقة ، يقال : طابقت بين الشيئين : اذا جعلت أحدهما على حذو الآخر ، وطابق الفرس في جريه : اذا وضع رجليه مكان يديه ، والجمع بين الضدين ليس موافقة .

قال ابن الاثير في المثل السائر : ولا أعـلم من أي شيء اشتقوا هـذا الاسم ، ولا وجه للمناسبة بينه وبين مسماه ، ولعلهم قد علموا لذلك مناسبة لطيفة لم نعلمها نحن . انتهى .

واغرب ابن أبي الحديد في قوله : الطبق بالتحريك في اللغـة ، هـو المشقة ، قال الله سبحانه « لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ » [١] أي مشقة بعد مشقة ، فلما كان الجمع بين الضدين على الحقيقة شاقا بل متعـذرا ، ومن عادتهم ان تعطى الالفاظ حكم الحقائق في أنفسها توسعا ، سموا كل كلام جمع فيه بين الضدين مطابقة وطباقا . انتهى .

وقال السعد التفتازاني في شرح المفتاح : انما سمي هذا النوع مطابقة لان في ذكر المعنيين المتضادين معـا توفيقا ، وايقاع توافق بين ما هو في غاية التخالف كذكر الاحياء مع الاماتة ، والابكاء مع الضحك ونحو ذلك . انتهى .

---

(١) ـ سـورة الانشقاق / ١٩ .

وكأن ابن الاثير ظهر له وجه المناسبة فيما بعد فقال في كفاية الطالب : المطابقة هي عند الجمهور : الجمع بين المعنى وضده ، ومعناها أن يأتلف في اللفظ ما يضاد في المعنى ، وكأن كل واحد منهما وافق الكلام فسمي طباقاً .

قال : وذكر الاصمعي المطابقة في الشعر فقال : أصلها وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الاربع وانشد : ـ

وخيـل تطابقن بالدارعين   طباق الكلاب يطأن الهراشـا

الهراش : حطام الشوك ، ولذلك خص الوطأ فيه ، لان الكلب اذا مشى فيه رأى أين يضع يده فيضع رجـله موضعها ، وفي ذوات الاربع ما لم تجـاوز رجله موضع يده ، وقد يطابق من ثقل يحمله ، أو شيء يتقيه ، وقد يطابق بعضها على كل حال .

قال : وأحسن بيت قيل في ذلك لزهير : ـ

ليث بعثر يصطاد الرجـال اذا   ما كذب الليث عن أقرانه صدقا

وقال الخليل : يقال : طابقت بين الشيئين اذا جمعت بينهما على حـد واحد والصقتهما .

وقدامة يسمي المطابقة تكافؤا ، والطباق عنده اجتماع المعنيين في لفظة مكررة ، وانشد عليه قو ل الاودي (٢) : ـ

وأقطـع الهوجـل مستأنساً   بهوجل عيرانـة عنتريس (٣)

فهوجل الاول : المفازة البعيدة . والثاني : الناقة بها هوج من سرعتها وهذا عند سائر أهل هذا العلم تجنيس مستوفى . وقد يجمع بين قول الخليل

(٢) ـ هو الافوه الاودي وسترد ترجمته . في الاصل (قول الازدي) والتصويب من كتاب الصناعتين لابي هلال العسكري / ٣٢٠ .

(٣) ـ العيرانة من الابل : السريعة في نشاط . العنتريس : الناقة الغليظة الوثيقـة .

وقدامة ، بأن يجعل الشيئان في كلام الخليل المعنيين ، والحد الواحد اللفظة ويكون مطابقة اللفظة للمعنى أي موافقته ، ومنه قولهم : فلان يطابق فلانا على كذا أي يوافقه ويساعده ، فيكون مذهب قدامة ان اللفظة وافقت معنى ثم وافقت معنى آخر • انتهى كلام ابن الاثير •

وجمعه بين قول الخليل وقدامة ليس بصواب ، فقد قال الاخفش : من قال ان المطابقة اشتراك المعنيين في لفظ واحد ، فقد خالف الخليل والاصمعي ، فقيل له : أوكانا يعرفان ذلك ؟ فقال سبحان الله ، من كان أعلم منهما بطيبه وخبيثه ؟ • انتهى •

وما أحسن ما أتى في الجواب بالطباق بين الطيب والخبيث ، وعلى هذا فتفسير الخليل المذكور للمطابقة لغوي لااصطلاحي •

والطباق قسمان ، حقيقي ، ومجازي ، ويخص بعضهم الثاني باسم التكافؤ • وكل منهما اما لفظي أو معنوي ، واما طباق ايجاب أوطباق سلب •

فالطباق الحقيقي ــ ما كان بالفاظ الحقيقة ، سواء كان من اسمين أو فعلين أو حرفين ، كقوله تعالى « وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ »(٤) وقوله تعالى « وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ » (٥) وقوله تعالى « وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا » (٦) وقوله تعالى «تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ » (٧)

---

(٤) ــ سورة الكهف / ١٨ .

(٥) ــ سورة فاطر / ٢١ .

(٦) ــ سورة النجم / ٤٣ و ٤٤ .

(٧) ــ سورة آل عمران / ٢٦ .

وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم للانصار : انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع .

وقول ابي صخر الهذلي (٨) : ـ

أما والـذي أبكى واضحك والذي   أمات وأحيا والذي امره الامرُ (٩)

وقول ابن الدمينة (١٠) : ـ

لان سـائني أن نلتني بمسـاءة   لقد سرَّني اني خطرت ببالكِ

---

(٨) ـ هو ابو صخر عبد الله بن سـلم (قيل سلمة) السهمي احد بني هذيل بن مدركة . من شعراء الدولة الاموية . مرواني الهوى . له فى عبد الملك ابن مروان واخيه عبد العزيز مدائح . هجا عبد الله بن الزبير فحبسه ، وبعد سنة اطلقه بشفاعة رجال من قريش ، وقيل بقي محبوسا الى ان قتل ابن الزبير . لم أقف على تاريخ وفاته .

المصادر (الاغاني ٢٣ / ٢٦٨ ، وديوان حماسة ابي تمام مختصر شرح التبريزي ١ / ١٨٢ ، وأمالي القالي ١ / ١٤٨) .

(٩) ـ فى الاغاني (والذي أمره أمر) . القصيدة بكاملها فى أمالي القالي برواياتها المختلفة وهي من غرر الشعر العربي .

(١٠) ـ هو ابو السري عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن مالك الخثعمي المعروف بابن الدمينة . كان شاعرا معروفا بالغزل الرقيق ، مستجمعها للصفات البدوية من قوة وفروسية وشجاعة وفصاحة . موطنه جنوب الحجاز . عاصر الشطر الاول من حكومة بني العباس الى أيام الرشيد . اتصل بمعن بن زائدة الشيباني (المتوفى سنة ١٥٨) ومدحه . قتل غيلة وهو فى طريقه الى الحج ، وكان قتله طلبا للثار . لم اقف على تاريخ وفاته .

المصادر (مقدمة ديوان ابن الدمينة لاحمد راتب النفاخ ، ومعاهد التنصيص ١ / ٥٨ ، وشرح شواهد المغنى / ٤٢٥ ، والشعر والشعراء / ٦١٧

وقول كثير عزة (*) : ـ

ووالله ما قـاربت الا تباعـدت بصـرم ولا اكثرت الا أقلتِ

وقول ابي الحسن التهامي (*) : ـ

طبعت على كـدر وانت تريدها صفوا من الاقـذاء والاكـدارِ
ومكلف الايام ضـد طبـاعها متطلبٌ في المـاء جـذوة نار

ومن لطيفه قول الارجاني (*) : ـ

ولقـد نزلت من الملوك بماجـد فقر الرجـال اليه مفتاح الغنى

وقول الفرزدق (١١) : ـ

لعن الالــه بني كليب انهم لا يغـدرون ولا يفون لجـارِ

والاغاني ١٧ / ٤٧ ، ودائرة المعـارف الاسـلامية ١ / ١٦١ ، وتاريخ الادب العربي لجرجي زيدان ١ / ١٧٨ وفيه ان المترجم له من الشعراء الجاهليين ، وهو وهم) .

(١١) ـ هو ابو فراس همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي المعروف بالفرزدق . كان من أبرز شعراء عصره ، حتى قيل : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس ، ومهاجاته لجرير معروفة . قال ابن خلكان (وتنسب اليه مكرمة يرجى له بها الجنة) ثم قص حكاية عجز هشام بن عبد الملك عن استلام الحجر فى الكعبة لشدة الزحـام ، وانفراج الناس عن الامام زين العابدين (ع) ، وسؤال رجل من أهل الشـام : من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة ؟ فقال هشام : لا اعرفـه ، وكان الفرزدق حاضرا قال : انا اعرفه ، فقال الشامي : من هو يا ابا فراس ؟ قال الفرزدق قصيدته الميمية المشهورة ، ومطلعها : ـ

يستيقظـون الى نهيق حمارهم وتنـام أعينهم عـن الاوتارِ

وفي البيت الاول مع الطباق تكميل حسن ، اذ لو اقتصر على قوله : لا يغدرون ، لاحتمل الكلام المدح ، اذ ترك الغدر قد يكون عن عفة ، فقال : ولا يفون ، ليفيد انه للعجز ، كما ان ترك الوفاء للـؤم ، وحصل مع ذلك ايغـال حسن لانه لو وقف على قوله : ولا يفون ، لتم المعنى ، لكنه لمـا احتاج الى القافية أفاد بها معنى زائدا ، حيث قال : لجارِ ، لان ترك الوفاء للجار اشـد قبحا من تركه لغيره .

والطبـاق بالحروف كقوله تعالى « لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها ما اكْتَسَبَتْ » (١٣) .

وقول الشاعر : ـ

على انني راضٍ بأن أحمـل الهوى وأخلص منـه لا عليَّ ولا ليـا

وقول الآخـر : ـ

ويوم علينا ويوم لنـا ويوم نُساء ويوم نُسـرُّ

هـذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحـل والحرم

من اعتزاز الفرزدق بنفسه وشرفه انه لم ينشد شعرا بين يدي الخلفاء والامراء الا قاعدا . توفى سنة ١١٠ وقيل ١١٢ وقيل ١١٤ هـ . له ديوان مطبوع بجزئين .

المصادر (الكنى والالقاب ٣ / ١٨ ، وفيات الاعيان ١٣٥/٥ ، الموشح/١٥٦ معجم الشعراء / ٤٦٥ ، الاغاني ٩ / ٣١٨ و ٢١ / ٢٩٩ ، هدية العارفين ٢ / ٢١٠ وفيه انه ولد سنة ٣٨ وتوفى سنة ١١١ هـ ، معجم الادباء ١٩ / ٢٩٧ ، فهرست مخطوطات دار الكتب ١ / ٣٣٤ وفيه انه توفى سنة ١٦٠ ، الشريشي ١ /١٧٨ الشعر والشعراء / ٣٨١ ، اعيان الشيعة ٥١ / ٦٣ ، روضات الجنات / ٤٩٧ .

(١٢) ـ سورة البقرة / ٢٨٦ .

والطباق المجازي ـ ما كان بالفاظ المجاز ، كذا قالوا ، والذي أراه : انه يشترط فيه ان يكون المعنيان المجازيان متقابلين أيضا ، والا دخل فيه ايهام الطباق ـ وهو الجمع بين معنيين غير متقابلين ، عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان ، وقد جعلوه نوعا آخر غير المجازي .

فمثال الطباق المجازي قوله تعالى « أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ »(١٣) أي ضالا فهديناه ، فالموت والاحياء متقابل معناهما المجازيان ، وهما الضلال والهدى ، ومعناهما الحقيقيان المعروفان .

ومثله قول علي عليه السلام : احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع . قال ابن أبي الحديد : ليس يعني بالجوع والشبع ما يتعارفه الناس وانما المراد : احذروا صولة الكريم اذا ضيم وامتهن ، واحذروا صولة اللئيم اذا أكرم . انتهى .

فعبر عن الضيم بالجوع ، وعن الاكرام بالشبع ، وهو مجاز ، وكلا معنييهما متقابلان ، الحقيقان والمجازيان .

وقول التهامي (*) : ـ

لقد أحيا المكارم بعد موت ... وشاد بناءها بعد انهدامِ

فالاحياء والموت والشيد والانهدام متقابلة معانيها الحقيقية والمجازية اذ المراد : انه أعطى بعد ان منع الناس كلهم .

ومنه قولي : ـ

يهلك المال بالعطاء ويحيا ... ميت فضل فاعجب لمحيٍ مميتِ

---

(١٣) ـ سورة الانعام / ١٢٢ .

ومثال ايهام الطباق قول دعبل (١٤) : ـ

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

فضحك المشيب هنا عبارة عن ظهوره ظهورا تاما ، ولا تقابل بين البكي وظهور المشيب ، لكنه عبر عنه بالضحك الذي يكون معناه الحقيقي مضاد لمعنى البكاء .

---

(١٤) ـ هو ابو جعفر دعبل بن علي بن رزين الخزاعي ، ينتهي نسبه الى الصحابي الجليل بديل بن ورقاء الخزاعي . ولد سنة ١٤٨ هـ . كان شاعرا من أبرز شعراء عصره ، وعالما من علماء الكلام والتاريخ واللغة . وثقته كتب رجال الشيعة ، واثنت عليه ثناء عاطرا . وفد على الامام الرضا (ع) يوم كان وليا للعهد بخراسان ، وانشده قصيدته التائية المشهورة ، فخلع الامام عليه جبته وأعطاه عشرة آلاف درهم ، فاغتصب اهل قم الجبة منه ، ثم عوضوه عنها بثلاثين الف درهم واعطوه قطعة منها ، فكتب القصيدة على تلك القطعة ، واوصى ان توضع فى كفنه عند موته . كان متفانيا فى حب اهل البيت ومخاصمة خصومهم لذلك عاش مشردا مضطهدا طوال حياته . هجا خلفاء بني العباس الذين عاصرهم اولهم الرشيد وآخرهم المتوكل وهجا الكثير من وزرائهم وقوادهم ، ولو هادنهم ومدحهم لشاركهم فى دنياهم . توفى مقتولا بالاهواز سنة ٢٤٦ هـ . من آثاره : طبقات الشعراء ، وكتاب الواحدة فى المثالب والمناقب ، وديوان شعره .

المصادر (معجم الادباء ١١ / ٩٩ ، اعيان الشيعة ٣٠ / ٢٦٠ ، الاغاني ٢٠ / ٦٨ ، وفيات الاعيان ٢ / ٣٤ ، الشعر والشعراء / ٧٢٧ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٨٢ ، كشف الغمة اللاربلي ٣ / ١١٢ ، رجال العلامة الحلي / ٧٠ ، رجال الطوسي / ٣٧٥ ، رجال الكشي / ٤٢٥ ، الذريعة ٩ / ٣٢٦ ، روضات الجنات / ٢٧٥ ، مقدمة ديوان دعبل لعبد الصاحب الدجيلي ، مقدمة ديوان دعبل لعبد الكريم الاشتر .

وقول ابن رشيق (*) : ـ

وقـد اطفأوا شمس النهار واوقدوا   نجـوم العـوالي في سماء عجاجِ

فان التقابل انما هو بين معنيي الاطفاء والايقـاد الحقيقيين ، وامـا المجازيان فلا ، لان اطفاء الشمس عبـارة عن اثارة العجاج حتى غطى على الشمس ، وايقاد نجوم العوالي عبارة عن تشريع أسنة رماحهم ، ولا مضادة بين هذين المعنيين . وغلط ابن حجة في عده هذا البيت من التكافؤ .

ويعجبني من هذا النوع قول ابي العرب المغربي (١٥) : ـ

من كل مشتمل بمنصل عزمـه   ذي همـة يطأ السماك همـامِ
نشوان من خمر الكرى صاحي الندى   ريان من ماء المحـامد ظـامِ

فالتقابل في هذا ايضا بين المعاني الحقيقية لا المجازية كما لا يخفى .

واما الطباق المعنوي فهو مقابلة الشيء بضده في المعنى لا في اللفظ ، كقوله تعـالى « إنْ أنتُمْ إلاّ تَكذِبُونَ . قالُوا رَبُّنا يَعلَمُ إنّا إليْكُمْ لَمُرسَلُونَ » (١٦) معناه : ربنا يعلم انا لصادقون ، وقوله تعـالى « جَعَلَ لَكُمْ الارْضَ فِراشاً والسَّماءَ بِناءً » (١٧) قال ابو

---

(١٥) ـ لعله ابو العرب مصعب بن محمد بن ابي الفرات القرشي الزبيري الشاعر . ولد بصقلية سنة ٤٢٣ هـ ، وخرج منها لما تغلب عليها الروم سنة ٤٦٤ هـ قاصدا المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية ، فاستقر عنده وعند ملوك الاندلس . كان عالما بالادب مفتنا شاعرا مفلقا . قال ابن الابار : وديوان شعره بايدي الناس . توفى بالاندلس سنة ٥٠٦ هـ ، وقيل كان حيا سنة ٥٠٧ هـ

المصادر (المكتبة الصقلية / ٦٢٩ و ٦٥٥ ، التكملة لكتاب الصلة/٧٠٣).

(١٦) ـ سورة يس / ١٥ و ١٦ .

(١٧) ـ سورة البقرة / ٢٢ .

هلي الفارسي : لما كان البناء رفعا للمبني قوبل بالفراش الذيهو خلاف البناء.

وقول المقنع الكندي (١٨) : ـ

لهم جـل مالي ان تتابع لي غنىً   وان قلَّ مالي لا اكلِّفهم رِفدا (١٩)

فقوله : ان تتابع ، في قوة قوله : ان كثر ، والكثرة ضد القلة ، فهو إذَنْ طباق بالمعنى لا باللفظ .

وقول هدبة بن الخشرم (٢٠) : ـ

فان تقتلوني في الحديـد فانني   قتلت اخـاكم مطلقا لم يقيَّدِ (٢١)

---

(١٨) ـ هو محمد بن ظفر بن عمير الكندي الملقب بالمقنع ، كان من اجمل الناس ولا يمشي الا مقنعا . شاعر مجيد مقل ، من شعراء العهد الاموي ، سمح اليدين لا يرد سائلا . توفى فى ايام عبد الملك بن مروان .

المصادر (الاغاني ١٧ / ٦٠ ، حماسة ابي تمام مختصر شرح التبريزي ٢ / ٥٤ ، الشعر والشعراء / ٦٢٥ ، الحماسة البصرية ٢ / ٣٠ وفيه وفى المصدر الذي قبله (محمد بن عمير) ، شرح شواهد المغني / ٣٧٢ وفيـه (محمد بن صفر) .

(١٩) ـ فى حماسة ابي تمام والحماسة البصرية وامـالي القالي (لم اكلفهم رفـدا) .

(٢٠) ـ هو ابو سليمان هُدْبة بن الخَشرم بن كرز بن ابي حية العذري . شاعر مجيد كثير الامثال فى شعره . قتل ابن عمه زياد بن زيد العـذري ، فحبسه سعيد بن العاص ـ والي المدينة من قبل معاوية بن ابي سـفيان ـ خمس سنين أو ستا ، الى ان بلغ المسور بن زياد ـ وكان صغيرا ـ فقتله بابيه ، وقيل : قتله عبد الرحمن بن زيد أخو زياد .

المصادر (الاغاني ٢١ / ٢٧٧ ، معجم الشعراء / ٤٦٠ ، الشعر والشعراء / ٥٨١ ، جمهرة انساب العرب / ٤٤٨ ، الحيوان للجاحظ ٧ / ١٥٥) .

(٢١) ـ فى الشعر والشعراء (مطلقا غير موثق) .

فان معناه ، فان تقتلوني مقيدا ، وهو ضد المطلق ، فطابق بينهما بالمعنى .

وطباق الايجاب كجميع ما تقدم من الامثلة .

وأما طباق السلب ، فهو الجمع بين فعلي مصدر واحد ، مثبت ومنفي أو أمر ونهي ، كقوله تعالى « قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ » (٢٢) وقوله « أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ . يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الْحَياةِ الدُّنْيا » (٢٣) وقوله « تَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ » (٢٤) فالمطابقة في هذه الآيات حاصلة بين اثبات العلم ونفيه . وقوله تعالى « فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ » (٢٥) فالمطابقة حاصلة بين النهي عن الخشية والامر بها .

ومثاله من الشعر قول امريء القيس (*) : —

جزعت ولم اجزع من البين مشفقا   وعزّيت قلبا بالكواعب مولعا (٢٦)

وقول الآخر (٢٧) : —

وننكر ان شئنا على الناس قولهم   ولا ينكرون القول حين نقولُ

وقول البحتري (*) : —

يقيضُ لي من حيث لا اعلم النوى   ويسري اليَّ الشوق من حيث أعلمُ

(٢٢) سورة الزمر / ٩ .
(٢٣) — سورة الروم / ٦ و ٧ .
(٢٤) — سورة المائدة / ١١٦ ، وفى الاصل (تعلم ما نفسي) .
(٢٥) — سورة المائدة / ٤٤ وفى الاصل (ولا تخشوا الناس واخشوني) .
(٢٦) — فى الديوان (من البين مجزعا) .
(٢٧) — هو السموئل وقد مرت ترجمته .

وقول ابي الطيب (*) : ـ

ولقد علمت وما علمت حقيقة ولقد جهلت وما جهلت خمولا [٢٨]

ومن المستطرف فى ذلك قول بعضهم : ـ

خلقوا وما خلقوا لمكرمة فكأنهم خلقوا وما خلقوا
رزقوا وما رزقوا سماح يدٍ فكأنهم رزقوا وما رزقوا

فالمطابقة في ذلك كله بين الايجاب والسلب .

ومن الطباق نوع يسمى الطباق الخفي ، والملحق بالطباق ، وهو الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر ، نوع تعلق مثل السببية واللزوم كقوله تعالى « أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ » [٢٩] فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة ، وقوله تعالى « وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ » [٣٠] فان ابتغاء الفضل وان لم يكن مقابلا للسكون لكنه يستلزم الحركة المضادة للسكون ، ومنه قوله تعالى « أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً » [٣١] لان ادخال النار يستلزم الاحراق المضاد للاغراق ، وقيل لان الغرق من صفات الماء ، فكأنه جمع بين الماء والنار . قال ابن منقذ : وهي أخفى مطابقة في القرآن .

قال ابن المعتز : من أملح الطباق واخفاه قوله تعالى « وَلَكُمْ فِي

---

(٢٨) ـ فى الديوان (ولقد عرفت وما عرفت حقيقة) .

(٢٩) ـ سورة الفتح / ٢٩ .

(٣٠) ـ سورة القصص / ٧٣ .

(٣١) ـ سورة نوح / ٢٥ .

القِصاصِ حياة » (٣٢) لان معنى القصاص القتل ، فصار القتل سبب الحياة .

ومن امثلته في الشعر قول التهامي (*) :ـ

والهُون في ظلٍّ الهوينا كامن وجلالة الاخطار في الاخطارِ (٣٣)

فان جلالة الاخطار وان لم تكن مقابلة للهون ، لكنها لازمة للعز المقابل للهون .

وقول الآخر :ـ

وجهه غاية الجمال ولكن فعله غاية لكلِّ قبيحِ

فان ضد الجمال الدمامة ، لكنها لما كانت تستلزم القبح طابق بينه وبين الجمال .

وكذا قول الطغرائي (*) :ـ

وشان صدقك عند الناس كذبهم وهل يطابق معوجٌ بمعتدلِ

لان المعوج انما يطابقه المستقيم ، والمعتدل يطابقه المائل ، لكن الاعتدال لازم للمستقيم المطابق للمعوج .

واما قول ابي الطيب (*) :ـ

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها سرور محبٍ او اساءة مجرمِ

فاتفقوا على ان طباقه بين المحب والمجرم فاسد ، لان المجرم ليس ضد

---

(٣٢) ـ سورة البقرة / ١٧٩ .

(٣٣) ـ الهُون بالضم : الذل ، الخزي .

المحب ، وانما ضده المبغض ، وأما طباقه بين السرور والاساءة ، فقد يقال انه من الملحق بالطباق ، لان مَن أحسنَ الى شخص فقد سره . وفساد المطابقة أمر محذور .

وعد منه ابن الاثير فى كفاية الطالب قول زهير (*) : ـ

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا اصبت حليما أو أصابك جاهلُ (٣٤)

قال : فان الحلم ليس بضد الجهل والخنا ، وانما ضده السفه والطيش، وضد الجهل العلم أو المعرفة وما شاكلهما . انتهى .

ووقع هذا للتهامي (*) فى قوله : ـ

ولربما اعتضد الحليم بجاهل لا خير في يمنى بغير يسارِ

على انه ما جهل المطابقة بين الجهل والعلم فى قوله : ـ

ومن الرجال معالم ومجاهل ومن النجوم غوامض ودراري

وممن طابق بين السفه والحلم ، والجهل والعلم ، ابو تمام (*) فى قوله : ـ

سفيه الرمح جاهله اذا ما بدى فضل السفيه على الحليمِ

وقوله : ـ

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ويكدي الفتى من دهره وهو عالمُ (٣٥)

---

(٣٤) ـ فى الديوان (اذا انت لم تقصر) وفى الاصل (حليما واصابك جاهل) .

(٣٥) ـ اكدى الفتى : اخفق ولم يظفر بحاجته .

وقال الشريف الرضي (*) : ـ

خـطط يجبنّ المشـ . . . . . ـجع أو يسفهن الحليما

وقـال : ـ

رأيت المـال يرفع من سفيه وعـدم المال ينقص من حليم

ومقابلة النقص بالرفعة من الملحق بالطباق للزومه الضعة المقابلة لها .

وقال ايضـا : ـ

في رفقـة لا يستطيل سـفيهها أبدا ولا يـدري المقـال حليمها

قال الصفدي : وعدم المطابقة فى شعر ابي الطيب (*) كثير، من ذلك قوله:

ولكل عين قرة في قربـه حتى كأن مغيبه الاقـذاء

فان القرة ضدها السخنة ، والقذى ضده الجلاء .

وقوله ايضـا : ـ

ولـم يعظم لنقص كـان فيـه ولم يـزل الامير ولن يزالا

فان العظم ضده الحقارة ، والنقص ضده الكمـال ، فلو قال : ولم يكمل لنقص كان فيه ، كان أصنع . انتهى .

قلت : ويجاب عنه بانه من الملحق بالطباق لاستلزام النقص الحقارة .

---

(٣٦) ـ قرت عينه : كناية عن السرور . الاقـذاء جمع قذى : ما يقع فى العين من تبنة او غيرها .

قال : وكذا قوله :ـ

وأَنهُ المشير عليك فيَّ بضلّةٍ والحرُّ ممتحن باولاد الزّنا (٣٧)

فان الحر ضده اللئيم . انتهى .

ومنه قوله :ـ

رأيتك في الذين أرى ملوكا كأنك مستقيم في محالِ (٣٨)

حكى ابو الحسن الواحدي في شرحه قال: قال ابو الحسين محمد بن احمد المعروف بالشاعر المغربي : كان سيف الدولة يسر بمن يحفظ شعر المتنبي ، فانشدته يوما (رأيتك في الذين أرى ملوكا) وكان أبو الطيب حاضرا ، فقلت : هذا البيت والذي يتلوه لم يسبق اليه ، فقال سيف الدولة : كذا حدثني الثقة ، ان ابا الفضل محمد بن الحسين قال كما قلت .

فاعجب المتنبي واهتز ، فأردت ان احركه فقلت : الا ان في احدهما عيبا في الصنعة ، فالتفت اليَّ التفات حنق وقال : ما هو ؟ فقلت : قولك : مستقيم في محال ، والمحال ليس ضد الاستقامة ، وانما ضدها الاعوجاج ، فقال الامير : هَبْ ان القصيدة جيمية وقلت : كأنك مستقيم في اعوجاج ، فكيف تعمل في تغيير البيت الثاني وهو :ـ

فان تفق الانام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزالِ

فقلت عجلا كردة الطرف :ـ

فان تفق الانام وانت منهم فان البيض بعض دم الدجاجِ

---

(٣٧) ـ فى الديوان (فالحر) مكان (والحر) .

(٣٨) ـ المُحال بالضم : المعوج ، من قولهم : حالت القوس : صارت معوجة.

فضحك وضرب بيده وقال : حسن مع هذه السرعة ، الا انه يصلح أن يباع في ســوق الطير ، لا مما يمدح به أمثالنا يا أبا الحسن . انتهى .

تنبيــه ـ جعل الخطيب القزويني في الايضاح والتلخيص ، من أنواع المطابقة التدبيج ومثل له .

بقول ابي تمام (*) :ـ

تردى ثياب الموت حمرا فمـا أتى　　　لهـا الليل الا وهي من سندس خضرُ

ومنع بعضهم كون مطلق التدبيج من الطباق ، وقال : ليس في الالوان ما تحصل به المطابقة غير البياض والسواد ، لانهما ضدان بخلاف غيرهما .

قال ابن الاثير : وقد زعم بعضهم ان افضل مطابقة وقعت قول ابن كلثوم (٣٩) :ـ

بأنا نــورد الرايات بيضـا　　　ونصدرهنّ حمرا قــد روينا

وليس كما زعم ، لان الناس متفقون على ان جميع المخلوقات مخالف وموافق ومضاد ، فمتى وقع الخلاف في باب المطابقة فانما هو بسبيل المسامحة .

قال الرماني وغيره : السواد والبياض ضدان ، وسائر الالوان يضاد

---

(٣٩) ـ هو ابو عباد عمرو بن كلثوم بن مالك التغلبي ، وامه ليلى بنت المهلهل بن ربيعة ، من شعراء الطبقة الاولى ومن أصحاب المعلقات . كان أعز الناس نفسا ، واكثرهم ترفعا ، وبدافع من هذه العزة اقــدم على قتل الملك عمرو بن هند . ولمعلقته أهمية خاصة تميزها عن المعلقات الاخرى ، لانهـا تتحدث عن حالة العرب الدينية والاجتماعية والحربية الى غير ذلك من احوالهم وعاداتهم . قيل انه توفى حوالي سنة ٦٠٠ للميـلاد وعاش ١٥٠ سنة .

المصادر (الاغاني ١١ / ٤٦ ، المحبر / ٢٠٢ ، جمهرة اشعار العرب / ٧٢ الشعر والشعراء / ١٥٧ ، شرح القصائد السبع الطوال / ٣٦٩ ، فى الادب الجاهلي / ٢١٩ ، شعراء النصرانية قبل الاسلام / ١٩٧) .

كل واحد منها صاحبه ، الا ان البياض هو ضد السواد على الحقيقة ، لان كل واحد منهما كلما قوي زاد بعدا من صاحبه ، وما بينهما من الالوان كلما قوي زاد قربا من السواد ، فاذا ضعف زاد قربا من البياض ، ولان البياض منصبغ لا يصبغ ، والسواد صابغ لا يتصبغ ، وليس سائر الالوان كذلك ، لانها تصبغ ، وهذا ظاهر فمن شك فيه فلا يعد من العقلاء فضلا عن العلماء . انتهى كلام ابن الاثير .

والحق ان التدبيج داخل في تفسير الطباق لما بين اللونين من التقابل ، فانهم فسروا المتضادين في حد الطباق بالمعنيين المتقابلين في الجملة .

قال السعد التفتازاني : يعني ليس المراد بالمتضادين ، الامرين الوجوديين المتواردين على محل واحد بينهما غاية الخلاف ، كالسواد والبياض ، بل أعم من ذلك ، وهو مايكون بينهما تقابل وتناف في الجملة وفي بعض الاحوال ، سواء كان التقابل حقيقيا أو اعتباريا ، وسواء كان تقابل التضاد أو تقابل الايجاب والسلب ، أو تقابل العدم والملكة ، أو تقابل التضايف ، أو ما يشبه شيئا من ذلك . انتهى .

وعلى هذا فبين كل لونين من الالوان غير البياض والسواد تقابل ، وان لم يكن تقابل التضاد فهو داخل في الطباق ، وسيأتي الكلام على التدبيج مستوفى في محله ان شاء الله تعالى .

تتميم — أحسن الطباق ما ترشح بنوع آخر من البديع يكسوه طلاوة وبهجة لا توجد عند فقده ، والا فمجرد مطابقة الضد بالضد ليس تحته كبير أمر ، وما وقع في القرآن العظيم منه اكثره مشتمل على ما ذكرنا كقوله تعالى « هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا » (٤٠) فقابل بين الخوف والطمع مع التقسيم البديع ، اذ ليس في رؤية البرق الا الخوف من

(٤٠) — سورة الرعد / ١٢ .

الصواعق والطمع في الامطار ، ولا ثالث لهذين القسمين ، وقوله تعالى « وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ » (٤١) فان فيه مع المطابقة ادماجاً (٤٢) ، لان الغرض من هذه الآية تفرده تعالى بوصف الحمد ، وأدمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء ، وسيأتي عليها مزيد كلام في نوع الادماج انشاء الله تعالى . وكذلك قوله تعالى « تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ » (٤٣) فترشحت المطابقة فيها بالعكس الذي لا يدرك لِوَجازته وبلاغته ومبالغة التكميل التي لا تليق بغير القدرة الالهية ، فان في العطف بقوله : وترزق من تشاء بغير حساب دلالة على ان من قدر على تلك الافعال التي لا يقدر عليها غيره ، قادر على ان يرزق من يشاء من عباده بغير حساب ، وهذا من مبالغة التكميل المشحونة بالقدرة الربانية ، وقوله تعالى « جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ » (٤٤) فان فيه مع المطابقة بين الليل والنهار اللف والنشر المرتب ، فان السكون راجع إلى الليل ، والابتغاء راجع الى النهار ، وأنت اذا تأملت ما وقع في كلام الله تعالى من هذا النوع ، رأيته جميعه أو اكثره من هذا القبيل .

---

(٤١) ـ سورة القصص / ٧٠ . فى الاصل (وله الحمد ... الخ) .

(٤٢) ـ فى الاصل (ادماج) بالرفع وفيه وجه باعتبار اسم ان ضمير شان محذوف . والنصب هو الاولى .

(٤٣) ـ سورة آل عمران / ٢٧ .

(٤٤) ـ سورة القصص / ٧٣ .

واما امثلته فى الشعر فمن بديعه قول ابي الطيب المتنبي (*) : ـ

برغم شبيب فارق السيف كفَّه — وكانا على العلات يصطحبانِ
كأنَّ رقاب الناس قالت لسيفه — رفيقك قيسي وانت يماني

فانه رشح الطباق بالتورية التي كسته بهجة كان عاريا عنها ، والطباق بين قوله : قيسي ويماني ، لان العداوة بين قيس ويمن معلومة ، والتورية في قوله : يماني ، لانه أراد به السيف فورى به عن الرجل المنسوب الى اليمن.

ومثاله قول الصاحب بن عباد يرثي كثير بن احمد الوزير : ـ

يقولون قد أودى كثير بن احمد — وذلك رزء في الانام جليلُ
فقلت دعوني والعلى نبكه معا — فمثل كثير في الانام قليلُ

وابو العلاء المعري (*) كساه ديباجة الجمع مع التقسيم فى قوله : ـ

لا تطويا السرَّ عني يوم نائبة — فانَّ ذلك ذنب غير مغتفرِ
والخلُّ كالماء يبدي لي ضمائره — مع الصفاء ويخفيها مع الكدرِ

والقاضي الارجاني (*) ضوع ارجه فى اللف والنشر المرتب فى قوله : ـ

تعلق بين الوصل والهجر مهجتي — فلا إرَبي في الحب اقضي ولا نحبي

وهذا البيت من قصيدة جيدة له مطلعها : ـ

أسائل عنها الركب وهي مع الركب — واطلبها من ناظري وهي في القلبِ

وبعده البيت المستشهد به وبعده : ـ

فلله ربع من اميمة عاطل — توشّحه الانداء باللؤلؤ الرطبِ

رميت محيا دارهم عن صبابة   بسافحة الانسان سافحة الغرب (٤٥)
أروي بها خدي وفي القلب غلتي   وقد يتخطى الغيث أمكنة الجدب
فسر تتعلل بالحديث عن الهوى   ونسند الى أحبابنا أثر الحب
ولا تتعجب انني عشت بعدهم   فانهم روحي وقد سكنوا قلبي
وحرف تجوب القاع والوهد والربى
كحرف مديم الرفع والجر والنصب (٤٦)
نجائب يقدحن الحصى كل ليلة   كأن بايديها مصابيح للركب

ومن المطابقة باللف والنشر المرتب أيضا قول الشريف الرضي (*) رضي الله عنه : ـ

يا روض ذي الاثل من شرقي كاظمة   قد عاود القلب من ذكراك أشجانا (٤٧)
أوسعت عيني دموعا والحشا حرقا   فكيف آلفت امواها ونيرانا (٤٨)

وما أحسن قوله بعده وهو من المرقص المطرب : ـ

أشم منك نسيما لست أعرفه   أظن ظمياء جرت فيك أردانا

ومنها : ـ

القاك والقلب صاح من رجيع هوى   وانثني عنك بالاشواق نشوانا (٤٩)

---

(٤٥) ـ الانسان : انسان العين . الغرب : الدلو العظيمة .
(٤٦) ـ الحرف الاولى بالفتح : الناقة الضامرة الصلبة .
(٤٧) ـ كاظمة : بلدة على سيف البحر تابعة الى الكويت بينها وبين البصرة مرحلتان . في الديوان (اديانا) مكان (اشجانا) واديان جمع دين : الداء .
(٤٨) ـ في الديوان (شغلت) مكان (اوسعت) .
(٤٩) ـ في الديوان (صاف) مكان (صاح) .

وما تداويت من قرح على كبدي ولا سقاني راقي الحب سلوانا (٥٠)

ومن المطابقة على الوجه المذكور قوله أيضا : ـ

تلذ عيني وقلبي منك في ألم فالقلب في مأتم والعين في عرسِ

وقوله في المعنى ايضا : ـ

قلبي وطرفي منك هذا في حمى قيظ وهذا في رياض ربيعِ

وقد اكثر الشعراء من نظم هذا المعنى ، فقال ابو تمام (*) : ـ

أفي الحقِّ ان يضحى بقلبي مأتم من الحبِّ والبلوى وعيناي في عرسِ

وقال المتنبي (*) : ـ

حشاي على جمر ذكيٍّ من الهوى وعيناي في روض من الحسن ترتعُ

وقال آخر وهو شاهد لما نحن فيه من المطابقة باللف والنشر غير انه معكوس الترتيب : ـ

تصلى الفؤاد بنور من محاسنها فالعين في جنةٍ والقلب في نارِ

وابو تمام (*) رفع طبقة المطابقة بالاستعارة في قوله : ـ

وأحسن من نَوْر تفتحه الصَّبا بياض العطايا في سواد المطالبِ

---

(٥٠) ـ في الديوان : ـ

ولا تداويت من قرح فرى كبدي ولا سقاني راقي الحي سلوانا

وفي الاصل (حلوانا) مكان (سلوانا) .

وألبسها حلة المشاكلة وملكها رق الاستعارة فى قوله : ـ

فتى عنده خير الثواب وشره ومنه الاباء المرّ والكرم العذبُ (١)

واما المتأخرون فاكثروا من ابرازها في اشعار التورية التي هي أعلى وأحلى أنواع البديع على القول المتصور .

فمن ذلك قول الصاحب فخر الدين بن مكانس (٢) فى امير المؤمنين علي ابن ابي طالب (ع) : ـ

يا بن عمّ النبي انّ أناسا قد تولوك بالسعادة فازوا
أنت للعلم في الحقيقة بابٌ يا امامي ومن سواك مجازُ

وقول جمال الدين بن نباتة (*) : ـ

يا غائبين تعللنا لغيبتهم بطيب عيش ولا والله لم يطبِ
ذكرت والكأس في كفي لياليكم فالكأس في راحة والقلب في تعب (٣)

(١) ـ فى الديوان « الملح » مكان (المر) .
(٢) ـ هو ابو الفرج فخر الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق المعروف بابن مكانس ، وزير دمشق ، وناظر الدولة بمصر ، ولد سنة ٧٤٥ هـ . كان اديبا بليغا عارفا بصناعة الحساب ومن ابرز شعراء عصره . قبطي الاصل . قيل انه توفى مسموما وهو فى طريقه من دمشق الى القاهرة ، وذلك سنة ٧٩٤هـ . من آثاره : نبذة من الدر النظيم فى آداب الساقي والنديم ، وبهجة النفوس الاوانس ، وديوان الانشاء ، وديوان شعر .

المصادر (هدية العارفين ١ / ٥٣٢ ، وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٣ / ١٣٥ ، وشذرات الذهب ٦ / ٣٣٤ ، والنجوم الزاهرة ١٢ / ١٣١ ، واعيان الشيعة ٤٢ / ٢٧٠) .

(٣) الراحة : الكف .

وقولـه : ـ

انى اذا آنست همساً طارقاً عجلت باللذات قطع طريقه
ودعوت الفاظ الحبيب وكأسه فنعمت بين حديثه وعتيقه (٤)

وقول العفيف التلمساني (*) : ـ

وفي الحي هيفاء المعاطف لو بدت مع البان كان الورق فيها تغنّت
عجبت لها في حسنها اذ تفرّدت لائّة معنى بعده قد تثنّت

وقول الصالح الصفدي (*) : ـ

وأهيف حاز قدا قد حار فيه المعنى
تراه في الحسن فردا لكنّه يتثنى

وقول البدر الذهبي (*) : ـ

وحديقة مطلولة باكرتها والشمس ترشف ريق أزهار الرُبى
يتكسر الماء الزلال على الحصى فاذا غدا بين الرّياض تشعبا

وقول السراج الوراق (*) : ـ

وبي من البدو كحلاء الجفون بدت في قومها كمهاةٍ بين آساد
بنت عليها المعالي من ذوائبها بيتاً من الشعر لم يمدَدْ باوتاد
وأوقدت وجنتاها النار لا لقرى لكن لا فئدة منا واكباد
فلو بدت لحسان الحضر قمن لها على الرؤوس وقلن الفضل للباد

---

(٤) ـ عتقت الخمر : قدمت وحسنت فهي عاتق وعتيق وعتاق .

وقول ابن حجر (٥) : ـ

خليليَّ ولى العمر منا ولم نتب ... وننوي فعال الصالحين ولكنا (٦)
فحتى متى نبني بيوتا مشيدة ... وأعمارنا منا تهد وما تبنا (٧)

وقوله : ـ

أتى مِنْ أُحيبا بي رسول فقال لي ... تذلّل وهن واخضع تفز برضانا
فكم عاشق قاسى الهوان بحبّنا ... فصار عزيزا حين ذاق هوانا

وقول البدر الذهبي (*) : ـ

يا عاذلي فيه قل لي ... اذا بدا كيف أسلو
يمرُّ بي كل وقت ... وكلما مرَّ يحلو

وقول ابن سناء الملك (*) : ـ

وفي الحي من صيرتها نصب خاطري ... فما أذنت في نازل الشوق بالرفع

---

(٥) ـ هو ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن محمد العسقلاني المعروف بابن حجر . ولد بمصر سنة ٧٧٣ هـ ونشأ بها يتيما فجد واجتهد حتى بلغ الغاية فى كثرة التصانيف ، جلها فى الحديث والتاريخ والفقه والادب، منها فتح الباري فى شرح صحيح البخاري ، ولسان الميزان ، والدرر الكامنة ، وله مع ذلك اليد الطولى فى الشعر . تولى القضاء اكثر من عشرين سنة . توفى بمصر سنة ٨٥٢ هـ .

المصادر (الضوء اللامع ٢ / ٣٦ ، والبدر الطالع ١ / ٨٧ ، وشذرات الذهب ٧ / ٢٧٠ ، والكنى والالقاب ١ / ٢٥٦ ، وروضات الجنات / ٩٤) .

(٦) ـ فى الضوء اللامع وفى البدر الطالع (الصالحات ولكنا) .

(٧) ـ فى البدر الطالع (نبني البيوت) .

تتيه بفرع منه أصل بليّتي ... ولم أر أصلا قط يعزى الى فرع (٨)

وقول مؤلفه عفا الله عنه : ـ

الى الله مما يقاسي المحبُّ ... بليلى وما نال في الحبِّ نيلا
قضى العمر بين بكا واشتياق ... فيبكي نهارا ويشتاق ليلا

وقول البدر الدماميني (٩) : ـ

أمنيّتي أنت يا مليحا ... ما مثله في الوجود ثاني
فكيف يبدي جفاك خوفا ... وانت لي غاية الاماني

وقوله : ـ

وعزيز الجمال أوجب ذلي ... وهواه عليَّ أصبح فرضا

(٨) ـ فرع المراة : شعرها .

(٩) ـ هو بدر الدين محمد بن ابي بكر بن عمر المخزومي الاسكندري المعروف بابن الدماميني ، نسبة الى دمامين قرية فى صعيد مصر . ولد بالاسكندرية سنة ٧٦٣ هـ . كان اديبا ناظما ناثرا نحويا فقيها . تصدر بالجامع الازهر لتدريس النحو . عين للقضاء بالقاهرة ثم مارس التجارة وبعض المهن كالحياكة . رحل الى اليمن ثم الى الهند : وتوفى هناك مسموما سنة ٨٢٧ هـ . من آثاره : شرح على البخاري ، وشرح على التسهيل ، وشرح على الخزرجية ، وشرح على لامية العجم للطغرائي ، وحاشية على مغني اللبيب ، وله عين الحياة اختصر فيه حياة الحيوان للدميري .

المصادر (الكنى والالقاب ٢ / ٢٠٩ ، شذرات الذهب ٧ / ١٨١ وفيه انه ولد سنة ٧٦٤ ، والضوء اللامع ٧ / ١٨٤ ، وبغية الوعاة ١ / ٦٦ وفيه انه توفى سنة ٨٣٧ ، والبدر الطالع ٢ / ١٥٠ ، هدية العارفين٢ / ١٨٥ ، وروضات الجنات / ٧١٨) .

فهو في الحسن والجمال سماء ‏ ‏ صرت ياصاح منه بالذل أرضا

ولنكتف من ذلك بهذا المقدار ، خوف السأم من الاكثار .

والشيخ صفي الدين الحلي(*) جاء بالمطابقة محلاة باللف والنشر، وبيته :ـ

وطال ليلي وأجفاني به قصرت ‏ ‏ عن الرقاد فلم أصبح ولم انم (١٠)

وغلط ابن حجة في قوله : ان المطابقة فيه مجردة ، فان قوله : فلم أصبح راجع الى طول الليل ، وقوله : ولم أنم ، راجع الى قصر الاجفان ، وهذا هو اللف والنشر المرتب .

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) ، المطابقة فيه مجردة ، وهو : ـ

واسهر اذا نام جفنا وامض حيث وني ‏ ‏ واسمح اذا شح نفسا واسران يقم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

أبكي فيضحك عن در مطابقة ‏ ‏ حتى تشابه منثور بمنتظم

قال ابن حجة : لعمري ان بيت الصفي والعميان يتنزلان عند هذا البيت العامر من المحاسن منزلة الاطلال البالية ، فان الشيخ عز الدين جمع فيه بين تسمية النوع من جنس الغزل وبين غرابة المعنى وحسن الانسجام ، ورقة التشبيب وبديع اللف والنشر ، ولم يأت كل منهما بغير مجرد المطابقة . وأما قول العميان في آخر بيته : واسر ان يقم ، فهو من بقية ما سقط من حجارة البيت . انتهى .

---

(١٠) ـ في الديوان (قد طال) مكان (وطال) .

وببيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

بوحشة بدلوا أنسي وقد خفضوا قدري وزادوا علوا في طباقهم

والشيخ عبد القادر الطبري (*) أغار على بيت العز الموصلي فهدمه ، وعمره بالركة والعقادة فقال : ـ

يبكي المحب وذا المحبوب يضحك عن در فطابق منشورا بمنتظم

ما أقبح قوله : وذا المحبوب .

وبيت بديعيتي هو : ـ

ان ادنو ينأوا وما قلبي كقلبهم وهل يطابق مصدوع بملتئم

المطابقة هنا مرشحة بالتذييل وهو قولي : وما قلبي كقلبهم ، فانه لما أخبر عن نأيهم اذا دنا ذيله بقوله : وما قلبي كقلبهم ، يعني ان قلبي واجد بهم مشغوف بحبهم ، فهو يهوى الدنو منهم ، وليس كذلك قلبهم ؛ فهم ينأون تعززا وتدللا كما هو شأن المحبوب مع المحب ، والمعشوق مع العاشق . ثم أتبع ذلك بحسن التعليل مدمجا في التمثيل، فانه مثل قلبه بالظرف المصدوع وقلبهم بالملتئم ، واخرج الكلام مخرج المثل السائر ، والتعليل فيه ظاهر ؛ وفيه مع ذلك بديع اللف والنشر والتورية بتسمية النوع من جنس الغزل ، والله أعلم .

وبيت الشيخ شرف الدين المقري (*) منحوت من الجبال وهو : ـ

أحييت وجدي وأفنيت العزاء وسا ء الود حزني وسر المعتدي سقمي

الشيخ أكثر من المطابقة في هذا البيت ، لكنها من الكثرة التي لا تعجب .

ارسال المثـل

ارسلت اذ لذّ لي حبيّهم مثلا
وقد يكون نقيع السمّ في الدّسم

ارسال المثل ـ من لطائف انواع البديع وهو عبارة عن أن يأتي الشاعر في بيت أو بعضه بما يجري مجرى المثل السائر ، من حكمة أو نعت أو غير ذلك ، مما يحسن التمثيل به .

وقد عقد جعفر بن شمس الخلافة في كتاب الاداب بابا في الفاظ من القرآن جارية مجرى المثل، وأورد من ذلك قوله تعالى « لَنْ تَنالُوا البِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ » (١) « الآنَ حَصحَصَ الحَقُّ » (٢) « وَضَرَبَ لَنا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلقَهُ » (٣) « ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ يَداكَ » (٤) « قُضِيَ الأَمرُ الَّذِي فِيهِ تَستَفتِيانِ » (٥) « أَلَيسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ » (٦) « وَحِيلَ بَينَهُمْ وَبَينَ ما يَشتَهُونَ » (٧) « لِكُلِّ نَبَأٍ مُستَقَرٌّ » (٨) « وَلا يَحِيقُ المَكرُ

---

(١) ـ سورة آل عمران / ٩٢ .
(٢) ـ سورة يوسف / ٥١ .
(٣) ـ سورة يس / ٧٨ .
(٤) ـ سورة الحج / ١٠ .
(٥) ـ سورة يوسف / ٤١ .
(٦) ـ سورة هود / ٨١ .
(٧) ـ سورة سبا / ٥٤ .
(٨) ـ سورة الانعام / ٦٧ .

السّيّءُ إلاّ بِأَهْلِهِ » (٩) « قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ على شاكِلَتِهِ » (١٠) « وَعسى أنْ تَكْرَهُوا شَيئاً وَهوَ خَيْرٌ لَكُمْ » (١١) « كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ » (١٢) « ما عَلى الرَّسُولِ إلاّ الْبَلاغُ » (١٣) « ما عَلى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ » (١٤) « هَلْ جَزاءُ الإحْسانِ إلاّ الإحْسانُ » (١٥) « كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً » (١٦) « ألآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ » (١٧) « تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتّى » (١٨) « وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ » (١٩) « كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ » (٢٠) « وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ » (٢١) « لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إلاّ وُسْعَها » (٢٢) « لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ » (٢٣) وفي الفاظ أخر .

---

(٩) ــ سورة فاطر / ٤٣ .

(١٠) ــ سورة الاسراء / ٨٤ .

(١١) ــ سورة البقرة / ٢١٦ .

(١٢) ــ سورة المدثر / ٣٨ .

(١٣) ــ سورة النور / ٥٤ ، وسورة العنكبوت / ١٨ .

(١٤) ــ سورة التوبة / ٩١ .

(١٥) ــ سورة الرحمن / ٦٠ .

(١٦) ــ سورة البقرة / ٢٤٩ .

(١٧) ــ سورة يونس / ٩١ ، في الاصل « الان وقد عصيت من قبل) .

(١٨) ــ سورة الحشر / ١٤ .

(١٩) ــ سورة فاطر / ١٤ .

(٢٠) ــ سورة المؤمنون / ٥٣ ، وسورة الروم / ٣٢ .

(٢١) ــ سورة سبأ / ١٣ .

(٢٢) ــ سورة البقرة / ٢٨٦ .

(٢٣) ــ سورة المائدة / ١٠٠ .

ومن ذلك في الحديث النبوي قوله عليه السلام : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين • آفة العلم النسيان واضاعته ان تحدث به غير أهله • الحزم سوء الظن • الحياء من الايمان • لا ضرر ولا ضرار في الاسلام • الظلم ظلمات يوم القيامة • طائر كل انسان في عنقه • ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها• الحكمة ضالة المؤمن • المرء مع من أحب • الصبر عند الصدمة الاولى • الشاهد يرى ما لا يرى الغائب • البلاء موكل بالقول • حليف القوم منهم• الآمر بالمعروف كفاعله • خير الامور أوساطها ، ومن ذلك كثير •

ومنه في الحديث العلوي قوله عليه السلام : الناس أعداء ما جهلوا • المنية ولا الدنية • رد الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر • صحة الجسد من قلة الحسد • قد أضاء الصبح لذي عينين • كم من أكلة تمنع أكلات • لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق • من ملك استأثر • لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان • لكل أمر عاقبة حلوة أو مرة • المرء مخبوء تحت لسانه • قلة العيال أحد اليسارين • الهم نصف الهرم • اضاعة الفرصة غصة • قيمة كل امرء ما يحسن • ففقد الاحبة غربة • من حذرك كمن بشرك • من أطال الامل أساء العمل • رب قول أنفذ من صول • الغيبة جهد العاجز • من لم يعط قاعدا لم يعط قائما • من طلب شيئا ناله أو بعضه وهو في كلامه عليه السلام كثير جدا •

ومن امثلته فى الشعر قول امرىء القيس بن حجر الكندي (*) : ــ

الله أنجح ما طلبت به ... والبرُّ خير حقيبة الرَّحْلِ (٢٤)

---

(٢٤) ــ فى الاصل « الرجل » مكان (الرحل) والتصويب من الديوان .

وقولـه : ـ

وقاهم جـــدهم ببني أبيهم   وبالاشقين ما حل العقابُ (٢٥)

وقولـه : ـ

وقـــد طوّفت في الآفاق حتى   رضيت من الغنيمـة بالايابِ

وقولـه : ـ

اذا المرء يخزنْ عليه لسانه   فليس على شيءٍ سواه بخزان

وقولـه : ـ

فانك لم يفخر عليك كعـاجزٍ   ضعيف ولم يغلبك مثل مغلَّبِ (٢٦)

وقول زهير بن ابي سلمى (*) : ـ

ومن لم يصـانع في أمور كثيرة   يضرّس بانيـاب ويوطأ بمنسمِ
ومن يجعل المعروف من دون عرضه   يفره ومـن لا يتـق الشتم يشتمِ
ومن لم يذد عن حوضـه بسلاحه   يهدّم ومن لم يظلم الناس يظلم (٢٧)
ومن يك ذا فضـل ويبخل بفضله   على قـومه يستغن عنـه ويذممِ
ومهما تكن عند امريءٍ من خليقة   وان خـالها تخفى على الناس تعلم

---

(٢٥) ـ الجد هنا : الحظ والبخت . في الديوان (ما كان العقاب) .
(٢٦) ـ في الديوان (كفاخر) مكان (كعاجز) .
(٢٧) ـ في الديوان (لايذد) و (من لا يظلم) .

وقولـه : ـ

وهــل ينبت الخطي الا وشـيجه ... وتغرس الا في منابتهـا النخلُ (٢٨)

وقولـه : ـ

والســتر دون الفاحشـات ولا ... يلقـاك دون الخير مـن ستر (٢٩)

وقول النابغة الذبياني (*) : ـ

نبئتُ أن أبا قابوس أوعدني ... ولا مقام على زأرٍ من الاسد (٣٠)

وقولـه : ـ

فلست بمستبقٍ أخاً لا تلمـه ... على شعث أيُّ الرجال المهذبُ (٣١)

(وقوله) (٣٢) : ـ

الرفق يمنٌ والاناة سـعادة ... فاستأن في أمر تلاق نجاحا (٣٣)
واليـأس عما فات يعقب راحـة ... ولربَّ مطمعة تعـود ذباحا (٣٤)
فاستبق ودك للصديق ولا تكن ... قتبا يعضُّ بغـارب ملحـاحا

---

(٢٨) ـ الوشيج : القنـا .
(٢٩) ـ في الديوان شرح ثعلب طبع دار الكتب (الستر دون الفاحشات) .
(٣٠) ـ في الديوان (انبئت) و (ولا قرار على زار) .
(٣١) ـ في الديوان (ولست بمستبق) .
(٣٢) ـ لا توجد هذه الكلمة في الاصل .
(٣٣) ـ في الديوان (فالرفق) و (فتأن في امر تلاق نجاحا) .
(٣٤) ـ في الديوان (واليأس مما فات) .

وقول أوس بن حجر الاسدي (٣٥) : ـ

ولست بخابيء لغدٍ طعاما   حذار غد لكل غد طعام (٣٦)

وقول بشر بن ابي خازم (٣٧) : ـ

ألم تر أنَّ طول العهد يسلي   وينسي مثلما نسيت جذامُ

(٣٥) ـ هو أوس بن حجر التميمي الاسدي من فحول الشعراء فى الجاهلية ، ولم يدرك الاسلام . كثير الوصف غزلا مغرما بالنساء . من أشهر قصائده مرثيته التي مطلعها : ـ

أيتها النفس اجملي جزعا   ان الذي تحذرين قد وقعا

توفى حوالي سنة ٦١٠ م وقيل ٦٢٠ م .

المصادر (الاغاني ١١ / ٦٤ ، معاهد التنصيص ١ / ٤٧ ، شرح شواهد المغني / ١١٦ ، القاموس الاسلامي ١ / ٢١٧ ، الشعر والشعراء / ١٣١ تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ١/٨٢ و ١٧٩، شعراء النصرانية قبل الاسلام/٤٩٢).

(٣٦) ـ فى الصناعتين لابي هلال العسكري (ابدا) مكان (لغد) .

(٣٧) ـ هو ابو نوفل بشر بن ابي خازم عمرو بن عوف الاسدي من اهل نجد . شاعر جاهلي من الطبقة الاولى . شهد حرب اسد وطيء ، وشهد هو وابنه نوفل الحلف بينهما . كان من الشجعان المشهورين . غزا طيئا فجرح واسر فبذل أوس بن حارثة الطائي لآسره مئتي بعير وأخذه منه ، لكي يبر بقسمه فيحرقه بالنار ، لانه كان قد هجاه بخمس قصائد ، ولكنه عدل عن ذلك ، حيث راى براجع عقله ان يجتذبه بالاحسان ويحمله على ان يمحو آثار الهجاء ، فكساه حلته وحمله على راحلته واعطاه مائة ناقة وسرحه معززا مكرما . فاطلق الشاعر لسانه بمدح أوس بخمس قصائد عامرة محت الخمس السالفة . قتل بشر سنة ٥٣٠ م تقريبا ، رماه غلام من بني وائلة بن صعصعة بسهم فارداه

المصادر (مختارات ابن الشجري ٢ / ١٩ ، الشعر والشعراء / ١٩٠ ، تاريخ آداب اللغة لزيدان ١ / ٨٢ ، جمهرة اشعار العرب / ١٨٢) .

وقولـه : ـ

يكن لك في قومي يد" يشــكرونها وأيدي الندى في الصالحين قروضُ

وقول الأفوه الأودي (٣٨) : ـ

البيت لا يبتنى الا على عمــد ولا عمــاد اذا لم ترس أوتــادُ
فان تجمّع أوتاد" وأعمــــدة وساكن بلغوا الامر الذي كادوا
لايصلح الناس فوضى لاسراة لهم ولا سراة اذا جهــالهم ســادوا
إذا تولى ســراة النــاس أمرهم نما على ذاك أمر القوم وازدادوا
تهدى الامور بأهل الرأي ماصلحت فان تولّت فبالاشــرار تنقادُ
امارة الغي ان تلقى الجميع لدى الابرام للأمر والاذناب أكتاد (٣٩)
كيف الرشاد اذا ما كنت في نفرٍ لهم عن الرشد أغــلال وأقيــادُ
أعطــوا غواتهم جهــلا مقادتهم فكلهم في حبال الغيِّ منقــادُ

---

(٣٨) ـ هو صلاءة بن عمرو بن مالك بن عوف المعروف بالافوه الأودي . شاعر جاهلي فحل ، وحكيم من حكماء العرب . كان ســيد قومه وقائدهم المطاع . فى شعره حكم خالدة منها الابيات التي استشهد بها المؤلف . توفى سنة ٥٧٠ م تقريبا .

المصادر (معاهد التنصيص ٢ / ١٥٠ والشعر والشعراء / ١٤٩ وجمهرة انساب العرب / ٤١١ والاغاني ١٢ / ١٦٥ وتاريخ آداب اللغة لزيدان ١/١٣٤).

(٣٩) ـ اكتاد : سراع بعضها فى اثر بعض .

وقول عبيد بن الابرص (٤٠) : ـ

من يسأل الناس يحرموه ... وسائل الله لا يخيبُ
وكلُّ ذي غيبة يؤوب ... وغائب الموت لا يؤوبُ

وقوله : ـ

الخير يبقى وان طال الزمان به ... والشر أخبث ما أوعيت من زادِ

وقوله : ـ

الخير لا يأتي على عجل ... والشرُّ يسبق سيله مَطرَهْ

وقول المرقش الجاهلي (٤١) : ـ

---

(٤٠) ـ عبيد بن الابرص بن عوف (وقيل عون) الاسدي من مضر . شاعر جاهلي فحل . شهد مقتل حجر بن الحارث الكندي ابي امرىء القيس عندما ثار عليه بنو اسد ، ثم عمر كثيرا الى ان قتله النعمان بن ماء السماء فى ايام بؤسه ، وذلك حوالي سنة ٥٥٠ م وقيل ٥٥٥ م .

المصادر (الشعر والشعراء / ١٨٧ ، الاغاني ٢٣ / ٤٠٤ ، جمهرة اشعار العرب / ١٧٣ ، تاريخ آداب اللغة لزيدان ١ / ١٣٠ ، شرح القصائد العشر للتبريزي / ٥٣٥ ، مختارات ابن الشجري ٢ / ٣٣ ، شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٥٩٦) .

(٤١) ـ هو المرقش الاصغر واسمه عمرو بن حرملة (وقيل حرملة ابن سعيد وقيل ربيعة بن سفيان) وهو ابن اخ المرقش الاكبر ، وعم طرفة بن العبد ، وهو اشعرهما واطولهما عمرا . توفى نحو سنة ٥٧٠ م .

المصادر (معجم الشعراء / ٤ ، الشعر والشعراء / ١٤٢ ، الاغاني ٦/١٢٩ المفضليات طبعة الاباء اليسوعيين ببيروت / ٤٩٢ ، شعراء النصرانية / ٣٢٨) .

ومن يلق خيراً يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما (٤٢)
أخوك الذي ان احوجتك ملمة من الدهر لم يبرح لها الدهر واجما
وليس أخوك بالذي ان تشعبت عليك أمور ظل يلحاك دائما

وقول طرفة بن العبد (*) : ـ

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا استبطأ الخبر تمثل بقول طرفة فيقول : ويأتيك من لم تزود بالاخبار • انها كلمة نبي •

وقوله : ـ

ابا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وقوله : ـ

قد يبعث الامر الصغير كبيره حتى تظل له الدماء تصبب (٤٣)

وقوله : ـ

واعلم علماً ليس بالظن أنه اذا ذل مولى المرء فهو ذليل
وان لسان المرء مالم تكن له حصاة على عوراته لدليل

وقول المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح (٤٤) : ـ

---

(٤٢) ـ هذا البيت من قصيدة تبلغ (٢٢) بيتا موجودة فى المفضليات والاغاني ولا وجود للبيتين الذين بعده فى تلك القصيدة .

(٤٣) فى الديوان (قد يبعث الامر العظيم صغيره) .

(٤٤) ـ جرير بن عبد المسيح ويعرف بالمتلمس وهو خال طرفة بن العبد.

قليـل المـال تصلحه فيبقى ... ولا يبقى الكثير على الفسادِ (٤٥)
وحفظ المـال خير من بغـاه ... وجـول في البلاد بغير زادِ (٤٦)

وقوله فى الاغضاء عن ذنوب الاقرباء : ـ

ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي ... جعلت لهم فوق العرانين ميسما
وما كنت الا مثـل قاطع كفّـه ... بكفٍ لـه أخرى فاصبح اجذما

وقوله فى الامتناع عن الذل : ـ

ولا يقيم عـلى ذلٍ يراد بـه ... الا لاذلاّن عير الحي والوتدُ (٤٧)
هذا على الخسف مربوط برمّته ... وذا يشج فلا يأوي له أحدُ (٤٨)

من فحول شعراء البحرين ومن الطبقة الثانية من شعراء الجاهلية ، واليه تنسب صحيفة المتلمس التي يضرب بها المثل ، حيث ظن بحصافة رأيه ان فيها شرا فرماها فى النهر ، وكان فيها امر من الملك عمرو بن هند الى واليه فى البحرين بقتله . توفى حوالي سنة ٥٨٠ م .

المصادر (شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٣٣٠ ، الشعر والشعراء/١١٢ الاغاني ٢٣ / ٥٢٤ ، مجمع الامثال للميداني ١ / ٣٩٩ ـ المثل رقم ٢١١٣ ، معاهد التنصيص ١ / ٢٤٧ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ١ / ١٨٠) .

(٤٥) ـ صدر البيت فى الاغاني والشعر والشعراء وشعراء النصرانية وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان (واصلاح القليل يزيد فيه) وفى معاهد التنصيص (مع الفساد) .

(٤٦) ـ فى الاغاني والشعر والشعراء (لحفظ المال ايسر من بغاه) و(ضرب فى البلاد) .

(٤٧) ـ فى شعراء النصرانية (ولن يقيم على خسف يسام به) .

(٤٨) ـ فى شعراء النصرانية (فما يرثى له احد) .

وقول علقمة بن عبدة (*) : ـ

وكل حصن وان دامت سلامتــه على دعائمه لا شكّ مهدومُ (٤٩)
ومن تعرّض للغربان يزجرهــا على سلامته لا بدّ مشـؤومُ
ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمــه أنّى توجّـه والمحروم محرومُ

وقول ابي دؤاد الايادي (٥٠) : ـ

اذا كنت مــرتاد الرجــال لنفعهم فرِش واصطنع عند الذين بهم ترمي

وقول حاتم الطائي (١) : ـ

اذا لزم النــاس البيوت رأيتهم عماة عن الاخبار خرق المكاسبِ (٢)

---

(٤٩) ـ فى شعراء النصرانية ومختار الشعر الجاهلي : ـ
وكل بيت وان طالت اقامته على دعائمه لابـد مهـدومُ

(٥٠) ـ هو ابو دؤاد الايادي(فى الاصل ابي داود) واسمه جارية (او جويرية) ابن الحجاج . من اقدم شعراء الجاهلية واوصفهم للخيل . وكان ابو الاسـود الدؤلي يتعصب له ويقدمه على غيره من الشعراء .

المصادر (الشعر والشعراء / ١٦١ ، الاغاني ١٦ / ٢٩٤ ، سمط اللآلي / ٨٧٩ ، شرح شواهد المغني / ٣٥٩ ، الاصمعيات / ١٨٥) .

(١) ـ هو ابو عدي حاتم بن عبد الله بن سـعد الطائي . كان من شعراء الجاهلية وفرسانهم ومن اشهر اجوادهم ، ولا يزال يضرب به المثل فى الجود والمروءة ، وكانت امه عتبة بنت عفيف تقاربه فى الجود ، لا تدخر شيئا ولا ترد سـائلا . له ديوان شعر صغير مطبوع . توفى حوالي سنة ٦٠٥ م .

المصادر (شـرح شواهد المغني / ٢٠٨ ، الشـعر والشعراء / ١٦٤ ، الشريشي ٤ / ١٦٣ ، شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٩٨) .

(٢) ـ فى الديوان (اذا اوطن القوم البيوت وجدتهم) .

وقوله يخاطب امرأته ماوية :ـ

أماويّ ان المال غاد ورائح ويبقى من المال الاحاديث والذكرُ

وقوله أيضا : ـ

وانت اذا أعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذّم أجمعا (٣)

وقوله أيضا : ـ

أماويّ ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدرُ (٤)

وقال عمرو بن كلثوم (*) : ـ

وان غداً وان اليوم رهن وبعد غد بما لا تعلمينا

وقول عنترة بن شداد (*) : ـ

نبئت عمرا غير شاكر نعمتي والكفر مخبثة لنفس المنعمِ

وقوله : ـ

انّ العدو على العدوّ لقائل ما أن له علم ومالم يعلمِ (٥)

وقول الاضبط بن قريع (٦) : ـ

---

(٣) ـ في شعراء النصرانية والديوان ؛ وانك مهما تعط بطنك) .
(٤) ـ في الديوان وشعراء النصرانية (اذا حشرجت نفس وضاق بهاصدر) .
(٥) ـ لم اعثر على هذا البيت في ديوان عنترة .
(٦) ـ الاضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد . شاعر جاهلي قديم

لكل همٍّ من الهموم سعه — والصبح والمسي لابقاء معه (٧)
قد يجمع المال غير آكله — ويأكل المال غير من جمعه
لا تحقرن الفقير علك أن — تركع يوما والدهر قد رفعه (٨)
وصل حبال البعيدان وصل الـ — حبل وأقص القريب انقطعه (٩)
واقبل من الدهر ما أتاك به — من قر عينا بعيشه نفعه (١٠)

وقول عدي بن زيد العبادي (١١) :-

وهو الذي قاد قبائل سعد بالاشتراك مع النمر بن حمان لملاقاة حمير والفافها يوم صنعاء ، وكان ممن اجتمع له الموسم والقضاء في عكاظ .

المصادر (الاغاني ١٨ / ٦٧ ، الشعر والشعراء / ٢٩٨ ، سمط اللالي/ ٣٢٦ ، شرح شواهد الغني / ٤٥٣ و ٤٥٤ ، المحبر / ١٨٢ و ٢٤٧ ، الحماسة البصرية ٢/ ٢ وفيه انه اموي الشعر وهو وهم) .

(٧) ـ في الحماسة البصرية وشرح الشواهد (لكل ضيق من الهموم) . وفي شرح الشواهد ايضا (والمسي والصبح) . وفي الاغاني (لا فلاح معه) .

(٨) ـ في شرح الشواهد (لا تهين الفقير) وفي الحماسة البصرية « فلا تهين الكريم علك ان » .

(٩) ـ في الحماسة البصرية (فصل حبال) .

(١٠) ـ في سمط اللآلي (واقنع من الدهر) . وفي الاغاني (فاقبل من الدهر) .

(١١) ـ هو ابو عمير عدي بن زيد العبادي. شاعر جاهلي يدين بالنصرانية. يتقن اللغة الفارسية . عمل ترجمانا في ديوان كسرى . زوجه النعمان بن المنذر ابنته هند ، ثم وشى به حساده فحبسه ثم قتله حوالي سنة ٥٨٧ م . له ديوان شعر من جمع وتحقيق محمد جبار المعيبد وطبع سنة ١٩٦٥ م .

المصادر (الشعر والشعراء ١٥٠ ، الاغاني ٢ / ٨٠ ، الموشح / ١٠٢ ، شعراء النصرانية / ٤٣٩ ، معاهد التنصيص ١/ ١٠٥ ، سمط اللالي/ ٢٢١).

كفى واعـظا للمرء ايام دهـره   تروح له بالواعظات وتغتدي (١٢)
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه   فان القرين بالمقارن مقتدي (١٣)
وظلم ذوي القربى أشدُّ مضاضة   على الحرِّ من وقع الحسام المهنَّدِ (١٤)

وقوله فى حبس النعمان بن المنذر :ـ

ابلـغ النعمـان عني مألكـاً   انّـه قد طال حبسي وانتظاري
لو بغير المـاء حلقي شـرق   كنت كالغصّان بالمـاء اعتصاري

وقولـه :ـ

فهـل من خـالدٍ اما هلكنـا   وهـل بالمـوت ياللنـاس عارُ

وقول المثقب العبدي (١٥) :ـ

---

(١٢) ـ فى الديوان (كفى زاجرا) .

(١٣) ـ فى الديوان (فكل قرين بالمقارن يقتدي) . وذكر محقق الديوان المصادر التي ورد فيها عجز البيت (فان القرين بالمقارن يقتدي) . علي ان هذا البيت والذي بعده ينسبان لطرفة بن العبد كما ينسبان الى عدي بن زيد بدون ترجيح .

(١٤) ـ فى الديوان (على المرء من وقع الحسام) .

(١٥) ـ المثقب العبدي واسمه عائذ (وقيل شاس بن عائذ) بن محصن ابن ثعلبة . شاعر جاهلي قديم من اهل العراق وقيل من اهل البحرين . عاصر الملك عمرو بن هند والنعمان ابا قابوس ، ومدحهما بقصائد عامرة . توفى حوالي سنة ٥٨٧ م .

المصادر (معجم الشعراء / ١٦٧ ، الشعر والشعراء / ٣١١ ، سمط اللآلي / ١١٣ ، شرح شواهد المغني / ١٩٠ ، شعراء النصرانية / ٤٠٠ ، المفضليات / ٣٠٢) .

لا تقــولنّ اذا مــالم تــرد ... أن تتمّ الوعــد في شيء نَعَمْ
حسنٌ قبــل نعــم قولك لا ... وقبيح قول لا بعــد نَعَمْ (١٦)
انّ لا بعــــد نعم فاحشــة ... فتلافاه اذا خفت النّــدَمْ (١٧)
واعــلم انّ الذمّ نقص للفتى ... ومتى لا تتقي الذمّ تــذَمْ
ان شرّ النــاس من يكشــر لي ... حين يلقاني وانْ غبت شَتَمْ (١٨)

وقولـه : ـ

وكــلام سيّء قــد وقــرت ... عنه أذناي ومــا بي من صَمَمْ
فتعــديت خشــاةً ان يرى ... جاهل ما بي كمــا كان زَعَمْ
ولَبعض الصفح والاعراض عن ... ذي الخنى أبقى وان كان ظَلَمْ

وقول المزق العبدي (١٩) : ـ

هوّن عليــك ولا تولع باشفاق ... فانّما مالنــا للــوارث الباقي

---

(١٦) ـ فى شعراء النصرانية (حسن قول نعم من بعد لا) .
(١٧) ـ فى المصدر السابق (فبلا فابدا اذا خفت الندم) .
(١٨) ـ وفى نفس المصدر (من يمدحني) مكان « من يكشر لي » .
(١٩) ـ المزق العبدي واسمه شاس بن نهار . شاعر عراقي جاهلي قديم . يقال هو أول من ذم الدنيا فى شعره كان معاصرا للملك عمرو بن هند ، ولــه قصيدة يستعطفه فيها بان لا يغزو عبد القيس ، منها البيت المشهور : ـ
اذا كنت ماكولا فكن انت آكلي ... والا فــادركني ولمــا امزق
وبهذا البيت سمي المزق . فلما وصلت القصيدة الى الملك انصرف عن عزمه . توفى المترجم له حوالي سنة ٥٨٠ م .
المصادر (الشعر والشعراء / ٣١٤ ، شرح الشواهد / ٦٨٠ ، الحماسة البصرية ١ / ١٢٦ ، الاصمعيات ١٦٤ ، تاريخ آداب اللغة لزيدان ١/ ٨٤) .

وقول افنون التغلبي (٢٠) : ـ

كان بعض الكهان أنذره بهلاكه من لدغة تصيبه ، وكان يتحرز منها بجهده ولا ينام الا على ظهر راحلته . فبينا هو ذات ليلة على ناقة له وهي ترعى ، اذ التوت حية على مشفرها فاضطربت ، فرمت بها اليه فلدغته ، فقال في وقته .

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي ... اذا هو لم يجعل لـه الله واقيا

ثم خر ميتاً لساعته .

وقول احيحة بن الجلاح (٢١) : ـ

استغن أو مت ولا يغررك ذو نشب ... من ابن عم ولا عم ولا خال
اني مقيم على الزوراء أعمرها ... ان الحبيب إلى الاخوان ذو المال (٢٢)

---

(٢٠) ـ افنون التغلبي واسمه صريم بن معشر ، وانما سمي افنون لقوله :

منيتنا الود يا مضنون مضنونا ... زماننا ان للشبان افنونا

شاعر جاهلي قديم عاصر الملك عمرو بن هند ، وله قصيدة يمدح بها عمرو ابن كلثوم لاقدامه على قتل الملك المذكور .

المصادر (الشعر والشعراء / ٣٣١ ، المؤتلف والمختلف / ٢٢٥ وفيه ان اسمه ظالم بن معشر ، سمط اللآلي / ٦٨٤ ، نقائض جرير والفرزدق/٨٨٦) .

(٢١) ـ هو ابو عمرو أحيحة بن الجلاح بن الحريش الاوسي . شاعر جاهلي قديم جدا ، معاصر لتبع الاصغر ملك اليمن . كان سيد قومه ، جماعا للمال حريصا عليه ، يتعاطى الربا . فارقته زوجته سلمى بنت عمرو من بني النجار ، وكانت عقدة النكاح بيدها وهي ام ولده عمرو ، فتزوجها هاشم بن عبد مناف ، فولدت له عبد المطلب جد النبي (ص) .

المصادر (الاغاني ١٥ / ٣٢ ، الاصمعيات / ١٢٠) .

(٢٢) ـ في الاغاني (اني أقيم) و « ان الكريم » .

وقولـه : ـ

وما يـدري الفقير متى غنـاه ... ولا يـدري الغني متى يعيـلُ

وقول الاعشى واسمه ميمون بن قيس (*) : ـ

وانَّ القريب من يقرّب نفســه ... لعمر أبيـك الخير لا من تنسبا (٢٣)
ومن يغترب عن قومه لايزل يرى ... مصارع مظلوم مجرّاً ومسحبا (٢٤)
وتدفن منه الصالحات وان يسيء ... يكن ماأساء الناس في رأس كبكبا

وقولـه : ـ

ألست منتهيا عن نحت أثلتنـا ... ولست ضايرها ما أطت الابلُ
كناطح نخـلة يوما ليقلعهـا ... فلم يضِرها وأوهى قرنه الوعلُ (٢٥)

وقولـه : ـ

اذا أنت لم ترحـل بزادٍ من التقى ... ولاقيت بعد الموت من قـد تزوّدا
ندمت على أن لا تكـون كمثـله ... فترصد للامر الذي كان أرصدا (٢٦)

---

(٢٣) ـ في الديوان (فان القريب) .
(٢٤) ـ في الديوان : ـ
متى يغترب عن قومه لا يجـد له ... على من لـه رهط حواليه مغضبا
اما عجز البيت الذي ذكره المؤلف فهو عجز لبيت آخر من القصيدة وصدره (يحطم بظلم لايزال يرى له) .
(٢٥) ـ في الديوان (كناطح صخرة يوما ليفلقها) .
(٢٦) ـ في الديوان (وانك لم ترصد لما كان أرصدا) .

وقول لبيـد بن ربيعة (٢٧) : ـ

الا كل شيء ما خـلا الله باطـل ... وكل نعيم لا محـالة زائلُ

وقيل لبشار بن برد : اخبرنا عن أجود بيت قالته العرب ، فقـال : ان تفضيل بيت واحـد على الشعر كله لشديد .

ولكن احسن كل الاحسان لبيد فى قوله : ـ

أكـذب النفس اذا حدثتهـا ... انَّ صدق النفس يزري بالامل (٢٨)

واذا رمت رحيـلا فارتحـل ... واْعصِ مايأمر توصيم الكَسَل (٢٩)

وقولـه : ـ

وما المـال والاهلون الا وديعـة ... ولا بدَّ يومـا أن تردَّ الودائـعُ

ومـا المرء الا كالشهاب وضـوءه ... يحـور رمادا بعـد إذ هو ساطعُ

---

(٢٧) ـ هو ابو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر العامري . شاعر نجدي مخضرم فحل ومن أصحاب المعلقات السبع . كان فارسا جوادا شريفا فى قومه . ادرك الاسلام ، وقدم على النبي (ص) مع وفد بني كلاب ، فأسلم وعاد الى قومه ، ثم هاجر الى الكوفة ، وترك الشعر بعد اسلامه . توفى سـنة ٤١ هـ وعمره ١٤٠ سنة وقيل ١٤٥ وقيل اكثر من ذلك . له ديوان شعر بشرح الطوسي حققه وقدم له احسان عباس وطبع على نفقة حكومة الكويت .

المصادر (طبقات ابن سعد ٦ / ٣٢ ، الاستيعاب / ١٣٣٥ ، الاغاني ١٥/ ٢٩١ ، شرح شواهد المغني/١٥٢ ، الشعر والشعراء ١٩٤ ، سمط اللآلي / ١٣ ، تاسيس الشيعة لعلوم الاسلام / ١٨٥ ، مقدمة الديوان لاحسان عباس) .

(٢٨) ـ فى الديوان (واكذب النفس) .

(٢٩) ـ التوصيم للجسد : التكسير والفترة .

لعمرك ما يدري المسافر هل له نجاح ولا يدري متى هو راجع (٣٠)
أتجزع مما أحدث الدهر للفتى وأي كريم لم تصبه القوارع (٣١)

وقول كعب بن زهير بن أبي سلمى (٣٢) : ـ

اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا أصبت لئيما أو أصابك جاهل (٣٣)

---

(٣٠) ـ رواية الديوان لهذا البيت : ـ
اعاذل ما يدريك الا تظنيا اذا ارتحل الفتيان من هو راجع
(٣١) ـ فى الديوان (بالفتى) مكان « للفتى » .
(٣٢) ـ هو ابو عقبة كعب بن زهير ابن ابي سلمى . شاعر فحل من المخضرمين ، وهو صاحب قصيدة (بانت سعاد) فى مدح النبي (ص) والاعتذار اليه عما نسب اليه ، وبعد ان اتم انشاد القصيدة اعطاه النبي (ص) بردته . اسلم و حسن اسلامه . عده المؤلف فى كتابه الدرجات الرفيعة ٥٣٥ من شعراء الشيعة . واورد له البيهقي فى المحاسن والمساوي / ٦٧ هذين البيتين فى مدح سيد الشهداء ابي عبد الله الحسين (ع) .
مسح النبي جبينه فله بياض فى الخدود
وبوجهه ديباجة كرم النبوة والجدود
وروي له ابن شهر اشوب فى المناقب ٢/ ١٥ هذين البيتين فى مدح امير المؤمنين علي (ع) : ـ
صهر النبي وخير الناس كلهم فكل من رامه بالفخر مفخور
صلى الصلاة مع الامي اولهم قبل العباد ورب الناس مكفور
توفى سنة ٢٤ هـ . له ديوان شعر من جمع وشرح ابي سعيد الحسن بن الحسين السكرى وطبع فى دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٠ م
المصادر (معجم الشعراء / ٢٣٠ ، الاغاني ١٧ / ٣٨ ، عيون الاثر ٢/ ٢٠٨ تاريخ آداب اللغة لزيدان ١ / ١٨٣ ، أعيان الشيعة ٤٣ / ١٤٦) .
(٣٣) ـ فى الديوان (تقصر) مكان « تعرض » .

وقول النمر بن تولب (٣٤) : ـ

يودُّ الفتى طول السلامـة جاهدا   وكيف يرى طول السلامة تفعلُ (٣٥)

وقولـه : ـ

خاطر بنفسـك كي تنـال رغيبـة   انَّ القعـود مـع العيـال قبيحُ
انَّ المخـاطر مـالك أو هـالك   والجـدَّ يجـدي مـرة فيريحُ

وقولـه : ـ

ومتى تصبك خصاصه فارج الغنى   والى الذي يهب الرغائب فارغبِ
لا تغضبنَّ على امريءٍ في مالـه   وعلى كرائم أصـل مالك فاغضبِ

وقول حسان بن ثابت (*) : ـ

اذا ما الاشـربات ذكرن يومـا   فهنَّ لطيِّب الـراح الفـداءُ

وقولـه : ـ

ربَّ حـلم أضاعه عـدم المـال   وجهل غطى عليـه النعـيمُ

---

(٣٤) ـ هو ابو ربيعة النمر بن تولب العكلي من نجد. شاعر فحل مخضرم. ادرك الاسلام وهو كبير ، فاسلم ووفد على النبي (ص) . كان سمحا جوادا ، وقد عمر طويلا فخرف ، فكان هجيراه : انحروا للضيف ، اعطوا السائل . فلم يزل يهذي بهذا ونحوه حتى مات سنة ٢٥ هـ .

المصادر (الشعر والشعراء / ٢٢٧ ، الاغاني ٢٢ / ٢٨٧ ، الاستيعاب/ ١٥٣١ ، تاريخ آداب اللغة لزيدان ١ / ٨٤ ، شرح الشواهد / ١٨١) .

(٣٥) ـ رواية جمهرة اشعار العرب / ١٩٣ لهذا البيت : ـ

يود الفتى طول السلامة والغنى   فكيف ترى طول السلامة يفعل

مـا أبالي أنبَّ بالحـزن تيس ... أم لحـاني بظهر غيب لئيمُ [٣٦]

وقول الحطيئة واسمه جرول (٣٧) : ـ

وقد مَرَيتكم لو أنَّ درَّتــكم ... يوما يجيء بها مسحي وابساسي [٣٨]
أزمعت يأسـا مريحا من نوالـكم ... ولن ترى طاردا للحرِّ كالياس [٣٩]
من يفعل الخـير لا يعـدم جوائزه ... لا يذهب العرف بين الله والناس [٤٠]
دع المكـارم لا ترحـل لبغيتهـا ... واقعد فانت لعمري طاعم كاسي [٤١]

(٣٦) ـ نبَّ التيس : صاح . الحزن بالفتح : ما غلظ من الارض .

(٣٧) ـ هو ابو ملكية جرول بن اوس بن مالك العبسي ، ولقب بالحطيئة لقصره . قيل انه اشعر الناس بعد زهير بن ابي سلمى ، الراجح انه اسلم فى خلافة ابي بكر (رض) ، وبقى رقيق الاسلام الى آخر حياته . كان هجاء بذيء اللسان لم يسلم من هجائه احد حتى امه . كان سـؤلا ملحفا ، دميما بخيلا ، وقد رويت عنه فى هذا الباب حكايات طريفة ، منها وصيته لاهله وقومه قبيل وفاته . له ديوان شعر بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ، حققه نعمان امين طه ، وطبع بمصر سـنة ١٩٥٨ م . يوجـد اختـلاف فى تاريخ وفاتـه .

المصادر (الاغاني ٢ / ١٣٠ ، فوات الوفيات ١ / ١٩٢ وفيه انه توفى فى حدود سـنة (٣٠) هـ . شرح شواهد المغني / ٩١٦ ، الشعر والشعراء /٢٣٨، روضات الجنات / ١٥٨ وفيه انه توفى سنة (٥٩) هـ) .

(٣٨) ـ مَرى الناقة يمريها : مسح ضرعها . الدرَّة : اللبن . ابس بالناقة: دعاها للحلب متلطفا بهـا . فى الديوان والاغاني (لقد مريتكم) .

(٣٩) ـ فى الديوان والاغاني (يأسا مبينا) . وفى الاغاني « ولن يرى » .

(٤٠) ـ فى الديوان والاغاني (جوازيه) مكان (جوائزه) ورواية شرح شواهد المغني موافقة لرواية المؤلف .

(٤١) ـ فى الـديوان وفى جميع مصـادر الترجمة (واقعد فانك انت الطاعم الكاسي) .

وقول ابي ذؤيب الهذلي (*) : ـ

أمن المنون وريبه تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزعُ (٤٢)
بتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضعُ (٤٣)
والنفس راغبة اذا رغّبتها ... واذا تردّ الى قليل تقنعُ (٤٤)
واذا المنية انشبت اظفارها ... الفيت كل تميمة لا تنفعُ

وقول تميم بن مقبل (٤٥) : ـ

فأخلف وأتلف انما المال عارة ... وكله مع الدهر الذي هو آكلُه
وأيسر مفقود وأهون هالك ... على الحيّ من لايبلغ الحيّ نائله (٤٦)

وقوله : ـ

---

(٤٢) ـ فى ديوان الهذليين والاغاني (وريبها) مكان « وريبه » .

(٤٣) ـ فى ديوان الهذليين (وتجلدي للشامتين) .

(٤٤) ـ فى ديوان الهذليين (فاذا) مكان « واذا » .

(٤٥) ـ هو ابو كعب تميم بن أبي بن مقبل من بني عجلان. وفي رهطه يقول النجاشي الحارثي : ـ

اذا الله عادى أهل لؤم ورقة ... فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل

كان من مخضرمي الجاهلية والاسلام . وكان شاعرا مجيد . عمر طويلا وله قصيدة فى رثاء الخليفة عثمان بن عفان (رض) يقول فيها : ـ

ليبك بنو عثمان ما دام جذمهم ... عليه باسياف تعرى ويخشبُ
نعاء لفضل الحلم والحزم والندى ... ومأوى اليتامى الغبر عاموا واجدبوا

المصادر (الشعر والشعراء / ٣٦٦ ؛ سمط اللآلي / ٦٨) .

(٤٦) ـ فى الديوان (وأهون مفقود وايسر هالك) .

خليليَّ لا تستعجلا وانظرا غـدا عسى أن يكون الرفق في الامر أرشدا (٤٧)

وقولـه : ـ

وما كان قيس هلكــه هلك واحدٍ ولكنه بنيـان قوم تهــــدما (٤٨)

وقول النجاشي الحارثي (٤٩) : ـ

انّي امرؤ قلّمـا اثني على أحـد حتى أرى بعض ما يأتي وما يــذرُ
لا تمدحنَّ امرءاً حتى تجرّبــه ولا تذمّنَّ من لم يبـله الخبـرُ

---

(٤٧) ـ فى الديوان (المكث) مكان « الرفق » .

(٤٨) ـ البيت غير موجود فى ديوان تميم بن مقبل وهو فى الاغاني ١٤/٧٨ وفى الشعر والشعراء / ٦١٤ منسوب لعبدة بن الطبيب .

(٤٩) ـ هو قيس بن عمرو بن مالك من بنيّ الحارث بن كعب ، المعروف بالنجاشي الحارثي (فى الاصل الحاري) . شاعر أهل العراق ومن فرسانهم البارزين فى وقعة صفين . كافح بسيفه ولسانه عن عدالة قضية الامام علي(ع) وقد أورد له نصر بن مزاحم فى كتاب صفين خمس عشرة قصيدة عامرة بهذا الشان ، ولكنه زلت به قدمه فانحدر الى حضيض الغواية ، حيث وسوس له احـد شياطين الكوفة من بني اسد ، فاغراه على شرب الخمر معه فى أول يوم من شهر رمضان . وهرب الاسدي وجيء بالنجاشي سكران الى امير المؤمنين(ع) الى من لا تأخذه فى الله لومة لائم ، فضربه ثمانين سوطا ـ حد السكران ـ وزاده عشرين لجراته على حرمة رمضان . فأحدث الرجل على نفسه من ألم السياط وهرب من الكوفة ، والتحق بمعاوية ، فتوارى هناك ولم يظهر له اي نشاط . والظاهر انه لم يعمر طويلا بعد هذه الحادثة .

المصادر (الشعر والشعراء / ٢٤٦ · سمط اللآلي / ٨٩٠ ، اعيان الشيعة ٤٣ / ٣٢ ، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٤ / ٨٧ ، وقعة صفين ـ الفهرس

وقول عمرو بن معدي كرب (٥٠) : ـ

اذا لم تستطع أمـراً فدعـه وجاوزه الى ما تستطيعُ (١)

وقولـه : ـ

ليس الجمـال بمؤزرٍ فاعـلم وان رديت بـردا
ان الجمـال مـآثر ومنـاقب أورثن مجـدا

---

(٥٠) ـ هو ابو ثور عمرو بن معدي كرب الزبيدي بن عبد الله بن عمرو ابن عاصم . فارس اليمن المشهور . قدم المدينة فى السنة التاسعة للهجرة ، فاسلم واستعدى النبي (ص) على قاتل ابيه ، فاخبره بان الاسلام هدر ترات الجاهلية ، فغضب ورجع الى اليمن مرتدا ، واخذ يغير على القبائل . فارسـل النبي (ص) عليا (ع) بسرية الى زبيد ، وارسل خالد بن الوليد بسرية اخرى الى جعفي وامر اذا التقيا فعلي هو الامير . والتقى ابو الحسن بابن معدي‌كرب فصاح به صيحة انخلع لها قلبه ، وولى هاربا ، وترك وراءه اخاه وابن اخيه قتيلين وخلف ولده اسرى وزوجته سبية . ورجع امير المؤمنين الى المدينـة وخلف على زبيد خالد بن سعيد وكان على مقدمة جيشه . فعاد عمرو الى ابن سعيد معلنا توبته ورجوعه الى حضيرة الاسلام ، فوهب ابن سعيد له زوجته وولده . اشترك المترجم له فى حرب القادسية وابلى فيها البلاء الحسن حتى قتل وعمره اكثر من مئة سنة . وقيل انه مات سنة ٢١ هـ بعد ان شهد وقعة نهاوند .

المصادر (طبقات ابن سعد ٥ / ٥٢٥ ، الشعر والشعراء / ٢٨٩ ، معاهد التنصيص ١ / ٢٢١ ، الاغاني ١٥ / ١٦٢ ، الاستيعاب / ١٢٠١ ، اعيان الشيعة ٣ / القسم الاول / ٢٧٦ ، ارشاد المفيد / ٨٤ ، سرح العيون / ٤٣٦) .

(١) ـ فى الاغاني والشعر والشعراء (شيئا) مكان « أمرا » .

وقول عمرو بن الاهتم (٢) : ـ

لعمركَ ما ضاقت بلاد بأهلها ولكنَّ أخلاق الرجال تضيقُ

وقول سحيم عبد بني الحسحاس (٣) : ـ

---

(٢) ـ هو ابو ربعي عمرو بن سنان بن وسمي المنقري التميمي ، والاهتم لقب ابيه . من مخضرمي الجاهلية والاسلام ، ومن اكابر سادات بني تميم وشعرائهم وخطبائهم . كان يدعى فى الجاهلية المكحل لجماله . وفد على النبي (ص) مع جماعة ، منهم الزبرقان بن بدر ، فاسلموا وذلك سنة تسع من الهجرة . سال النبي (ص) المترجم له يوما عن الزبرقان بحضوره فقال : مطاع فى ادنيه ، شديد العارضة فى قومه ، مانع لماوراء ظهره. فقال الزبرقان: يا رسول الله انه ليعلم مني اكثر مما قال ولكنه حسدني . فقال عمرو : اما والله انه زمر المروءة ، ضيق العطن ، لئيم الخال ، احمق الولد ، قريب العهد بالغنى ـ ثم راى تغير النبي (ص) لما اختلف قوله فقال : ـ والله يا رسول الله، ما كذبت فى الاولى ، ولقد صدقت فى الثانية ، ولكني رضيت فقلت احسن ما علمت، وغضبت فقلت أقبح ماعلمت. فقال النبي(ص) : ان من البيان لسحرا.

كان عمرو ممن حرم الخمر على نفسه فى الجاهلية ترفعا. توفى سنة ٥٧هـ.

المصادر (الشعر والشعراء / ٥٢٨ ، معجم الشعراء / ٢١ ، سرح العيون / ١٤٨ ، الاستيعاب / ١١٦٣ ، لباب الآداب / ٣٥٤) .

(٣) ـ هو ابو عبد الله سحيم (وقيل اسمه حيه وسحيم لقبه وهو من الاسحم بمعنى الاسود) . كان عبدا اسود نوبيا اعجميا ، فيه لكنة شديدة فاشتراه بنو الحسحاس . كان شجاعا راميا وشاعرا مطبوعا ، ومن مخضرمي الجاهلية والاسلام ، وكان زير نساء خان اسياده فتعرض لنسائهم وشبب بهن فقتلوه وقيل احرقوه ، وذلك فى خلافة عثمان بن عفان (رض) . له ديوان شعر صغير حققه عبد العزيز الميمنى وطبعته دار الكتب المصرية .

المصادر (الاغاني ٢٢ / ٣٢٦ ، سمط اللآلي / ٧٢٠ ، الشعر والشعراء / ٣٢٠ ، شرح شواهد المغني / ٣٢٦ ، مقدمة ديوان سحيم لعبد العزيز الميمني).

عمـيرة ودِّع ان ترحَّلت غـاديا   كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا(٤)

وقولـه : ـ

أشعار عبد بني الحسحاس قمن له   يوم الفخار مقام الاصل والورِقِ (٥)

وقال معن بن أوس (٦) : ـ

وفي الناس ان رثت حبالك واصـل   وفي الارض عن دار القلى متحولُ
اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد   اليـه بوجه آخر الدهر تقبـلُ

وقولـه : ـ

اعلّمـه الرمايـة كلَّ يـوم   فلمـا استدَّ ساعده رمـاني
أعلمـه الروايـــة كلَّ يـوم   فلمـا قال قافيـة هجـاني

وقولـه : ـ

هل الدهـر والايام الا كما ترى   رزيـة مـال أو فراق حبيبِ

---

(٤) ـ فى الديوان (ان تجهزت غاديا) .
(٥) ـ الورق بفتح الواو وكسر الراء : الدراهم .
(٦) ـ هو معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني . من مخضرمي الجاهلية والاسلام . شاعر مجيد له مدائح فى جماعة من اجواد الصحابة منهم عبد الله ابن جحش وعمر بن أبي سلَمة وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب. وكان الاخيران يبالغـان فى اكرامه .
عمرَّ معن طويلا وتوفى فى ايام عبد الله بن الزبير .
المصادر (الاغاني ١٢ / ٥٠ ، سـمط اللآلي / ٧٣٣ ، شـرح شواهد المغني / ٨٠٨) .

وقول ابي الاسود الدؤلي (٧) : ـ

وان أحق النـاس ان كنت مادحـا ... بمدحـك من أعطاك والوجه وافرُ

وقولـه : ـ

لا تهني بعـد اذْ أكرمتني ... فشـديد حـالة منتزَعَـهْ
لا يكـن برقـك برقـا خلبـا ... انَّ خير البرق ما الغيث َمعَهْ

وقول زفر بن الحارث (٨) : ـ

---

(٧) ـ ابو الاسـود الدؤلي (فى الاصل الديلمي) واسمه ظالم بن عمرو (فى اسمه واسم ابيه خلاف). من سادات التابعين واعيانهم . كان من خاصة شيعة امير المؤمنين (ع) ، وشهد معه الجمل وصفين . عده الشيخ الطوسي فى رجال اربعة من الائمة ، هم امير المؤمنين والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام . كان رضى الله عنه معدودا فى الفضلاء والفصحاء والشعراء والقراء والفقهاء والمحدثين والفرسان والامراء والقضاة واصحاب النوادر ، واول من وضع علم النحو ، بعد ان اخذ اصوله وحدوده من امير المؤمنين (ع) واول من نقط القرآن . توفى فى الطاعون العـام سنة ٦٩ هـ وقيل توفى فى ايام عمر بن عبد العزيز سنة ٩٦ هـ والتاريخ الاول اشهر . له ديوان شعر صغير حققه محمد حسن آل ياسين وطبع ببغداد سنة ١٩٦٤ م فيه مدائح ومراثي لآل البيت عليهم السلام .

المصادر (روضات الجنات / ٣٤١ ، وفيات الاعيان ٢ / ٢١٦ ، انباه الرواة ١ / ١٣ ، الشعر والشعراء / ٦١٥ ، الاغاني ١٢ / ٣٠١ ، الكنى والالقاب ١ / ٧ ، رجال الطوسي / ٤٦ و ٦٩ و ٧٥ و ٩٥ ، شذرات الذهب ١ / ١١٤ بغية الوعاة ٢ / ٢٢ ، مقدمة ديوان ابي الاسود الدؤلي لمحمد حسن آل ياسين) .

(٨) ـ هو ابو الهذيل (وقيل ابو عبد الله) زفر بن الحارث الكلابي . شهد وقعة صفين بجانب معاوية بن ابي سفيان اميرا على اهل قنسرين ، وشهد وقعة

وقـد ينبت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيـا

وقول المتوكل الليثي (٩) : ـ

ابدأ بنفسك فانههـا عن غيهـا ... فاذا انتهت عنـه فانت حكيمُ
فهناك تعـذر أن وعظت ويقتدى ... بالقول منـك وينفع التعـليم
لا تنـه عن خـلق وتأتي مثـله ... عـار عليـك اذا فعلت عظيمُ

وقول يزيد بن مفرغ (١٠) : ـ

مرج راهط مع الضحاك بن قيس الذيكان يدعو لابن الزبير ضد مروان بن الحكم ولما قتل الضحاك وحلت الهزيمة بانصاره ، هرب زفر الى قرقيسيا وتحصن بهـا ، والى ان هدات الامور عاد الى بني مروان معتذرا فقبل اعتذاره ، ومات فى ايام عبد الملك بن مروان .

المصادر (شرح شواهد المغني / ٩٣٠ ، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ٢/ ١٣٦ ، حماسة ابي تمـام مختصر شرح التبريزي ١ / ٧٠ ، المؤتلف والمختلف / ١٨٩) .

(٩) ـ هو ابو جهمة المتوكل بن عبد الله بن نهشل الليثي . شاعر اسلامي من اهل الكوفة . كان فى عهد معاوية بن ابي سفيان ، وله فيه وفى ولده يزيد مدائح . اجتمع مع الاخطل فى الكوفة وتناشدا الشعر عند قبيصة بن والق وقيل عند عكرمة بن ربعي فقدمه الاخطل وشهد له . لم اعثر على تاريخ وفاته.

المصادر (الاغاني ١٢/ ١٥٥ ، الحماسة البصرية ٢ / ١٥ ، حماسـة ابي تمـام ـ مختصر شرح التبريزي ٢ / ٦٢ ، المختلف والمؤتلف / ٢٧٢ معجم الشعراء / ٣٣٩) .

(١٠) ـ هو ابو عثمان يزيد بن ربيعة بن مفرغ (وقيل مفرغ لقب لربيعة) ابن مالك بن زيد الحميري ، وهو جد السيد الحميري من قبل امه . كان من فحول الشعراء وقد عرف بهجائه المقذع لبني زياد بن ابيه ، ومجاله فى ذلك

لهفي على الآمر الــذي كانت عواقبـه نـدا مه
العبـد يقـرع بالعصـى والحر تكفيـه الملامـه

وقول الفرزدق (*) : ـ

يمضي أخوك فـلا تلقى له خلفـا والمال بعد ذهاب المال يكتسب (١١)

وقولـه : ـ

ليس الشفيع الــذي يأتيك مؤتزرا مثل الشفيع الــذي يأتيك عريانا(١١)

وقول جرير بن الخطفي (*) :

انَّ الكريمة ينصر الكرم ابنهـا وابن اللئيمـة للئـام نصـور

واسع جدا ، لما عرف عنهم من لؤم الحسب واختلاط النسب . وهو القائل لمعاوية بن ابي سفيان عندما استلحق زياد ابن ابيه : ـ

اتغضب ان يقـال ابوك عف وترضى ان يقـال ابوك زاني
فاشهد ان رحمـك من زياد كرحم الفيـل من ولـد الاتان

سجنه عبيد الله بن زياد واستاذن معاوية فى قتله فلم يأذن له ، فعمد الى تعذيبه والتشهير به ، ثم اطلق سراحه بامر من معاوية وبواسطة جماعة من وجوه اليمانيين . توفى سنة ٦٩ .

المصادر (وفيات الاعيان ٥ / ٣٨٤ ، معجم الادباء ٢٠ / ٤٣ ، الشعر والشعراء / ٢٧٦ ، سير اعلام النبلاء ٣ / ٣٤٢ ، الاغاني ١٨ / ١٨٠ ، امالي الزجاجي / ٤١ ، تاريخ الطبري ٥ / ٣١٧) .

(١١) ـ لم اعثر على هذين البيتين فى ديوان الفرزدق ـ طبع دار صادر ببيروت ـ . فى الاصل (متزرا) مكان (مؤتزرا) ، قال صاحب القاموس (ولا تقل : اتزر ، وقد جاء فى بعض الاحاديث ، ولعله من تحريف الرواة) .

وقولـه : ـ

وابـن اللبون اذا ما لزّ في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس (١٢)

وقولـه : ـ

اني لا رجو منك خيراً عـاجـلا والنفس مولعة بحب العاجل (١٣)

وقول الاخطل (١٤) : ـ

ان العداوة تلقـاها وان قـدمت كالعرّ يكمن حينـاً ثم ينتشر (١٥)

وقولـه : ـ

وأقسم المجـد حقـا لا يحالفهم حتى يحالف بطن الراحة الشعرُ

(١٢) ـ ابن اللبون : ولد الناقة اذا استكمل العام الثاني ، وقيل اذا دخل فى الثالث . القرن : الحبل . البازل : البعير فى السنة التاسـعة من عمره ، ويستوي فيه الانثى والذكر، فيقال : ناقة بازل وبعير بازل. القناعيس : الشداد.

(١٣) ـ فى الديوان (اني لآمل منك) .

(١٤) ـ هو ابو مالك غياث بن غوث التغلبي المعروف بالاخطل ـ اي السفيه ـ .شاعر فحل مسيحي من أهل الحيرة ، بقي طول حياته مخلصـا لنصرانيته ولبني امية . عاصر معاوية ويزيد ومروان وعبد الملك والوليد بن عبد الملك ، ومدحهم وهجا خصومهم ، وهجا الانصار بايعاز من يزيد ، فهاج الانصار وكاد الخرق ان يتسع لو لم يتدارك الامر معاوية بطريقته المعروفـة . توفى سنة ٦٩٢ م .

المصادر (الاغاني ٨ / ٢٧٩ ، شعراء النصرانية بعد الاسـلام / ١٧٠ ، الشعر والشعراء / ٣٩٣ ، شرح شواهد المغني / ١٢٣ ، الموشح / ٢١١).

(١٥) ـ العرّ : الجرب . فى شعراء النصرانية بعد الاسلام (ان الضغينة تلقـاها) .

وقولـه : ـ

وهـل ظنون امريءٍ الا كأسهمه ... والنبل ان هي تخطي تارة تصبِ

وقولـه : ـ

والنـاس همهم الحيـاة ولا أرى ... طول الحيـاة يزيـد غير خبـالِ
واذا افتقرت الى الذخـائر لم تجد ... ذخراً يكون كصـالح الاعمـالِ

وقول القطامي (*) من أبياته : ـ

وخـير الامر مـا استقبلت منـه ... وليس بأن تتبّعـه اتبـاعـا
ومعصية الشفيق عـليك ممـا ... يزيــدك مرّةً منـه استماعـا

وقولـه : ـ

قـد يـدرك المتأني بعض حاجته ... وقـد يكون مـع المستعجل الزللُ
وربمـا فات بعض القـوم أمرهم ... من التأني وكان الحزم لو عجلوا[١٦]
والناس من يلق خيرا قائلون لـه ... ما يشتهي ولامّ المخطيء الهبلُ[١٧]

وقولـه : ـ

واذا يصيبك ـ والحوادث جمة ـ ... حدث زواك الى أخيك الاوثقِ[١٨]

---

(١٦) ـ فى الديوان (وربما فات قوما جل امرهم) فى شعراء النصرانية (وربما فات قوما بعض امرهم) .

(١٧) ـ فى شعراء النصرانية (قائلون به) .

(١٨) ـ فى الاغاني ٢٣ / ٢١٦ (حدث حداك) .

وقال الطرماح بن حكيم (١٩) :ـ

لقد زادني حبـــا لنفسي أنني بغيض الى كلّ امريء غير طائلِ
واني شـــقي باللئـــام ولن ترى شقيا بهم الا كريم الشمائلِ (٢٠)

وقول الكميت بن زيد (٢١) :ـ

---

(١٩) ـ هو ابو نَفر ، وابو ضبينة الطرماح بن حكيم بن الحكم من طيء. كان شاعرا فحلا وخطيبا مفوها . نشا في الشام ، وانتقل الى الكوفة . قيل انه اعتقد مذهب الخوارج الازارقة . كان معاصرا للكميت بن زيد ، وتربطـه معه صداقة وثيقة . قيل للكميت : كيف اتفقتما وانت كوفى نزاري شيعي ، وهو شــامي قحطاني خارجي ؟ فقال اتفقنا على بغض العامة . توفى سنة ١٠٠هـ ويحتمل بعد هذا التاريخ . له ديوان شعر صغير طبع بانكلترا مع ديوان الطفيل ابن عوف .

المصادر (الاغاني ١٢ / ٣١ ، الشعر والشعراء / ٤٨٩ ، تاريخ آداب اللغـة لزيدان ١ / ٣١٦ ، جمهرة اشعار العرب / ٣٥٦ ، حماسة ابي تمام ـ مختصر شرح التبريزي ١ / ١١٦) .

(٢٠) ـ في الاغاني والشعر والشعراء (ولا ترى) مكان (ولن ترى) .

(٢١) ـ هو ابو المستهل الكميت بن زيد بن خنيس الاســدي الكوفى . ولد سنة ٦٠ هـ . كان شاعر عصره وبليغ دهره ، حتى قيل : لولا شعر الكميت لم يكن للغـة ترجمان ولا للبيان لسان . كان في عداد سفراء الامام الباقر محمد ابن علي (ع) ومن خاصة شيعته . رأى النبي (ص) في المنام فانشده قصيدته في مدح اهل البيت (ع) التي مطلعها (طربت وما شوقا الى البيض اطرب) فقال (ص) : بوركت وبورك قومك . ولما انشد الباقر (ع) قصيدته التي يقول فيها :ـ

فقــل لبني امية حيث حــلو وان خفت المهنــد والقطيعـا

فيا موقدا نارا لغيرك ضوءها ويا حاطبا في حبل غيرك تحطب (٢٢)

وقوله :ـ

اذا لم يكن الا الاسنة مركبا فلا رأي للمضطر الآ ركوبها (٢٣)

وقول الصلتان العبدي (٢٤) :ـ

أشاب الصغير وافنى الكبير مرور الغداة وكر العشي (٢٥)

اذا ليلة هرمت أختها أتى بعد ذلك يوم فتي (٢٦)

أجاع الله من اشبعتموه واشبع من بجوركم اجيعا

دعا له . توفى سنة ١٢٦ هـ . من آثاره الهاشميات فى مدح أهل البيت (ع) .

المصادر (معجم الشعراء / ٢٣٨ ، شرح شواهد المغني / ٣٧ ، الاغاني ١٦ / ٣٢٨ ، اعيان الشيعة ٤٣ / ١٥٨ ، روضات الجنات / ٥١١ ، تاسيس الشيعة / ١٨٩ ، الدرجات الرفيعة / ٥٦٣ ، الموشح / ٣٠٢ .

(٢٢) ـ فى الهاشميات (وياحاطبا فى غير حبلك تحطب) .

(٢٣) ـ فى شرح الهاشميات :ـ

وان لم يكن الا الاسنة مركبا فلا راي للمحمول الا ركوبها

(٢٤) ـ الصلتان العبدي واسمه قثم بن خبية (او خبيئة) من عبد القيس . اخباره قليلة جدا ، لا تتعدى كونه جعل حكما بين الفرزدق وجرير ، فحكم بتفوق جرير فى الشعر ، وتفوق الفرزدق بعلو النسب وشرف المحتد ، فرفض الخصمان حكمه . له قصيدة طويلة يوصي بها ابنه ، فيها الكثير من الحكم والامثال ، منها الابيات التي اوردها المؤلف .

المصادر (سمط اللآلي / ٥٣١ ، المؤتلف والمختلف / ٢١٤ ، الشعر والشعراء / ٤٠٨ ، معاهد التنصيص ١ / ٢٨ ، معجم الشعراء / ٤٩) .

(٢٥) ـ فى معجم الشعراء (كر الغداة ومر العشي) . وفى الشعر والشعراء (كر الليالي ومر العشي) .

(٢٦) ـ فى الشعر والشعراء ومعجم الشعراء (هرمت يومها) .

نروح ونغـدو لحاجاتنـا   وحاجات من عاش لا تنقضي[٢٧]
تمـوت مـع المرء حـاجاتـه   وتبقى لـه حـاجة مـا بَقِي

وقول عدي بن الرقاع (٢٨) : ـ

واذا نظـرت الى أمـيري زادني   ضناً بـه نظري الى الامـراءِ[٢٩]
والقـوم أشـباه وبين حـلومهم   بون كـذاك تفاضـل الاشـياءِ
بل ما رأيت جبـال أرض تستوي   فيما غشيت ولا نجـوم سـماءِ
والبرق منـه وابـل متتابـع   جَوْد وآخـر لا يجود بماءِ[٣٠]

وقال كثير صاحب عزة (*) : ـ

ومن لا يغمّض عينه عن صـديقه   وعن بعض مافيه يمت وهو عاتب[٣١]

---

(٢٧) ـ فى الشعر والشعراء (وحاجة من عاش) .

(٢٨) ـ هو ابو داود عـدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع العاملي. كان موطنه الشام ، مقدما عند بني امية مداحا لهم ، خاصا بالوليد بن عبد الملك . عاصر جريرا وناقضه فى مجلس الوليد ، وهجاه جرير تلميحا خوفا من الوليد ، لانه كان قد حلف ان هو هجاه اسرجه والجمه وحمله على ظهره .

المصادر (معجم الشعراء / ٨٦ ، الشعر والشعراء / ٥١٥ ، الاغاني ٩/ ٣٠٠ ، سمط اللآلي / ٣٠٩ وفيـه (بن مالك بن عثمان) ، شرح شـواهد المغني / ٤٩٣) .

(٢٩) ـ فى الاصل (ميري) مكان (أميري) .

(٣٠) ـ فى نهاية الارب ٣/ ٧٥ (كالبرق منه) ، وفيه وفى الشعر والشعراء (ما يبض بمـاء) .

(٣١) ـ فى الاصل (ان لا يغمض عينه) والتصويب من الديوان .

ومن يتتبع جاهـدا كل عثـرة   يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب (٣٢)

وقال عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة (٣٣) : ـ

ليت هنـدا انجزتنا ما تعـد   وشفت أنفسنا ممـا تجـد
واستبدت مرة واحـدة   انمـا العـاجز من لا يستبد

وقول ابن ميادة (*) : ـ

ما عـاتب المـرء اللبيب كنفسـه   والمرء يصلحـه الجليس الصالح

وقول عبد الله بن معاوية (٣٤) : ـ

---

(٣٢) ـ فى الاصل (من يتتبع جاهدا) والتصويب من الديوان .

(٣٣) ـ هو ابو الخطاب عمر بن عبد الله (فى الاصل عبيد الله) بن ابي ربيعة المخزومي ، وهو ابن اخ ابي جهل بن هشام لامه . ولد سنة ٢٣ هـ . كان من ابرز شعراء عصره . كان ماجنا خليعا يتعرض للنساء فى موسم الحج ويشبب بهن ، فنفاه عمر بن عبد العزيز الى جزيرة دهلك فى بحر اليمن ، وهي ذات مناخ حار جدا ، ثم غزا فى البحر فاحترقت السفينة التي كان فيها ، فمات هو ومن كان معه ، وذلك سـنة ٩٣ هـ .

المصادر (الاغاني ١ / ٧١ ، الشعر والشعراء / ٤٥٧ ، وفيات الاعيان ٣/ ١١١ ، الموشح / ٣١٥ ، تاريخ آداب اللغـة لزيدان ١ / ٣٢٤ ، مقدمة شرح ديوان عمر بن ابي ربيعة لمحمد محي الدين عبد الحميد) .

(٣٤) ـ هو ابو معاوية عبد الله بن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب. كان من فتيان بني هاشم وأجوادهم وفصحائهم ، يغلب على شعره طابع الحكمة والامثال . كان سمح الكف كريم الاخلاق . خرج على بني امية سنة ١٢٧ هـ ودعـا لنفسـه ، فتغلب على مياه البصرة والكوفة وهمدان والري وقم واصفهان وقصدته بنو هاشم كالسـفاح وابي جعفر المنصور وعيسى بن علي ، وغيرهم من وجوه قريش . ولما ظهر ابو مسـلم الخراساني تغلب عليه بحيلة وحبسه عنده

وأنت أخي ما لم تكن لي حاجة وان عرضت أيقنت أن لا اخاليا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة ألا ان عين السخط تبدي المساويا

وقول ابراهيم بن هرمة (٣٥) : ـ

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه خَلق" وجيب قميصه مرقوعُ

الى ان مات فى الحبس حوالي سنة ١٣١ مسموما ، وقيل مات خنقا . مما يؤخذ على المترجم له ، قسوته ، واصطفاءه بعض من كان متهما بالزندقة فلحقته هذه التهمة .

المصادر (عمدة الطالب / ٣٨ ، الكامل لابن الاثير ٤/ ٢٨٤، أعيان الشيعة ٣٩ / ٨١ ، تاريخ الطبري ٧ / ٣٠٢ ، الاغاني ١٢ / ٢١٣ ، سرح العيون / ٢٤٦ مقاتل الطالبيين / ١٦١) .

(٣٥) ـ هو ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة القرشي من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية . شاعر مفلق ، يرى الاصمعي ان الشعر ختم به ، وانه آخر الحجج . كان مقدما عند الامويين والعباسيين ، مع علمهم بانقطاعه سرا الى الطالبيين وان له فيهم مدائح ومراثي كثيرة ، وهو القائل:

ومهما الام على حبهم فاني احب بني فاطمة
بني بنت من جاء بالمحكما ت وبالدين والسنة القائمة
فلست أبالي بحبي لهم سواهم من النعم السائمة

وقيل له يوما : من قائل هذه الابيات؟ قال : قائلها من عض بظر أمه ، فقال له ابنه : اولست القائل لها ؟ فقال يا بني ايهما خير ، اعض بظر امي ، ام يأخذني ابن قحطبة ؟ . ولد المترجم له فى المدينة سنة ٩٠ هـ ، وتوفى بها سنة ١٧٦ هـ ودفن فى البقيع .

المصادر (الشعر والشعراء / ٦٣٩ ، الاغاني ٤ / ٣٦٨ ، سمط اللآلي / ٣٩٨ ، طبقات ابن المعتز / ٢٠ ، تاريخ بغداد ٦ / ١٢٧ ، الموشح / ٣٤٩ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٨٤ ، اعيان الشيعة ٥ / ٢٩٥ ، الكنى والالقاب ١ / ٤٤١ ، تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام / ٣٠٢) .

وقول بشار بن برد (*) : ـ

اذا كنت في كـلّ الامور معاتبـا   صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه (٣٦)
فعش واحدا أوصل أخـاك فانـه   مقارف ذنب تارة ومجـانبه (٣٧)
اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى   ظمئت وأيّ الناس تصفو مشاربه

وقولـه : ـ

أبا جعفر مـا طـول عيش بـدائم   ولا سـالم عمـا قليـل بسـالم

ومنها : ـ

اذا بلـغ الرأي المشورة فاسـتعن   برأي نصيح أو نصاحة حازم (٣٨)
ولا تجعـل الشورى عليك غضاضة   فان الخوافي قوّة للقـوادم (٣٩)
وما خير كف أمسك الغلّ اختهـا   وما خـير سيف لم يؤيّد بقـائم
وخـلّ الهوينا للضعيف ولا تكن   نؤوما فان الحـزم ليس بنـائم
وحـارب اذا لم تعط الا ظـلامة   شـبا الحرب خير من قبـول المظالم

وقولـه : ـ

من راقب الناس لم يظفر بحـاجته   وفاز بالطيبـات الفـاتك اللّهج

---

(٣٦) ـ فى طبقات ابن المعتز / ٢٧ (أخا لك) مكان (صديقك) .
(٣٧) ـ فى الديوان (مرة) مكان (تارة) .
(٣٨) ـ فى الاغاني ٣ / ٢٠٨ (الراي النصيحة) وفى محل آخر منـه (الراي المشـورة) وفيه ٣ / ٢٠٨ (بتأييد حـازم) وفى موضـع آخر منـه (أو نصيحة حـازم) .
(٣٩) ـ فى الاغـاني ٣ / ٢٠٨ (مكان الخوافى) وفى موضع آخر منـه (فان الخوافى) .

وقول أبي العتاهية (٤٠) : ـ

ان الشـباب حجـة التصابي روائح الجنـة في الشبابِ (٤١)

وقولـه : ـ

أنت مااستغنيت عن صا حبـك الـدهر أخوه
فان احتجت اليـه ساعة مجّـك فـوهُ
انمـا يعرف ذا الفضل من النـاس ذووهُ (٤٢)

وقولـه : ـ

---

(٤٠) ـ هو ابو اسحاق اسماعيل بن القاسم العنزي بالولاء ، وقيل عنزي نسبا وولاء ، الملقب بأبي العتاهية . ولد بعين التمر سنة ١٣٠ هـ وقيل ١٣١ ونشأ بالكوفة ، ثم انتقل الى بغداد . كان له اتصال بالبلاط العباسي . وكان شاعرا مجيدا مكثرا ، وهو احد الثلاثة المكثرين المجودين ـ هو والسيد الحميري وبشار ـ حتى قيل : يكاد يكون كل كلامه شعرا . رماه خصومه وحساده بالفسق والزندقة ، وكانت مثل هذه التهم رائجة فى زمانه . كل شعره فى السنين الاخيرة من حياته فى الزهد والوعظ والحكم والامثال .

توفى ببغداد سنة ٢١١ على أصح الروايات . له ديوان شعر حققه شكري فيصل وعمل له تكملة ، وطبعته جامعة دمشق سنة ١٩٦٥ م .

المصادر (الاغاني ٤ / ٣ ، اعيان الشيعة ١٢ / ٤٨ ، الشعر والشعراء/ ٦٧٥ ، طبقات ابن المعتز / ٢٢٨ ، معاهد التنصيص ١ / ٢٣٧ ، روضات الجنات / ١٠٢ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٥ ، الكنى والالقاب ١ / ١١٨ ، وفيات الاعيان ١ / ١٩٨ ، تاريخ بغداد ٦ / ٢٥٠ ، الموشح / ٣٩٥) .

(٤١) ـ فى الديوان (ياللشباب المرح التصابي) ، وقال محقق الديوان : رواية الراغب ول ـ (ان الشباب حجة التصابي) .

(٤٢) ـ فى الديوان (انما يعرف بالفضل من الناس ذووه) .

وما الموت الا رحلـة غير انهـا من المنزل الفاني الى المنزل الباقي(٤٣)

وقولـه : ـ

لا أذود الطـير عـن شـجر قد بلوت المرّ من ثمرِهْ (٤٤)

وقولـه : ـ

صار جـدا ما مزحت بـه ربّ جـدّ جـره لعب (٤٥)

وقولـه : ـ

ـكفى حـزنا ان الجـواد مقـتر عليه ولا معروف عند بخيـلِ (٤٦)

وقول سـلم بن عمرو الخاسر (٤٧) : ـ

(٤٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦) ـ لا وجود لهذه الابيات فى ديوان ابي العتاهية ـ تحقيق شكري فيصل ـ ولا فى التكملة الملحقة به .

(٤٧) ـ هو سلم الخاسر بن عمرو بن حماد ، وقد اختلف فى سبب تلقيبه بالخاسر ، فمن قائل : انه ورث مصحفا من ابيه فباعه واشترى بثمنه طنبورا، وقائل : انه ورث اموالا وفيرة من ابيه فبددها على معاشرة الادباء والفتيان . ولما برع فى الشعر واتصل بالبرامكة والمهدي والرشيد ونال جوائزهم السنية منها جائزة بماءة الف درهم عن قصيدة واحدة استلمها من المهدي ، قال انا سلم الرابح لا الخاسر . كان من المطبوعين المحسنين ، وفى شعره الكثير من الروائع . مدح بعض العلويين بقصيدة فتوعده المهدي وهم به ، ثم عفا عنه لما سمع اعتذاره . كان تلميذا لبشار بن برد ، وكان يتصيد منه المعاني الجليلة فيعيد صياغتها باحسن مما كانت عليه .

ولكنه بقي الى الاخير يعلن انه حسنة من حسنات بشار . توفى ببغداد سنة ١٨٦ هـ

المصادر (الاغاني ١٩ / ٢١٤ ، وفيات الاعيان ٢/ ٩٥ ، تاريخ بغداد ١٣٦/٩ سمط اللآلي / ٧٨٧ ، طبقات ابن المعتز / ٩٩ ، معجم الادباء ١١/ ٢٣٦) .

من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور
لولا منى العاشقين ماتوا غماً وبعض المنى غرور

وقوله :ـ

لا تسئل المرء عن خلائقه في وجهه شاهد من الخبرِ

وقول منصور النمري (٤٨) :ـ

أرى شيب الرجال من الغواني بموقع شيبهن من الرجالِ (٤٩)

---

(٤٨) ـ هو ابو الفضل منصور بن سلمة بن الزبرقان النمري (فى الاصل النميري) . شاعر فحل اتصل بالرشيد ونال جوائزه ، وحشت زبيدة فاه درا. قال ابن المعتز : كان يبطن الولاء لاهل البيت وله فيهم مدائح ومراثي كثيرة جدا. وشى به العتابي الشاعر واطلع الرشيد على بعض شعره فى اهل البيت فغضب وامر ابا عصمة ـ احد قواده ـ بالذهاب الى الرقة ليقطع لسان النمري ثم يقتله ويصلبه ، ولكن صادف وصول ابي عصمة يوم وفاة النمري . وهم الرشيد ان ينبش القبر ويحرق الجثة ، ثم عدل استجابة لرجاء الفضل بن الربيع . من شعره فى آل البيت (ع) :ـ

آل الرسول ومن يحبهم يتطامنون مخافة القتل
امن النصارى واليهود وهم من امة التوحيد فى ازل

الازل : الوقوع فى الشدة والضيق . كان حيا سنة ١٨٥ هـ (فيها توفى يزيد بن مزيد فرثاه النمري) .

المصادر (تاريخ بغداد ١٣ / ٦٥ ، الشعر والشعراء /٧٣٦، سمط اللآلي / ٣٣٦ ، الاغاني ١٣ / ١٤٠ ، طبقات ابن المعتز / ٢٤٢ ، وفيات الاعيان ٥ / ٣٨٠ فى ترجمة يزيد بن مزيد الشيباني ، اعيان الشيعة ٤٨ / ١٠٨ ، الكنى والالقاب ٣ / ٢٢٧ وفيه توفى سنة ٢١٠ هـ) .

(٤٩) ـ فى اعيان الشيعة (بموضع) مكان (بموقع) .

وقولـه : ـ

أقل عتـاب من استربت بودّه ليست تنـال مودّة بقتـالِ

وقولـه : ـ

ان المنية والفـراق لواحـد أو توأمـان تراضـعا بلبـانِ

وقول محمد بن يسير البصري (٥٠) : ـ

لا تيأسنّ وان طـالت مُطالبَـة اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا[١]
أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن القـرع للابواب أن يلجـا
هيىء لرجلك قبل الوطي موضعها فمن علا زلقا عن غرّة زلجـا[٢]

---

(٥٠) ـ هو ابو جعفر محمد بن يسير البصري (فى الاصل محمد بن بشير النصري) الرياشي بالولاء ، وقيل هو منهم صليبة . كان شاعرا مقلا ظريفا. لم يفارق البصرة ، ولا وفد الى خليفة ولا شريف منتجعا . قيل كان هجاء خبيثا غير ان معظم اشعاره التي ذكرها مترجموه تجري مجرى الحكم والمواعظ . كان معاصرا لابي نواس ، وعاش بعده حينا .

المصادر (الشعر والشعراء / ٧٥٦ ، سمط اللآلي /١٠٤ ، الاغاني ١٤/ ١٨ ، طبقات ابن المعتز / ٢٨٠) .

(١) ـ عدد هذه الابيات فى الاغاني ثمانية ، وفى الشعر والشعراء خمسة وفيهما منسوبة الى محمد بن يسير الذي مرت ترجمته . وفى حماسة ابي تمام سبعة أبيات منسوبة الى محمد بن بشير ، وفى المستطرف فى كل فن مستظرف ٢ / ٦٣ بيتان منسوبان الى محمد بن بشير الخارجي ، وفى الحماسة البصرية ٢ / ٢ بيت واحد غير منسوب لاحد . والظاهر ان اسم (يسير) قـد تصحف (ببشير) .

(٢) ـ فى حماسة ابي تمام (ابصر لرجلك قبل الخطو موضعها) وفى نسخة (تدر لرجلك قبل الخطو) ، وفى الاغاني (اطلب لرجلك قبل الخطو) .

وقول العتابي (٣) : ـ

قلت للفرقدين والليل ملق سود اكنافه على الآفاق
ابقيا ما استطعتما سوف يرمى بين شخصيكما بسهم فراق (٤)

وقال اشجع بن عمرو (٥) : ـ

سبق القضاء بكل ما هو كائن فليجهد المتقلب المحتال (٦)

---

(٣) ـ هو ابو عمرو كلثوم بن عمرو العتابي ، يتصل نسبه بعمرو بن كلثوم احد شعراء المعلقات . كان خطيبا مصقعا وشاعرا مجيدا ، وكاتبا مترسلا . صحب البرامكة ثم اختص بطاهر بن الحسين . مدح الرشيد والمأمون فمنحوه الجوائز السنية . من آثاره : كتاب المنطق ، وكتاب الآداب ، وكتاب فنون الحكم وكتاب الخيل . توفى سنة ٢٠٨ وقيل غير ذلك .

المصادر (الشعر والشعراء / ٧٤٠ ؛ فهرست ابن النديم / ١٨١ ، الاغاني ١٣ / ١٠٧ ، معجم الادباء ١٧ / ٢٦ ، طبقات ابن المعتز / ١٦١ ، فوات الوفيات ٢ / ٢٨٤ ، النجوم الزاهرة ٢ / ١٨٦ ؛ هدية العارفين ١ / ٨٣٨ ، تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٢ / ٣٦) .

(٤) ـ فى زهر الاداب ٢ / ٦٢٣ (ابقيا ما بقيتما سوف يرمى) .

(٥) ـ هو ابو الوليد اشجع بن عمرو من بني سليم . ولد باليمامة ونشا بالبصرة ، ثم ارتحل الى بغداد . كان شاعرا مجيدا ، وظريفا حسن المعشر . مدح البرامكة ، واختص بجعفر بن يحي فوصله بالرشيد ، فحسنت حاله واثرى . لم اقف على تاريخ وفاته الا انه كان حيا عندما توفى هارون الرشيد سنة ١٩٣ هـ وكان من بين الذين رثوه .

المصادر (معاهد التنصيص ٢/١٣٣، الاوراق للصولي ـ اخبار الشعراء ـ / ٧٤ ، الشعر والشعراء / ٧٥٨ ، الاغاني ١٨ / ١٤٣ ، طبقات ابن المعتز /٢٥١ تاريخ بغداد ٧ / ٤٥) .

(٦) ـ فى الاوراق (المتصرف) مكان (المتقلب) .

وقولـه : ـ

رأي سرى وعيون الناس هاجعة ... ما أخرَّ الحزم رأي قدَّم الحذرا

وقولـه : ـ

لا بدَّ للمشتاق من ذكر الوطن ... واليأس والسلوة من بعد الحزنْ

وقول ابي الشيص (٧) : ـ

كريم يغض الطرف فضل حيائه ... ويدنو واطراف الرماح دواني
وكالسيف ان لا ينته لان متنه ... وحداه ان خاشنته خشنانِ

وقول بكر بن النطاح (٨) : ـ

---

(٧) ـ هو ابو جعفر محمد بن عبد الله بن رزين الملقب بابي الشيص ، وهو ابن عم دعبل الخزاعي لحاً . شاعر مجيد ولكن لوقوعه بين مسلم بن الوليد واشجع بن عمرو وابي نواس خمل ذكره . انقطع الى عقبة بن جعفر بن الاشعث الخزاعي ، وكان عقبة جوادا فاغناه عن غيره . عمى آخر عمره ، توفى مقتولا سنة ١٩٦ هـ . قال ابن النديم : له ديوان شعر عمله الصولي .

المصادر (اعيان الشيعة ٤٥ / ٢٨٧ ، فوات الوفيات ٢ / ٤٤٨ ، سمط اللآلي / ٥٠٦ ، فهرست ابن النديم / ٢٣٦ ، مماهد التنصيص ٢ / ١٤٢ ، طبقات ابن المعتز / ٧٢ ، تاريخ بغداد ٥ / ٤٠١ ، الاغاني ١٦ / ٣١٩ ، الشعر والشعراء / ٧٢١ ، روضات الجنات / ٢٨٠ ، نكت الهميان / ٢٥٧) .

(٨) ـ هو ابو وائل بكر بن النطاح الحنفي (وقيل العجلي) . بصري نزل بغداد ، واتصل بابي دلف ، بل انقطع اليه انقطاعا تاما فاغدق عليه المنح والعطايا . كان شجاعا بطلا فارسا وشاعرا مجيدا . له في مدح ابي دلف قصائد عامرة . كان حيا سنة ١٩٣ هـ لانه ممن رثى الرشيد عند وفاته .

ليس الفتى بجماله وثيابه ... ان الجواد بماله يدعى الفتى

وقوله :ـ

فاصبر لعادتنا التي عودتنا ... أولا فأرشدنا الى من نذهبُ

وقوله :ـ

بعثت اليك نصائحي ومودّتي ... قبل اللّقاء تشاهد الارواحِ
وعلى القلوب من القلوب دلائل ... بالودّ قبل تباين الاشباحِ

وقول ابي يعقوب الخريمي (٩) :ـ

اذا ما مات بعضك فابك بعضا ... فبعض الشيء من بعض قريبُ (١٠)

المصادر (الاغاني ١٩ / ٣٦ ، فوات الوفيات ١ / ١٤٦ ، تاريخ بغداد ٧ / ٩٠ ، حماسة ابي تمام مختصر شرح التبريزي ٢/١٣٣ ، سمط اللالي/٥٢٠).

(٩) ـ هو ابو يعقوب اسحاق بن حسان بن قوهي الخريمي ((فى الاصل الخزيمي) ، وانما قيل له الخريمي لاتصاله بعثمان بن عمارة بن خريم . اصله من العجم من خراسان ، وقيل من الاتراك ونزل بغداد. كان شاعرا مطبوعا مجيدا. مدح الرشيد والمأمون والوزراء والاشراف ، وكان منقطعا الى محمد بن منصور ابن زياد . فقد بصره بعد ما اسن ورثى عينيه مرارا . لم اقف على تاريخ وفاته .

المصادر (الشعر والشعراء / ٧٣١ ، تاريخ بغداد ٦/ ٣٢٦ ، معاهد التنصيص ١ /٨٧ ، طبقات ابن المعتز / ٢٩٣ ، اللباب ١ / ٣٥٩ ، تاريخ الادب لبروكلمان ٢ / ١٩) .

(١٠) ـ فى الاغاني ١٦ / ٣٢١ والشعر والشعراء ومعاهد التنصيص (فان البعض من بعض قريب) .

وقولـه : ـ

واعددتـه ذخرا لكلِّ ملمَّـةٍ   وسهم الرزايا بالذخائر مولـعُ

وقول الحكم بن قنبر (١١) : ـ

ومن دعـا الناس الى ذمّـه   ذمّوه بالحق وبالباطـلِ
مقالة الـذمِّ الى أهلهـا   أسرع من منحدرٍ سائلِ (١٢)

وقول أخيه عبد الله بن قنبر (١٣) : ـ

كلُّ المصائب قد تمرُّ على الفتى   فتهون غير شماتة الاعـداءِ

وقول الجلاح واسمه عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي (١٤) : ـ

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه   فكل رداء يرتـديه جميـلُ

---

(١١) ـ هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني . شاعر بصري ظريف من شعراء الدولة العباسية ، كان يهاجي صريع الغواني مسلم بن الوليد الانصاري مدة فغلبه مسلم . لم اقف على تاريخ وفاته .

المصادر (الاغاني ١٤ / ١٥٣ ، ديوان صريع الغواني ـ فهرس الاعلام) .

(١٢) ـ فى الاغاني (اسهل) مكان (أسرع) .

(١٣) ـ عبد الله بن محمد بن قنبر المازني : لم اجد له ذكرا فى المصادر المتيسرة لدي .

(١٤) ـ هو ابو الوليد عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي (فى الاصل الحاري) . ورد ذكره فى حماسة ابي تمام مختصر شرح التبريزي ١ / ٥١٠ . قال : شاعر اسلامي شامي ومن علماء الكلام . وقال السيوطي فى شرح شواهد المغني / ٥٢١ بعد ان أورد البيت الاول (هو مطلع قصيدة للسموال ابن عاديا ، وقيل : لابنه شريح ـ حكاه فى الاغاني ـ وقيل : لدكين ـ حكاه فى

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها　　فليس الى حسن الثنـــاء سـبيل

ويقال انهـا للسموأل بن عاديا وهو الحق .

وقول صالح بن عبد القدوس (١٥) : ـ

لا يبلغ الاعـداء من جـاهل　　ما يبلغ الجـاهل من نفسـهِ
والشيخ لا يترك اخـــلاقه　　حتى يوارى في ثرى رمسـهِ
اذا ارعوى عـاد الى جهلـه　　كذي الضّنا عـاد الى نكسه

وقولـه : ـ

وان عنـاء ان تفهّم جـاهلا　　ويحسب جهـلا انه منك أفهمُ

الاغاني ايضا ـ وقيل : لعبدالملك بن عبد الرحيم الحارثي، وقيل: للجلاح الحارثي). اقول وقد اوردهما ابن قتيبة فى الشعر والشعراء / ٥١٠ منسوبين لدكين الراجز . ويظهر مما رواه السيوطي ان عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي هو غير الجلاح الحارثي .

(١٥) ـ صالح بن عبد القدوس بن عبد الله . شاعر حكيم قوي الحجة . كان يعظ الناس فى البصرة . استقدمه المهدي العباسي الى بغـداد بتهمة الزندقة ، وكان شيخا هرما قد فقد عينيه ، فتولى قتله بنفسه ، ثم صلبه على الجسر سنة ١٦٧ هـ . قيل انه رؤي يصلي صلاة تامة الركوع والسجود ، فقيل له : ما هذا ومذهبك معروف ؟ قال : سـنة البلد وعادة الجسد ، وسلامة الاهل والولد . قال ابن المعتز : (اما الرجل فله فى الزهد فى الدنيا ، والترغيب فى الجنة ، والحث على طاعة الله عز وجل ، والامر بمحاسن الاخلاق ، وذكـر الموت والقبر ماليس لاحد ، وكان شعره كله امثـالا وحكما) . والله اعـلم بحقيقة حـاله .

المصادر (طبقات ابن المعتز / ٩٠ ، معجم الادباء ١٢ / ٦ ، تاريخ بغـداد ٩ / ٣٠٣ ، امالي المرتضى ١ / ١٤٤ ، نكت الهميان / ١٧١ ، فوات الوفيات ١ / ٣٩١) .

متى يبلغ البنيـان يوما تمامه اذا كنت تبنيـه وغيرك يهدِمُ

وقول المؤمل بن اميل (١٦) : ــ

الناس شتى اذا مـا أنت ذقتهم لايستوون كما لايستوي الشجرُ
هـذا له ثمر حـلو مذاقتـه وذا يمرُّ فـلا يحلو لـه ثمر

وقولـه : ــ

وأرى الليالي ما طوت من شرتي ردته في عظتي وفي افهامي
وعلمت ان المـرء من سنن الردى حيث الرمية من سـهام الرامي

وقول محمد بن ابي زرعة (١٧) : ــ

---

(١٦) ــ هو ابو اميل المؤمل بن اميل المحاربي . كوفى من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية . شاعر مجيد . قدم بغداد ثم قصد المهدي العباسي وهو امير على الري ، فمدحه بقصيدة فاعطاه عشرين الف درهم ، ولما عاد الى بغداد استرجع المنصور منه ستة عشر الفا ، فخرج من بغداد غاضبا ولم يعد اليها الا بعـد وفاة المنصور ، حيث رفع شكوى بالحادث الى ابن ثوبان صاحب المظالم ، ورفعها ابن ثوبان بدوره الى المهدي ، فضحك المهدي وقال : انابها عارف ، ردوا عليه مـاله الاول وضموا اليه عشرين الفا . يقال انه تمنى العمى نعمي ، وتوفى فى حدود سنة ١٩٠ هـ .

المصادر (الاغاني ٢٢ / ٢٥٥ ، معجم الادباء ١٩ / ٢٠١ ، نكت الهميان / ٢٩٩ ، سمط اللالي /٥٢٤ ، تاريخ بغداد ١٣/١٧٧ ، معجم الشعراء /٢٩٨) .

(١٧) ــ هو ابو يعلي محمد بن ابي زرعة الباهلي النحوي . ورد ذكره فى بغية الوعاة ١ / ١٠٤ ، بانه ولد سـنة ٢٥٧ هـ فى يوم دخول صاحب الزنج البصرة ، وانه يعتبر بالنسبة لطبقات النحاة هو والمبرد من طبقة واحدة ، لم اقف على تاريخ وفاته .

لا مـلوم مستقصـر انت في البـرّ ولكن مستعطف مسـتزادُ
قـد يهز الحسـام وهو حسام ويحث الجـواد وهو جـواد

وقولـه : ـ

لا يؤنسنّك ان تراني ضـاحـكا كَم ضحـكة فيها عبوس كامنُ

وقول الحمدوني (١٨) : ـ

اذا ما اتقيت على قرحـــة فكلُّ بـلاء بهـا مولـعُ

وقولـه : ـ

ان ما قلَّ منـك يكثر عندي وكثير من الحبيب القليـــلُ

وقول دعبل بن علي (*) : ـ

سـأقضي ببيت يحمد الناس أمره ويكثر من أهـل الرواية حامـلُه
يموت رديُّ الشعر من قبـل أهله وجيّـده يبقى وان مات قائلُـه

---

(١٨) ـ هو ابو علي اسماعيل بن ابراهيم بن حمدويه المعروف بالحمدوني. كان جده حمدويه موكلا بقتل من يتهم بالزندقة في زمن هارون الرشيد . بصري شاعر مجيد ظريف ، يغلب على شعره طابع الهزل . اهدى اليه احمد بن حرب المهلبي طيلسانا خلقا ، فقال في وصفه مائتي بيت ، وقيل مائتي مقطوعة ، ولا تخلو واحدة منها من معنى بديع . واهدى اليه سعيد بن احمد البصري شاة هزلة ، فقال في وصفها شعرا كثيرا ، حتى ضرب المثل بطيلسان ابن حرب وشـاة سعيد . كان المترجم له معاصرا لدعبل الخزاعي .

المصادر (فوات الوفيات ١ / ٢٤ ، طبقات ابن المعتز / ٣٧١ ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب / ٣٦٥ و ٦٠٦ ، زهر الآداب / ٥١٣ و ٥٤٩ و ١٠٤٥ وما بعدها ، الاغاني ١٣ / ٢٣٧ و ٢٠ / ٧٤).

وقولـه : ـ

ما أعجب الدهر في تصـرّفه　　والدهـر لا تنقضي عجـائبهُ
فكم رأينـا فيالدهر من أسد　　بالت على رأسـه ثعـالبهُ

وقول ابي تمام حبيب بن أوس الطائي (*) : ـ

ان ابتـداء العرف مجـد سامق　　والمجد كل المجد في استتمامهِ [١٩]
هـذا الهلال يروقأبصار الورى　　حسنا وليس كحسنه لتمامـهِ

وقولـه : ـ

وطـول مقام المـرء في الحي مخلق　　لديباجتيـه فاغترب تتجـدّدِ
الم تر ان الشمس زيـدت محبـّة　　الى النـاس اذ ليست عليهم بسرمد

وقولـه : ـ

وانّ أولى البـرايا أن تواسـيه　　وقتالسرور لمن واساكفيالحزنِ [٢٠]
انّ الكرام اذا ما أسـهلوا ذكروا　　من كان يألفهم في المنـزل الخشنِ

وقولـه : ـ

واذا امرؤ أسـدى اليـك صنيعة　　من جاهه فكأنهـا من مـالـهِ

---

(١٩) ـ فى الديوان (باسق) مكان (سامق) ، وكلاهما بمعنى عال .

(٢٠) ـ لا وجود لهذا البيت ولا الذي بعده فى الديوان شـرح الخطيب التبريزي طبع دار المعارف بمصر . ورواية الديوان المطبوع بالمطبعة الادبيـة ببيروت سنة ١٨٨٩ .

اولى البريـة حقا ان تراعيـه　　عند السرورالذيآساك فىالحزن

وقولـه : ـ

ينـال الفتى من عيشه وهو جاهل ويكدي الفتى في دهره وهو عالمُ
ولو كانت الارزاق تجري على الحجا هلكن اذن من جهلهنَّ البهـائمُ

وقول البحتري (*) : ـ

واعـلم بأنَّ الغيث ليس بنـافع للنـاس مالم يأت في إبانـِهِ

وقولـه : ـ

واذا ما الشريف لم يتواضـع للأخـلاء فهو عين الوضيـعِ

وقولـه : ـ

شـرِّقْ وغرِّبْ تجـد من صاحب عوضا
فالارض من تربة والنـاس من رجـلِ (٢١)
وربمـا حـرم الغـازون غنمهـم
في غزوهم واصـابوا الغنم في القفـلِ (٢٢)

وقول علي بن الجهم (٢٣) : ـ

---

(٢١) ـ رواية الديوان تحقيق كامل الصيرفى لصدر البيت (ولا تقل امم شتى ولا شقق) ، وفى طبعة دار صادر ؛ ولا تقل امم شتى ولا فرق) وقبل هـذا البيت فى الديوان : ـ

شرق وغرب فعهد العاهدين بمـا طالبت فى ذملان الانيق الذُمُلِ

(٢٢) ـ رواية الديوان لعجز البيت : (فى الغزو ثم أصابوا الغنم فى القفل) .

(٢٣) ـ (هو ابو الحسن على بن الجهم بن بدر بن الجهم ، من بني سامة

هي النفس ما حمّلتها . تتحمل ... وللدهر أيام تجور وتعدلُ
وعاقبة الصبر الجميل جميلة ... واحسن اخلاق الرجال التفضّلُ (٢٤)
ولا عار ان زالت عن الحرّ نعمة ... ولكن عارا ان يزول التجمّلُ

وقوله فى الحبس : ـ

قالوا حبست فقلت ليس بضائري ... حبسي وأي مهنّد لا يغمدُ (٢٥)

ابن لوي بن غالب ، وقريش لا تعترف بهذا النسب وتسميهم بني ناجية ، وهي امراة سامة بن لوي . كان شاعرا فصيحا مطبوعا عذب الالفاظ سهل الكلام هجاء خبيث اللسان اختص بالمتوكل العباسي حتى صار من جلسائه . كان شديد النصب لامير المؤمنين علي (ع) ، وقد هجاه ونال منه فى اكثر من مناسبة وفيه يقول البحتري : ـ

علام هجوت مجتهدا عليا ... بما لفقت من كذب وزور
اما لك فى استك الوجعاء شغل ... يكفك عن اذى اهل القبور

وسمعه ابو العيناء يوما يطعن على امير المؤمنين (ع) فقال له : انا ادري لِمَ تطعن على علي امير المؤمنين، فقال له : اتعني قصة بيع اهلي من مصقلة بن هبيرة؟ قال : لا ، انت اوضع من ذلك ، ولكن لانه قتل الفاعل فعل قوم لوط والمفعول به ، وانت اسفلهما . حبسه المتوكل عند ما علم انه يلفق الاكاذيب على ندمائه للايقاع بهم ، ونفاه الى خراسان ، ثم عفا عنه وعاد الى بغداد . خرج الى الشام غازيا سنة ٢٤٩ هـ فظهر عليه جماعة من بني كلب فقتلوه .

المصادر (الاغاني ١٠ / ٢١٥ ، مروج الذهب ٤ / ١١١ ، وفيات الاعيان ٣ / ٣٩ ، تاريخ بغداد ١١ / ٣٦٧ ، معجم الشعراء / ١٤٠ ، طبقات ابن المعتز / ٣١٩ ، سمط اللآلي / ٥٢٦ ، طبقات الحنابلة ١ / ٢٢٣ ، الموشح / ٥٢٧).

(٢٤) ـ فى الديوان وطبقات ابن المعتز والشعر والشعراء (وافضل) مكان (واحسن) .

(٢٥) ـ فى الديوان والاغاني (قالت حبست) . وفى الاصل (قالوا جلست) . وفى الديوان (ليس بضائر) .

أو ما رأيت الليث يألف غيله　　كبرا وأوباش السباع تردد

وقول أحمد بن قير (٢٦) : ـ

سُرَّ من عاش ماله فاذا　　حاسبه الله سرّه الاعدام

وقوله : ـ

أرى الدهر يخلقني كلما　　لبست من الدهر ثوبا جديدا

وقوله : ـ

ليت شعري كيف أغفلني　　ملك ما خاب آملُه
ربّ أمرٍ سرّ آخره　　بعد ما ساءت أوائله

وقول احمد بن أبي طاهر (٢٧) : ـ

حسب الفتى ان يكون ذا حسب　　من نفسه ليس حسبه حسبُه
ليس الذي يبتدي به نسب　　مثل الذي ينتهي به نسبُه

---

(٢٦) ـ لم اتوصل الى معرفة احمد بن قير .

(٢٧) ـ لعله ابو الفضل احمد بن ابي طاهر ـ واسم ابي طاهر طيفور ـ شاعر أديب مؤرخ ، اصله ايرائي من خراسان . ولد ببغداد سنة ٢٠٤ هـ . كان مؤدب اطفال ، ثم وراقا ، ثم انصرف الى التاليف ، فنبغ به نبوغا عظيما. ذكر له ابن النديم فى الفهرست حوالي خمسين كتابا ، لم يبق منها الا النزر اليسير ، منها بعض اجزاء من كتاب المنظوم والمنثور ، وبضعة اجزاء من تاريخ بغداد ، وكتاب بلاغات النساء . توفى ببغداد سنة ٢٨٠ هـ .

المصادر (هدية العارفين ١ / ٥١ ، معجم الادباء ٣ / ٨٧ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٨٠ ، تاريخ بغداد ٤ / ٢١١ ، فهرست ابن النديم / ٢١٥ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٢ / ٢٢٨) .

وقوله أيضـا : ـ

ودِين الفتى بين التماسك والنهى ودنيا الفتى بين الهوى والتغزُّلِ

وقول ابي هفان (٢٨) : ـ

أرى الدهر يجفوني ونفسي عزيزة وليس معي زهد فاسطو على دهري
وقالوا وراء النهر للرزق مطلب فقلت وراء السدّ خير من الفقرِ

وقول ابن الرومي (*) : ـ

انّ لله غير مرعاك مرعىً ترتعيه وغير مائك ماءً
انّ لله بالبريّة لطفا سبق الامهات والآباءَ

وقولـه : ـ

عدوّك من صديقك مستفاد فلا تستكثرنّ من الصّحاب

---

(٢٨) ـ هو ابو هفان النحوي عبد الله بن احمد بن حرب المهزمي العبدي البصري . شاعر اديب نحوي لغوي ، راوية عالم بالشعر والغريب . روى عن الاصمعي ، وروى عنه يموت بن المزرع المتوفى سنة ٣٠٤ هـ . قال العلامة السيد الصدر فى تأسيس الشيعة نقلا عن النجاشي فى رجاله (كان مشهورا فى اصحابنا ، وله شعر فى المذهب ، وبنو مهزم بيت كبير بالبصرة فى عبد القيس شيعة . له كتاب شعر ابي طالب واخباره ، وطبقات الشعراء ، واشعار عبد القيس واخبارها . توفى سنة ١٩٥ حسب رواية ياقوت فى معجم الادباء لعل هذا التاريخ تاريخ ولادته .

المصادر (تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام / ٩٨ ، سمط اللآلي / ٣٣٥ ، معجم الادباء ١٢ / ٥٤ ، اللباب فى تهذيب الانساب ٣ / ١٩٤ ، بغية الوعاة٢/٣١ تاريخ بغداد ٩ / ٣٧٠) .

فانَّ الـداء اكثر مـا تـراه يحـول من الطعام أو الشراب (٢٩)

وقول عبد الله بن المعتز (*) :

وكم نعمـة لله في طيِّ نقمـة ترجى ومكروه حلا بعد امرارِ (٣٠)
وما كل ما تهوى النفوس بنافع وما كل ما تخشى النفوس بضرارِ

وقولـه (٣١) : ـ

انَّ مفتـاح الـذي تطلبـه بيد الارزاق فاصبر واتكِلْ
فـرغ الله من الـرزق ومـن مـدة العمر ومن وقت الاجلْ

وقولـه (٣٢) : ـ

سواء على الايام حفـظ واغفـال وتاركُ سعي واحتيال ومحتـالْ
ولاهم الا سـوف يفتح قفلـه ولا حال الا للفتى عندهـا حـال

وقولـه : ـ

اذا كنت في ثـروة مـن غنى فانت المسود في العـالمِ
وحسبك مـن نسب صـورة تخبّـر انـك مـن آدم

وقول منصور الفقيه التميمي (٣٣) :ـ

---

(٢٩) ـ فى ابن الرومي للعقـاد / ٤٠٨ (يكون من الطعام) .
(٣٠) ـ فى الديوان والاغاني ٩ فى صرف نقمة) .
(٣١ و ٣٢) ـ لا وجود لهذه الابيات فى الديوان .
(٣٣) ـ هو ابو الحسن منصور الفقيه بن اسماعيل بن عمر التميمي (فى الاصل النميري) المصري . اصـله من راس العين . كان احد ائمـة المذهب

الناس بحر عميق والبعد منهم سفينه
وقد نصحتك فانظر لنفسك المستكينه (٣٤)

وقول ابي فراس (*) : ـ

معللتي بالوعد والموت دونه اذا مت عطشانا فلا نزل القطر (٣٥)

ومنها : ـ

ولا خير في دفع الردى بمذلة كما ردها يوما بسوءته عمرو

ومنها : ـ

سيذكرني قومي اذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
ولو سد غيري ماسددت اكتفوا به وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر
ونحن أناس لا توسط عندنا لنا الصدر دون العالمين او القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر (٣٦)

وله من قصيدة : ـ

الشافعي فى الفقه ، وله فيه مصنفات مفيدة ، منها الواجب ، والمستعمل ، وزاد المسافر ، والهداية . كان شاعرا مجودا لم يكن فى زمانه مثله بمصر . قال الصفدي فى نكت الهميان : ويظهر فى شمره التشيع . توفى بمصر سنة ٣٠٦ هـ .

المصادر (معجم الشعراء / ٢٨٠ ، معجم الادباء ١٩ / ١٨٥ ، نكت الهميان / ٢٩٧ ، وفيات الاعيان ٤ / ٣٧٦ ، طبقات الشافعية ٣ / ٤٨٨ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٤٩) .

(٣٤) ـ فى طبقات الشافعية (لنفسك المسكينة) .
(٣٥) ـ فى الديوان (معللتي بالوصل) و(اذا مت ظمآنا) .
(٣٦) ـ فى الديوان (ومن خطب الحسناء) .

ومن مذهبي حب الدِّيار لاهلهـا ... وللنـاس فيمـا يعشقون مذاهبُ

(وله من اخرى) (٣٧) : ــ

كذاك الوداد المحض لا يرتجى لـه ... ثواب ولا يخشى عليـه عقـابُ

ومنهـا : ــ

اذا الخـل لم يهجرك الامـلالة ... فليس لـه الا الفراق عتـابُ
اذا لم أجـد من خلة ما أريـده ... فعندي لاخرى عزمـة وركابُ

ومنهـا : ــ

وما كل فعّـالٍ يجازى بمثـله ... ولا كل قوالٍ لديَّ يجابُ (٣٨)

ولـه من اخرى : ــ

بنوا الدنيا اذا ماتوا سـواءٌ ... ولو عمـر المعمر ألف عـامِ

(وقول) (٣٩) الشريف الرضي (رض) من قصيدة : ــ

وما يعـلو على قلل المعـالي ... أحق من المعرّق في العـلاءِ

ومنهـا : ــ

وربَّ اخٍ خليـق بالتقـالي ... ومغترب جـدير بالصفاءِ (٤٠)

---

(٣٧) ــ فى الاصل (ومنها) فى حين انه من قصيدة اخرى .
(٣٨) ــ فى الديوان (يجازى بفعله) .
(٣٩) ــ سقطت هذه الكلمة من الاصل .
(٤٠) ــ فى الديوان (فرب اخ) .

ولـه من اخرى : ـ

وتفرّق البعداء بعد مودّةٍ صعب فكيف تفرّق القرباءِ

ولـه من اخرى : ـ

لو رجعنا الى العقول يقينا لرأينا الممات في الميلادِ

(وله من اخرى) (٤١) : ـ

يا ليت أني ما اقتنيتك صاحبا كم قينة جلبت أسىً لفؤادي

ومنها : ـ

برد القلوب بمن نحبُّ بقاءه مما يجر حرارة الاكبادِ (٤٢)

ولـه من اخرى : ـ

ومن يسأل الركبان عن حال غائب فـلا بدَّ أن يلقى بشيرا وناعيا (٤٣)

ولـه من اخرى : ـ

وأفجع الناس من ولّت حبائبه ولا عناق ولا ضمٌّ ولا قُبلُ (٤٤)

ومنها : ـ

---

(٤١) فى الاصل (ومنها) فى حين ان البيت من قصيدة اخرى .

(٤٢) ـ فى الديوان (لمن تحب بقاءه) .

(٤٣) ـ فى الديوان (عن كل غائب).

(٤٤) فى الديوان (من ولى حبائبه)

من لم يعظه بياض الشيب أدركـه | في غرّةٍ حتفه المقدور والاجلُ
من أخطأتـه سهام الموت قيّـده | طول السنين فلا لهـو ولا جـذلُ
وضـاق مـن نفسه ما كان متسعا | حتى الرجـاء وحتى العزم والاملُ
وللرجـال أحـاديث فاحسـنها | ما نمّق الجود لا ما نمق البخـلُ

ومنهـا : ـ

ليس المعـاد الى الـدنيـا بمتّفق | ولا رجوع لمن يمضي بـه الاجلُ
وكيفه نأمـل ان تبقى الحياة لنـا | وغـير راجعـة ايامنـا الاولُ

غيره (٤٥) : ـ

وما حسن ان يعـذر المرء نفسـه | وليس لـه من سـائر الناس عاذرُ

آخـر : ـ

وما ينفع الاصـل مـن هاشم | اذا كانت النفس من باهـلـه

آخـر : ـ

فنـذل الرجال كنذل النبات | فـلا للثمـار ولا للحطبْ

آخـر : ـ

لا يغرس الشرَّ غـارس أبـدا | الا اجتنى من ثمـاره ندمـا

فهذه نبذة من الامثال للمتقدمين والمتأخرين ، وقد ألف في ذلك جماعة

---

(٤٥) ـ اي لغير الشريف الرضي .

منهم : ابن أبي الاصبع ، له كتاب الامثال ؛ ابتدأ فيه بذكر ما وقع في الكتاب العزيز من الامثال ، والحق بها أمثال دواوين الاسلام ، وختم الجميع بذكر امثال العامة • وذكر في كتابه المسمى بتحرير التحبير : انه استخرج أمثال ابي تمام من شعره ، فوجدها تسعين نصيفا وثلثمائة بيت واربعة وخمسين بيتـا واستوعب أمثال ابي الطيب المتنبي ، فوجدها ماءة نصيف وثلاثة وسبعين نصيفا ، وأربعماءة بيت ؛ ولكنه اخرج من امثال ابي الطيب ما ولده من امثال ابي تمام ، ومدار الناس الآن على أمثال ابي الطيب المتنبي دون غيرها غالبا • وقد جمع منها ابن حجة في شرح بديعيته جملة حسنة ، ولكنني وقفت للصاحب كافي الكفاة اسماعيل بن عباد رحمه الله تعالى على رسالة جمع فيها امثال أبي الطيب السائرة لمخدومه فخر الدولة ؛ ووجد بخط فخر الدولة على نسخة الاصل عـلامات على رؤوس بعض الأبيات ، وهي علامات ما اختاره من الامثال • وقد رأيت ان أثبت الرسـالة المذكورة بعينها ؛ وأثبت العلامات المزبورة لفخر الدولة ؛ وهي خاء معجمة ؛ علامة الانتخاب • وانما نقلتها على ما هي عليه تعجبا من جودة نقده ؛ ودلالة اختياره على انه اختيار الملوك وذوي الهمم العالية ؛ وبالله التوفيق ومنه الهداية الى سواء الطريق •

***

الامثال السائرة

من شعر المتنبي جمعها الصاحب كافي الكفاة لمخدومه فخر الدولة

قال الصاحب كافي الكفاة اسماعيل بن عباد رحمه الله تعالى : ـ

الحمد لله الذي ضرب الامثال للناس « لا يَستَحيِي أنْ يَضرِبَ مَثلاً ما بَعوضةً فما فَوقَها » (١) وصلى الله على أفصح العرب وسر عبد المطلب ، صلى الله عليه وعلى آله أخيار الامم ، وأنوار الظلم ، كم مثل ضرب فيه الحجة الواضحة، والحكمة البالغة. ثم ان الله قد أحيا بالامير السيد شاهنشاه فخر الدولة ، وفلك الامة أطال الله بقاه ، ونصر لواه داثر العلوم والآداب ، وأقام برأيه ورايته أسواقهما ، وكانت في يد الكساد بل الذهاب . فهو يقدم على المعرفة ، ويقرب على التبصرة ، لا كالملوك الذين يقال لهم : ـ

دع المكارم لا تنهض لبغيتها   واقعد فانك انت الطاعم الكاسي (٢)

ومن نعم الله عليه ـ أدام الله النعم لديه ـ ان الله قرن الفاظه بفصل المقال ، ووشح كلامه بضرب الامثال ، وسمعته ـ أعز الله نصره ـ يتمثل كثيرا بفصوص من شعر المتنبي ، هي لب اللب ، يضع فيه الهناء (٣) مواضع النقب (٤) . وهذا الشاعر مع تميزه وبراعته وتبريزه في صناعته ، له في الامثال

---

(١) ـ سورة البقرة / ٢٦ .
(٢) ـ البيت للحطيئة ، وفي ديوانه (لا ترحل لبغيتها) .
(٣) ـ الهناء : القطران .
(٤) ـ النقب : الجرب .

خصوصا مذهب سبق به أمثاله • فأمليت ما صدر عن ديوانه من مثلٍ واقع في فنه ، بارع في معناه ولفظه ، ليكون تذكرة في المجلس العالي ؛ تلحظها العين العالية ، وتعيها الاذن الواعية•ثم إنأمر اعلى الله أمره،أمليت ــ بمشيئة الله ــ ما وقع من الامثال ؛ في كل ديوان جاهلي أو مخضرم أو اسلامي ، فما أجد من الادباء من عمل في ذلك كتابا مقنعا ، او جمعا مشبعا • قرن الله السعادات بأيامه والمناجح بأعلامه •

قال المتنبي : ــ

فعد بها لا عدمتها أبدا　　خير صِلات الكريم اعودها

* * *

انى لاعلم واللبيب خبير　　انَّ الحياة وان حرصت غرورُ

صبراً بنى اسحاق عنه تكرما　　ان العظيم على العظيم صبورُ

يممت شاسع دارهم عن نيّة　　انَّ المحب على البعاد يزورُ

* * *

فموتي في الوغى عيشي لاني　　رأيت العيش في أرب النفوسِ

* * *

خ أهون بطول الثواء والتلف　　والسجن والقيد يا ابا دُلفِ

خ لو كان سكناي فيه منقصة　　لم يكن الدرُّ ساكن الصدفِ

خ غير اختيارٍ قبلت برّك بي　　والسجن والقيد يا أبا دلف (×)

* * *

خ اذا قيل رفقاً قال للحلم موضع　　وحلم الفتى في غير موضعه جهلُ

* * *

يفنى الكلام ولا يحيط بوصفكم　　أيحيط ما يفنى بما لا ينفدُ (٥)

(×) ــ وضع الخاء للدلالة على ان البيت من اختيار فخر الدولة .

(٥) ــ فى شرحي اليازجي والواحدي (ولا يحيط بفضلكم) .

يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم بجبهة العير يفدى حافر الفرسِ

* * *

خير الطيور على القصور وشرُّها يأوي الخراب ويسكن الناووسا (٦)

* * *

وما الكرم الطريف وان تقوى بستصفٍ من الكرم التلادِ (٧)

وانَّ الجرح يفثيء بعد حين اذا كان البناء على فسادِ (٨)

* * *

يجني الغنى للئام لو عقلوا ما ليس يجني عليهم العدمُ

هم لا موالهم وليس لهم والعار يبقى والجرح يلتئم (٩)

* * *

ودهرٌ ناسه ناس صغار وان كانت لهم جثث ضخامُ

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرّغامُ

خليلك أنت لا من قلت خلّي وان كثر التجمُّل والكلامُ

ولو حِيزَ الحفاظ بغير عقل تجنب عنق صيقله الحسامُ (١٠)

وشبه الشيء منجذب اليه واشبهنا بدنيانا الطغامُ

ولو لم يرع الاّ مستحقٌ لرتبتهم أسامهم المسامُ (١١)

ولو لم يعلُ الاّ ذو محلٍّ تعالى الجيش وانحطَّ القتامُ

ومن خبر الغواني فالغواني ضياء في بواطنه ظلامُ

---

(٦) ـ الناووس : القبر .

(٧) ـ فى الديوان (وما الغضب الطريف) .

(٨) ـ يفثيء : يعيي . فى الديوان (ينفر) مكان (يفثيء) ، ونفر الجرح : هاج وورم .

(٩) ـ فى اليازجي والبرقوقي والواحدي (ولسن) مكان (وليس) .

(١٠) ـ فى الاصل (ولو حين الحفاظ) والتصويب من الديوان .

(١١) ـ فى الديوان (لرتبته) مكان (لرتبتهم) .

تلذّ له المروءة وهي تؤذي ... ومن يعشق يلذّ له الغرام
وقبض نواله شرف وعزّ ... وقبض نوال بعض القوم ذامُ
أقامت في الرقاب له أيادٍ ... هي الاطواق والناس الحَمامُ

* * *

وماالفضة البيضاء والتبر واحد ... نفوعان للمكدي وبينهما صرف (١٢)

* * *

وزارك بي دون الملوك تحرجٌ ... اذا عنّ بحرٌ لم يجز لي التيمّمُ

* * *

ولكلّ عين قرّةٌ في قربه ... حتى كأنّ مغيبه الاقذاءُ

* * *

خ ولكنّ حبّاخامر القلب في الصّبا ... يزيد على مرّ الزّمان ويشتدّ
خ وأصبح شعري منهما في مكانه ... وفي عنق الحسناء يستحسن العقدُ

* * *

في سعة الخافقين مضطربٌ ... وفي بلادٍ من أختها بدلُ
أبلغ ما يطلب النجاح به الـ ... ـطبع وعند التعمّق الزللُ

* * *

ومن يك ذا فمٍ مرّ مريضٍ ... يجد مرّاً به الماء الزلالا

* * *

ما كلّ من طلب المعالي نافذاً ... فيها ولا كلّ الرجال فحولا

* * *

خ الحبّ ما منع الكلام الالسنا ... وألذّ شكوى عاشق ما اعلنا
خ وانّه المشير عليك فيّ بضلة ... والحرّ ممتحن بأولاد الزّنا (١٣)
خ ومكائد السفهاء واقعة بهم ... وعداوة الشعراء بئس المقتنى

---

(١٢) ـ الصَرف بالفتح : الفضل اي التفاوت .

(١٣) ـ فى الديوان (فالحرممتحن) .

لعنت مقارنة اللئيم فانهـــا ضيف يجرُّ من الندامة ضيفنا (١٤)

***

وأنفس مـا للفتى لبُّـــــه وذو اللبِّ يكـره إنفاقَهُ (١٥)

***

لا افتخارٌ الاّ لمـن لا يضـام مدركٍ أو محـاربٍ لا ينامُ
خـ ذلَّ من يغبط الذليل بعيش ربَّ عيش أخفُّ منه الحِمامُ
خـ كل حـلم أتى بغير اقتـدار حجّةٌ لاجيء اليهـا اللئـامُ
من يهن يسهل الهوان عليـه ما لجـرح بميّتٍ إيـلامُ
انَّ بعضـا من القريض هذاء ليس شيئاً وبعضـه أحكامُ

***

وربّما فارق الانسان مهجتـه يوم الوغى غير قالٍ خشية العارِ

***

أفاضل الناس اغراض لذا الزمن يخلو من الهمِّ أخلاهم من الفطنِ (١٦)
فقر الجهـول الى عقل بلا أدب فقر الحمار الى رأس بلا رسنِ (١٧)
لا تعجبنَّ مضيما حسن بزّتـه وهل يروق دفيناً جودة الكفنِ (١٨)

***

---

(١٤) ــ الضيفن : الذي يجيء مع الضيف متطفلا .

(١٥) ــ فى الاصل (وانفس مال الفتى) والتصويب من الديوان .

(١٦) ــ فى اليازجي (لدى الزمن) .

(١٧) ــ رواية شرحي اليازجي والواحدي لهذا البيت : ــ

فقر الجهول بلا قلب الى ادب فقر الحمار بلا راس الى رسن

ورواية البرقوقي والعكبري :

فقر الجهول بلا عقل الى ادب فقر الحمار بلا راس الى رسن

(١٨) ــ فى الديوان (لا يعجبن) . وفى شـرحي اليازجي والواحـدي (وهل تروق) .

الى مثل ماكان الفتى يرجع الفتى — يعودكما يبدي ويُكري كما أرمى [١٩]

* * *

إ نعَم ولـذ فللامور أواخـر — أبداً كمـا كانت لهن أوائلُ [٢٠]
واذا أتتك مـذمتي من ناقصٍ — فهي الشهادة لي بأني كاملُ

* * *

خ في الناس أمثـلة تدور حياتها — كممـاتها ومماتهـا كحياتِها

* * *

خ ومن ينفق الساعات في جمع ماله — مخافة فقر فالذي فعـل الفقرُ
خ ولا ينفع الا مكان لولا سخاؤه — وهل نافع لولا الاكف القنا السمرُ

* * *

ضروب الناس عشاق ضـروبا — فأعـذرهم أشـفهم حبيبـا

* * *

خ ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى — عدوا له ما من صداقته بـدُّ
وأكبر نفسي عن جزاءٍ بغيبة — وكل اغتياب جهد من لاله جهدُ [٢١]
فما في سجاياكم منازعة العـلى — ولا في طباع التربة المسك والندُّ

* * *

خ من الحلم ان يستعمل الجهل دونه — اذا اتسعت في الحلم طرق المظالمِ [٢٢]

* * *

خ اذا لم تكن نفس النسيب كاصله — فماذا الذي تغني كرام المناصبِ [٢٣]

* * *

---

(١٩) ــ فى الديوان (مرجـع الفتى) و (كما ابدي) . اكرى الشيء : نقص . ارمى : اربى وزاد .
(٢٠) ــ فى الديوان (ابـدا اذا كانت) .
(٢١) ــ فى شروح اليازجي والبرقوقي والواحدي (جهد من ماله جهد) .
(٢٢) ــ فى الديوان (ان تستعمل الجهل) .
(٢٣) ــ فى الاصل (اذا لم يكن) والتصويب من الديوان .

لو كان يمكنني سفرت عن الصبا فالشيب من قبل الاوان تلثمُ (٢٤)
والهمُّ يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرمُ
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعمُ
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق ينسى الذي يولى وعافٍ يندمُ
لا تخدعنّك من عدوٍّ دمعة وارحم شبابك من عدو يرحمُ (٢٥)
لايسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدمُ
يؤذي القليل من اللئام بطبعه من لا يقل كما يقل ويلؤمُ
والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلمُ
ومن البلية عذل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهمُ
والذل يظهر في الذليل مودة وأودُّ منه لمن يودُّ الارقمُ
خـ ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضرُّ ويؤلمُ
أفعال من تلد الكرام كريمة وفعال من تلد الاعاجم أعجمُ

***

خـ ولكنَّ الغيوث اذا توالت بأرض مسافر كره الغماما

***

خـ فطعم الموت في أمر حقيرٍ كطعم الموت في أمر عظيم
خـ يرى الجبناء ان العجز عقل وتلك خديعة الطبع اللئيمِ
خـ وكل شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في الحكيمِ
خـ وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيمِ
ولكن تأخذ الاذهان منه على قدر القرائح والفهوم (٢٦)

***

---

(٢٤) ــ فى الاصل (يلثم) مكان (تلثم) والتصويب من الديوان .
(٢٥) ــ فى الديوان (لا يخدعنك من عدو دمعه) و (ترحم) مكان « يرحم » .
(٢٦) ــ فى الديوان (تأخذ الآذان) . وفى شرح العكبري (القريحة) وفى

كلام أكثر من تلقى ومنظره — مما يشق على الاذهان والحدق (٢٧)

* * *

إلف هذا الهواء أوقع في الانـ — ـفس ان الحمام مر المذاق
والاسى قبل فرقة الروح عجز — والاسى لا يكون بعد الفراق
والغنى في يد اللئيم قبيح — قدر قبح الكريم في الاملاق

* * *

ومن قبل النطاح وقبل يأني — تبين لك النعاج من الكباش (٢٨)

* * *

خ ويظهر الجهل بي وأعرفه — والدر در برغم من جهله
فصرت كالسيف حامداً يده — لايحمد السيف كل من حمله (٢٩)

* * *

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه — بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه
وقد يتزيا بالهوى غير أهله — ويستصحب الانسان من لايلائمه
قفي تغرم الاولى من اللحظ مهجتي — بثانية والمتلف الشيء غارمه
وما خضب الناس البياض لانه — قبيح ولكن احسن الشعر فاحمه
وما كل سيف يقطع الهام حده — وتقطع لزبات الزمان مكارمه (٣٠)

* * *

خ واذا كانت النفوس كباراً — تعبت في مرادها الاجسام
فكثير من الشجاع التوقي — وكثير من البليغ السلام

* * *

خ ولو جاز الخلود خلدت فردا — ولكن ليس للدنيا خليل

* * *

الديوان (والعلوم) مكان (والفهوم) .

(٢٧) ــ فى الديوان (على الآذان) .

(٢٨) ــ يأني : يحين .

(٢٩) ــ فى الاصل (ما يحمد السيف) .

(٣٠) ــ لزبات الزمان : شدائده .

خ ومن لم يعشق الدنيا قليل ... ولكن لا سبيل الى وصالِ [٣١]
خ نصيبك في حياتك من حبيب ... نصيبك في منامك من خيالِ
خ ولو كان النساء كمن فقدنا ... لفضّلت النساء على الرجالِ
خ وما التأنيث لاسم الشمس عيب ... ولا التذكير فخر للهلالِ
خ فان تفق الانام وانت منهم ... فانَّ المسك بعض دم الغزالِ

* * *

إلامَ طماعيّة العاذل ... ولا رأي في الحبِّ للعاقلِ
خ يراد من القلب نسيانكم ... وتأبى الطّباع على الناقلِ
خذوا ما أتاكم به واغنموا ... فانَّ الغنيمة في العاجلِ [٣٢]

* * *

خ أعلى الممالك ما يبنى على الاسل ... والطعن عند محبيهنَّ كالقبلِ
ولا يجير عليه الدهر بغيته ... ولاتحصّن درعٌ مهجة البطلِ
بذي الغباوة من انشادها ضرر ... كما تضرُّ رياح الورد بالجعلِ

* * *

اذا ما تأملت الزمان وصرفه ... تيقنت ان الموت ضرب من القتلِ
هل الولد المحبوب الا تعلّة ... وهل خلو الحسناء الأذى البعلِ [٣٣]
وما الدهر أهل أن تؤمّل عنده ... حياة وان يشتاق فيه الى النسلِ

* * *

وربما قالت العيون وقد ... تصدق فيها ويكذب النظرُ
أعاذك الله من سهامهم ... ومخطيءٌ مَنْ رميّهُ القمرُ

* * *

(٣١) ــ فى الديوان (قديما) مكان (قليل) و« الوصال » مكان« وصال ».
(٣٢) ــ فى الديوان (واعذروا) مكان (واغنموا).
(٣٣) ــ فى الاصل (لدى البعل) ولا وجود لهذا البيت فى شرح اليازجي .

واذا وكلت الى كريم رأيه　　في الجود بان مذيقه من محضه[٣٤]

* * *

انّ الرياح اذا عمدن لناظر　　أغناه مقبلها عن استعجاله
دون الحلاوة في الزمان مرارة　　لا تختطى الاّ على أهواله

* * *

وهل تغنى الرّسائل في عدوٍّ　　اذا مالم يكنّ ظبى رقاقا

* * *

وان جزعنا له فلا عجبٌ　　ذا الجزر في البحر غير معهود
فما ترجّى النفوس من زمنٍ　　أحمد حاليه غير محمود

* * *

من يعرف الشمس لاينكر مطالعها　　أو يبصر الخيل لايستكرم الرّمكا[٣٥]

* * *

خ وما ذاك بخل بالنفوس على القنا　　ولكنّ صدم الشرّ بالشرّ أحزم

* * *

أهل الحفيظة الاّ ان تجرّبهم　　وفي التجارب بعد الغي ما يزع
ليس الجمال لوجه صحّ مارنه　　انف العزيز بقطع العزّ يجتدع
والمشرفية ما زالت مشرّفة　　دواء كلّ كريم اوهي الوجع
خ لاتحسبوا من اسرتم كان ذا رمق　　فليس يأكل الا الميت الضبع
خ من كان فوق محل الشمس موضعه　　فليس يرفعه شيء ولا يضع
خ فقد يظنّ شجاعا من به خرق　　وقد يظنّ جبانا من به زمع[٣٦]
ان السلاح جميع الناس تحمله　　وليس كلّ ذوات المخلب السبع[٣٧]

---

(٣٤) ــ المذيق : الممزوج . المحض : الخالص .
(٣٥) ــ فى شرح اليازجي (ويبصر الخيل) .
(٣٦) ــ الزمع : الارتعاد .
(٣٧) ــ فى الاصل (يحمله) والتصويب من الديوان .

* * *

وما الخوف ألا ما تخوّفه الفتى　　وما الامن الا ما رآه الفتى امنا

* * *

خ وحيد من الخلان في كلّ بلدة　　اذا عظم المطلوب قلّ المساعدُ
بذا قضت الايام ما بين اهلها　　مصائب قوم عند قوم فوائدُ
وكلّ يرى طرق الشجاعة والندى　　ولكنّ طبع النفس للنفس قائدُ
فان قليل الحبّ بالعقل صالح　　وانّ كثير الحبّ بالجهل فاسدُ

* * *

وقد فارق الناس الاحبّة قبلنا　　وأعيا دواء الموت كلّ طبيبِ
ولَلتّركُ للاحسان خير لمحسنٍ　　اذا جعل الاحسان غير ربيبِ (٣٨)
فربّ كئيب ليس تندى جفونه　　وربّ كثير الدمع غير كئيبِ (٣٩)
وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها　　ويجهد ان يأتي لها بضريبِ (٤٠)

* * *

ومن صحب الدنيا طويلا تقلّبت　　على عينه حتى يرى صدقها كذبا (٤١)
ومن يكن الاسد الضواري جدوده　　يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا

* * *

خ أعيذها نظراتٍ منك صادقة　　ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورمُ
خ وما انتفاع أخي الدنيا بناظره　　اذا استوت عنده الانوار والظلمُ
خ اذا رأيت نيوب الليث بارزة　　فلا تظننّ ان الليث يبتسمُ
ان كان سركم ما قال حاسدنا　　فما لجرح اذا أرضاكم ألمُ
وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة　　ان المعارف في أهل النهى ذممُ

---

(٣٨) ــ ربيب : تام ، يقال رب صنعته اي أصلحها واتمها .
(٣٩) ــ فى شرح اليازجي (ورب ندى الجفن غير كئيب) .
(٤٠) ــ فى الديوان (نورها) مكان : ضوءها) .
(٤١) ــ فى الاصل (قليلا) مكان (طويلا) والتصويب من الديوان .

شر البلاد مكان لا صديق بـه		وشر مايكسب الانسان ما يصمُ
وشر ما قنصته راحتي قنص		شهب البزاة سواء فيه والرخمُ

* * *

وان كان ذنبي كل ذنبٍ فانـه		محا الذنب كلَّ المحو من جاء تائبا

* * *

وما صبابة مشتاقٍ على أمـلٍ		من اللقـاء كمشتاق بـلا أملِ
والهجر أقتل لي ممـا أراقبـه		انا الغريق فما خوفي من البللِ
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به		في طلعة الشمس مايغنيك عن زحلِ
ان كنت ترضى بان يعطوا الجزى بذلوا		منها رضاك ومن للعور بالحَوَلِ
خ لعـل عتبك محمود عواقبـه		فربما صحّت الاجسام بالعللِ
لان حلمك حـلم لا تكلّفه		ليس التكحّل في العينين كالكحلِ
وما ثناك كلام الناس عن كـرم		ومن يسدّ طريق العارض الهطلِ

* * *

خ وليس يصحُّ في الافهـام شيء		اذا احتاج النهار الى دليـلِ

* * *

خ وما كمد الحساد شيئا قصدته		ولكنه من يزحم البحر يغرقِ (٤٢)
خ واطراق طرف العين ليس بنافع		اذا كان طرف القلب ليس بمطرقِ

* * *

خ ومن كنت بحراً لـه يا عليُّ لا يقبل الـدُّر الاكبـارا

* * *

ليالي بعـد الظاعنين شكول		طوال وليـل العاشقين طويلُ
وبتن بحصن الران رزحى من الوجى		وكلُّ عزيز للامير ذليـلُ (٤٣)

---

(٤٢) – في شرح اليازجي ((شيء)) مكان (شيئا) .
(٤٣) – الران : موضع . رزحى جمع رازحة : ساقطة اعياء . الوجى : الحفـاء .

فان تكن الايام أبصرن صولة فقد علّم الايام كيف تصولُ (٤٤)

***

أبدري ما أرابك من يريب وهل ترقى الى الفلك الخطوبُ
يجشمك الزمان أذىً وحبا وقد يؤذى من المقة الحبيبُ (٤٥)

***

خـ لكل امرىءٍ من دهره ماتعوّدا وعاداتُ سيف الدولة الطعن في العدى (٤٦)
خـ وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحرّ الذي يحفظ اليدا
اذا أنت أكرمت الكريم ملكته وان أنت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى
مضرٌ كوضع السيف في موضع الندى
وقيدت نفسي في ذراك محبة ومن وجد الاحسان قيداً تقيّدا

***

وأتعب من ناداك من لا تجيبه واغيظ من عاداك من لا تشاكلُ

***

وما تركوك معصية ولكن يعاف الورد والموت الشرابُ
ترفّق أيها المولى عليهم فانّ الرفق بالجاني عتابُ
خـ وما جهلت أياديك البوادي ولكن ربما خفي الصوابُ
خـ وكم ذنبٍ مولّده دلالٌ وكم بعد مولّده اقترابُ
خـ وجرم جرّه سفهاء قوم وحلّ بغير جارمه العذابُ

***

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارمُ
تفيت الليالي كل شيء اخذته وهنّ لما يأخذن منك غوارمُ

---

(٤٤) ـ في الديوان ـ عدا شرح العكبري ـ (أبصرن صوله) .
(٤٥) ـ في الديوان (هوى) مكان (أذى) .
(٤٦) ـ في شرح اليازجي (وعادة) مكان (وعادات) .

ومن طلب الفتح الجليل فانما مفاتيحه البيض الخفاف الصوارمُ
أينكر ريح الليث حتى يذوقه وقد عرفت ريح الليوث البهائمُ

* * *

وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا اذا لم يكن فوق الكرام كرامُ
فان كنت لا تعطى الذمام طواعة فعوذ الاعادي بالكريم ذمـامُ
وشرُّ الحِمامين الزؤامين عيشة يذلُّ الذي يختارها ويضـامُ

* * *

وماالحسن في وجه الفتى شرفاً له اذا لم يكن في فعله والخلائقِ (٤٧)
وما بلد الانسان غير المـوافق ولا أهله الادنون غير الاصادقِ
ومايوجع الحرمان من كفِّ حارم كما يوجع الحرمان من كف رازقِ

* * *

ولو لم يُبقِ لم تعش البقـايا وفي الماضي لمن بقي اعتبـارُ
لعلَّ بنيهم لبنيـك جنـد فأوَّل قرَّح الخيل المهـارُ
وما في سـطوة الارباب عيب ولا في ذلـة العبـدان عـارُ

* * *

لك إلف يجرُّه واذا مـا كرم الاصل كان للالف أصلا (٤٨)
ان خير الدموع عينا لدمع بعثتـه رعـاية فاسـتهلا
واذا لم تجد من الناس كفؤاً ذات خـدر تمنت الموت بعلا
ولـذيذ الحيـاة أنفس للنف س وأشهى من أن تملَّ واحلى (٤٩)
واذا الشـيخ قال اف فمـا مل حيـاة وانمـا الضعف مـلا
آلـة العيش صحـة وشـباب فاذا ولـيـا عن المـرء ولا

---

(٤٧) ــ فى الاصل (شرف له) والتصويب من الديوان .
(٤٨) ــ فى الاصل (تجره) مكان (يجره) والتصويب من الديوان .
(٤٩) ــ فى الديوان (انفس فى النفس) .

ابـدا تسترد ما تهب الـدنـ ـيا فياليت جودها كان بخلا
وهي معشوقـة على الغـدر لا تحفظ عهـدا ولا تتمّ وصـلا
كل دمع يسيل منهـا عليهـا وبفك اليـدين عنهـا تخلى

* * *

ربّ أمـر أتاك لا تحمـد الفعـال فيـه وتحمد الافعـالا
والعيان الجلي يحـدث للظنّ زوالا وللمـراد انفعـالا
واذا ما خـلا الجبان بأرض طلب الطعن وحـده والنزالا
أقسموا لا رأوك الا بقلب طالما غرّت العيـون الرجالا
انمـا أنفس الانيس سبـاع يتفارسن جهـرة واغتيـالا (٥٠)
من أراد التماس شيء غلابا واغتصابا لم يلتمسه سـؤالا (١)
كلُّ غـادٍ لحاجـة يتمنى ان يكـون الغضنفر الرئبالا

* * *

ورفلت في حلل الثنـاء وانما عدم الثنـاء نهـاية الاعدامِ

* * *

الرأي قبـل شجاعة الشجعان هو أوّل وهي المحـل الثاني
ولربمـا طعن الفتى أقرانـه بالـرأي قبل تطاعن الاقرانِ
لولا العقول لكان ادنى ضيغم أدنى الى شرفٍ مـن الانسانِ
وتوهموا اللعب الوغى والطعن في الـ ـهيجاء غير الطعن في الميدانِ

* * *

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ماذا يزيدك في اقدامك القسمُ
لا تطلبنّ كريماً بعـد رؤيتـه ان الكرام بأسخاهم يداً ختموا
ولا تبالِ بشعرٍ بعـد شاعره قدافسد القول حتى أحمِد الصممُ

---

(٥٠) ـ فى الاصل (انما انس الانيس) والتصويب من الديوان .
(١) ـ فى الديوان (من أطاق التمـاس) .

* * *

وما عاقني غير قول الوشـــاة وان الوشايات طرق الكذبْ (٢)
ومن ركب الثور بعـد الجـوا د أنكر أظلافـه والغَبَبْ (٣)

* * *

واذا خامر الهوى قلب صبٍّ فعليـه لكلِّ عين دليـــلُ
زوّدينا من حسن وجهك ما دا م فحسن الوجوه حال تحولُ
ان تراني أدمت بعد بياضٍ فحميد من القناة الـذبولُ (٤)
وكثير من الســؤال اشتياق وكثير مِنْ ردّه تعليـــلُ
ما الـذي عنده تدار المنايا كالذي عنده تـدار الشمولُ

* * *

غدرت يا موت كم أفنيت من عدد بمن أصبت وكم أسكتَّ من لجبِ
وان تكن تغلب الغلباء عنصرها فان في الخمر معنى ليس في العنب (٥)
وعاد في طلب المتروك تاركـه انّا لنغفـل والايام في الطلبِ
فلا تنلك الليـالي انّ أيديهـا اذا ضربن كسرن النبع بالغربِ (٦)
ولا يعنّ عـدوا أنت قاهره فانهنّ يصدن الصقر بالخربِ (٧)
وان سررن بمحبوب فجَعْنَ به وقد أتينك في الحالين بالعجبِ
وربما احتسب الانسان غايتهـا وفاجـأته بامرٍ غير محتسبِ
وما قضى أحـد منها لبانتـه ولا انتهى أرب الا الـى أربِ

---

(٢) ـ فى الديوان (خوف الوشـاة) .
(٣) ـ الغبب : اللحم المتدلي تحت حنك الثـور .
(٤) ـ ادمتُ من الادمة : السمرة . فى الديوان (ان تريني ادمت) .
(٥) ـ فى الاصل (وان يكن) والتصويب من الديوان .
(٦) ـ النبع : شجر صلب . الغرب : نبت ضعيف .
(٧) ـ الخرب : ذكر الحباري . فى الاصل (ولا يعز عدو) والتصويب من الديوان .

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم ... الا على شجب والخلف في الشجب (٨)
فقيل تخلص نفس المرء سالمة ... وقيل تشرك جسم المرء في العطب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته ... أقامه الفكر بين العجز والتعب

* * *

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا ان يكن أمانيا
تمنيتها لما تمنيت أن أرى ... صديقا فاعيا أو عدوا مداجيا (٩)
فما ينفع الاسد الحياء من الطوى ... ولا تتقى حتى تكون ضواريا
فان دموع العين غدر بربها ... اذا كن اثر الغادرين جواريا
اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى ... فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
وللنفس أخلاق تدل على الفتى ... أكان سخاء ما أتى ام تساخيا
خلقت الوفا لورحلت الى الصبا ... لفارقت شيبي موجع القلب باكيا (١٠)
قواصد كافور توارك غيره ... ومن قصد البحر استقل السواقيا

* * *

حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... وفي البداوة حسن غير مجلوب
فما الحداثة من حلم بمانعة ... قد يوجد الحلم في الشبان والشيب (١١)

* * *

أبى خلق الدنيا حبيبا تديمه ... فما طلبي منها حبيبا ترده
وأسرع مفعول فعلت تغيرا ... تكلف شيء في طباعك ضده
وأتعب خلق الله من زاد همه ... وقصر عما تشتهي النفس وجده
خ فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ... ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

---

(٨) ـ الشجب : الهلاك .
(٩) ـ في الديوان (أن ترى) مكان (ان أرى) .
(١٠) ـ في شرح اليازجي (لو رجعت الى الصبا) .
(١١) ـ في الاصل (عن حلم) والتصويب من الديوان .

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه ... ومركوبه رجلاه والثوب جلده
وما الصارم الهندي الا كغيره ... اذا لم يفارقه النجاد وغمده

* * *

وما منزل اللذات عندي بمنزل ... اذا لم أبجّل عنده واكرّم
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدّق ما يعتاده من توهّم
أصادق نفس المرء من قبل جسمه ... واعرفها في فعله والتكلم (١٢)
وأحلم عن خلي وأعلم أنه ... متى اجزه حلما على الجهل يندم
وان بذل الانسان لي جود عابس ... جزيت بجود الباذل المتبسّم (١٣)
وما كلّ هاو للجميل بفاعل ... ولا كل فعال له بمتمّم
ولم أرج الا أهل ذاك ومن يرد ... مواطر من غير السحائب يظلم
فاحسن وجه في الورى وجه محسن ... وأيمن كف في الورى كف منعم (١٤)
وأشرفهم من كان اشرف همّة ... واكثر اقداما على كلّ معظم
لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها ... سرور صديق أو اساءة مجرم (١٥)
ولكن ما يمضي من الدهر فائت ... فجد لي بحظّ البادر المتغنّم

* * *

انما تنجح المقالة في المر ... ء اذا وافقت هوى في الفؤاد
قد يصيب الفتى المشير ولم يجـ ... ـهد ويشوي الصواب بعد اجتهاد (١٦)

* * *

---

(١٢) ــ فى الاصل (والتكرم) مكان (والتكلم) والتصويب من الديوان.
(١٣) ــ فى الديوان (التارك) مكان (الباذل) .
(١٤) ــ فى الديوان (وايمن كف فيهم) .
(١٥) ــ فى الديوان (سرور محب) .
(١٦) ــ يشوي : يخطيء .

واذا الحلم لم يكن في طباع ... لم يحلم تقدم الميلادِ (١٧)
خ واطاعتك اسد دهرك والطا ... عة ليست خلائق الآسادِ (١٨)
واذا كان في الانابيب خلف ... وقع الطيش في صدور الصعادِ
كيف لا يترك الطريق لسيل ... ضيّقٍ عن أتيّه كل وادِ

* * *

خ وما الخيل الا كالصديق قليلة ... وان كثرت فيعين من لا يجرّبُ
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها ... واعضائها فالحسن عنك مغيبُ (١٩)
لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب ... فكل بعيد الهمّ فيها معذبُ
وكل امريءٍ يولي الجميل محبَّب ... وكلّ مكان ينبت العزّ طيّبُ
ولو جاز أن يحووا علاك وهبتها ... ولكن من الاشياء ماليس يوهبُ
وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا ... لمن بات في نعمائه يتقلّبُ
وقد يترك النفس التي لاتهابه ... ويخترم النفس التي تتهيّبُ

* * *

فما يديم سرور ما سررت به ... ولا يردّ عليك الفائت الحزنُ
يا من ُنعيت على بعدٍ بمجلسه ... كلّ بما زعم الناعون مرتهنُ
ما كل ما يتمنى المرء يدركه ... تجري الرياح بمالاتشتهي السفن (٢٠)

* * *

غير أن الفتى يلاقي المنايا ... كالحاتٍ ولا يلاقي الهوانا
ولو ان الحياة تبقى لحيٍّ ... لَعددْنا أضلّنا الشجعانا

---

(١٧) ـ رواية اليازجي لهذا البيت : ـ
واذا الحلم لم يكن عن طباع ... لم يكن عن تقادم الميلاد
(١٨) ـ فى الديوان (واطاع الذي اطاعك والطا ... الخ) .
(١٩) ـ فى الاصل (عنك تغيب) والتصويب من الديوان .
(٢٠) ـ فى الاصل (ما كل يتمنى) والتصويب من الديوان .

خ واذا لم يكن من الموت بدٌ — فمن العجز أن تكون جبانا
كل ما لم يكن من الصعب في الانـ — ـفس سهل فيها اذا هو كانا

* * *

فان يك انسانا مضى لسبيله — فان المنايا غايةُ الحيوانِ

* * *

قال الزمان له قولا فاسمعه — انَّ الزمان على الامساك عذالُ (٢١)
القاتل السيف في جسم القتيل به — وللسيوف كما للناس آجالُ
يروعهم منه دهر صرفه أبدا — مجاهر وصروف الدهر تغتالُ
خ لطّفت رأيك في وصلي وتكرمتي — انَّ الكريم على العلياء يحتالُ (٢٢)
لولا المشقة ساد الناس كلهم — الجود يفقر والاقدام قتالُ
وانما يبلغ الانسان طاقته — ما كل ماشيةٍ بالرحل شملالُ (٢٣)
انا لفي زمنٍ ترك القبيح به — من أكثر الناس احسان واجمالُ
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته — ماقاته وفضول العيش أشغالُ

* * *

ولما صار ودُّ الناس خبّا — جزيت على ابتسام بابتسامِ
وصرت أشكُّ فيمن أصطفيه — لعلمي أنه بعض الانامِ
خ وآنف من أخي لابي وأمّي — اذا ما لم أجده من الكرامِ
أرى الاجداد تغلبها كثيرا — على الاولاد أخلاق اللئامِ
عجبت لمن له قدٌّ وحد — وينبو نبوة العضب الكهامِ (٢٤)

---

(٢١) ـ في الديوان (فافهمه) مكان (فاسمعه) .
(٢٢) ـ في الديوان : في بري وتكرمتي) .
(٢٣) ـ شملال : خفيفة .
(٢٤) ـ في الديوان (القضم الكهام) .

ومن يجد المطي الى المعالي فلا يذر المطيّ بلا سنام (٢٥)
ولم أر في عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام
ويصدق وعدها والوعد شرّ اذا القاك في الكرب العظام
فان لثالث الحالين معنى سوى معنى انتباهك والمنام

***

وللسرّ مني موضع لا يناله نديم ولا يفضي اليه شراب
وما العشق الا غرّة وطماعة يعرّض قلب نفسه فيصاب
وغير فؤادي للغواني رمية وغير بناني للزجاج ركاب
أعزّ مكانٍ في الدّنا سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب
أيا أسداً في جسمه روح ضيغم وكم أسدٍ ارواحهنّ كلاب
وقد تحدث الايام عندك شيمة وتنعمر الاوقات وهي يباب
اذا نلت منك الودّ فالمال هيّن وكل الذي فوق التراب تراب
ولكنك الدنيا اليّ حبيبة فما عنك لي الا اليك ذهاب

***

أدنوك من عبدٍ ومن عرسه من حكّم العبد على نفسه
ما من يرى أنك في وعده كمن يرى أنك في حبسه
ولا يُرجّى الخير عند امرىءٍ مرّت يد النخاس في رأسه (٢٦)
فقلّ ما يلؤم في ثوبه الا الذي يلؤم في غِرسه (٢٧)

***

(٢٥) ــ فى الديوان (ومن يجد الطريق) .

(٢٦) ــ فى الديوان (فلا ترجّ الخير) . فى الاصل « مدت » مكان « مرت » والتصويب من الديوان .

(٢٧) ــ الغِرس بالكسر : جلدة رقيقة تخرج على راس المولود عند الولادة .

خـ لا شيء أقبح من فحل له ذكـر   تقوده أمـة ليست لهـا رحمُ (٢٨)

***

اذا أتت الاسـاءة مـن وضيع   ولم ألـم المسيء فمن الـومُ

***

ما ذا لقيت من الدنيا وأعجبهـا   أني بما أنا باكٍ منه محسودُ (٢٩)

جود الرجال من الايدي وجودهم   من اللسان فلا كانوا ولا الجودُ

العبد ليس لحرٍّ صـالح بأخٍ   لو أنـه في ثياب الحرِّ مولودُ

لا تشتر العبد الا والعصا معه   انّ العبيد لانجاس مناكيـدُ

ان امرءً أَمةٌ حبلى تدبّره   لمستضام سخين العين مفؤودُ (٣٠)

خـ من علّم الاسود المخصيَّ مكرمة   أقومه البيض ام آباؤه الصيدُ

خـ ام أذنه في يـد النخاس دامية   أم قـدره وهو بالفلسين مردودُ

خـ وذاك أنّ الفحول البيض عاجزة   عن الجميل فكيف الخصية السود

***

فتى زان في عينيَّ أقصى قبيـله   وكم سـيد في حلّة لا يزينهـا

***

ومـا كلّ مـن قال قولا وفى   وما كلّ من سيم خسفا أبى (٣١)

ولا بـد للقلب مـن آلـة   ورأي يصدّع صم الصـفا

وكـل طـريـق أتـاه الفتى   على قـدر الرجل فيـه الخطى

خـ لقد كنت أحسب قبـل الخصي أنّ الرؤوس محـلّ النهى (٣٢)

---

(٢٨) ـ لا يوجد هـذا البيت فى شرح اليازجي .

(٢٩) ـ فى شرحي اليازجي والبرقوقي (من الدنيا واعجبه) .وفى اليازجي (بمـا انا شاك منه محسود) .

(٣٠) ـ المفؤود : الجبان ، ضعيف الفؤاد . لا يوجد هذا البيت فى شرح اليازجي .

(٣١) ـ فى اليازجي والبرقوقي والعكبري (ولا كل من سيم) .

(٣٢) ـ لا يوجد هذا البيت فى شرح اليازجي . فى الديوان (مقر النهي) .

خ فلما نظرت الى عقله — رأيت النهى كلها في الخصى (٣٣)
ومن جهلت نفسه قدره — رأى غيره منه مالا يرى

* * *

خ الحزن يقلق والتجمل يردع — والدمع بينهما عصيٌّ طيِّعُ
خ اني لاجبن من فراق أحبتي — وتحسُّ نفسي بالحمام فأشجعُ (٣٤)
خ ويزيدني غضب الاعادي قسوة — ويلمُّ بي عتب الصديق فأجزعُ
تصفو الحياة لجاهل أو غافل — عما مضى فيها وما يتوقعُ
ولمن يغالط في الحقيقة نفسه — ويسومها طلب المحال فتطمعُ (٣٥)
أين الذي الهرمان من بنيانه — ما قومه ما يومه ما المصرعُ
بأبي الوحيد وجيشه متكاثر — يبكي ومن شرِّ السلاح الادمعُ
واذا حصلت من السلاح على البكا — فحشاك رعت به وخدَّك تقرعُ
خ قبحاً لوجهك يا زمان فانه — وجه له من كل قبح برقعُ

* * *

ومن ضاقت الارض عن نفسه — حريٌّ ان يضيق بها جسمهُ (٣٦)

* * *

تسوِّد الشمس منا بيض أوجهنا — ولاتسوِّد بيض العذر واللمَمِ
وكان حالهما في الحكم واحدةً — لو احتكمنا من الدنيا الى حكمِ
خ حتى رجعت وأقلامي قوائل لي — المجد للسيف ليس المجد للقلمِ
توهَّم القوم أنَّ العجز قرَّبنا — وفي التقرُّب مايدعو الى التهمِ
خ ولم تزل قلة الانصاف قاطعة — بين الرجال وان كانوا ذوي رحمِ

---

(٣٣) ــ كذلك لا يوجد هذا البيت فى شرح اليازجي .
(٣٤) ــ فى شرحي اليازجي والواحدي (عن فراق احبتي) .
(٣٥) ــ فى الديوان (فى الحقائق نفسه) .
(٣٦) ــ حرى : جدير .

هوّن على بصر ما شقّ منظره فانما يقظات العين كالحلم
ولا تشكُ الى خلق فتشمته شكوى الجريح الى العقبان والرخم (٣٧)
وكن على حذر للناس تستره ولا يغرّك منهم ثغر مبتسم
غاض الوفاء فما تلقاه في عدة وأعوز الصدق في الاخبار و القسم

* * *

ان أوحشتك المعالي فانها دارُ غُربَه

* * *

كدعواك كلٌّ يدّعي صحة العقل ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل
ذريني أنل مالا ينال من العلى فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل
خ تريدين لقيان المعالي رخيصة ولابدّ دون الشهد من ابر النحل (٣٨)
وليس الذي يتّبع الوبل رائدا كمن جاءه في داره رائد الوبل
وما أنا ممن يدّعي الشوق قلبه ويحتج في ترك الزيارة بالشغل
تحاذر هزل المال وهي ذليلة وأشهد أن الذل شر من الهزل

* * *

قد كنت احذر بينهم من قبله لو كان ينفع حاذرا أن يحذرا (٣٩)

* * *

ان في الموج للغريق لعذرا واضحا أن يفوته تعداده
ما سمعنا بمن أحب العطايا واشتهى أن يكون فيها فؤاده

* * *

خ وغيظ على الايام كالنار في الحشا ولكنه غيظ الاسير على القدّ
خ وليس حياء الوجه في الذئب شيمة ولكنه من شيمة الاسد الورد

---

(٣٧) ـ فى الاصل (وما تشك) ، وفى الديوان (الى الغربان والرخم) .
(٣٨) ـ فى شرح اليازجي (تريدنا لقيانا) .
(٣٩) ـ فى شرح اليازجي (خائفا) وفى البرقوقي والعكبري والواحدي (حائنا) مكان (حاذرا) .

خ يعللنا هذا الزمان بذا الوعد ـ ويخدع عما في يديه من النقدِ

* * *

كلُّ جريح ترجى سلامته ـ الا فؤادا دهته عيناها (٤٠)

* * *

وخلٌّ زيا لمن يحققه ـ ما كلُّ دامٍ جبينه عابدْ

* * *

لا بدَّ للانسان من ضجعة ـ لا تقلب المضجع عن جنبهِ
ينسى بها ما كان من عجبه ـ وما أذاق الموت من كربهِ
نحن بنوا الموتى فما بالنا ـ نعاف مالابدَّ من شربهِ
تبخل أيدينا بأرواحنا ـ على زمان هي من كسبهِ
فهذه الارواح من جوّه ـ وهذه الاجسام من تربهِ
لو أفكر العاشق في منتهى ـ حسن الذي يسبيه لم يسبهِ (٤١)
لم ير قرن الشمس في شرقه ـ فشكّت الانفس في غربهِ
يموت راعي الضان في جهله ـ ميتة جالينوس في طبّهِ
خ وربما زاد على عمره ـ وزاد في الامن على سربهِ
خ وغاية المفرط في سلمه ـ كغاية المفرط في حربهِ
فلا قضى حاجته طالب ـ فؤاده يخفق من رعبهِ
ما كان عندي أنَّ بدر الدجى ـ يوحشه المفقود من شهبه

* * *

انَّ النفوس عددُ الآجالِ ـ ورب قبح وحلى ثقالِ
أحسن منها الحسن في المعطالِ ـ فخر الفتى بالنفس والافعالِ
من قبله بالعمّ والاخوالِ

---

(٤٠) ـ فى الاصل (فؤاد) مكان (فؤادا) والتصويب من الديوان ، وفى شرح اليازجي (رمته) مكان (دهته) .

(٤١) ـ فى الديوان (لو فكر) مكان (لو افكر) .

ـ هذا آخر ما استخرجه الصاحب كافي الكفاة رحمه الله تعالى من شعر المتنبي من الامثال ، وانما اثبتناها برمتها هنا لتكون عمدة لاهل الانشاء وغيرهم اذا أوردوها في ترسلاتهم وكلامهم وشواهدهم على اختلاف انواعها فان المدار عليها كما ذكرناه سابقا ، وليس ذلك لعمري مخصوصا بامثالـه فقط ، بل جميع شعره يتداوله أصناف الناس ، في فنون الاغراض ، كما قال أبو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر :

ليست اليوم مجالس الدرس ، أعمر بشعر ابي الطيب من مجالس الانس ولا اقلام كتاب الرسائل ؛ أجرى به من ألسن الخطباء في المحافل ؛ ولا لحون المغنين والقوالين ، أشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين • انتهى •

وقال ابن رشيق في العمدة : ليس في المولدين أشهر اسما من الحسن ابن هاني ؛ ثم حبيب والبحتري ؛ ويقال انهما اخملا خمسمائة شاعر في زمانهما كلهم مجيد ؛ ثم يتبعهما في الاشتهار ابن الرومي وابن المعتز ؛ ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا • انتهى •

ولابي الفضل احمد بن محمد بن يزيد السكري المروزي (٤٢) من شعراء اليتيمة مزدوجة ترجم فيها أمثالا للفرس ، منها قوله : ـ

أحسن ما في صفة الليـل وجد	الليل حبلى ليس يدرى ما تلد (٤٣)
من مثل الفرس ذوي الابصـارِ	الثوب رهن في يـد القصـارِ

---

(٤٢) ـ اورد الثعالبي ذكر ابي الفضل السكري المروزي في اليتيمة ٨٧/٤ وسماه احمد بن محمد بن زيد وقال في حقه (شاعر مرو وظريفها ، وله شعر مليح خفيف الروح كثير الملح والامثال) . ثم اورد نماذج من شعره منها الامثال التي ذكرها المؤلف .

(٤٣) ـ في يتيمة الدهر (ما يلد) مكان (ما تلد) .

انَّ البعير يبغض الخشاشا ... لكنه في أنفه ما عاشا

نال الحمار بالسقوط في الوَحل ... ما كان يهوى ونجا من العَمل

نحن على الشرط القديم المشترط ... لاالزقُ منشقٌ ولاالعير سَقط

في المثل السائر للحمارِ ... قد ينفق الحمار للبيطارِ (٤٤)

العنز لا يسمن الا بالعلَف ... لايسمن العنز بقولٍ ذي لطَف

البحر غمر الماء في العيانِ ... والكلب يروي منه باللسانِ

لا تك من نصحي ذا ارتيابِ ... ما بعتك الهرّة في الجرابِ (٤٥)

من لم يكن في بيته طعامُ ... فماله في محفل مقامُ

منّيتني الاحسان دع احسانَك ... اترك بحشو الله باذنجانَك

كان يقال من أتى خوانا ... من غير أن يدعى اليه هانا

وكان الشاعر المذكور مولعا بنقل امثال الفرس الى العربية ، فمن ذلك قوله في غير المزدوجة : —

اذا الماء فوق غريق طما ... فقاب قناة والف سوا

اذا وضعت على الرأس التراب فضع ... من أعظم التل ان النفع منه يقع

في كل مستحسن عيب بلا ريبِ ... ما يسلم الذهب الابريز من عيبِ

ما كنت لو أكرمت استقصي ... لا يهرب الكلب من القرصِ (٤٦)

طلب الاعظُم من بيت الكلاب ... كطلاب الماء في لمع السرابِ (٤٧)

هو الثعلب الرواغ في مهمه سلك ... يرى الية فيه وماان يرى الشبك (٤٨)

---

(٤٤) — فى المصدر المذكور (قد ينهق الحمار للبيطار) .

(٤٥) — فى الاصل (ما تفتك الهرة) والتصويب من يتيمة الدهر .

(٤٦) — فى يتيمة الدهر (استعصي) مكان (استقصي) .

(٤٧) — الاعظم جمع عظم .

(٤٨) — فى يتيمة الدهر (يرى التو) مكان (يرى الية) .

من مثل الفرس سار في الناسِ — التين يسقى بعلة الآسِ
تبختر إخفاء لما فيه من عرَجْ — وليس له فيما تكلّفه فَرَجْ

ولابي عبد الله الضرير الابيوردي (٤٩) قصيدة ترجم فيها امثال الفرس ، منها قوله :ـ

صيامي اذا أفطرت بالسحت ضلّة — وعلمي اذا لم يجد ضرب من الجهلِ
وتزكيتي مالا جمعت من الربا — رياء وبعض الجود أخزى من البخل
كسارقة الرمان من كرم جارها — تعود به المرضى وتطمع في الفضلِ
الارب ذئب مر بالقوم خاويا — فقالوا علاه البهر من كثرة الاكل(٥٠)
وكم عقعق قد رام مشية قبجة — فأنسي ممشاه ولم يمش كالحجلِ

ولبعض الادباء قصيدة ايضا فى ذلك ، منها :ـ

ما أقبح الشيطان لكنه — ليس كما يُنقش أو يُذكرُ
يكفي قليل الماء رطب الثرى — والطين رطبا بلّه أيسرُ
الى شفا النار أماشي أخي — لكنني ان خاضها أصدرُ
اتهز الفرصة في حينها — والتقط الجوز اذا ينثرُ (١)
يطلب أصل المرء من فعله — ففعله عن أصله يخبرُ
كم ماكرٍ حاق به مكره — وواقع في بعض ما يحفرُ

---

(٤٩) ـ ابو عبد الله الضرير الابيوردي، هكذا وردفى يتيمة الدهر٤/٩٠،ولم يسمه ، واورد نماذج يسيرة من شعره منها الابيات التي ذكرها المؤلف ، ولم أجد من ترجم له فى المصادر الاخرى التي تحت متناول يدي .

(٥٠) ـ البهر : تتابع النفس وانقطاعه من الاعياء . فى الأصل « البهو » والتصويب من يتيمة الدهر .

(١) ـ فى اليتيمة « فى وقتها » مكان « فى حينها » و« القط » مكان « والتقط » .

فررت من قطرٍ الى مَشغبٍ عليَّ بالوابل يثعنجرُ (٢)
ان تأت عورا فتعاور لهم وقل أتاكم رجل أعورُ
خذه بموت يغتنم عنده الـ حمى فلا يشكو ولا يجأر (٣)
الكلب لا يذكر في مجلسٍ الا تراءى عندما يذكرُ

هذا ما اختاره منها جاحظ نيسابور في يتيمة الدهر ؛ وما أردنا باثبات ذلك الا التفنن في الامثال • واما الامثال الواقعة في أشعار العرب ؛ فأكثر من أن تحصى ؛ وأوفر من ان تستقصى ؛ وقد ذكرنا منها ما فيه الكفاية ان شاء الله تعالى •

تنبيه ـ قال العلامة الزمخشري في الكشاف : المثل في اصل كلامهم ، بمعنى المثل وهو النظير ، يقال : مِثل ومَثَل ومَثِيل ، كشِبْه وشَبَه وشَبِيه ؛ ثم قيل للقول المثل مضربه بمورده: مَثَل• ولضرب العرب الامثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في خبيئات المعاني ، ورفع الاستار عن الحقائق؛ حتى تريك المخيل فيصورة المحقق ، والمتوهم فيمعرض المتيقن ؛ والغائب كأنه مشاهد ؛ وفيه تبكيت للخصم الالد ، وقمع لسورة الجامح الابي • ولامر ما أكثر الله تعالى في كتابه المبين ؛ وفي سائر كتبه أمثاله ؛ وفشت في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكلام الانبياء عليهم السلام والحكماء ، قال الله تعالى « وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ » (٤) ومن سور الانجيل سورة

---

(٢) ـ المثغب بالفتح : مسيل الماء يثعنجر : يسيل . فى الاصل (مبعث) مكان (مثغب) والتصويب من يتيمة الدهر .

(٣) ـ رواية يتيمة الدهر لهذا البيت : ـ

خذه بموت تغتنم عنده الـ حي فلا تشكو ولا تجأر

(٤) ـ سورة العنكبوت / ٤٣ .

الامثال • ولم يضربوا مثلا ، ولا رأوه أهلاً للتيسير ، ولا جديرا بالقبول ؛ الا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه ؛ ومن ثم حوفظ عليه ؛ وحمي عن التغيير • انتهى •

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله في هذا النوع قوله : ـ

رجوتكم نصحاءً في الشدائد لي — لضعف رشدي فاستسمنت ذا ورم

فقوله : استسمنت ذا ورم ، من الامثال السائرة ، يضرب لمن يخيب الرجاء فيه • قال الحريري في المقامة الثانية : لقد استسمنت يا هذا ذا ورم ونفخت في غير ضرم • وأشار اليه المتنبي (*) في قوله : ـ

أعيذها نظرات منك صادقة — أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورمُ

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ـ

أنوار بهجته ارسالها مثلا — تلوح أشهر من نار على علمِ

فقوله : اشهر من نار على علم ، من الامثال السائرة ؛ يضرب للبالغ من الشهرة غايتها • ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعية ابن حجة (*) : ـ

وكم تمثلت اذ أرخوا شعورهم — وقلت بالله خلّو الرقص في الظلمِ

فالرقص في الظلم من الامثال ، لكنه مثل عامي لا يؤثر عن العرب ؛ على أنه ليس هذا مضربه ؛ فان هذا المثل انما يضرب لمن يفعل الشيء عبثا في غير محله ، بحيث لا ينتفع به • كقول البهاء زهير (*) : ـ

يا أيها الباذل مجهوده — في خدمة أفٍّ لها خدمَه

الى متى في تعبٍ ضائع — بدون هذا تؤكل اللقمَه

تشقى ومن تشقى له غافـل   كأنك الراقص في الظلمه°

فتراه كيف تمثل به لمن يذهب فعله ضائعا . واما التمثيل به حال ارخاء الاحباب للشعور فلا وجه له ، فان ارخاء الشعور أمر مستحسن من الحبائب والاحباب ، لم يفعل في غير موقعه حتى يمثل له بالرقص في الظلم ، فقوله في شرحه : ان قولي لهم بعد ارخاء الشعور : خلوا الرقص في الظلم ، لايخفى على حذاق الادب ، انما لاحظ فيه تشبيه الشعور بالظلم ، ولم يتأمل مضرب المثل ، فأخطأ الصواب ولم يشعر .

والشيخ عبد القادر الطبري(*) انتحل بيت الشيخ عز الدين الموصلي فقال :-

كما لهم ظاهر ارســاله مثلا   يلوح أشـهر من نار على علمِ

وبيت بديعيتي قولي :-

أرسلت اذْ لـذّ لي حبيهم مثلا   وقد يكون نقيع السمّ في الدّسمِ

فالسم في الدسم من الامثال السائرة ، يضرب للمحبوب يكون فيه المكروه . قال صاحب البردة (٥) :-

كم حسنت لذّة للمرء قاتلة   من حيث لم يدر ان السّم في الدسمِ

وبيت الشيخ اسماعيل المقري (*) قوله :-

طالت مسافة ليل لا منام به   ولا منام لمقروح على ألمِ
بسقم عينيك اسقم كل جارحة   فرب داء دفين صح بالسقمِ

هذا من قول أبي الطيب (فربما صحت الاجسام بالعلل).

---

(٥) - هو البوصيري محمد بن سعيد الصنهاجي وقد مرت ترجمته .

التخيير

تخيير قلبي أضـــناني بهم ومحــــا
منـي الوجود والجاني الى النـــدمِ

التخيير هو ان يأتي الشاعر ببيت يسوغ ان يقفى بقوافٍ متعـددة ، فيختار منها قافية مرجحة على سائرها ، تدل على حسن اختياره ، لكونها أنسب وأمكن من غيرها ؛

كقول الحريري (*) : ــ

انَّ الغريب الطويل الذيل ممتهن   فكيف حال غريب ماله قـوتُ

فانه يسوغ أن يقال في قافيته : ماله مال ، ماله نشب ، ماله صفد ، ما له أحد ؛ ما له قوت . فاذا نظرت الى هذه القوافي ، وجدت قوله : ما له قوت ؛ أبلغ من الجميع ؛ لكونها أدل على الفاقة ؛ واظهر في شكوى الحال من غيرها .

وذكر ابن حجة في هذا النوع آية من كتاب الله تعالى ؛ وعدها منـه وهو غير صواب ؛ بل هي من نوع التمكين قطعا ؛ اذ مفهوم التخيير انه يسوغ ان يؤتى في مكان الفاصلة بفاصلة أخرى ؛ لولا ما حظر الشرع من ذلك ؛ وليس كذلك ؛ فان القرآن العظيم نزل على أكمل الوجوه لفظا ومعنى ، بحيث لا يمكــن أحد ان يغير فيه حرفا واحدا ، وان خفي على بعض الضعفاء وجه الحكمة في بعض الالفاظ والفواصــل ، وتوهم انه يمكن تغييرها ، فهو من غباوته وجهله بمواقع الالفاظ . والآية التي عدها ابن حجة من هذا النوع

عـدها غيره من التمكين ، وسنذكر شيئا من ذلك في نوع التمكين ، عند افضاء النوبة اليه مع مشيئة الله تعالى .

ولم يسمع فى هذا النوع الطف من ابيات ديك الجن (١) : ـ

قـولي لطيفك ينثني عن مضجعي عند المنامِ
عند الرقادِ عند الهجوعِ عند الهجودِ عندالوسن
فعسى أنـام فتنطفـي نار تأجـج في عظـامي
في فـؤادِ في ضـلوعي في كبودي في البـدَنْ
جسـد تقلبه الاكفُّ على الفراش من السّقامِ
من القتـادِ من الدموعِ من الوقودِ من الحزَنْ
أمـا أنا فكمـا علمت فهل لو صلك من دوامِ
من معـادِ من رجوعِ من وجودِ من ثَمَنْ (٢)

---

(١) ـ هو ابو محمد ديك الجن واسمه عبد السلام بن رغبان بن عبدالسلام ابن حبيب الكلبي الحمصي . اصله من موتة ، وقيل من السلمية . ولد بحمص سنة ١٦١ هـ . كان شاعرا مجيدا مقدما على معظم شعراء عصره ، وكان ابي النفس ، لم يتكسب بشعره ، ولم يمدح أحدا من الخلفاء والاعيان . قال ابو الفرج الاصفهاني (كان يتشيع تشيعا حسنا وله مراث فى الحسين بن علي عليهما السلام) . توفى سنة ٢٣٥ وقيل ٢٣٦ هـ .

المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٣٥٦ ، الاغاني ١٤ / ٤٩ ، اعيـان الشيعة ٣٨ / ٢٩ ، حياة الحيوان للدميري ١ / ٢٤٩ ، تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام / ٢٠١ ، الكنى والالقاب ٢ / ٢١٥ ، مقدمة ديوان ديك الجن تحقيق احمد مطلوب وعبد الله الجبوري) .

(٢) ـ لا توجد هذه الابيات فى ديوان ديك الجن .

فهذه القوافي المثبتة حيال كل بيت ، يناسب كل منها المعنى، لكن الاولى أولى .

وذكر الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح اللامية ان ابن الذروي (٣) نظم قصيدة مطلعها :ـ

نوى اطلعت منه القفار البسابس نخيل مطي طلعهن أوانس

وهي تزيد على العشرين بيتا ، جعل لكل بيت أربعا وعشرين قافية وهذه القصيدة تنشد أربعا وعشرين قصيدة ، وهذا في غاية القدرة .

وصنع ابو القاسم علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي (٤) بيتين وهما :ـ

لما غدوت مليك الارض افضل من جلت مفاخره عن كل اطراء

---

(٣) ـ هو ابو الحسن الوجيه ابن الذروي ، واسمه علي بن يحيى . شاعر مصري . موصوف بالاجادة والاحسان . مدح العاضد الفاطمي وصلاح الدين الايوبي والقاضي الفاضل . اشهر شعره قصيدة لامية في هجاء يحيى بن سالم ابن مفرج بن ابي حصينة الاحدب ، وسيذكرها المؤلف في باب التهكم . توفي سنة ٥٧٧ هـ . له ديوان شعر .

المصادر (خريدة القصر ـ قسم شعراء مصر ـ ١ / ١٨٧ و ٢ / ٥٧ ، وفوات الوفيات ٢ / ١٨٨ ، ونهاية الارب للنويري ٧ / ١٧٩) .

(٤) ـ هو ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان ، ويعرف بابن الصيرفي المصري . قال ياقوت الحموي (علا شانه في البلاغة والشعر والخط ، فانه كتب خطا مليحا ، وسلك فيه طريقة غريبة ، واشتغل بكتابة الجيش والخراج مدة) . توفي في حدود سنة ٥٥٠ هـ ، وقيل بعدها . من آثاره ـ الاشارة فيمن نال الوزارة ، ورد المظالم وعقائل الفضائل ، ومنائح القرائح ، وعمدة المحادثة .

المصادر (معجم الادباء ١٥ / ٧٩ ، هدية العارفين ١ / ٦٩٨) .

تناثرت ادوات النطق فيك على ما يصنع الناس من نظم وانشاء

ثم انه غير روى البيتين على جميع حروف المعجم .

واما الشعر الذي على قافيتين فكثير جدا من ذلك قول ابن الرومي (*) :ـ

لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولدُ يوضع(٥)

والا فما يبكيه منها وانها لافسح مما كان فيه وارغدُ وأوسع

اذا أبصر الدنيا استهل كأنه بما سوف يلقى من أذاها يهددُ يفزع (٦)

ولسيف الدين المشد (*) قصيدة على هذا النمط أولها : ـ

أسقني الراح قد تجلى النهار (الظلام) وتغنى على الاراك الهزارُ الحمامُ

وبدا الروض في ثياب من الزهر شذاها بنفسج وعرارُ وثمامُ

فاسقنيها مثل الورود احمراراً وكثغر الحبيب فيه افترارُ ابتسامُ

قهوة مزّة رحيق شمول قرقف لذة سلاف عقارُ مدامُ

من يدي أوطف الجفون غرير زانه الخصر واللمى والعذار ، القوام (٧)

بدر تم يلوح في زي ظبي قصرت عن صفاته الافكارُ الافهامُ

ثم انه سار على هذا النموذج الى تمام أحد وعشرين بيتا .

---

(٥) ـ هذه الابيات الثلاثة من قصيدة دالية طويلة مطلعها : ـ

أبين ضلوعي جمرة تتوقد على ما مضى ام حسرة تتجددُ

ولم اجد ذكرا للقافية الثانية .

(٦) ـ استهل الطفل : رفع صوته بالبكاء عند الولادة .

(٧) ـ رجل أوطف : كثير شعر الحاجبين والعينين .

ولابي القاسم محمد بن جزى المغربي (٨) :ـ

ايا من كففت النفس عنه تعففا وفي النفس من شوقي اليه غرامُ لهيب[٩]
الا انما صبري كصبر وانمـا على النفس من تقوى الاله لجامُ رقيبُ

وممـا يناسب ذكره هنا ، ما روى أصحاب الحديث من حديث محمد بن كعب القرظي ، قال : بينما عمر بن الخطاب جالسا اذ مر به رجل ، فقيـل : يا أمير المؤمنين ، هذا سواد بن قارب [١٠] الذي اتاه رئيه [١١] بظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال له عمر : أنت سواد بن قارب ؟ قال : نعم،

---

(٨) ـ هو ابو القاسم محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزى (فى الاصل ـ محمد بن جر المغربي) الكلبي. ولد سنة ٦٩٣ هـ . كان فقيها حافظا مشاركافى علوم كثيرة مواظبا على التدريس وهو احد مشائخ لسان الدين ابن الخطيب . قتل فى واقعة طريف بالمغرب سنة ٧٤١ هـ . من آثاره الكثيرة ـ وسيلة المسلم فى تهذيب صحيح مسـلم والقوانين الفقهية ، والفوائد العامة فى لحن العامة ، والانوار السنية ، ولـه شعر جيـد .

المصادر (نفح الطيب ٨ / ٢٨ ، والدرر الكامنة ٣ / ٤٤٦) .

(٩) ـ فى نفح الطيب ٨ / ٣١ : القافية (لهيب) و (رقيب) . والتخيير (غرام) و (لجـام) .

(١٠) ـ هو سواد بن قارب الازدي الدوسي ، وقيل السدوسي . كان كاهنا فى الجاهلية وشاعراً مشهورا . وفـد على النبي (ص) واسلم على يديه. لم يذكر مترجموه من اخباره غير القصة التي ذكرها المؤلف ، ولم اقف على تاريخ وفاته : ومن المرجح انه توفى فى خلافة عمر (رض) .

المصادر (الاستيعاب ٢ / ٦٧٤ : اسد الغابة ٢ / ٣٧٥ ، عيون الاثر ١ / ٧٢ بلوغ الارب فى أحوال العرب ٣ / ٢٩٩) .

(١١) ـ فى الأصل (رئيته) .

قال : أنت على ما أنت من الكهانة ؟ فغضب ، فقال عمر : سبحان الله ، ما كنا عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه ، فاخبرني باتيانك رئيك [١٢] بظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : بينما انا ذات ليلة نائم ، اذ اتاني فضربني برجله وقال : قم يا سواد بن قارب . فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل ، انه قد بعث رسول من لوي بن غالب ، يدعو الى الله والى عبادته .

ثم انشا يقول : —

عجبت للجن وتطلابها ... وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ... ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم ... ليس قداماها كأذنابها

قلت : دعني انام فاني أمسيت ناعسا . ولما كانت الليلة الثانية ، أتاني فضربني برجله ، وقال : قم يا سواد بن قارب ، واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل ، انه قد بعث رسول من لوي بن غالب ؛ يدعو الى الله والى عبادته ،

ثم انشا يقول : —

عجبت للجن وتخبارها ... وشدها العيس بأكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمن الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم ... ليس قداماها كادبارها [١٣]

قلت دعني أنام فاني أمسيت ناعسا . فلما كانت الليلة الثالثة ، أتاني فضربني برجله وقال : قم يا سواد بن قارب ، واسمع مقالتي واعقل ان كنت

(١٢) — فى الاصل (رئيتك) .
(١٣) — ورد عجز البيت فى عيون الاثر (بين روابيها واحجارها) .

تعقل ، انه قد بعث رسول من لوي بن غالب ، يدعو الى الله والى عبادته :

ثم انشا يقول : ـ

عجبت للجن وتحساسها وشدها العيس باحلاسها (١٤)
تهوي الى مكة تبغي الهدى ما طاهر الجن كأنجاسها (١٥)
فارحل الى الصفوة من هاشم وارم بعينيك الى راسها (١٦)

قال : فرحلت ناقتي واتيت المدينة ، فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه حوله ، فانشات اقول : ـ

أتاني نجي بين هدوٍ ورقدة ولم أك فيما قد بلوت بكاذبِ (١٧)
ثلاث ليال قوله كل ليلة أتاك رسول من لوي بن غالبِ (١٨)
فشمرت عن ذيلي الازار ووسطت
بي الذعلب الوجناء بين السباسبِ (١٩)

---

(١٤) ـ فى أسد الغابة :

عجبت للجن وانحاسها ورحلها العيس باحلاسها

(١٥) ـ فى أسد الغابة (ما مؤمنوها مثل ارجاسها) وفى عيون الاثر (ماخير الجن كانجاسها) .

(١٦) ـ فى أسد الغابة وعيون الاثر (واسم بعينيك) .

(١٧) ـ فى عيون الاثر (اتاني تجيبي) . وفيه وفى الاستيعاب (هدء) مكان (هدو) و (يك) مكان (اك) .

(١٨) ـ فى الاستيعاب (أتاك نجي) .

(١٩) ـ فى الاستيعاب :

فرفعت أذيال الازار وشمرت بي الفرس الوجناء حول السبائب

فاشـــهد ان اللـــه لارب غيره وانك مأمون على كل غائبِ [٢٠]
فكن لي شفيعا يوم لاذو شفاعة بمغنٍ فتيلا عن سواد بن قاربِ [٢١]

قال : ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه بمقالتي ، فوثب عمر بن الخطاب فالتزمه وقال : كنت اشتهي أن أسمع هذا الحديث منك ، فهل يأتيك اليوم ؟ قال : اما مذ قرأت القرآن فلا ٠

والذعلب ، بذال معجمة مكسورة ، فعين مهملة ساكنة ، فلام فموحدة: الناقة السريعة ٠

ولسيدي الوالد متع الله بحياته بيتان من هذا القبيل وهما : ـ

طابة طابت بشرب الظبـ ـي زاهي الخـد معسول اللمى الشفاه° [٢٢]
ياله من منهل عذب يزيـ ـل الكرب بـل يروي الظمـا الظماه°

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) رحمه الله تعالى قوله : ـ

عدمت صحة جسمي اذ وثقت بهم فما حصلت على شيء سوى الندمِ [٢٣]

فانه لذكر (عدمت) في صدر البيت ، يليق ان يكون قافيته (العـدم) ولذكر (الصحة)، يليقبها (السقم والالم) ولذكر (الوثوق) يليق بهـا (الندم والسأم) ، والاول أرجح ، قاله في شرحه ٠

وبيت بديعية عز الدين الموصلي (*) هو قوله : ـ

تخيير قلبي هوى السادات صح به عهدي واني لحـزني ثابت الالمِ

---

(٢٠) ـ في الاستيعاب (وانت مأمون) . وفي الاصل (غالب) مكان «غائب» .
(٢١) ـ في عيون الاثر (سواك بمغن عن سواد بن قارب) .
(٢٢) ـ الطابة : الخمر .
(٢٣) ـ في الديوان (مذ وثقت بهم) .

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

تخيروا لي سماع العـذل وانتزعوا قلبي وزادوا نحولي مت من سقم

لو قال هذا البيت بعض صغار المتأدبين ، لاستهجن منه ، فانه معمور بالركة التي تتلو عندها الاسماع « رَبنا وَلا تحَمّلنا ما لا طاقةَ لَنـا بِـهِ » (٢٤) ولا أعجب من شغف ناظمه به واعجابه •

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ـ

فمذ تخيرت لي مما وثقت وقد أعريت قلبي نحولا زاد في المي

معنى هذا البيت يحتاج في فهمه الى التوقيف من ناظمه ؛ والا فالافهام معترفة في التقصير عن أن تحوم حوله •

وبيت بديعيتي قولي : ـ

تخيير قلبي أضناني بهم ومحا مني الوجود والجاني الى الندم

فذكر (الضنى) يليق به (السقم والالم) وذكر (الوجود) يليق بـه (العدم) وذكرهما معا يليق به (السأم) ولكن (الندم) أولى لمناسبة التخيير الذي مبنى البيت عليه لفظا ومعنى •

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقري (*) قوله : ـ

من لي بعيش حلا مر الزمان بـه وعاضني عنـه زادا زاد في نهمي

---

(٢٤) ـ سورة البقرة / ٢٨٦ . في الاصل (ربنا لا تحملنا) .

قال في شرحه : كان يمكنه أن يقول : زاد في ألمي ، زاد في قرمي ، زاد في ضرمي ، ونحو ذلك .

وبيت بديعية العلوي (٢٥) قوله : ـ

فان فيــه لهيب الشــوق مضطرم وكيف يخلو فؤاد الصب من ضرم

قال ناظمه : كان ينساغ ان يقول : من سقمي ، من الم ، ونحو ذلك ؛ فكان ذكر (الضرم) أولى لكونه أقوى حرا من (السقم والالم) ولان فيه رد العجز على الصدر .

---

(٢٥) ـ احتمل انه عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عمر بن علي بن ابي بكر وجيه الدين العــلوي الزبيدي اليماني . ولد سند ٧٤٨ هـ . كان اريبا جوادا ، وفقيها له مشاركة في النظم والنثر ، وله بديعية قيل : انه أودعها سائر فنون البديع ، وشرحها شرحا وافيا . توفى سنة ٨٠٣ وقيل ٨٠٤ هـ . المصدر (الضوء اللامع ٤ / ١٥٢) .

النزاهـــة

راموا النزاهـة عن هجو وقد فعلوا
ما ليس يرضاه حفظ العهد والذممِ

النزاهة ضرب من الهجو ، غير انه يتعين أن يكون بالفـاظ منزهة عن الفحش والسخف ، وهو معنى قول أبي عمرو بن العلاء : خير الهجاء ما تنشده العذراء في خدرها ، فلا يقبح بمثلها •

كقول أوس (١) : ـ

اذا ناقة شـدت برحـل ونمـرق الى حسنٍ بعدي فضل ضلالهـا (٢)

واختار ثعلب مثل قول جرير : ـ

فغض الطرف انك مـن نميرٍ فـلا كعبـاً بلغت ولا كلابا

قال ابن الاثير : وبين المذهبين تناسب ، الا ان بيت جرير اهجي ، لما فيه من التفصيل •

قال الحافظ السيوطي وغيره : جميع هجاء القرآن من نوع النزاهـة ، فمنه قوله تعالى « وَإذا دُعوا إلى اللهِ وَرَسولِهِ لِيَحكُمَ بَينَهُمْ

(١) ـ هو أوس بن حجر وقـد مرت ترجمته . فى الاصل (أومن) مكان (أوس) .

(٢) ـ فى هامش امالي القالي ٢ / ٢٧٦ (الى حكم) مكان (الى حسن) .

إذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ • وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ » [٣] فان الفاظ ذمّ هؤلاء المخبر عنهم بهذا الخبر ، أتت منزهة عما يقع في الهجاء من الفحش •

وقالوا : احسن ما وقع فى هذا الباب قول جرير (*) ايضا : ـ

لـو ان تغلب جمعت أحسابهـا ... يوم التفاخر لم تزن مثقـالا [٤]

ومن ذلك قول الفرزدق (*) : ـ

ولـو تُرمى بلـؤم بني كليب ... نجومُ الليل ما وضحت لسارِ
ولـو لبس النهـارُ بني كليب ... لدنس لؤمُهم وضح النهار
ومـا يغـدو عـزيز بني كليب ... ليطلب حـاجة الابجـار

وقول أبي تمام (*) يهجو صالح بن عبد الملك بن صالح الهاشمي : ـ

يا اكرم النـاس آباءً ومفتخـرا ... وألأم الناس مبلـوّ ومختبـرا
تغضي الرجـال اذا آباؤه ذكروا ... لهم ويغضي لهم ان فعلـه ذكـرا

وقول الخوارزمي (*) فى الصاحب بن عباد : ـ

لا تحمدنّ ابن عبـاد وان هطلت ... كفـاه يوما ولا تذممه ان حرما [٥]

---

(٣) ـ سورة النور / ٤٨ ـ ٥٠ .
(٤) ـ فى الديوان (ولو ان تغلب) .
(٥) ـ فى وفيات الاعيان ٤ / ٣٤ (يداه بالجود حتى اخجل الديما) .

فانها خطرات من وساوسه يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما (٦)

فاجابه الصاحب (*) بعد موته : ـ

أقول لركب من خراسان قافل أمات خوارزميكم قيل لي نَعَمْ
فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره الا لعن الرحمن من كفر النِّعَمْ

وقول ابن المعتز (*) : ـ

فاما الذي يحصيهم فمكثر واما الذي يطريهم فمقللُ (٧)

وقول البحتري (*) : ـ

له همة لو يجمع الله شملها على الناس لم تجمع لمكرمة شملُ (٨)
له حسب لو كان للشمس لم تبن وللماء لم يعذب وللنجم لم يَعلُ (٩)

وقول البديع الهمداني (*) : ـ

اني رأيت من المكارم حظكم ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا
واذا تذوكرت المكارم مرة في مجلس أنتم به فتقنعوا

---

(٦) ـ جاء فى معجم الشعراء / ٣١٦ : ان ابا القاسم الاعمى واسمه معاوية ابن سفيان قال يهجو الحسن بن سهل : ـ

لا تحمدن حسنا فى الجود ان مطرت كفاه غزرا ولا تذممه ان زرما
فليس يمنع ابقاء على نشب ولا يجود لفضل الحمد مغتنما
لكنها خطرات من وساوسه يعطى ويمنع لا بخلا ولا كرما

(٧) ـ لم اجد هذا البيت فى الديوان .

(٨) ـ فى الديوان (لو فرق الله شملها) .

(٩) ـ فى الديوان (لم تنر) مكان (لم تبن) .

وقول يوسف بن حمويه (١٠) من شعراء اليتيمة : ـ

اذا ما جئت أحمد مستميحا فلا يغررك منظره الانيقُ
له لطف وليس لديه عرف كبارقة تروق ولا تريقُ
فما يخشى العدوله وعيدا كما بالوعد لا يثق الصديقُ

فائدة ـ قال ابن بسام في الذخيرة : الهجاء ينقسم قسمين ، فقسم يسمونه هجاء الاشراف ، وهو ما لم يبلغ ان يكون سبابا مقذعا ، وهجوا مستبشعا ، وهو طأطأ قديما من الاوائل ، وثل عروش القبائل ؛ انما هو توبيخ وتعيير ؛ وتقديم وتأخير ؛ كقول النجاشي (*) في بني عجلان ؛ وشهرة شعره منعتني عن ذكره [١١] ؛ واستعدوا عليه عمر بن الخطاب ؛ وانشده قول النجاشي فيهم ؛ ودرء الحد بالشبهات .

وفعل ذلك الزبرقان ، حين شكا الحطيئة (*) ، وساله ان ينشده ما قاله فيه فانشده قوله : ـ

---

(١٠) ـ يوسف بن حمويه : ورد ذكره في يتيمة الدهر ٣ / ٤٠٠ عرضا اثناء ترجمة ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا ضمن رسالة لصاحب الترجمة ، كتبها لابي عمرو محمد بن سعيد الكاتب ، حوت نماذج من ملح شعراء الجبل ، كابي محمد القزويني ، وابن الرياشي ، والهمذاني ، وابن حموية ، جاء فيها عن هذا الاخير ما نصه : ـ

(انشدني عبد الله بن شاذان القاريء : ليوسف بن حمويه من اهل قزوين ويعرف بالمناوي) ، ثم اورد الابيات التي ذكرها المؤلف ، مع أربعة أبيات اخرى.

(١١) يعني قصيدته اللامية التي منها : ـ

اذا الله عادى أهل لؤم ورقة فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل
قبيلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبه خردل

دع المكـارم لا تنهض لبغيتهـا　　　واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي [١٢]

فسأل عن ذلك كعب بن زهير فقال : والله ما أود بما قال له حمر النعم . وقال حسان : لم يهجه ولكن سلح عليه ؛ فهم عمر بعقابـه ؛ ثم استعطفه بشعره المشهور .

وقال عبد الملك بن مروان يوما : أحسابكم يابني أمية ؛ فما أود أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس وان الاعشى (*) قال فيَّ : —

تبيتون في المشتى ملاءً بطونـكم　　　وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا [١٣]

ولما سمع علقمة بن علاثة هذا البيت بكى وقال : أنفعل نحن هـــذا بجارتنا ؟ ودعا عليه . فما ظنك بشيء يبكي علقمة بن علاثة ؟ وقد كان عندهم اذا ضرب بالسيف ما قال حس [١٤] .

وقد كان الراعي يقول : هجوت جماعة من الشعراء ؛ وما قلت فيهم ما تستحي العذراء ان تنشده في خدرها .

ولما قال جرير (*) : —

فغض الطرف انك من نمير　　　فـلا كعبا بلغت ولا كلابا

أطفأ مصباحه ونام ؛ وقد كان بات ليلته يتململ ؛ لانه رأى انه قـــد بلغ حاجته وشفى غيظه ؛ قال الراعي : فخرجنا من البصرة ؛ فما وردنا من مياه

---

(١٢) — فى الديوان (لا ترحل لبغيتها) .

(١٣) — فى الاصل (يبتن خماصا) والتصويب من الديوان .

(١٤) — حسٍّ — بالبناء على الكسر — : كلمة يقولها من يفجأه ما يمضه ويحرقه كالجمرة .

العرب ، الا وسمعنا البيت قد سبقنا اليه ، حتى أتينا حاضر بني نمير ، فخرج الينا النساء والصبيان يقولون : قبحكم الله وقبح ما جئتم به .

والقسم الثاني ـ هو السباب الذي أحدثه جرير أيضا وطبقته ، وكان يقول : اذا هجوتم فاضحكوا ، وهذا النوع منه لم يهدم قط بيتاً ، ولا عيرت به قبيلة . انتهى .

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي (*) في بديعيته قوله يخاطب العاذل : ـ

حسبي بذكرك لي ذماً ومنقصة ... فيما نطقت فلا تنقص ولا تذمِ

قال ابن حجة : هذا البيت شموس ايضاحه آفلة في غيوم العقادة ، وليته استضاء بما قاله جرير ، ومشى على سننه .

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته .

وبيت عز الدين الموصلي (*) قوله يخاطب العذول أيضا : ـ

لقد تفيهقت بالتشديق عن عذلي ... كيف النزاهة عن ذا الاشدق الخصمِ

قال ابن حجة : قد تقرر ان النزاهة هجو ، ولكن شرطوا الا ينظم هجوها الا بالفاظ لا تنفر منها العذراء في خدرها ، والفاظ عز الدين تنفر منها الجان فكيف حال العذراء . وحاصل القضية أنه نزه الفاظه عن النزاهة ولم يتفيهق ولم يتشدق غيره ، وما أحقه بقول القائل : ـ

وما مثله الا كفارغ حمصٍ ... خلي عن المعنى ولكن يقرقع (١٥)

---

(١٥) ـ قرقع قرقعة : اسمع صوتا جافيا ، كصوت وقوع الحديد على الحديد ونحو ذلك (عامية) . في الاصل (يزقع) وفي خزانة الحموي / ٩٦ (يفرقع) .

وبيت بديعية ابن حجة (※) قوله :ـ

زهت لفظي عن فحشٍ وقلت لهـم   عرب وفي حيهم يا غربـة الذممِ

هـذا البيت فيه النزاهة على وفق شـروطها ، غير ان لفظـة الفحش فيـه فاحشة •

والشيخ عبد القادر الطبري (※) شن الغارة على بيت ابن حجة فقال :ـ

زهت قـولي عن ذمٍّ فهم عرب   يقال في حيهم يا غربـة الذممِ

وبيت بديعيتي هو قولي :ـ

راموا النزاهة عن هجوٍ وقد فعلوا   ماليس يرضاه حفظ العهد والذممِ

حشمة النزاهة في هذا البيت أوضح من ان تخفى •

وبيت الشيخ اسماعيل المقري (※) في بديعيته قوله :ـ

شكلان في حمق معـلوم اجتمـا   عـادا لاصـل وخيم غير ذي كرمِ

قال ناظمه : ان هذا البيت فيه النزاهة والتورية في موضعين ، فان قوله: (معـلوم) يحتمل انه أراد ضد المجهول ، ويحتمل مع لوم ، أي شكلان في حمق معه لوم ؛ وقوله : (وخيم) يحتمل انه وصف الاصل بالوخامة وعدم الصحة ؛ فيكون الواو أصلية ؛ ويحتمل ان الواو عاطفة للخيم بمعنى السجية على الاصل • انتهى •

والذي أقوله : أنه اذا وزنت هـذه التورية بعقادة تركيب هذا البيت وقلق الفاظـه خصوصا صدره ؛ خفت التورية ورجحت ؛ غير ان ذلك ليس بستنكر من الشيخ فانه له عادة •

※ ※ ※

الهزل المـراد به الجـد

هازلت بالجدّ عـذالي فقلت لهم

اكثرتم العذل فاخشوا كظة البشم (١)

هذا نوع من البديع لطيف المسلك رشيق المأخـذ ؛ وهو عبارة عن ان يقصد المتكلم مدح انسان أو ذمه ، فيخرج مقصوده مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب ، هكذا قالوا . وأرى انه لا يختص بالمدح والذم ، بل كل مقصد اخرجه المتكلم هذا المخرج عـد من هذا النوع ، سواء كان مدحـاً أو ذما ، أو غزلا أو شكوى ، او اعتذارا أو سؤالا او غير ذلك .

وشاهده في الهجو ، قول ابي نواس (*) من قصيدة يهجو بها تميما : ـ

اذا مـا تميمي اتـاك مفـاخـراً فقل عدّ عن ذا كيف أكلك للضبِ

فقوله : (كيف أكلك للضب) هزل ، لان السؤال عن كيفية أكل الشيء يتبادر الى الذهن انه هزل ، والمراد هنا الجد ، لان المقصود التعيير بأكل الضب ، فان تميماً يكثرون من أكله .

وكان الحيص بيص الشاعر تميمياً ، واسمه سعد بن محمد ، وكان فيه تيه وتعاظم ، وكان لا يخاطب احدا الا بالكلام العربي ، ولا يلبس الا زي العرب ، ويتقلد سيفا ؛ فعمل فيه ابو القاسم بن الفضل (٢) .

---

(١) ــ كظه الطعام : ملاه حتى لا يطيق التنفس . البشم : التخمة .

(٢) ــ هو ابو القاسم هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز المعروف بابن القطان . ولد سنة ٤٧٧ وقيل ٤٧٨ هـ . كان شـاعرا مجيدا خليعا ماجنا كثير

وقيل الرئيس علي بن الاعرابي الموصلي (٣) : ـ

كم تبادى وكم تطول طرطو ... رك ما فيك شعرة من تميمِ
فكل الضب واقرض الحنظل اليا ... بس واشرب ماشئت بول الظليمِ (٤)
ليس ذا وجه من يضيف ولا يقـ ... ـري ولا يدفع الاذى عن حريمِ (٥)

المزاح والمداعبات ، هجاء لم يسلم من هجائه احد ، وكان ممن يتقى لسانه. له مع الحيص بيص الشاعر نوادر وطرائف كثيرة ، منها : انه حضر معه ليلة على السماط عند الوزير شرف الدين الزيني فى شهر رمضان ، فاخذ قطاة مشوية وقدمها الى الحيص بيص ، فقال الحيص بيص للوزير : يامولانا هذا الرجل يؤذيني ، فقال الوزير : كيف ذلك ؟ قال : لانه يشير الى قول الشاعر : ـ

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ... ولو سلكت سبل المكارم ضلت

توفى سنة ٥٥٨ هـ . له ديوان شعر .

المصادر (وفيات الاعيان ٥ / ١٠٤ ، فوات الوفيات ٢ / ٦١٧ ، خريدة القصر ـ قسم العراق ـ ٢ / ٢٧٠)

(٣) ـ الرئيس علي بن الاعرابي الموصلي . قال العماد الاصفهاني فى خريدة القصر ـ قسم الشام ـ ٢ / ٢٩٩ : (شعر على كبر ، وتقع له ابيات نوادر فى الهجو ، تخلو من الحشو واللغو) . ثم نسب له الابيات الثلاثة فى هجاء الحيص بيص ، التي استشهد بها المؤلف ، وعلق عليها بقوله : (ولا يستحق ابو الفوارس ابن الصيفي هذا ، فاني ما رايت اكمل ادبا منه ، لكن ما زالت الاشراف تهجى وتمدح) .

(٤) ـ فى خريد القصر (وابلع الحنظل الاخضر) .

(٥) ـ وردت هذه الابيات فى وفيات الاعيان وفوات الوفيات منسوبة الى ابي القاسم هبة الله بن الفضل ، ووردت فى الخريدة منسوبة الى الرئيس علي بن الاعرابي الموصلي . فى خريدة القصر (يجير) مكان (يضيف) .

فاجابه الحيص بيص (٦) بقوله : ـ

لا تضع من عظيم قـدرٍ وان كنـ   ـت مشارا اليـــه بالتعظيمِ
فالشريف الكـريم ينقص قـدرا   بالتعـدي على الشريف الكريمِ

(٦) ـ هـو ابو الفوارس سـعد بن محمد بن صيفي التميمي المعروف بحيص بيص . كان فقيها متكلما كاتبا شاعرا ، وكان من اخبر الناس باشعار العرب واختلاف لهجاتهم ولغاتهم . روى جميع من ترجموا له الفضيـلة الاتية نقلهـا بلفظ ابن خلكان ، قال : قال الشيخ نصر الله بن مجلي ـ وكان من الثقاة اهـل السنة ـ : رايت فى المنـام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، فقلت له : يا امير المؤمنين ، تفتحون مكة فتقولون : من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ، ثم يتم على ولدك الحسين يوم الطف ما تم ؟ فقال : اما سمعت أبيات ابن الصيفي فى هـذا ؟ فقلت لا ، فقال : اسمعها منه ، ثم استيقضت فبادرت الى دار حيص بيص ، فخرج الي ، فذكرت له الرؤيا ، فشهق واجهش بالبكاء ، وحلف بالله ان كانت خرجت من فمي او خطي الى احـد ، وان كنت نظمتها الا فى ليلتي هذه ، ثم انشدني : ـ

ملكنـا فكان العفو منا سجية   فلما ملكتم سـال بالدم أبطحُ
وحللتم قتل الاسـارى وطالما   غدونا على الاسرى نعف ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا   وكل اناء بالـذي فيـه ينضح

توفى ببغـداد سنة ٥٧٤ هـ ودفن فى مقابر قريش . من آثاره : ديوان رسائل ، وديوان شعر ، قال صاحب الخريدة : كانت فيه (أي فى ديوانه) ثلاثة ابيـات فى الهجـاء ، وما آثر ان تذكر كرمـا فى جبلتـه ، وفطنته ، ومروءة فى غريزته .

المصادر (خريدة القصر ـ القسم العراقي ـ ١ / ٢٠٢ ، وفيات الاعيان ٢ / ١٠٦ ، معجم الادباء ١١ / ١٩٩ ، أعيان الشيعة ٣٤ / ١٩٩ ، النجوم الزاهرة ٦ / ٨٣ ، روضات الجنات / ٣٠٨ ، شـذرات الذهب ٤ / ٢٤٦ ، تاسيس الشيعة لعـلوم الاسلام / ٢٢٦) .

ولـع الخمـر بالعقول رمى الخمـ ـر بتنجيسها وبالتحـريم

قالوا : والفاتح لهذا الباب اعني نوع الهزل الذي يراد به الجد، امرؤ القيس(*) في قوله : ــ

وقد علمت سلمى وان كان بعلها بان الفتى يهذي وليس بفعال

قال ابن ابي الاصبع : ما رأيت أحسن من قوله ملتفتاً : (وان كان بعلها) .

قال ابن الاثير : ومن مليحه قول ابي العتاهية (*) : ــ

أصابت علينا جودك العين يا عُمَرْ فنحن لها نبغي التمائم والنُّشَرْ
سنرقيك بالاشعار حتى تملها فان لم تفق منها رقيناك بالسور

وانشد ابن المعتز لابي العتاهية أيضا في هذا النوع : ــ

أرقيك أرقيك باسم الله أرقيكا من بخل نفسك علَّ الله يشفيكا (٧)
ما سلم كفك الامن يناوئها ولا عدوك الا من يرجيكا (٨)

ومنه قول ابي عبد الله الحسين بن احمد بن الحجاج (٩) ، وقد حصل في دعوة رجل ، فاخر طعامه الى المساء ، وجعل يجيء ويذهب في داره : ــ

---

(٧) ــ أورد ابن المعتز هذين البيتين في كتابه ــ البديع / ٦٣ ونسبهما الى ابي العتاهية ، ولم اجدهما في ديوانه ولا في التكملة التي جمعها شكري فيصل.

(٨) ــ رواية ابن المعتز لهذا البيت : ــ

ما سلم نفسك الا من يتاركها وما عدوك الا من يرجيكا

(٩) ــ هو ابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن الحجاج (في الأصل ابن احمد الحجاج) صاحب القصيدة المصماء : ــ

يا ذاهباً في داره جائيا   بغير ما معنى ولا فائدة (١٠)
قد جن أضيافك من جوعهم   فاقرأ عليهم سورة المائدة

ومن لطيفه قول اللحام (*) فى ابي طلحة قسورة بن محمد وكان كوسجا :ـ

ويك أبا طلحة ما تستحي   بلغت ستين ولم تلتح

ياصاحب القبة البيضاء فى النجف   من زار قبرك واستشفى لديك شفي

كان عبقريا من عباقرة العلم والادب . قيل : انه فى الشعر فى درجة امريء القيس ، وانه لم يكن بينهما مثلهما . تولى الحسبة مرتين ، والحسبة منصب جليل ، لا يتقلده الا من عرف بالعلم والمروءة والتقوى . له ديوان شعر كبير يقال : انه فى عشرة مجلدات ، الغالب عليه الهزل والمجون ، وفيه الكثير من مدائح اهل البيت ومراثيهم وهجاء خصومهم . انتخب الشريف الرضي ما استجوده منه وسماه : الحسن من شعر الحسين . توفى سنة ٣٩١ هـ وحمل جثمانه الى مشهد الامام الكاظم (ع) ، ودفن بحذاء رجلي الامام ، واوصى ان يكتب على قبره (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) . رثاه الشريف الرضي على البديهة بقصيدة موجودة فى ديوانه مطلعها :ـ

نعوه على ضن قلبي به   فلله ماذا نعي الناعيان

المصادر (روضات الجنات / ٢٣٨ ، وفيات الاعيان ١ / ٤٢٦ ، الغدير ٤ / ٨٨ ، معاهد التنصيص ٢ / ٦٢ ، يتيمة الدهر ٣ / ٣٠ وفى المصدرين الاخيرين اسمه الحسن ، تاريخ بغداد ٨ / ١٤ ، الامتاع والمؤانسة ١ / ١٣٧ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ / ١٣٠ ، دائرة معارف وجدي ٦ / ١٢ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٢٠٤ ، معجم الادباء ٩ / ٢٠٦ ، امل الآمل ٢ / ٨٨ ، شذرات الذهب ٣ / ١٣٦ ، سفينة البحار ١ / ٢٢٢) .

(١٠) ـ رواية معجم الادباء :ـ

يا رائحا فى داره غاديا   بغير معنى وبلا فائدة

ومنه في غير الهجو قول الشريف ابي يعلي ابن الهبارية (١١) : ـ

يقـول ابو سـعيد اذ رآني عفيفـا منذ عـام ما شربتُ
على يد أي شيخ تبت قل لي فقلت على يـد الافلاس تبتُ

فان هذا ظاهره المجون والخلاعه ، والمراد هنا الجد ، لان المقصـود شـكوى الافلاس .

---

(١١) ـ هو الشريف ابو يعلي محمد بن محمد بن صالح العباسي الهاشمي المعروف بابن الهبارية . كان شـاعرا مجيدا مكثرا . اقتفي اثر ابن الحجاج في هزله وجـده ومجونه وهجائه . جاء في الكنى والالقاب نقـلا عن انسـاب السمعاني ان لابن الهبارية في رثاء الحسين ومدح آل الرسول (ص) شـعر كثير . وفيه ايضا نقلا عن تذكرة الخواص لابن الجوزي : انه اجتاز بكربلاء فجلس يبكي على الحسين واهله وقال بديها : ـ

احسين والمبعوث جدك بالهدى قسمـا يكون الحق عنـه مسائلي
لو كنت شـاهد كربـلا لبذلت في تنفيس كربك جهـد بـذل البـاذل
لكنني اخـرت عنـك لشقوتي فبـلا بلي بين الغـري وبابـل
هبني حرمت النصـر من اعدائكم فاقل من حـزن ودمـع سـائل

ثم نام في مكانه ، فراى النبي (ص) في المنـام ، فقال له : جزاك الله عني خيرا ، ابشر فان الله قد كتبك ممن جاهد بين يدي الحسين (ع) . توفى المترجم له بكرمان سنة ٥٠٩ وقيل ٥٠٤ هـ والاول اشهر . من آثاره : ديوان شـعر قيل : انه في اربع مجلدات ، وكتاب الصادح والباغم وهي منظومة على اسلوب كليلة ودمنة ، وقد طبع بالقاهرة سنة ١٢٩٢ هـ وببيروت سنة ١٨٨٦ م .

المصادر (وفيات الاعيان ٤ / ٧٧ ، خريدة القصر ـ القسم العراقي ـ ٢ / ٧٠ ، شـذرات الذهب ٤ / ٢٤ ، النجوم الزاهـرة ٥ / ٢١٠ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٢٩١ ، هدية العارفين ٢ / ٧٩ ، اعيان الشيعة ٤٥/٣٢٦، تاسيس الشيعة / ٢٢٥ ، الكني والالقاب ١ / ٤٣٩) .

وفي معناه للبهاء زهير (*) : ـ

قالوا فلان قد غدا تائباً   واليوم قد صلى مع الناسِ
قلت متى كان وأنّى له   وكيف ينسى لذة الكاسِ (١٢)
أمس بهذي العين أبصرته   سكران بين الورد والآسِ
ورحت عن توبته سائلا   وجدتها توبة افلاسِ

وقول ابي نواس (*) في النسيب : ـ

الجار أبلاني لا الجارَه   بحسن وجهٍ مستوى الدارَه
أبيت من وجدٍ به مدنفاً   كأنما السعت جارَه (١٣)
كفى بلاء حب من لا أرى   ونحن في حي وفي حارَه
أنا الذي أصلى بنار الهوى   وحديَ والعشاق نظارَه
تلعّب الحب بقلبي كما   تلعب السنّور بالفارَه

ومن طريف هذا النوع قول بديع الزمان الهمداني لمستميح عاوده مرارا وقال له : لم لا تجود بالذهب كما تجود بالادب ؟ : عافاك الله مثل الانسان في الاحسان كمثل الاشجار في الثمار ، سبيله اذا اتى بالحسنة ، ان يرفه من سنة الى سنة (١٤) ، وأنا نما ذكرت لا أملك عضوين من جسدي، وهما فؤادي ويدي ، اما الفؤاد فيعلق بالوفود ، واما اليد فتولع بالجود ، ولكن هذا الخُلق النفيس ، لا يساعده الكيس ، وهذا الطبع الكريم ،

---

(١٢) ـ في الديوان (متى ذاك) .

(١٣) ـ الجرارة : العقرب ، وهي من فصيلة تجر ذنبها ولا ترفعه ، ولسعتها أقسى من الاصناف الاخرى .

(١٤) ـ في يتيمة الدهر ٤ / ٢٦٢ (أن يرفه الى سنة) .

لايحتمله [١٥] الغريم ؛ ولا قرابة بين الذهب والادب فلم قرنت [١٦] بينهما ؟ والادب لا يمكن ثرده في قصعة ، ولا صرفه في ثمن سلعة ، ولي مع الأدب[١٧] نادرة ، جهدت في هذه الايام بالطباخ ان يطبخ من رائيـة الشماخ [١٨] فلم يفعـل ، وبالقصاب ان يسمع أدب الكتاب فلم يقبل [١٩] ، واحتيج في البيت الى شيء من الزيت ،فأنشدت من شعر الكميت الفاً ومائتي بيت فلم يغن ، ولو دفعت أرجوزة العجاج في ثمن السكباج ماعدمتها عندي ، ولكن ليست تنفع فما أصنع [٢٠] ، فان كنت تحسب اختلافك الي افضالا عليّ ، فراحتي في أن لا تطرق ساحتي ، وفرجي في أن لا تجي ٠

ومنه أيضا رقعة كتبها الوزير لسان الدين بن الخطيب (*) ، الى أبي عبد الله محمد قاسم السديد (٢١) ، وقد فوض اليه النظر فى أمور الحسبة ببلده وهي : ــ

يا أيهـا المحتسب الجزل ومن لديه الجد والهزل

---

(١٥) ــ فى المصدر المذكور (ليس يحتمله) .

(١٦) ــ فى المصدر نفسه (جمعت) مكان (قرنت) .

(١٧) ــ فى نفس المصدر (ولي من الادب) .

(١٨) ــ فى نفس المصدر ايضا (من جيمية الشماخ لونا فلم يفعل) .

(١٩) ــ فى المصدر المذكور ، تأتى بعد كلمة (فلم يقبل) الجملة التالية : (وانشدت فى الحمام ديوان ابي تمام فلم ينفذ ، ودفعت الى الحجام مقطعات اللحام فلم يأخذ) .

(٢٠) ــ رواية المصدر المذكور لهذه الجملة) ولو وقعت ارجوزة العجاج فىتوابل السكباج ، ما عدمتها عندي ، ولكن ليست تقع فما أصنع .

(٢١) ــ فى نفح الطيب ٨ / ٢٧٤ (محمد بن قاسم الشديد) .

تهنيك والشكر لمولى الورى   ولاية ليس لها عزل[٢٢]

كتبت أيها المحتسب ، المنتمي الى النزاهة المنتسب ، أهنيك ببلوغ تمنيك[٢٣] فكأنني بك وقد طافت بركابك الباعة ، ولزم أمرك السمع والطاعة ، وارتفعت في مصانعتك الطماعة ، وأخذت أهل الريب بغتة كما تقوم الساعة ، ونهضت تقعد وتقيم ؛ وسطوتك الريح العقيم ، وبين يديك القسطاس المستقيم . ولا بدّ من شرك ينصب، وجماعة على ذي جاهٍ تعصب[٢٤] . فان غضضت طرفك ، أمنت عن الولاية صرفك[٢٥] ، وان كففت كفك[٢٦] ، حفك العز فيمن حفك . فكن لقالي الجينبة قاليا[٢٧]، ولحوت السلة ساليا . وابدِ للدقيق الحواري زهد حواري ، وازهد فيما بأيدي الناس من العواري ، وسر في اجتناب الحلوى على السبيل السوي . وارفض في الشوى دواعي الهوى[٢٨] ، وكن على الهراس ، وصاحب ثريد

---

(٢٢) ـ فى نفح الطيب ٨ / ٢٧٤ (يهنيك) .

(٢٣) ـ فى نفح الطيب ، تاتي بعد كلمة (تمنيك) هذه الجملة (واحذرك من طمع نفسك بالغرور ما تمنيك) .

(٢٤) ـ وهذه زيادة اخرى فى نفح الطيب تاتي بعد كلمة (تعصب) ، (ودالة يمت بها الجناب الاخصب) .

(٢٥) ـ وهذه الجملة ايضا زيادة تاتي فى نفح الطيب بعد كلمة ـ صرفك ـ (وان ملأت ظرفك رحلت عنها حرفك) .

(٢٦) ـ فى المصدر المذكور (وان كففت فيها كفك) .

(٢٧) ـ الجينبة ـ كذا فى الاصل واخالها الجبنية ، وفى نفح الطيب (المجبنة) .

(٢٨) ـ فى نفح الطيب (وسر فى اجتناب الحلواء على السبيل السواء ، وارفض فى الشواء دواعي الاهواء) .

الراس ، صاحب مراس [٢٩] ، شديد الباس ، وثب على طبيخ الاعراس ؛ ليثا مرهوب الافتراس • وأدب أطفال الفسوق في السوق ، سيما من كان قبل البلوغ والبسوق ، وصمم على استخراج الحقوق • والناس أصناف ، فمنهم خسيس يطمع منك في أكلة ، ومستعدٍ عليك بوكزة أو ركلة • وحاسد في مطية تُركب ، وعطية تسكب • فاخفض للحاسد جناحك وسدد الى حربه رماحك ، واشبع الخسيس مَرقة فانه حنق ، ودُس له فيها عظما لعله يختنق• واحفر لشريرهم حفرة عميقة ، فان العدو حقيقة • حتى اذا حصل ، وعلمت ان وقت الانتصار وصل [٣٠] فأوقع وأوجع ولا ترجع ، وأولياء الشيطان فافجع • والحق أقوى ، وان تعفوا أقرب للتقوى • سددك الله [٣١] الى غرض التوفيق ، واعلقك من الحق السبب [٣٢] الوثيق ، وجعل قدومك مقرونا برخص اللحم والزيت والدقيق • انتهت •

وله أيضا رسالة من هذا النوع ، خاطب بها ابن خلدون صبيحة ابتنائه بسرية رومية ، وقد اشتملت على مداعبات لطيفة ، واحماضات ظريفة ، وهي :ـ

أوصيك بالشيخ أبي بكرَه° لا تأمنن في حالة مكرَه°
واجتنب الشك اذا جئته جنبك الرحمن ما تكره

سيدي لازلت تتصف بالوالج ، بين الخلاخل والدمالج ، وتركض فوقها ركض الهمالج• اخبرني، كيف كانت الحال؟ وهل حطت بالقاع من خير البقاع الرحال؟ وأحكم بمرود المراودة الاكتحال ؟ وارتفع بالسقيا الامحال ، وصح

---

(٢٩) ـ لا توجد فى نفح الطيب كلمة (صاحب مراس) •
(٣٠) ـ فى المصدر المذكور (وقت الانتصار قد اتصل) •
(٣١) ـ فى المصدر السابق (الله تعالى) •
(٣٢) ـ فى المصدر المذكور (بالسبب الوثيق) •

الاتحال ؟ وحصحص الحق وذهب المحال ؟ وقد طولعت بكل بشرى وبشر وزفت هند منك الى بشر ؟ فلله من عشية تمتعت من الربيع بفرش موشية ، وابتذلت منها أي وسادة وَحشية (٣٣) وقد أقبل ظبي الكناس من الديماس ، ومطوق الحمام من الحمام • وقد حسنت الوجه الجميل التطرية ، وأزيلت من الفرع الاثيث الإبرية ، وصقلت الخدود فكأنها الامرية• وسلط الدلك على الجلود ، وأغريت النورة بالشعر المولود • وعادت الاعضاء يزل عنها (٣٤) اللمس ، ولا تنالها البنان الخمس • والسحنة يجول في صفحتها الفضية ماء النعيم ، والمسواك يلبي من ثنية التنعيم ، والقلب يرمى من الكف الرقيم ، بالمقعد المقيم ، وينظر الى نجوم الوشوم ، فيقول : اني سقيم • وقد تفتح ورد الخفر ، وحكم لزنجي الضفيرة بالظفر ، واتصف امير الحسن بالصدود المغتفر ، ورش بماء الطيب ، ثم اعلق ببانه (٣٥) دخان العود الرطيب• واقبلت الغادة ، يهديها اليمن وتزفها السعادة ، وهي تمشي على استحيا وقد ضاع (٣٦) طيب الريا ، وراق حسن المحيا • حتى اذا نزع الخف ، وقبلت الاكف ، وصخب المزمار ، وتجاوب الدف والطار (٣٧) وذاع الارج ، وارتفع الحرج ، وتجوز (٣٨) اللوى والمنعرج ، ونزل على بشر بزيارة هند الفرج ، اهتزت الارض وربت ، وعوصيت الطباع البشرية فأبت ، ولله درّ القائل : ـ

---

(٣٣) ـ فى نفح الطيب ٨ / ٢٨١ (وابدلت منها اي آساد وَحشيئة) .
(٣٤) ـ فى نفح الطيب ٨ / ٢٨٢ (يزلق عنها) .
(٣٥) ـ فى المصدر المذكور (بباله) .
(٣٦) ـ فى الاصل (ذاع) .
(٣٧) ـ لا توجد كلمة (والطار) فى نفح الطيب .
(٣٨) ـ فى نفح الطيب (وتجوز اللوى) .

ومـرت فقـالت متى نلتقي   فهش اشـتياقا اليها الخبيثْ
وكاد يمــزق سربالــه   فقلت اليـك يساق الحديثْ

فلما انسدل جنح الظلام، واتصف [٣٩] من غريم العشاء الاخيرة فريضة السلام ، وخاطت خيوط المنام عيون الانام ، تأتى دنوّ الجلسة ، ومسارقة الخلسة • ثم عض النهد ؛ وقبلة الفم والخد ، وارسال اليد من النجد الى الوهد ، وكانت الامالة القليلة قبل المـد • ثم الافاضـة فيما ينشط [٤٠] ويرغب ، ثم الاماطة لما يشوش ويشغب ، ثم اعمال المسير الى السرير •

وصرنا الى الحسنى ورق كلامنـا   ورضت فـذلت صعبة أي إذلالِ

هذا [٤١] بعد منازعة للاطواق يسيرة ، يراها الغيد من حسن السيرة • ثم شرع في حل التكة [٤٢] ، ونزع الشكة ، وتهيئة الارض العزاز عمـل السكة • ثم كان الوحى والاستعجال ، وحمي الوطيس والمجال ، وعلا الجزء الخفيف ، وتضافرت الخصور الهيف ، وتشاطر الطبع العفيف ، وتواتر التقبيل وكان الاخذ الوبيل ؛ وامتاز الانوك من النبيل ، ومنها جائر وعلى الله قصد السبيل • فيالها من نعم متداركة ، ونفوس في سبيل القحة متهالكة ، ونَفَس يقطع حروف الحلق ، وسبحان الذي يزيد في الخـلق • وعظمت الممانعة ، وكثرت باليد المصانعة ، وطال التراوغ والتزاور ، وشكي التحاور ، وهنالك تختلف الاحوال ، وتعظم الاهوال ، وتخسر أو تربح الاموال • فمن عصاً تنقلب ثعباناً مبينا ، ونونة تصير تنينا ، وبطل لم يهله المعرك [٤٣] الهائل ،

---

(٣٩) ــ فى المصدر المذكور (وانتصفت) .
(٤٠) ــ فى المصدر السابق (يغبط) مكان (ينشط) .
(٤١) ــ فى المصدر نفسه (وهذا) .
(٤٢) ــ فى المصدر المذكور (ثم شرع فى التكة) .
(٤٣) ــ فى المصدر السابق (لم يمهله المعترك) .

والوهم الزائل ؛ ولا حال بينه وبين قرنه الحائل ، فتعدى فتكة السليك [٤٤] الى فتكة البراض [٤٥] ، وتقلد مذهب الازارقة من الخوارج في الاعتراض. ثم شق الصف ، وقد خضب الكف ، بعد ان كاد يصيب [٤٦] البوسى بطعنته ويبوء بمقت الله ولعنته .

طعنتْ ابن عبد الله طعنة ثائر   لها نفذٌ لولا الشعاع أضاءها

وهناك هدأ القتال ، وسكن الخبال [٤٧] ، ووقع المتوقع فاستراح البال وتشوف الى مذهب الثنوية ، من لم يكن للتوحيد بمبال ، وكثر السؤال عن البال بما بال ، وجعل الجريح يقول ــ وقد نظر الى دمه يسيل على قدمه : ــ

اني لـه عن دمي المسفوك معتذر   أقول حملته في سفكه تعبا

ومن سنان عاد عنانا ، وشجاع صار جبانا . كلما شابته شائبة رِيبه ، أدخل يده في جيبه ، فانجحرت الحيه ، وماتت الغريزة الحية . وهناك يزيغ البصر ، ويخذل المنتصر ، ويسلم الامر ويغلب الحصر ، ويجف اللعاب ، ويظهر العاب ، ويخفق الفؤاد ، ويكبو الجواد ، ويسيل العرق ؛ ويشتد الكرب والارق ؛ وينشأ في محل الامن الفرق ، ويدرك فرعون الغرق ؛ ويقوى [٤٨] اللجاج ويعظم الخرق ، فلا تزيد الحال الاشدة ، ولا تعرف تلك الجانحة المؤمنة الا ردّة .

اذا لم يكن عون من الله للفتى   فأوّل ما يجني عليه اجتهادُهُ

فكم مغرى بطول اللبث ، وهو من الخبث ، يؤمل الكرة ؛ ليزيل المعرة ؛

---

(٤٤) ــ هو السليك بن السلكة ، شاعر لص فتاك عداء .

(٤٥) ــ هو البراض بن قيس الكناني ، أحد فتاك العرب .

(٤٦) ــ فى نفح الطيب (بعد ان كان يصبب البوسى) .

(٤٧) ــ فى الاصل (وسكن الختال) والتصويب من نفح الطيب .

(٤٨) ــ فى الاصل (ويقود اللجاج) والتصويب من المصدر السابق .

ويستنصر الخيال ؛ ويعمل باليد الاحتيال .

انـك لا تشـكو اليَّ مصمت ‏ ‏ فاصبر على الحمل الثقيل أومتِ

ومعتذر بمرض أصابه ، جرعه أوصابه ، ووجع طرقه ؛ جَلبَ أرقـه وخطيب أرتج عليه احيانا ؛ فقال سيحدث الله بعد عسر يسرا ، وبعد عي بيانا . اللهم انا نعوذ بك من فضائح الفروج اذا استغلقت أقفالها ، ولم تسم بالنجيع اغفالها ، ومن معرات الاقدار ، والنكول عن الابكار ، ومن النزول عـن البطون والسرر ، والجوارح الحسنة الغرر ، قبل ثقب الدرر . ولا تجعلنـا ممن يستحي من البكر بالغداة ، وتعـلم منه كلال الاداة ، وهو مجـال فضحت فيه رجال ، وفراش شُكيت فيه أوْجال ، وأعملت روية وارتجال .

فمن قائـل : ـ

أرفعـه طـورا على اصبعي ‏ ‏ ورأسـه مضـطرب أسفلهْ
كالحنش المقتـول يلقى عـلى ‏ ‏ عـود لكي يطرح في مزَبلهْ (٤٩)

وقائـل : ـ

أيحسدني ابليس دائين أصبحا ‏ ‏ برجلي ورأسي دمـلا وزكامـا
فليتهمـا كانابـه وازيـده ‏ ‏ رخـاوة أيرٍ لا يطيق قيـاما
اذا نهضت للنيك أرباب معشرٍ ‏ ‏ توسـد احدى خصيتيه فنامـا

---

(٤٩) ـ الحنش : الافعى . أورد صاحب نفح الطيب بعد هذا البيت مايلي وقائل : ـ

عدمت من ايري قوى حسـه ‏ ‏ يا حسـرة المرء على نفسـهِ
تراه قـد مـال على اصـله ‏ ‏ كحـائط خرَّ على راسـه

وقائل :ـ

أقول لأيري وهو يرقب فتكة   بـه خبت من أيرٍ وغالتك داهيهْ
اذا لم يكن للأير بخت تعذرت   عليـه وجوه النيك من كل ناحيَةْ

وقائل :ـ

تعقف فـوق الخصيتين كأنـه   رشـاء الى جنب الركيـة ملتفْ
كفرخ ابن ذي يومين يرفـع رأسه   الى أبويـه ثم يـدركـه الضعفُ

وقائل :ـ

تكرش أيري بعـدما كان أملسا   وكان غنيـا من قـواه فأفلسا
وصار جوابي للمهـا ان مررن بي   مضى الوصل الامنية تبعث الاسى

وقائل :ـ

بنفسي مـن حييتـه فاستخف بي   ولم يخطـر الهجران يوما على بالي
وقابلني بالبعد والنجـه بعـدما   حططت به رحلي وجردت سربالي (٥٠)
وما أرتجي من موثر فوق دكـة   عرضت له شيئاً من الحشف البالي (١)

هموم لا تزال تُبكى ، وعلل الدهر تُشكى ؛ وأحاديث تقص وتحكى .
فان كنت أعزك الله من النمط الاول ولم تقل : (وهل عند رسم دارس من

---

(٥٠) ـ نجهه : استقبله بما يكره ورده اقبح الرد. فى نفح الطيب « فقابلني بالفور والنجد بعدما) . وفى الاصل (جررت سربالي) .
(١) ـ فى نفح الطيب (من موسر فوق تكـة) .

معول) (٢) . فقد جنيت الثمر ، واستطبت السمر ، فاستدع الابواق من أقصى المدينة ؛ واخرج على قومك في ثياب الزينة ، واستبشر بالوفود ، واعرف المسمع عارفة الجود ، وتبجح بصلابة العود ، وانجاز الوعود ؛ واجن رمان النهود من اغصان القدود ، واقطف ببنان اللثم أقاح الثغور وورد الخدود . وان كانت الاخرى فاخف الكمد ، وارض الثمد ، وانتظر الامد ؛ واكذب التوسم ، واستعمل التبسم ، واستكتم النسوة ، وأفض فيهم الرشوة ؛ وتقلد المغالطة وارتكب ؛ وجيء على قميصه بدمٍ كـذب ؛ واستنجد الرحمن ؛ واستعن على أمرك بالكتمان .

لا تظهرن لعـاذل أو عـاذر ... حاليك في السراء والضراءِ (٣)
فلرحمـة المتوجعـين حـزازة ... في القلب مثل شماتة الاعداءِ (٤)

واتنشق الارج ، وارتقب الفرج ، فكم غمام طبق وما همى (٥) ﴿وما رَميْتَ إذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللهَ رَمى﴾ (٦) . واملك بعدها عنان نفسك حتى تمكنك الفرصة ؛ وترفع اليك القصة . ولا تسرع الى عمل لا تفيء منه بتمـام ، وخذ عن امام (٧) ، واللبانات تلين وتجمح ؛ والمآرب تدنو وتنزح

---

(٢) ـ هو عجز بيت من معلقة امريء القيس ، وصدره (وان شفائي عبرة مهراقة) .

(٣) ـ فى نفح الطيب (فى الضراء والسراء) .

(٤) ـ فى المصدر السابق (فلرحمة المتفجعين حرارة) .

(٥) ـ فى المصدر المذكور (فكم غمام طما وما رميت ... الخ) .

(٦) ـ سورة الانفال / ١٧ .

(٧) ـ فى نفح الطيب زيادة سقطت من الاصل وهي : ـ ولله در الحارث ابن هشـام .

الله يعـلم ما تركت قتـالهم ... حتى رموا مهري باشقر مزبد

وتحزن ثم تسمح • وكم من شجاع خام [٨] ، ويقظ نام ، ودليل أخطأ الطريق ، وأضل الفريق ؛ والله عز وجل يجعلها خلة موصولة وشملا اكنافه بالخير مشمولة ، وبينة أركانها بركائب اليمن مأهولة [٩] ، حتى تكثر خدم سيدي وجواريه ، واسرته وسراريه ؛ وتضفو عليه نعمٌ باريه ؛ ما مُطورد قنيص واقتحم عيص [١٠] ، وأدرك مرام عويص ، واعطي زاهد وحرم حريص والسلام •

وبيت الشيخ صفي الدين (*) فى بديعيته قوله : ـ

اشبعت نفسك من ذمي فهاضك ما　　　تلقى وأكثر موت الناس بالتخم

فقوله : (أكثر موت الناس بالتخم) كناية يهزؤون بها على من يفرط في المآكل اللذيذة ويخص بها نفسه •

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله : ـ

قل للصباح اذا ما لاح نورهم　　　ان كان عندك هذا النور فابتسم

قال ابن حجة : لم أر في هذا البيت هزلا يراد به الجد •

قلت : ومثل هذا ما انشده رفيقه له فى شرح بديعيته المذكورة ، وادعى فيه انه من هذا النوع : ـ

وعلمت اني ان اقاتل دونهم　　　اقتل ولم يضرر عدوي مشهدي

نفررت منهم والاحبة فيهم　　　طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

(٨) ـ خام : جبن .

(٩) ـ فى نفح الطيب (مأمولة) مكان (ماهولة) .

(١٠) ـ فى الأصل (ما طورد قيض واقتحم غيض) والتصويب من نفح الطيب .

تزعم يا بدر مساواتها ولست أبدي لك تفنيدا
ان كان ماتزعم عارضٌ لنا مقلتها واحكِ لنا الجيدا

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

هزل أريد به جد عتابك لي كما كتمت بياض الشيب بالكتمِ[١١]

هذا أيضا لا يظهر فيه شاهد النوع المذكور .

وبيت ابن حجة (*) في بديعيته قوله : ـ

والبين هازلني بالجد حين رأى دمعي وقال تبرد أنت بالديمِ

أقول : الهزل في هذا البيت ظاهر ، لكن لا حقيقة له ، وقد علمت انه لابد فيه من الجد ، والا لم يكن من هذا النوع أصلا .

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

اكثرت هزلك جدا لي فحسبك لا تكن كهيلة ذات العار في الغنمِ

قال في القاموس : هيلة عنز لامرأة ، كان من أساء إليها درت له ، ومن أحسن اليها نطحته ، ومنه المثل : هيل خَير حالبيكِ تنطحين .

وبيت بديعيتي قولي : ـ

هازلت بالجد عذالي فقلت لهم اكثرتم العذل فاخشوا كظة البشمِ

الهزل في هذا البيت على حده في بيت الصفي ، فان الكِظة بالكسر ، شيء يعتري من امتلاء الطعام ، والبشم ، هو التخمة ، والمراد هنا الجد ،

---

(١١) ـ الكتم محركة بالفتح : نبت يخضب به الشعر ويصنع منه مداد للكتابة .

لان المقصود منعهم عن كثرة العــذل •

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقري (*) قوله :ـ

ما أنت يا عاذلي والحب تنكــره فخض بنا فيحدود القول والكلم

قال ناظمه في شرحه : يقول : ما أنت من رجال الحب ، انما انت ممن يعرف حدود القول والكلم ، فخض بنا فيما أنت من أهله ، ودع الحب فله رجال لست منهم • انتهى •

قلت : لم يظهر لي من البيت ولا من شرحه شاهد النوع ؛ فانه لم يزد على ان جعل عاذله عارفا بالعربية ؛ جاهلا بالحب ؛ فتأمله •

وبيت بديعية العلوي (*) قوله :ـ

أخاف لومك ان شاهــدت نورهم يجني عليــك فان السم في الدسم

قال ناظمه : الشاهد في قولنا : ان السم في الدسم ؛ وهي كلمة تخرج مخرج الهزل وهو جد ؛ لان اكثر ما يكون السم في الدسم • انتهى •

قلت : قد تقدم ان السم في الدسم من الامثال ؛ وليست من الهزل في شيء ؛ على أن ايراده هنا لا معنى له ؛ بل هو موهم لذم أحبابه ؛ والله أعلم•

التهكم

تهكما قلت للواشين لي بهم
لقد هديتم لفصل القول والحكمِ

قال في القاموس : التهكم : التهدم في البئر ونحوها ، والاستهزاء ، والطعن المتدارك ، والتبختر ، والغضب الشديد ، والتندم على الامر ألفائت والمطر الكثير الذي لا يطاق ، والتغني . انتهى .

والمقصود هنا : المعنى الثاني وهو الاستهزاء ، وفي كونه منقولا من التهدم ــ كما قال بعضهم ــ أو الغضب ــ كما قال آخرون ــ نظر ، لانه قد ورد التهكم بمعنى الاستهزاء في اللغة ، فاي داعٍ الى كونه منقولا من معنى آخر ؟ نعم هو في الاصطلاح أخص منه في اللغة ، لانه في اللغة بمعنى الاستهزاء مطلقاً ، وفي الاصطلاح هو الخطاب بلفظ الاجلال في موضع التحقير ، والبشارة في موضع التحذير ، والوعد في مكان الوعيد ، والعذر في موضع اللوم ، والمدح في معرض السخرية ، ونحو ذلك .

فمن الخطاب بلفظ الاجلال في موضع التحقير ، قوله تعالى « ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ » (١) ومن البشارة في موضع التحذير ، قوله تعالى « بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً » (٢) وقوله تعالى « فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ » (٣) ومن الوعد في موضع الوعيد ،

(١) ــ سورة الدخان / ٤٩ .
(٢) ــ سورة النساء / ١٣٨ .
(٣) ــ ورد هذا الجزء من الآية فى ثلاث سور (ا) ــ آل عمران / ٢١ (ب) ــ التوبة / ٣٤ (ج) ــ الانشقاق / ٢٤ .

قوله تعالى « وَإنْ يَستَغِيثوا يُغاثوا بِماءٍ كَالمُهْلِ » (٤) وهذا ضد الاغاثة .

ومن العذر في موضع اللوم ، قول ابن ابي الحديد (*) :ــ

عذرتكما ان الحِمام لمبغض   وان حياة النفس للنفس محبوبُ

ومن امثلة هذا النوع في الشعر ، قول ابن الرومي (*) :ــ

فيالـه من عملٍ صالح   يرفعه الله الى أسفلِ

وقول ابي بكر احمد بن محمد الابيض الاشبيلي (٥) يتهكم برجل زعم انه ينال الخلافة :ــ

أمير المؤمنين نداء شيخ   أفادك من نصائحه اللطيفهْ
تحفظ ان يكون الجذع يوما   سريرا من أسرتك المنيفهْ

(٤) ــ سورة الكهف / ٢٩ .

(٥) ــ هو ابو بكر احمد بن محمد (وقيل محمد بن احمد) الانصاري الاشبيلي ، المعروف بالابيض . أصله من قرية همدان ، وتأدب باشبيلية . كان من فحول شعراء المغرب . سئل مرة عن معنى كلمة غريبة فعجز عنها ، وخجل من الحضور ، فاقسم ان يقيد رجليه بقيد حديد ، ولا ينزعه حتى يحفظ الغريب المصنف ، وقد فعل . اكثر المترجم له من هجاء الزبير الملثم صاحب قرطبة ، ولما بلغ الزبير عنه ذلك ، احضره وقال له : ما دعاك الى هذا ؟ قال : اني لم أر احق بالهجو منك ، ولو علمت ماأنت عليه من المخازي لهجوت نفسك انصافا ولم تكلها الى احد فحنق الزبير عليه وامر بقتله ، وذلك بعد سنة ٥٢٥ هـ .

المصادر (المغرب في حلى المغرب ٢ / ١٢٧ ، نفح الطيب ٤ / ٢٦٨ و ٤١٠ و ٥ / ١٢ و ٣٢ و ٣٦) .

وقول جاسوس الملك (٦) فى الوزير ابي القاسم الجرجاني ، وكان اقطع اليدين من المرافق : ـ

وأقمت نفسك في الثقاة   وهبك فيما قلت صادِقْ
فمن الامانة والتقى   قطعت يداك من المرافِقْ

وقول بعضهم : ـ

بجيشٍ يناطح زهر النجو   م اذا ما طلعت به أسفلا

وقول المتنبي فى كافور : ـ

من علم الاسود المخصى مكرمة   أقومه البيض أم آباؤه الصيدُ

وقول ابن اللزوي (*) فى ابن ابي حصينة وكان احدب ، وهو من شاهد المدح فى معرض السخرية : ـ

ياأخي كيف غيرتنا الليالي   وأحالت ما بيننا بالمحالِ (٧)
حاش الله أن أصافي خليلا   فيراني في وده ذا اختلالِ
زعموا انني نظمت هجاءً   معربا فيك عن شنيع المقالِ (٨)
كذبوا انما وصفت الذي حز   ت من الفضل والبها والكمالِ (٩)

---

(٦) ـ لم اجد لجاسوس الملك ذكرا فيما لدي من المصادر .

(٧) ـ فى خريدة القصر ـ قسم شعراء مصر ـ ١ / ١٨٧ (غيرتك) مكان (غيرتنا) . فى الاصل (وأطالت) مكان (واحالت) والتصويب من الخريدة.

(٨) ـ فى المصدر السابق (زعموا انني أتيت بهجو معرب) .

(٩) ـ فى المصدر المذكور : ـ

كذبوا انما وصفت الذي فيـ   ك من النبل والسنا والكمال

لا تظنن حـدبة الظهـر عيبـا وهي في الحسن من صفات الهلالِ
وكـذاك القسي محـدودبات وهي أنكى من الظبا والعـوالي
واذا ما عـلا السنام ففيـه لقروم الجمال أي جمـالِ (١٠)
وأرى الانحنـاء في مخلب البازي ولم يَعْدُ مخلب الرئبالِ (١١)
كوّن الله حـدبة فيك ان شئـ ـت من الفضل أو من الافضالِ
فاتت ربوة على طـود عـلم وأتت موجة ببحر نـوالِ (١٢)
مـا رأتهـا النسـاء الا تمنت انها حليـة لكـل الرجالِ (١٣)
وابو الغصن أنت لا شك فيـه وهو رب القوام ذو الاعتـدالِ
عُدْ الى ودّنا القـديم ولا تصغ لقيـلٍ من الوشاة وقالِ
وتذكـر ليـاليـاً حـين ولت أودعت حسنهـا عقـود اللآلي
أترى بالرجـاء يجمع شـملي أم رجـائي مخيب وابتهـالي
واذا لم يكن من الهجـر بـد فعسى ان تـزورنا في الخيـالِ

ولابي الفتح ابن دانيال (١٤) قصيدة فى رجل احدب على هذا النمط ، وانا افضلها على هذه القصيدة وأرى الاستشهاد بها اقعـد من تلك فى هـذا النوع وهي : ـ

---

(١٠) ـ لايوجد هذا البيت فى خريدة القصر، ويأتي فى محله البيت التالي: ـ
ودناني القضاة وهي كما تعـ ـلم كانت موسومة بالجمـال
(١١) ـ رواية صاحب الخريدة لهذا البيت : ـ
وأرى الانحنـاء فى مخلب الكا سر يلفى ومخلب الرئبـال
(١٢) ـ فى الخريدة (طود حلم منك او موجة) .
(١٣) ـ فى الخريدة (لو غدت حلية) .
(١٤) ـ هو شمس الدين محمد بن دانيال بن يوسف الموصلي ـ لم أجد من كناه بأبي الفتح ـ كان كحـالا وله دكان يمارس فيه مهنته . تعانى الادب

قسما بحسن قوامك الفتان | يا أوحد الامراء في الحدبانِ
انت الحسام زها برونق حدبة | فزها على الخطية المرّانِ (١٥)
يا مخجلا شكل الهلال بقده | حاشاك ان تعزى الى نقصانِ (١٦)
وممايلاً قدّ القضيب اذا مشى | من حدبتيه يميس كالريانِ
ما عاب قامتك الحسود جهالة | الا أجبت مقاله ببيانِ
هل يحسن الجوكان الا أن يرى | مع أكره في حلبة الميدانِ (١٧)
أو هل يزين المتن الا ردفه | حسنا فكيف بمن له ردفانِ
والعود أحدب وهو ألهى مطرب | ولقد سمعت بنغمة العيدانِ
وكذا سفين البحر لولا حدبة | في ظهره لم يقوَ للطوفانِ

فتفوق فى النظم . سلك طريقة ابن الحجاج فى النقد والمجون والسخرية ، واضاف اليها طريقة متأخري المصريين ، فى النكتة اللاذعة ، والفكاهة البارعة. وقد عيب عليه اسفافه الى العامية ، وارخاء العنان لنفسه فى التفكهة والمجون الى حد تنفر منه الاذواق السليمة . ولد سنة ٦٤٦ وقيل ٦٤٧ هـ وتوفى بمصر سنة ٧١٠ هـ وقيل ٧٠٨ . من آثاره : طيف الخيال ، وهو فريد فى بابه يحتوي على ثلاث روايات ، قيل انها تصلح للتمثيل ، وشرح المقصود فى فن التصريف ، وعقود النظام فى من ولي مصر من الحكام .

المصادر (عصور سلاطين المماليك ٥ / ٤٤٠ ، فوات الوفيات ٢ / ٣٨٣ ، الدرر الكامنة ٤ / ٥٤ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٢١٥ ، شذرات الذهب ٦ / ٢٧، البدر الطالع ٢ / ١٧١ ، هدية العارفين ٢ / ١٤١) .

(١٥) ـ فى عصور سلاطين المماليك ٥ / ٤٥١ (ببرشق) مكان « برونق» و « فاقت » مكان « فزها » .

(١٦) ـ فى المصدر المذكور (يا مخجل الغصن الرطيب بقده) .

(١٧) ـ الجوكان : ـ لم اجد لها اصل فى كتب اللغة ولعلها كلمة عامية تعني : لاعب الكرة .

واذا اكتسى الانسان قيل تمثلا | في المدح قامت حدبة الانسان
يفديك في الحدبان كل مكوبج | يمشي الهوينا مشية السرطان (١٨)
متجمع الكتفين اقنص قد بدا | في هيبة المتجشع الصفعانِ (١٩)

واذ قد ذكرنا هاتين القصيدتين في صفة الاحدب ، فلنذكر ما حضرنا في معنى ذلك وان كان خارجا من النوع ، ليقترن بما قبله ، وينضم الى ما في معناه ، فانما هذا الكتاب مجموع أدب ، ولا بد فيه من الاستطراد ، فنقول : اين هذه الصفات المذكورة .

من قول ابن عنين(*) في القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني وكان احدب :ـ

حاشا لعبد الرحيم سيدنا الـ | ـقاضي مما يقوله السفلُ
يكذب من قال ان حدبته | في ظهره من عبيده جبلُ

ومن بدائع ابن خفاجة الاندلسي (*) فى ساق اسود احدب :ـ

وكاس أنسٍ قد جلتها المنى | فباتت النفس بها مُعرّسه
طاف بها أسود محدودب | يطرب من يلهو به مجلسه
فخلته من سبج ربوة | قد أنبتت من ذهبٍ نرجسه (٢٠)

---

(١٨) ـ مكوبج ـ من الكبج ، كلمة فارسية معربها القبج : الحجل الطائر المعروف .

(١٩) ـ اقنص ، كذا ورد فى الاصل واخاله ، اقفص ، من تقفص الشيء: تجمع . ((فى هيبة) كذا وردت فى الاصل ، واخالها (فى هيئة) . المتجشع: المتحرص . ولعلها : المتجمع .

(٢٠) ـ السبج : الخرز الاسود . ويعني بنرجسة الذهب ، كأس الخمرة الذي كان يحمله .

ولعبد الله بن الطباخ (٢١) فى أحدب :ـ

قصرت اخادعه وغاض قذالـه ... فكأنه متوقـع ان يصفعا (٢٢)
وكأنـه قـد ذاق صفعاً مـرة ... واحس ثانيـة بهـا فتجمعا (٢٣)

ويحكى ان الاسعد بن مماتي (٢٤) دخـل على القاضي الفاضل يوماً ،

---

(٢١) ـ هو ابو محمد عبد الله بن الطباخ (فى الاصل ابن النطاح) الكاتب ورد ذكره فى نوادر المخطوطات ـ الرسالة المصرية ـ ١ / ٥٣ ، قال: (وقال يهجو رجلا اوقص) ثم أورد البيتين اللذين استشهد بهما المؤلف . وذكره العماد فى خريدة القصر ـ قسم شعراء مصر ـ ٢ / ٩٢ ، قال : (وله يهجو رجلا) ثم أورد البيتين ، وقصيدة فى العتاب ، ولم يذكر شيئا من اخباره .

(٢٢) ـ فى الاصـل (قاض) مكان (غاض) والتصويب مـن نوادر المخطوطات ـ الرسالة المصرية ـ ١ / ٥٣ .

(٢٣) ـ فى المصدر السابق (وكأنه قد ذاق اول درة) .

(٢٤) ـ هو ابو المكارم أسعد بن الخطير مهذب بن مينا بن زكريا بن ابي مليح مماتي المصري . كان نصرانيا من اقباط مصر ، فاسـلم هو وابوه وافراد عائلته فى صدر الدولة الايوبية ، ليحفظوا مافيأيديهم من الاعمـال الجليلة للدولة وكان آباؤه مكرمين فى الدولة الفاطمية ويعملون فى دواوينهـا . تولى المترجم لـه ديوان الاقطاعات بمصر مدة طويلة ، ثم اتهم واهين ، فخرج مختفيا الىحلب فأجرى له الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين دينارا يوميا الى ان توفى سنة ٦٠٦ وقيل ٦٠٧ هـ وعمره أثنتان وستون سنة . كان شاعرا مجيدا ، وكاتبا بليغا . له مصنفات عديدة منها : تلقين التفنيين فى الفقه ، والشيء بالشيء يذكر ، وتهذيب الافعـال لابن ظريف ، والفاشوش فى احكام قراقوش ، ونظم سـيرة السلطان صلاح الدين ، ونظم كليلة ودمنة ، وله ديوان شعر ، قال ابن خلكان : رايته بخـط ولـده .

المصادر (خريدة القصر ـ قسم شعراء مصر ـ ١ / ١٠٠ ، وفيات الاعيان ١ / ١٨٩ ، كشف الظنون / ١٢١٥ ، معجم الادباء ٦ / ١٠٠ ، ايضاح المكنون

فوجـد الى جانبه أترجـة غريبة الشكل ، فجعل يرمقها بطرفه ، فقال لـه القاضي : أراك تطيل النظر اليهـا ، قال : اتعجب من شكلها ، وبديع خلقها فقال القاضي : وأيضا فلها نسبة بنا ، فقال : سبحان الله ، وخجل ، ثم قال : انما أطلت النظر اليها لاني نظمت فيها بيتين ، قال : وما هما ؟ فانشد : ـ

لله بـل للحسن أترجـــة٭ قد أذكرتنـا بجنان النعيم

كأنهـا قـــد جمعت نفسها٭ من هيبة الفاضل عبد الرحيم

فاعجبه ذلك وزال ما كان عنده ، ثم خرج الاسعد فذكر القصة لبعض اخوانه الظرفاء فقال له : احمد الله للذي أنشدتهما من لفظك ، ولم تكتبهما اليه ، فانه ربما صحف لفظة (هيبة) بهيئة بالهمز فازداد حنقا .

رجـع ـ ولم أسمع في نوع التهكم أظرف من قول أبي نواس يتهكم على نفسه، وقد أظهر التوبة والاقلاع عن المعاصي على يد الفضل بن الربيع : ـ

أنت يا ابن الربيـع علمتني الخيـ٭ ـر وعودتنيـه والخير عادَه (٢٥)

فارعوى باطلي وراجعني الحلـ٭ ـم وأحدثت توبـة وزهادَه (٢٦)

من خشـوع أزينـــه بنحـول٭ واصفرار مثل اصفرار الجرادَه (٢٧)

التسـابيـح في ذراعي والمصـ٭ ـحف في لبتي مـكان القـلاده (٢٨)

---

١ / ٣٩٢ و ٥٨٥ ، انباه الرواة ١ / ٢٣١ ، شعراء النصرانية بعد الاسـلام / ٣٥٦ ، شـذرات الذهب ٥ / ٢٠) .

(٢٥) ـ فى الديوان ـ شرح احمد عبد المجيد الغزالي ـ (انت يابن الربيع الزمتني النسك) .

(٢٦) ـ فى الديوان المذكور : ـ

فارعوى باطلي واقصر حبـلي٭ وتبـدلت عفـة وزهـاده

(٢٧) ـ لا يوجد هذا البيت فى الديوان المذكور .

(٢٨) ـ فى الديوان « المسابيح فى ذراعي) .

فادع بي لا عـدمت تقويم مثـلي   وتأمـل بعينـك السـجاده (٢٩)
تر أثـرا مـن الصـلاة بوجهي   توقن النفس أنــه من عبادَه°
لو رآهـا بعض المرائـين يومـا   لاشتراهـا يعـدها للشهاده
ولقـد طالمـا أَبيتُ ولـكن   أدركتني على يديك السـعاده (٣٠)

ومن الحكايات اللطيفة في هذا النوع ، ان ابا دلامة دخل على المهدي وسلمة الوصيف واقف بين يديه ، فقال أبو دلامة : قد أهديت لك يا امير المؤمنين مهراً ليس لاحـد مثله ، فان رأيت ان تشرفني بقبوله ، فَأمَرَ بادخاله اليه ؛ فخرج وأدخل فرسه الذي كان تحته ، فاذا هو برذون محطم أعجف هرم • فقال له المهدي : أي شيء ويلك هذا ؟ الم تزعم انه مهر ؟ فقال : أوليس هذا سلمة الوصيف بين يديك ، فانما تسميه الوصيف وله ثمانون سنة ، وهو يعد عندك وصيفاً ؟ فان كان سلمة وصيفاً فهذا مهر" ، فجعل سلمة يشتمه ، والمهدي يضحك ، ثم قال لسلمة : ويحك ان لهذه منه أخوات ، وان أتى بمثلها في محفل ؛ فَضَحَكَ ، فقال ابو دلامة : أي والله يا أمير المؤمنين ؛ لافضحنه ، فليس أحد في مواليك الا وصلني غيره ، فاني ما شربت لـه الماء قط • ثم ان المهدي أصلح بينهما • وهذا من التهكم الذي يعد من النـوادر •

تنبيهـــان : ـ

الاول ـ قال ابن حجة : هذا النوع اعني التهكم ؛ ذكر ابن ابي الاصبع في كتابه التحرير : انه من مخترعاته ، ولم يره في كتب من تقدمه من أئمة البديع والعميان لم ينظموه في بديعيتهم وقنـع الشهاب محمود (في كتابـه المسمى

(٢٩) ـ وفيه ايضا (وتفطن لموضع السجادة) .
(٣٠) ـ وفيه أيضـا (شقيت) مكان (أبيت) .

بحسن التوسل) من أشجار معاليه بالشميم ، فانه ذكر بعض شواهده ، ولم يأت له بحد تمشي [٣١] الافهام فيه الى صراط مستقيم ، لكن ابن ابي الاصبع أزال بكارة اشكاله فكان ابا عذرته ، وأرضع الاذواق لبان فهمه، فكان فارس حلبته . انتهى .

أقول : قول ابن أبي الاصبع : ان هذا النوع من مخترعاته ، ان أراد انه اول من عدّه من أنواع البديع وذكره في كتابه فمسلم ، وان أراد انه أول من اخترعه وسماه بهذا الاسم فليس بصحيح ، فان كتب المتقدمين في علم البيان لا يكاد يخلو كتاب منها من هذا النوع ، لكنهم يذكرونه في بحث الاستعارة عند ذكر الاستعارة التهكمية ، وهذا جار الله الزمخشري ، أقدم من ابن الاصبع باكثر من مائة سنة ، نص على هذا النوع باسمه في كشافه ، فقال في تأويل قوله تعالى « لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ » [٣٢] تهكم ، فان المعقباب هم الحرس من حول السلطان ، يحفظونه بزعمه من أمر الله ، على سبيل التهكم فانهم لا يحفظونه اذا جاء ، والله اعلم . ولا أظن ابن ابي الاصبع أراد بقوله انه من مخترعاته الا ما ذكرناه أولا ، فان مثله لا يخفى عليه هذا المقدار وانما نبهنا على ذلك لئلا يتوهم من كلامه انه من مخترعاته بالمعنى الثاني والله أعلم . وقول ابن حجة : فكان أبا عذرته ، فيه غلط لفظي ، فان العذرة اذا أضيفت حذفت تاؤها اجماعاً ، فيقال : أبو عذرها ، كما يقال: ليت شعري ، واقام الصلاة .

---

(٣١) ـ فى الاصل (ولم يات له بحد ولم تمتشي الافهام ... الخ) والتصويب من خزانة الادب للحموي / ١٢٣ .

(٣٢) ـ سورة الرعد / ١١ .

قال بعضهم : ـ

ثلاثة تحذف تاءآتها | مضافة عند جميع النحاة
منها اذا قيل ابو عذرها | وليت شعري واقام الصلاة

ولا يحتمل ان يكون الغلط من الناسخ ، لان السجعة في القرينة الثانية وهي قوله : فارس حلبته ، ينتفي معهما هذا الاحتمال .

الثاني ـ الفرق بين هذا النوع ، وبين النوع الذي قبله ، وهو الهزل الذي يراد به الجد ، ان هذا ظاهره جد ، وباطنه هزل ، وذاك بالعكس . والفرق بينه وبين الهجاء في معرض المدح ، ان التهكم يفهم من لفظه ، أو فحواه ، أو اسلوبه ، أو مقامه ، أن المقصود السخرية والاستهزاء ، بخلاف الهجاء في معرض المدح ، فان ظاهره لا يدل الا على المدح ، حتى يقترن به ما يفهم ان المقصود الهجو ، وهذا الفرق أحسن من غيره ، فانه أوفي بالمراد .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) في هذا النوع قوله : ـ

محضت لي النصح احسانا إلي بلا | غش وقلدتني الانعام فاحتكم

قال ابن حجة : لم يظهر لي من هذا البيت غير صريح المدح والشكر ، ولم أجد فيه لفظة تدل على الحقارة والاستهزاء ، ولا على الوعد في موضع الوعيد ، ولم يشر في بيته الى نوع من هذه الانواع . انتهى .

أقول : قد عدوا من التهكم قوله تعالى ـ حكاية عن قوم شعيب مخاطبين له ـ « إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ » (٣٣) وظاهر انه ليس في هذا لفظة تدل على الحقارة ، وانما افهم التهكم المقام ، وكذا

(٣٣) ـ سورة هود / ٨٧ .

بيت الصفي الحلي ؛ فانه خطاب للعاذل ؛ والعاشق لا يخاطب عاذله بمثل هذه الالفاظ الا متهكما مستهزئاً به فاعلم •

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

لقد تهكمت فيما قد منحتك من ... قولي بأنك ذو عزٍّ وذو كرمِ

وابن جابر الاندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

ذلّ العذول بهم وجداً فقلت له ... تهكماً أنت ذو عزٍّ وذو شممِ

قال ناظمه في شرحه : فخطاب العذول هنا بلفظ العز والشمم ، بعد قولنا : ذل ، ووقوف العاذل في موقف المذلة ، هو التهكم بعينه • انتهى •

أقول : لا يخفى ان التهكم انما هو الكلام الذي يواجه به المتهكم عليه ويخاطب ، والكلام الذي تهكم به ابن حجة على عاذله ، وخاطبه به هو قوله: (أنت ذو عز وذو شمم) فقط ، واما سائر البيت ، فحكاية حال ، واخبار بأنه انما خاطبه بذلك حال ذله ؛ وليس البيت كله خطابا للعاذل ، فالسامع له حال مخاطبته لعاذله : بانك ذو عز وذو شمم ، لا يظهر له غير صريح المدح لكنه يفهم من المقام ان هذا استهزاء به ، وليس في اللفظ ما يشير الى انه تهكم • فقد وقع فيما انتقد به على الصفي بعينه ، فتأمله فانه نقد دقيق •

وبيت الطبري (*) تقدم انشاده فى نوع الابهام ، فانه جمع بينه وبين التهكم فى بيت واحد ، على انه اخذ مصراع التهكم من بيت ابن حجة فقال : ـ

أذقت ابهام مايرضي الفؤاد كَمَداً ... تهكماً أنت ذو عزٍ وذو عظمِ

وبيت بديعيتي قولي : ـ

تهكما قلت للواشين لي بهم   لقد هديتم لفصل القول والحكم

فخطاب الواشين بذلك هو عين التهكم .

وبيت بديعية شرف الدين اسماعيل المقري (*) قوله : ـ

بالغت في النصح لا شلت يداك فزد   فكلما زدت نصحاً زدت في التهم

* * *

القـول بالموجب

قالوا وقد زخرفوا قولا بموجبه

فهمت قلت هيام الصب ذي اللَّممِ

هذا نوع من البديع غريب المعنى ؛ لطيف المبنى ؛ راجح الوزن في معيار البلاغة ، مفرغ الحسن في قالب الصياغة ، هو والاسلوب الحكيم رضيعا لبـان ، وفرسا رهان ؛ حتى زعم بعضهم ان احدهما عين الآخـر ، وليس كذلك ، بل بينهما فرق كما سنبينه فيما بعد ، مـع مشيئة الله تعالى .

ولهم في تعريف هـذا النوع عبارات مختلفة ، فقال ابن ابي الاصبع : انه عبارة عن ان يخاطب المتكلم مخاطباً بكلام ، فيعمد المخاطَب الى كلمـة من كلام المتكلم فيبني عليها من لفظها ما يوجب عكس معنى المتكلم ، وذلك عين القول بالموجب ، لان حقيقته ، رد الخصم كلام خصمه من فحوى كلامه.

وقال بعضهم : هو ان تخصص الصفة بعد ان كان ظاهرها العمـوم ، أو تقول بالصفة الموجبة للحكم ، ولكن تثبتها لغير من أثبتها المتكلم . انتهى.

قال في عروس الافراح : وهو قريب من القـول بالموجب المذكور في الاصول والجـدل ، وهو تسليم الدليـل مع بقاء النزاع . انتهى .

وقسمه الخطيب في التلخيص ؛ والايضاح ؛ الى ضربين ؛ أحدهما ـ ان تقع صفة في كلام الغير ؛ كناية عن شيء اثبت له الحكم ؛ فتثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء ؛ من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له وانتفائه عنه ، كقوله تعالى « لَئِنْ رَجَعْنا إلى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ

مِنْها الأَذَلَّ وَلِلهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ » (١)
فانهم كنوا بالاعزّ عن فريقهم ، وبالاذل عن فريق المؤمنين ، وأثبتوا للأعز الاخراج ، فاثبت الله سبحانه وتعالى في الرد عليهم صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ؛ من غير تعرض لثبوت الاخراج للموصوفين بصفة العزة ؛ ولا لنفيه عنهم •

والثاني ـ حمل كلام وقع في كلام الغير على خلاف مراده ؛ مما يحتمله بذكر متعلقه •

كقـوله :ـ

قـلت ثقلتُ اذ أتيت مـرارا ... قال ثقلت كاهـلي بالايـادي
قلت طوّلت قال لا بل تطولـ ... ت وأبرمت قلت حبـل ودادي

والاستشهاد بقوله : (ثقلت) و (أبرمت) دون قوله : (طولت) •

ومنه قول القاضي الارجاني (*) :ـ

غالطتني اذ كست جسمي الضنـا ... كسوة أعرت من اللحم العظاما (٢)
ثم قالت أنت عندي في الهـوى ... مثل عيني صدقت لكن سـقاما

انتهى كلام الخطيب في الايضـاح •

قال الحافظ السيوطي : ولم أرَ من أورد لهذا الضرب مثالا من القرآن وقد ظفرت بآية منه ، وهي قوله تعالى « وَمِنْهُمُ الذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ » (٣) •انتهى•

(١) ـ سورة المنافقون / ٨ .
(٢) ـ فى هامش التلخيص للقزويني شـرح البرقوقي / ٣٨٧ (عرّت) مـكان (أعـرت) .
(٣) ـ سـورة التوبة / ٦١ .

وسبقه الى ذلك الطيبي في التبيان ، فقال بعد تلاوة الآية : كأنه قيل : نعم ، هو أذن" ولكن نعم الاذن ، أي هو أذن" كما قلتم ، الا انـه اذن خير لا أذن سـوء ؛ فسلم لهم قولهم فيه ؛ الا انه فسره بما هو مـدح له ، وان كان قصدوا بـه المذمة ، ولا شيء أبلغ في الرد من هذا الاسلوب ، لان فيه اطماعا في الموافقة ، وكر" الى اجابتهم في الابطال ، وهو كالقول بالموجب في الاصول . انتهى كلامه .

والاذن : الرجل الذي يصدق كل ما سمع ، ويقبل قول كل أحـد ، سمي بالجارحة التي هي آلة السماع ، كأن جملته أذن سامعة .

قلت : وهذا الضرب الثاني من هـذا النوع ، هو الذي نظمه أرباب البديعيات وتداوله أهل الادب ؛ وحذاق البديع أخـلوا هذا النوع من لفظة (لكن) وخصوا بها نوع الاستدراك ، ليحصل الفرق بينهما .

ومن عجيب هذا النوع ؛ ما حكاه الشريف المرتضى علم الهدى في الغرر والدرر ، قال : روي انه لـما نزل خالد بن الوليد على الحيرة ، وتحصن منه أهلهـا ، أرسل اليهم ان ابعثوا الي رجلا من عقلائكم ، وذوي انسابكم ، فبعثوا اليه عبد المسيح بن بقيلة ، فاقبل يمشي حتى دنا من خالد بن الوليد فقال : أنعم صباحا أيهـا الملك ، قال : قد اغنانا الله عن تحيتك هذه ، فمن أين أقصى اثرك ايها الشيخ ؟ قال : من ظهر ابي ، قال : فمن أين خرجت ؟ قال : من بطن أمي ، قال : فعلام انت ؟ قال : على الارض ، قال : ففيم انت؟ قال : في ثيـابي ، قـال : أتعقـل لا عقلت ، قال : أي واللـه وأقيـد ، قال : ابن كم انت ؟ قال : ابن رجل واحـد ، قال خالد : ما رأيت كاليوم قـط ، اني أسأله عن الشيء وينحو في غيره ، قال : ما انبأتك الا عما سألت فسل عمـا بدا لك .

هذا موضع الشاهد من الخبر ، وتمامه : ان خالد بن الوليد قال لـه : أعرب أنتم ام نبيط ؟ قال : عرب استنبطنا ، ونبيط استعربنا ، قال : فحرب أنتم ام سلم ؟ قال : بل سلم ، قال : فما هذه الحصون ؟ قال : بنيناها لسفيه نحذر منه ، حتى يجيء الحليم ينهاه ، قال : كم أتى لك ؟ قال : خمسون وثلثمائة سنة ، قال : فما أدركت ؟ قال : ادركت سفن البحر ترفأ الينا في هذا الجرف ، ورأيت المرأة من أهل الحيرة تضع مكتلها (٤) على رأسها ، ولا تزود الا رغيفاً واحدا حتى تأتي الشام ، ثم قد اصبحت اليوم خرابا ، وذلك دأب الله في العباد والبلاد . قال : ومعه سمّ ساعة يقلبه في كفه ، قال له خالد : ما هذا في كفك ؟ قال : هذا السم ، قال : وماتصنع به ؟ قال : ان كان عندك ما يوافق قومي وأهل بلدي حمدت الله وقبلته ، وان كانت الاخرى ، لم اكن أول من ساق اليهم ذلا ، أشربه واستريح من الحياة ، فان ما بقي من عمري اليسير ، قال خالد : هاته ، فاخذه وقال : بسم الله وبالله رب الارض والسماء الذي لا يضر مع اسمه شيء ، ثم أكلـه ، فتجللته غشية ، ثم ضرب بذقنه في صدره طويلا ، ثم عرق وافاق كأنما نشط من عقال . فرجع ابن بقيلة الى قومه فقال : جئتكم من عند شيطان أكل سمّ ساعة فلم يضره ، صانعوا القوم ، واخرجوهم عنكم ، فان هذا أمر مصنوع لهم . فصالحوهم على مائة الف درهم . انتهى .

ونحو ذلك ما حكي ان رجلا قال لهشام القرطبي : كم تعد ؟ قال : من واحد الى الف ألف واكثر ، قال : لم أرد هذا ، كم تعدّ من السن ؟ قال : اثنين وثلاثين ، ستة عشر من أعلى ، وستة عشر من أسفل ، قال : لم أرد هذا

---

(٤) ـ المكتل والمكتلة : زبيل يعمل من الخوص ، يحمل فيه التمر وغيره يسع خمسة عشر صاعا ج مكاتل .

كم لك من السنين ؟ قال : والله ليس لي منها شيء ، السنون كلها لله ، قال: يا هذا ما سنك ؟ قال : عظم" ، قال : أبن لي ابن كم أنت ؟ قال : ابن اثنين رجل وأمرأة ، قال : كم أتى عليك ؟ قال : لو أتى عليَّ شيء قتلني ، قال : فكيف اقول ؟ قال : تقــول : كم مضى من عمرك •

ومن هـذا النمط ، ما حكي : ان المتوكل كان مشرفا من قصره الجعفري فتعرض له ابو العبر ، وقد جعل في رجليه قلنسوتين ، وعلى رأســه خفــاً وجعل سراويله قميصا ، وقميصه سراويل ، فقال المتوكل : عليَّ بهــذا المثلة، فلمــا مثل بين يديه ، قال له أنت شارب ؟ قال : لا ، بل عنفقة يا أمير المؤمنين قال : اني واضع في رجلك الادهم ، ونافيك الى فارس ، قال : اجعل في رجلي الاشهب ، وانفني الى راجل ، قال : أتراني في قتلك مأثوم ؟ قال : لا ، بل ماء بصل يا أمير المؤمنين ، فضحك منه ووصله •

ولابي العبر (٥) هذا ترجمة في الاغاني ، واسمه محمد ، من ولد عبد

---

(٥) ـ ابو العبر واسمه محمد بن احمد (وقيل احمد بن محمد) بن عبد الله الهاشمي العباسي . قيل انه لما راى الحماقــة والهزل انفق على اهل عصره سرح في ميادين الحماقة والرقاعة ، واصبح يكسب بذلك اضـعاف ما يكسبه الشعراء بالجد . أخباره في الهزل والمجون والرقاعة كثيرة ، وله في الجد شعر جيد . قال ابو الفرج في اغانيه : كان ابو العبر شـديد البغض لعلي بن ابي طالب صلوات الله عليه ، وله في العلويين هجاء قبيح ، وكان سبب موته ان بعض الكوفيين سمعه يقول في علي (ع) قولا قبيحا استحل به دمه فقتله . كان قتله في سـنة ٢٥٠ هـ . له من المصنفات : جامع الحماقات وحـاوي الرقاعات ، والمنادمة واخلاق الخلفاء ، وكتاب نوادره وأماليه .

المصادر (الاغاني ٢٣ / ٧٦ ، فهرست ابن النديم / ٢٢٣ ، تاريخ بغـداد ٥ / ٤٠ ، فوات الوفيات ٢ / ٣٥٤ ، طبقات ابن المعتز / ٣٤٢ ، معجم الادباء ١٧ / ١٢٢) .

الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، كان شاعرا متوسطا ، يميل الى الهزل والحماقة ، وكان يتباله ويتحامق عمدا ، فنفق على الناس ، وحصل مالا عظيما .

ومن شعره فى الجد :ـ

لا أقول الله يظلمني ... كيف أشكو غير متهم
واذا ما الدهر ضعضعني ... لم يجدني كافر النعمِ (٦)
قنعت نفسي بما رُزقت ... وتناهت في العلى همتي
ليس لي مال سوى كرمي ... فيه لي أمنٌ من العدمِ

قال ابو العيناء : انشدت ابا العبر قول المامون (٧) :ـ

ما الحب الا قبلة ... وغمز كف وعضدْ
او كتب فيها رقىً ... أنفذ من نفث العقدْ
ما الحب الا هكذا ... ان نكح الحبُّ فسد

فقال لي كذب المامون (٨) ، وأكل من الخرا رطلين بالميزان، الا قال كما قلت :ـ

وباض الحبُّ في قلبي ... فيا ويلي اذا فرّخْ (٩)

---

(٦) ـ فى الاغاني (لم تجدني) .

(٧) ـ لا توجد فى الاغاني كلمة (قول المامون) ، وقال محقق الكتاب ـ عبد الستار احمد فراج ـ : فى مخطوط : ابا العبر (قول المامون) ، ويبدو انها جاءت بسبب ما بعد الشعر ، وهو قوله : كذب المابون ، فحرفت الى (المامون) .

(٨) ـ فىالاغاني (كذب المابون) وقال محقق الكتاب : فى المخطوط (المامون) .

(٩) ـ فى الاغاني (باض الحب) .

ومـــــا ينفعني حبـي اذا لـم أكنس البرَبخْ
وان لم يطـرح الاصـلـ ـع خرجيه على المطبَخْ

ثم قال لي : كيف رأيت ؟ قلت عجبا من العجب ، فقال : ظننت انك تقول : غير هـذا ؛ فأبل يدي ثم أرفعها . ثم سكت ؛ فبادرت وانصرفت.

وكان يجلس في بيته وتجتمع عنده المجـان ؛ فيملي عليهم أشـعاره ويحدثهم ؛ فمن ضحك أمر ان يحبس في الكنيف ؛ ولا يخرج حتى يغـرّم درهمين ، ونوادره كثيرة .

رجـع ـ ومن شواهد هذا النوع فى النظم قول ابن نباتة (*) : ـ

وملولـة في الحب لمـا أن رأت أثر السقام بعظمي المنهـاضِ
قالت تغـيّرنا فقلت لهـا نعم أنا بالسـقام وأنت بالاعراضِ

ولعله من قول الوراق (١٠) : ـ

قال صـديقي ولم يعـدني وعـامـل السقم فيّ أثّـرْ
لقـد تغيرت يا صـديقي ويعـلم الله مـن تغـيّرْ

وبديع قول ابي المحاسن الشواء (١١) فى هذا النوع : ـ

ولمـا أتاني العاذلون ـ عدمتهم ـ وما فيهم الا لِلتحشِيَ قارضُ

---

(١٠) ـ هو سراج الدين الوراق (عمر بن محمد) وقد مرت ترجمته .

(١١) ـ هو ابو المحاسن شهاب الدين الشواء ، واسمه يوسف بن اسماعيل ابن علي الكوفى الحلبي ، من شـعراء الغدير . ولد سنة ٥٦٢ هـ تقريبا . قال ابن خلكان ـ وهو رفيقه ـ (كان أديبا فاضلا ، متقنا لعلم العروض والقوافى شـاعرا يقع له فى النظم معان بديعة . له ديوان يقع فى اربع مجلدات . كان

وقد بهتوا لما رأوني شاحبا وقالوا به عين" فقلت وعارضُ

ومنه أخذ ابن النقيب (١٢) قوله : ـ

وما بي سوى عين نظرت لحسنها وذاك لجهلي بالعيون وغرّتي

كثير الملازمة لحلقة تاج الدين بن الجبراني النحوي اللغوي الفاضل ، واكثر ما اخذ الادب عنه . وكان حسن المحاورة ، مليح الايراد مع السكون والتاني . وكان من المغالين فى التشيع . توفى سنة ٦٣٥ هـ رحمه الله فقد كان نعم الصاحب) انتهى باختصار . وللمترجم له فى مدح أمير المؤمنين (ع) : ـ

ضمنت لمن يخاف من العقاب اذا والى الوصي أبا ترابِ
يرى فى حشره ربًا غفورا ومولى شافعا يوم الحساب
وصي المصطفى وابو بنيه وزوج الطهر من بين الصحاب
اخو النص الجلي بيوم خم وذو الفضل المرتل فى الكتاب

المصادر (وفيات الاعيان ٦ / ٢٣٠ ، الكنى والالقاب ١ / ١٤٩ ، شذرات الذهب ٥ / ١٧٨ ، اعيان الشيعة ٥٣ / ٧٤ ، كشف الظنون / ٧٩٥ وفيه انه توفى سنة ٦٢٨ وهذا تاريخ وفاة تاج الدين الذي ذكره ابن خلكان ضمن ترجمة الشواء فالتبس الامر على صاحب كشف الظنون ، الغدير ٥ / ٤٠٩ ، هدية العارفين ٢ / ٥٥٤) .

(١٢) ـ هو ابو محمد ناصر الدين ابن النقيب النفيسي المصري ، واسمه الحسن بن شاور بن طرخان الكناني ، اديب فاضل . قال ابن شاكر فى فوات الوفيات : (شعره جيد عذب منسجم ، فيه التورية الرائعة اللائقة المتمكنة ، ومقاطيعه جيدة الى الغاية) .

توفى سنة ٦٨٧ هـ وله تسع وسبعون سنة ، من آثاره : كتاب منازل الاحباب ومنازه الالباب ، وديوان شعره فى مجلدين .

المصادر (فوات الوفيات ١ / ٢٣٢ ، شذرات الذهب ٥ / ٤٠٠ ، النجوم الزاهرة ٧ / ٣٧٦ ، كشف الظنون / ٧٦٩ و ١٨٢٧ ، وهدية العارفين ١ / ٢٨٢) .

وقالوا بـه في الحب عين ونظرة لقـد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

واصله من قول الاول : ـ

وجاءوا اليـه بالتعاويذ والرقى وصبوا عليه المـاء من ألم النكسِ
وقالوا بـه من أعين الجن نظـرة ولو صدقوا قالوا به نظرة الانسِ

ولمؤلفه عفا الله عنه : ـ

وقالوا بـه صفراء يرجى زوالهـا لقد صدقوا صفراء من خرد الحبش°
تفوق ضياء البدران تبدُ في الدجى وتزري بضوء الصبح ان تبدُ في الغبش

وما ابدع قول ابن نباتة (*) : ـ

وتاركةٍ بالحزن قلبي مقيـدا ودمعي على الخدين وهـو طليـقُ
يقولون قـد أخلقت جفنك بالبكا نعم ان جفني بالبـكاء خليـقُ

وقول السيد عز الدين المرتضى (١٣) : ـ

وقالوا سقيم أي وربِّ محمـدٍ وربِّ علـي انني لسـقيم
سـقيمٌ جفـاه الاقربون فقلبه به من نـدوب الحادثات كـلومُ
وقالوا لها هلاّ ـ وأنت كريمة ـ وصلت الفتى العـذري وهو كريمُ
وما لك قـد اصبحت لا ترحمينه وقلبك فيمـا يزعمون رحـيمُ
فقالت لهم حيٌّ سـليم من الهوى بلى انني مـن حيةٍ لسـليمُ

---

(١٣) ـ تحريت كثيرا عن عز الدين المرتضى ، فوجدت عدة اشخاص يشتركون بهذا الاسم ، ولعدم وقوفي على الابيات التي استشهد بهـا المؤلف منسوبة الى أحد منهم تعذر تعيين المقصود .

وقول الشهاب محمود (*) : ـ

رأتني وقد نال مني النحول وفاضت دموعي على الخد فيضا
فقالت بعيني هذا السقام فقلت صدقت وبالخصر أيضا

ولابي عامر الجرجاني (١٤) : ـ

عذيري من شاطر أغضبوه فجرد لي مرهفا فاتكا
فقال أنا لك يا بن الحسين وهل لي رجاء سوى ذلكا(١٥)

ولبعضهم : ـ

قلت للاهيف الذي فضح الغصـ ـن كلام الوشاة ما ينبغي لكْ
قال قول الوشاة عندي ريح قلت أخشى يا غصن أن يستميلكْ

وللسراج الوراق (*) : ـ

متمارض جعل التغاشي من جنايته سببْ
ويقول ما أنا طيب صدق الخبيث وما كذبْ

---

(١٤) ـ هو ابو عامر الفضل بن اسماعيل التميمي الجرجاني النحوي . احد اصحاب عبد القاهر الجرجاني . كان من افاضل عصره ، حسن النظم والنثر ، جيد الخط ، وله مصنفات جيدة ، منها : البيان فى علم القرآن ، وعروق الذهب من اشعار العرب ، وسلوة الغريب . كان حيا فى سنة ٤٥٨ هـ .
المصادر (معجم الادباء ١٦ / ١٩٢ ، دمية القصر / ١٠٩ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٤٥ ، هدية العارفين ١ / ٨١٩ وفيه توفى فى حدود ٤٤٥ هـ) .

(١٥) ـ فى معجم الادباء وبغية الوعاة (فقال انا لك يابن الوكيل) .

ولـــه : ــ

لقنته العــــذر عن تـر٠٠٠ك حاجتي لو تصـــوّر
فقلت أنسيتهـــا والنـــ ـــسيـــان أمـر مقـدّر
فقـال لست بنـــاس فقلت مـــولاي أخبـــر

ولـــه : ــ

وقائل قال لي لمـــا رأى تلفي لطـــول وعـــدٍ وآمال تمنينا (١٦)
عواقب الصبر فيما قال اكثرهم محمودة قلت أخشى أن تخزينا

ولشمس الدين محمد التلمساني(*) فيشاب اسمه علي يعمل الكوافى : ــ

اسم حبيبي ومـا يعـاني قـد شـغلا خاطري ولبي
قالـوا عليّ فقلت قـــدرا قالـوا كوافي فقلت قـلبي

وللشيخ صلاح الدين الصفدي (*) : ــ

ولقـد أتيت لصاحبي وسـألتـه في قرض دينـار لامـر كانـا
فاجابني والله داري ما حـــوت عينـا فقلت لـه ولا انسـانـا

وله ايضـا : ــ

وصـاحب لمـا أتاه الغنى تاه ونفس المـرء طمـاحه
وقال هـل أبصرت منـه يدا تشـكرها قلت ولا راحـه

---

(١٦) ــ فى فوات الوفيات ٢ / ٢١٧ (لما رأى قلقي) و (آمال تعنينا) .

وله أيضـــا : ـ

صــدّق قلبي نسمات الصبا ... فيمـا روت عنكم وما شـكا
وقال لا أخبـر منهـا بمـا ... جـاءت بـه قلت ولا أذكـى

وله أيضـا : ـ

بـدا في الخـد عارضـه فأضحى ... عليــه معنفي باللــوم يغـري
وحـاول ان يرى مني سـلوا ... فقـال لقـد تعـذر قلت صبري

وللسراج الوراق (*) : ـ

شـكا رمـدا فقيـل الآن كلت ... لواحظـه من الفتكات فينـا
وقالوا سـيف مقلتـه تصـدى ... فقلت نعم لقتـل العـاشقينـا

ولنكتف منه بهذا المقدار ففيه للطالب كفاية .

تنبيــه ـ هذا النوع أعني القول بالموجب يشترك هو والاسلوب الحكيم في كون كل منهما من اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر ، ويفترقان باعتبار الغـاية ، فان القول بالموجب غايته رد كلام المتكلم وعكس معناه ، والاسلوب الحكيم هو تلقي المخاطب بغير ما يترقب ، بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على انه الاولى بالقصد ، أو السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيها على أنه الاولى بحاله أو المهم له .

أما الاول فكقول القبعثرى الخارجي[(١٧)] للحجاج لما قال له متوعدا بالقيد:

---

(١٧) ـ هو الغضبان بن القبعثري من وجوه اهل العراق، له مع الحجاج وغيره قصص طريفة . كان على صلة وثيقة بالحجاج بن يوسف وبابن الاشعث ، وكان من دعاة المروانية ايام حرب عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير (عن قصص العرب ٢ / ٢٩١) .

لاحملنك على الادهم ، فقال : مثل الامير من حمل على الادهم والاشهب . فانه ابرز وعيده في معرض الوعد ، وأراه بألطف وجه أن امرأً مثله في مسند الامرة المطاعة وبسطة اليد خليق بان يصفد (١٨) لا ان يصفّد ، وان يعد لا ان يوعد ، وكذا قوله ثانيا : ويلك انه حديد : لان يكون حديدا خير من أن يكون بليدا . وعن سلوك هذه الطريقة في جواب المخاطب عبر من قال مفتخرا : —

اتت تشتكي عندي مزاولة القرى ... وقد رأت الضيفان ينحون منزلي
فقلت كأني ما سمعت كلامها ... هم الضيف جدي في قراهم وعجلي

وسماه الشيخ عبد القاهر مغالطة .

وأما الثاني فكقوله تعالى « يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ » (١٩) لما قالوا : ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ، ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يستوي ويمتلي ، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا ؟ فاجيبوا بما ترى تنبيها على أن الذي ينفعكم وهو أهم بحالكم أن تعلموا منها أوقات الطاعات . وكقوله تعالى « يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ » (٢٠) سألوا عن بيان ماينفقون ، فاجيبوا ببيان المصارف ، تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها ، لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها . وكل مافيه خير فهو صالح للانفاق ، فذكر هذا على سبيل التضمن دون القصد .
ومثال ذلك ايضا قول الطبيب الرفيق لمن غلب عليه السوداء اذا طلب

---

(١٨) — الصفد : العطاء .
(١٩) — سورة البقرة / ١٨٩ .
(٢٠) — سورة البقرة / ٢١٥ .

الجبن : عليك بمائه ، وعليه سؤال الاهلة ، ولمن قهرته الصفراء اذا اشتهى العسل : كله مع الخل ، واليه ينظر سؤال النفقة • واذا أنت تأملت مواقع هذا النوع أعني الاسلوب الحكيم ظهر لك كمال الفرق بينـه وبين القول بالموجب أتم ظهور ، وجزمت بخطأ من جعلهما واحدا كابن حجة ، فاعلم ذلك والله أعـلم •

وبيت بديعية الصفي (*) في نوع القول بالموجب قوله : ـ

قالوا سلوت لبعد الإلف قلت لهم   سلوت عن صحتي والبرء من سقمي [٢١]

قال في شرحه : الشاهد فيه عكس معنى المتكلم من فحوى لفظة سلوت •

ووجدت له أبياتا في ديوانه من هذا النوع وهي : ـ

قالت كحلت الجفون بالوسن   قلت ارتقـابا لطيفك الحسنِ
قالت تسليت بعـد فرقتنـا   فقلت عن مسكني وعن سكني
قالت تشاغلت عن محبتنـا   قلت بفرط البكـاء والحـزنِ
قالت تخليت قلت من جـلدي   قالت تغـيرت قلت في بـدني
قالت تخصصت دون صحبتنـا   فقلت بالغبن منك والغبنِ [٢٢]

وبيت بديعية ابن جابر (*) أورده بحرف الاستدراك فقال : ـ

كانوا غيوثا ولـكن للعفات كما   كانوا ليوثا ولكن في عـداتهمِ

وبيت عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

---

(٢١) ـ في الديوان (العهد) مكان (الالف) .
(٢٢) ـ في الديوان (فيك) مكان (منك) .

قالوا مدام الهوى قولاً بموجبه تسل قلت شبابي من يد الهرمِ

أراد المتكلم بقوله : تسل ، انها تحدث داء السل ، فعاكسه المخاطب بسل الشباب من يد الهرم • وهي أحسن من (سلوت) في بيت الحلي ، غير ان قوله (مدام الهوى قولاً بموجبه) فيه من العقادة ما لا يخفى •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

قولي له موجب اذ قال أشفقهم تسل قلت بناري يوم فقدهمِ

مراد المتكلم من قوله (تسل) أمر بالسلوّ ، فعاكسه بحمله على انه من الاسلاء بالنار ، غير ان الاسلاء بالنار مهموز ؛ يقال : سلأ السمن اذا طبخه ؛ والسلو واوي ؛ لكن مثل هذا يغتفر •

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ـ

قالوا سلو الهوى قولاً بموجبه يبري فقلت عظامي يوم بينهمِ

مراد المتكلم بقوله (يبري) من البرء وهو الشفاء من المرض ؛ فعاكسه بحمله على البري ؛ من برى السهم اذا نحته ؛ هذا مراده ؛ ولكنه غلط واضح فان يبري من البرء بمعنى الشفاء مضموم الاول ؛ لانه مضارع أبرأه ؛ يقال: برء المريض يبرأ ، من باب نفع وتعب ، وبرؤ ؛ من باب قرب لغة هو في كل ذلك لازم ؛ فاذا أريد تعديته قيل : وأبرأه الله يبرئه ابراء ؛ بهمزة التعدية مثل اكرمه يكرمه ، ولم يسمع براه الله الا بمعنى خلقه ، ويبري من برى السهم مفتوح الاول ؛ لانه متعد بنفسه ، يقال : برى السهم والقلم بريا ، من باب رمى ، فلا يصح فيه القول بالموجب كما لا يخفى • (على انه) [٢٣]

---

(٢٣) ـ فى الاصل (انه على) .

غصب سقف بيت العز الموصلي في مصراعه الاول .

وبيت بديعيتي هو : ـ

قالوا وقد زخرفوا قولا بموجبه فهمت قلت هيام الصب ذي اللمم

زخرف كلامه : حسنه بترقيش الكذب ، والهيام بضم أوله : كالجنون من العشق ، واللمم : الجنون ؛ والشاهد في قوله (فهمت قلت هيام الصب ذي اللمم) فان المتكلم أراد به الفهم ، فعاكسه المخاطب بحمل قوله (فهمت) بالتورية على ان الفاء ليست من سنخ الكلمة ، بل عاطفة على مقدر و (همت) على أنه فعل ماض من الهيام ، ولا خفاء فيما في ذلك من الدقة واللطافة .

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقري (*) : ـ

قالوا الاحبة شكوا في هواك نعم شكوا بلا شك" احشائي بلحظهم

لفظة شكوا مشتركة ، فهم أرادوا ضد اليقين ، وهو حملها على انهم أرادوا بها طعنوا .

* * *

التســليم

كم ادّعـوا صدقهم يوما وما صدقوا
سلّمت ذاك فما أرجو بصدقهمِ

التسليم ـ قال بعضهم هو ان يفرض المتكلم حصول امر قد نفاه ، أوفهم استحالته ، او شرط فيه شرطا مستحيلا ، ثم يسلم وقوع ذلك بما يدل على عــدم فائدته .

وقال الاكثرون : هو ان يفرض المتكلم فرضا محالا منفيا او مشروطا بحرف الامتناع ، ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه، ثم يسلم وقوعه تسليما جدليا ، ويدل على عدم الفائدة لو وقع .

فالاول أعني المحال المنفي كقوله تعالى « ما اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وما كانَ مَعَهُ مِنْ إلهٍ إذاً لَذَهَبَ كُلُّ إلهٍ بِما خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ » [1] فان معنى الكلام ليس مع الله من اله ، ولو سـلم ان معه سبحانه إلهـا لزم من ذلك التسليم ، ذهاب كل اله من الاثنين بما خلق ، وعلوّ بعضهم على بعض ، فلا يتم في العــالم أمر ولا ينفذ حكم ولا تنتظم أحواله . والواقع خلاف ذلك ؛ ففرض الهين فصاعدا محال لما يلزم منـه المحـال .

وهذا القسم هو الذي بنى عليه أرباب البديعيات أبياتهم ، لكن مافرضوه محال ادعاءً وليس بمحال حقيقة كما ستراه .

---

(١) ـ سورة المؤمنون / ٩١ .

والثاني أعني المشروط بحرف الامتناع مثلوا له بقول الطرماح (*) : ـ

لو كان يخفى على الرحمن خافية   من خلقه خفيت عنه بنو أسدِ

وهو ليس بكامل الشروط اذ ليس فيه التسليم الجدلي ، وانما هو مشروط بحرف الامتناع لاغير . وذكر ابن ابي الاصبع : ان التسليم فيه مقدّر ، وتكلف في تقديره .

وقد نظمت له انا مثالا مستوفيا للشروط فقلت : ـ

هم كدّروا صفو الوداد واقبلوا   يرومون من قلبي البقاء على الودّ

يقولون لو تصفو صفونا وهبهم   وَفَوْا لي بماقالوا فماذا الذي يجدي

ألم يسمعوا قول الوشاة وجاهروا   على غير ذنبٍ بالقطيعة والصدّ

المثال في البيت الثاني فانه مشروط بحرف الامتناع وفيه التسليم الجدلي والدلالة على عدم الفائدة ، على حد ما ذكروه في التعريف .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) فى هذا النوع قوله : ـ

سألت في الحب عذّالي فما نصحوا   وهبه كان فما نفعي بنصحهمِ

وهذا من قسم المنفي كما سبقت الاشارة اليه .

وسقط هذا النوع من بديعية ابن حجة وشرحها في النسخ التي حضرتني (٢) ، وبسقوطه تعذر هنا ايراد بيتي بديعيتي الموصلي ، وابن جابر فاني لم أقف عليهما الا من شرح بديعية ابن حجة ، ولعل الله يظفر بهما فيما بعد ، فيثبتان مع مشيئة الله تعالى .

---

(٢) ـ راجعت نسخة مخطوطة من خزانة ابن حجة يرجع تاريخ خطها الى سنة ١٠٠٣ هـ وفحصت اخرى مطبوعة فى بولاق فلم اجد فيهما هذا النوع.

وبيت بديعية الطبري (*) قوله :ـ

لم يجد لي عذلهم نفعا اسـلمه وهبـه أجدى فماذا لي بنفعهمِ

وبيت بديعيتي هو قولي :ـ

كم ادّعوا صدقهم يوما وما صدقوا سلمت ذاك فما أرجو بصـدقهمِ

وبيت بديعية اسماعيل المقري (*) قوله :ـ

لم يلق اذنا على اذني مـلامك لي وهبـه يلقى فلي قلب أصمّ عمي

* * *

الاقتباس

قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقد

أوروا بجنبيَّ نارا باقتباسهم

الاقتباس في اللغة : مصدر اقتبس اذا اخذ من معظم النار شيئا ، وذلك المأخوذ "قبَس" بالتحريك ، وفي الاصطلاح هو تضمين النظم أو النثر بعض القرآن لا على انه منه ، بان لا يقال فيه : قال الله أو نحوه ، فان ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا .

قال الحافظ السيوطي : وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله . واما أهل مذهبنا ـ يعني الشافعية ـ فلم يتعرض له المتقدمون ولا أكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس في أعصارهم ، واستعمال الشعراء له قديما وحديثا ، وقد تعرض له جماعة من المتأخرين ، فسئل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلام فاجازه ، واستدل بما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم في قوله في الصلاة وغيرها : وجهت وجهي الى آخره ، وقوله : اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني ديني واغنني من الفقر . وفي سياق كلام ابي بكر : وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون . وفي آخر حديث لابن عمر : قد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة . انتهى .

وهذا كله انما يدل على جوازه في مقام المواعظ والثناء والدعاء وفي النثر ، ولا دلالة فيه على جوازه في الشعر وبينهما فرق .

فان القاضي ابا بكر من المالكية صرح بان تضمينه في الشعر مكروه

وفي النثر جائز ، واستعمله أيضا في النثر القاضي عياض في مواضع من خطبة الشفاء .

وقال الشرف اسماعيل المقري صاحب مختصر الروضة وغيره في شرح بديعيته : فما كان منه في الخطب والمواعظ ومدحه صلى الله عليه وآله وسلم فهو مقبول وغيره مردود .

وفي شرح بديعية الشيخ صفي الدين الحلي : الاقتباس ثلاثة أقسام محمود مقبول ، ومباح مبذول ، ومردود مرذول .

فالاول — ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي وآله عليهم السلام ونحو ذلك .

والثاني — ما كان في الغزل والصفات والقصص والرسائل ونحوها .

والثالث — على ضربين : احدهما ما نسبه الله تعالى الى نفسه ، ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه ، كما قيل عن أحد بني مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية من عماله « إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ » (١) والآخر تضمين آية كريمة في معرض هزل أو سخف، ونعوذ بالله من ذلك ، كقول احد العصريين : —

قالت وقد اعرضت عن غشيانها ... ياجاهلا في حمقه يتناهى
ان كان لا يرضيك قبلي قبلة ... لاو"لينك قبلة ترضاها

انتهى . قال السيوطي : وهذا التقسيم حسن جدا وبه أقول .

وقال الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الافراح : الورع اجتناب ذلك كله ، وان ينزه عن مثله كلام الله ورسوله ، لا سيما اذا اخذ شيء من

---

(١) — سورة الغاشية / ٢٥ و ٢٦ .

القرآن وجعل بيتا أو مصراعا ، فان ذلك ما لا يناسب المتقين ، كقوله : ـ

كتب المحبوب سطرا   في كتاب الله موزونْ
لن تنالوا البر حتى   تنفقوا مما تحبُّونْ

وبقي هنا فوائد : ـ

الاولى ـ الصحيح ان المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله ، بدليل جواز النقل عن معناه الاصلي ، وتغيير يسير كما سيأتي . وذلك في القرآن كفر ، وهذا سر قول أصحابنا : لو قرأ الجنب الفاتحة على قصد الثناء جاز ، قاله السيرافي . وقال في العروس : المراد بتضمين شيء من القرآن في الاقتباس، أن يذكر كلام وجد نظمه في القرآن ؛ او السنة ، مرادا به غير القرآن ، فلو أخذ مرادا به القرآن كان ذلك من أقبح القبائح ، ومن عظائم المعاصي نعوذ بالله منه .

الثانية ـ الاقتباس على ضربين : ضرب لا ينقل المقتبس فيه عن معناه الاصلي ، كقول بعض العصريين ـ وقد طلب من بعض أصحابه الذين بمكة حبا فاعتذر منه ـ : ـ

طلبنا منكم حبا   أجبتم فيه بالمنعِ
عذرناكم لانكم   بواد غير ذي زرعِ

فان المراد به مكة المشرفة ، وكذلك هو في الآية الشريفة . وضرب ينقل عن معناه الاصلي بناء على انه ليس بقرآن حقيقة كما مر .

وكقول ابن الرومي (*) : ـ

لئن أخطأتُ في مدحك   ما أخطأتَ في منعي
لقد انزلت حاجاتي   بوادٍ غير ذي زرعِ

فانه كنى به عن الرجل الذي لا نفع لديه ، والمراد به في الآية الشريفة مكة شرفها الله تعالى كما تقدم .

الثالثة ـ جوزوا تغيير لفظ المقتبس بزيادة أو نقصان ، أو تقديم أو تأخير ، أو ابدال الظاهر من المضمر ، أو نحو ذلك بناء على ما هو الصحيح من أن المراد به غير القرآن كما تقدم .

ومثالهقول ابي تمام (*) في مطلع قصيدة يرثي بها ابنا له ، فيما رواه ابو بكر الصولي عن ابي سليمان النابلسي : ـ

كان الذي خفت أن يكونا ... انا الى الله راجعونا
أمسى المرجى ابو علي ... موسدا في الثرى يمينا
حين استوى وانتهى شبابا ... وحقق الرأي والظنونا
كنت عزيزا به كثيراً ... وكنت صبّاً به ضنينا
دافعت الاّ المنون عنه ... والمرء لا يدفع المنونا

وهي قصيدة طويلة ، فقوله : انا الى الله راجعونا ؛ اقتباس لكنه زاد الالف في راجعون على جهة الاشباع ، واتى بالظاهر مكان المضمر في قوله : انا لله وانا إليه ؛ ومراده آية الاسترجاع وهي قوله « إِنّا لِلّهِ وَإِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ » (٢) .

قال في عروس الافراح : وفي تسمية هذا البيت اقتباسا نظر" ، لان هذا اللفظ ليس في الاصل من القرآن . وتعقبه ابن جماعة بانه اقتباس بالنظر الى الاصل الذي هذا مغايره ، فهو اقتباس بالنظر الى هذا ، وما المانع من ملاحظة مثل هذا في التسمية . انتهى .

---

(٢) ـ سورة البقرة / ١٥٦ .

وهذا البيت لم يعرف احد من أهل البديع الذين استشهدوا به قائله ، فعزاه بعضهم الى بعض الشعراء وعزاه الخطيب في الايضاح ، والتفتازاني في المطول الى بعض المغاربة ، وقال : انه قاله عند وفاة بعض أصحابه ، وليس كذلك . وانما قال صاحب قلائد العقيان في ترجمة الرئيس ابي عبد الرحمن ابن طاهر : انه شهد وفاته ، وحين قضى دخل عليه الوزير ابو العلاء بن ازرق [٣] وهو يبكي ملء عينيه ، ويقلب على ما فاته كفيه ، وينادي بأعلى صوته أسفا على فوته : ـ

كان الذي خفت أن يكونا ... انا الى الله راجعونا

انتهى . وهذا لا يدل على ان الوزير المذكور قائله ، بل تمثل به، فاعلم. ومما وقع فيه التغيير أيضا بالزيادة والنقصان ، وابدال الظاهر من المضمر والمضمر من الظاهر

قول عمر الخيام (٤) : ـ

سبقت العالمين الى المعالي ... بصائب فكرةٍ وعلوّ همّه
فلاح بحكمتي نور الهدى في ... ليالٍ للضلالة مدلهمّه

---

(٣) ـ فى الاصل (بن ارزق) والتصويب من قلائد العقيان .

(٤) ـ هو ابو الفتح عمر بن ابراهيم النيسابوري المعروف بالخيام . كان فقيها حكيما فيلسوفا رياضيا شاعرا . اشتهر برباعياته التي نظمها بالفارسية وترجمت الى كثير من اللغات . وقد نقلها الى العربية شعرا ونثرا عدد من الادباء . كان المترجم له معاصرا لابي حامد الغزالي ، وهو أحد العلماء الثمانية الذين عملوا الرصد للسلطان ملكشاه السلجوقي . توفى سنة ٥١٧ وقيل ٥٢٦هـ.
من آثاره : رسالة فى الجبر ، والزيج الملكشاهي ، ورسالة فى الطبيعيات ورسالة فى الكون والتكليف ، وديوان رباعياته بالفارسية ، وله شعر بالعربية .
المصادر (روضات الجنات / ٤٧٨ ، تاريخ الحكماء / ٢٤٣ ، الكنى والالقاب ٢ / ٢٠٢ ، عمر خيام لاحمد حامد الصراف) .

يريـد الجـاهلون ليطفـؤه ويأبى الله الا أن يتمـــــه

والآية « يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللهِ بِأَفْواهِهِمْ وَيَأْبى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ » (٥) .

الفـائدة الرابعة ـ المشهور تخصيص الاقتباس بكونه من القرآن . ومنهم من عدّ المضمن في الكلام من الحديث اقتباسا ايضا . وزاد الطيبي : من مسائل الفقـه . قال بعضهم: اذا قلنـا بذلك فلا معنى للاقتصار على مسائل الفقه ، بل بكون من غيره من العلوم . اذا عرفت ذلك فالخلاف المذكور في جواز الاقتباس من القرآن وعدمه لا يجري في الحديث ، خصوصا وهو تجوز روايته بالمعنى وغير ذلك مما لا يجوز في القرآن ، كـذا قال بعضهم . وقد رأيت ما قاله الشيخ بهـاء الدين السبكي في العروس : من ان الورع ان ينزه عن مثله كلام الله تعـالى ، وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وهذا محل اثبات شيء من أمثلة الاقتباس بانواعه نثرا ونظما .

فمن الاقتباس من القرآن في النثر ، قول ابن نباته الخطيب ، من خطبة لـه : فيا أيتهـا الغفلة المطرقون ، أما أنتم بهذا الحديث مصدقون ؟ مالكم لا تشفقون ؟ « فَوَرَبِّ السَّماءِ وَالأَرْضِ إِنَّـهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ » (٦) .

وقوله من أخرى في ذكر يوم الحساب : هنالك يرفع الحجاب ، ويوضع الكتاب ، وتقطع الاسباب ، وتذهب الاحساب ، ويمنع الاعتاب ، ويجمع من حق عليه العقاب، وجب له الثواب ، فيضرب « بِسُـورٍ لَهُ بابٌ

---

(٥) ـ سـورة التوبة / ٣١ ، فى الاصل (يريدون ليطفؤا) .
(٦) ـ سـورة الذاريات / ٢٣ .

باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ العَذابُ » (٧) .

وقول الحريري في مقاماته : فطوبى لمن سمع ووعى ، وحقق ما ادعى « وَنَهى النَّفسَ عَنِ الْهَوى » (٨) وعلم ان الفائز من ارعوى « وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسانِ إِلا ما سعى (٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى » (١٠) .

وممن تقدم في نحو هذا الكلام ، فكان امام هذا المقام : عبد المؤمن الاصبهاني ، في رسالة أطباق الذهب ، وهي مائة مقالة عارض بها أطواق الذهب للزمخشري . وقال في ديباجتها : وهي مائة مقالة صيغت دمالج للعضد ومخانق للجيد ، وخلخلت كل واحدة بكلمة من كتاب الله المجيد ، وجعلتها كوكبة ثابتة لمغربها ، وكلمة باقية في عقبها . فهي لا قدامها عقب ، ولختامها مسك عبق ؛ ولا أبتغي الا وجه الله فيما فصلت وقطعت ، وما أريد « إِلا الإِصْلاحَ ما اسْتَطَعْتُ » (١١) .

فمما استحسنه منها ــ وما محاسن شيء كله حسن ــ قوله وهي المقالة الخامسة : ــ

خليليَّ هبا طالما قد رقدتما　　　الا تنشدان العهد ما قد فقدتما

أين اخوان عاشرناهم وخلان ؟ أين زيد وعمرو وفلان وفلان ؟ وأين رشفاء الكؤوس ، وقدما بقي نسيم رياهم في النفوس ؟ أما يَزَعنا موت الآباء والامهات عن أباطيل الترهات ؟ ألا ان المرء غافل مطرق ، والموت واعظ مفلق ، ينادي اقواما تظنهم قياما وهم قعود « وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقاظاً

(٧) ــ سورة الحديد / ١٣ واصل الآية (فضرب بينهم بسور . . .الخ) .
(٨) ــ سورة النازعات / ٤٠ .
(٩) ــ سورة النجم / ٣٩ .
(١٠) ــ سورة النجم / ٤٠ .
(١١) ــ جزء من الآية ٨٨ من سورة هود .

وَهُمْ رُقُودٌ » (١٢) تكرهون جرع الحمام فانه ساقيكم « قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ » (١٣) .

وقوله ، وهي المقالة السادسة والثمانون : ذكر الله أشرف الاذكار ، فاذكروه بالعشي والابكار ، ذكره مقدحة الارواح الصدية ، كالصبا من وجه الاقاحي الندية ، فاذكر الله ذكرا كثيرا ، وكبره تكبيرا . فاذا أخلصت الذكر فاترك الصوت والحرف ، واذا شربت وسكرت فاكسر الطرف . السجود ما جل عن نقرات الجباه ، والذكر ما خفي عن حركات الشفاه ، فجهز لطيمة (١٤) الاثنية الى حظائر قدسة ، واذكر ربك في نفسك يذكرك في نفسه ، وقل لمن يذكر الله بلسانه تورعا « اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً » (١٥) .

وقوله وهي الرابعة والثمانون : ربَّ جائع مطعام ، ورب أعزل مقدام ورب حسناء مردودة ، ورب خرقاء محسودة . أخلاق متعاكسة ، وشركاء متشاكسة ، وأقسام متباعدة « وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ » (١٦) سبب واحد ، وأحكام متعددات ، وقضاء فرد ، واحوال متجددات ، وقدرة غلباء ، وأقدار متغايرات ، وبيضة مكنونة ، وافراخ متطايرات ، كلمة قدسية تنشيء الايمان والكفر ، كخابية المسيح تخرج الحمر والصفر ، وكالشمس بنورها تلون الحبر والياقوت ، أو كالنجار بقدومه ينحت المهد والتابوت . الدعوة واحدة وان تباينت كلمات الرسل ، والمقصد واحد وان تقاذفت جهات السبل . ثمار تسقى بماء واحد « وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ

(١٢) ــ سورة الكهف / ١٨ .
(١٣) ــ سورة الجمعة / ٨ .
(١٤) ــ اللطيمة : وعاء المسك ، أو عير تحمله .
(١٥) ــ سورة الاعراف / ٢٠٥ ، وصدر الآية (واذكر ربك) .
(١٦) ــ سورة القمر / ٥٠ .

فِي الأُكُلِ » (١٧) .

وقوله وهي المقالة السابعة : طوبى للتقي الخامل ، الذي سلم من اشارة الانامل ، وتبا لمن قعد في الصوامع ، ليعرف بالاصابع . خزائن الامناء مكتومة ، وكنوز الاولياء مختومة . والكامل كامن يتضاءل ، والناقص قصير يتطاول ، والعاقل قبعة ، والجاهل طلعة فاقبع قبوع الحيات ، وكن في الظلمات كماء الحياة ، كنزك في التراب ، وسيفك في القراب ، عفّ آثارك بالذيل المسحوب ، واستر رؤاك بسفعة الشحوب ، فالنباهة فتنة ، والوجاهة محنة ، كنْ كنزا مستورا ، ولا تكن سيفا مشهورا ، ان الظالم لجدير ان يقبر ولا يحشر ، والبالي خليق أن يطوى ولا ينشر . ولو علم الجزل صولة النجار ، وعضة المنشار ، لما تطاول شبرا ، ولا تخايل كبرا ، وسيقول البلبل المعتقل ليتني كنت غرابا « وَيَقُولُ الكَافِرُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا » (١٨) .

وقوله وهي المقالة التاسعة والثلاثون : داهية وما داهية ، وما أدراك ما هية : قاض خبيث المأكل ، ثقيل الهيكل ، يملأ الحشا بالرشا ، ويؤذي جليسه بالجشا ، ولان يطأ عِشوة (١٩) خير له من أن يأكل رشوة ، قبلته عتبة السلطان ، وسبلته مدبة الشيطان . قلمه وقود النيران ، وخدمه لصوص الجيران يعرف الحق ولا ينفذه ، ويرى الغريق ولا ينقذه ، ينزع قميص اليتيم في مأتمه وينازع الطفل الصغير في مطعمه . يغمس يده في الميراث ، وينفقه في المبال والمراث .

---

(١٧) ـ سورة الرعد / ٤ .

(١٨) ـ سورة النبأ / ٤٠ .

(١٩) ـ العشوة بالضم او الكسر : النار .

اذا قسم جعل نفسه أكبر البنين ، ويلحق اليتيم بالجنين . فما البغاث في منسر البزاة ، ولا الحربي في أسر الغزاة ، بأعجز من اليتيم في مخالب القضاة . فحذار حذار من قضاة السوء ، الذين يبدون في الافق مشارق الضوء ، يحسبهم الجهال صلحاء وهم مراق ، ويظنونهم أمناء وهم سراق ، يثنون على ذي العثنون ، ويدعون لذلك المطعون ، وهم ان عرفتهم حق العرفان ، سراحين تعبث بالخرفان . يكتبون الزور وبه تجري أقلامهم ، ويكتمون الحق وبه تأمرهم أحلامهم « وَإِذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ » (٢٠) يلبسون الحق بالباطل ، ويلبسون عارا وشنارا ، و ، « يَأْكُلُونَ أَمْوالَ اليَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً » (٢١) .

وقوله وهي المقالة الرابعة والتسعون ، وفيها اقتباس من الحديث النبوي أيضا :.

عواتق الحجال ، شقائق الرجال ، الرجال قوامون والنساء قواعد ، هم أعضاد الدين وهن سواعد ، ما هن الا مكاريب زروعهم ، وشراسيف (٢٢) ضلوعهم ، الا فارفقوا بهنّ فانهنّ لحمٌ على خوانٍ ، وا ستوصوابهنّ خيرا فانهنّ عوانٍ . ورَجُل بلا بعل (٢٣) ، كرِجْل بلا نعل ، والعزوبة مفتاح الزنا ، والنكاح ملواح الغنى ، ومن نكح فقد صفد بعض شياطينه ، ومن تزوج فقد حصن نصف دينه ألا فاتقوا الله في النصف الثاني ، فان خراب الدين بشهوتين : شهوة الفرج وهي الكبرى ، وشهوة البطن وهي الصغرى ،

---

(٢٠) ـ سورة المنافقون / ٤ .

(٢١) ـ سورة النساء / ١٠ . في الاصل (اليتيم) مكان (اليتامى) .

(٢٢) ـ الشراسيف جمع شرسوف بالضم : مقط الضلع وهو الطرف المشرف على البطن .

(٢٣) ـ البعل هنا : الزوجة فهي بعل وبعلة .

فاعمر الركنين ، واحكم الحصنين ؛ فاذا فرغت من الرواق والصفة ، فلا تهمل السقيفة والاسكفة [٢٤] . واعلم ان الدنيا والآخرة ضرتان ، لكاليهما كرتان ، احداهما حرة خريدة ، والاخرى أمة مريدة ، فاجعل للحرة يومين ؛ فان لها قسمين ، وللأمة قسماً ؛ فان لهـا في كتابك اسما ، واضعف نصيب العقبى ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، واحفظ القسمة العادلة ، ولا تكن ممن يحبون [٢٥] العاجلة ، فالويل كل الويل ان تميلوا كل الميل . واتق الميل بالقلب « فَكُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا » [٢٦] وان كان ولا بد « فَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى » [٢٧] فان اتقيت الزيغ فطلق الدنيافانها زائدة « وإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً » [٢٨] .انتهى.

وقلت أنا على هـذا الاسلوب الحكيم ، سالكاً هذا النهج القويم ـ وانا استغفر الله من قول بلا عمل ، وأسأله من فضله بلوغ الامل ـ مقالة في الايقاض من سِنة الغفلة لسنة الاتعاض : انتبه يا نائم ، فقد هبت النسائم ، ودع المنام ، فقد انقشع الظلام ، هذا الصبح قد لاحت تباشيره وهذا النجح قد وافاك بشيره ، فحتى متى هذه الغفلة والغرة ؟ والى متى هذه الفضيحة والمعرة ؟ أركونا الى الدنيا الدنية ؟ واشتغالا عن المنية بالامنية؟ ما أراك الا قد تورطت ، فاعمل لنفسك قبل أن تقول « يا حَسْرَتَا عَلى

---

(٢٤) ـ الاسكفة : خشبة الباب التي يوطأ عليها .

(٢٥) ـ في الاصل (تحبون) .

(٢٦) ـ الآية / ٣٦ من سورة الاسراء مع زيادة (الفاء) الداخلة على كلمة (كل) .

(٢٧) ـ سورة الضحى / ٤ واصل الآية (وللآخرة) .

(٢٨) ـ سورة النساء / ٣ واصل الآية (فان خفتم).

ما فَرَّطتُ » (٢٩) وذر الكبر والزهو « فما الحَياةُ الدُّنْيا إلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ » (٣٠) فتباً لمن نسي وَفاته ، حتى ذهب امره وفاته ، وطوبى لمن عمل لغده ، ولم يغترّ من العيش برغده ، فكم هذا التسويف يا ما طل ؟ والحق لا يدرك بالباطل ، فلا يغرنك قوم أعرضوا عن العلم والعمل « ذَرْهُمْ يَأكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ » (٣١) انّ الذين آمنوا لا يسوّفون من يوم الى يوم ومن عام الى عام « وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأكُلُونَ كَما تَأكُلُ الأَنعامُ » (٣٢) .

مقالة اخرى في الحث على الاعمال ، وبيان ان رضا الله سبحانه وتعالى لا ينال بالآمال : ـ

من عجيب امر الانسان وكل امره عجيب ان يدعو فيرجو الاجابة، ويدعى فلا يجيب ، اليس كما يدين يدان ؟ وهل يجزى المرء الا بما دان ؟ عقل في قفار الجهالة هائم ، وقلب في تيار الضلالة عائم ، يرجو ولا يخاف ، ايمان ظاهر ، وكفر خافٍ ، والخوف والرجاء للمؤمن كالجناحين للطير ، ان قص أحدهما سقط في هوة الضير . فيا أيها المغرور بامله ، المسرور بعمله ، انك في حبائل الشيطان واقع ، أَلَمّا تَصحُ والشيب وازع ؟ فانظر لحالك قبل ترحالك ، واعمل في يومك لغدك ، قبل فوات الامر من يدك ، ولا تكن عن الآخرة بالتّلاهِ « وَإِمّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيطانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ » (٣٣) ولا يعجبنّك أمر قوم رضوا من الدنيا الدنية بالدون « إِنَّهُمْ

(٢٩) ـ سورة الزمر من الاية / ٥٦ .
(٣٠) ـ سورة الانعام / ٣٢ واصل الآية (وما الحياة) .
(٣١) ـ سورة الحجر / ٣ .
(٣٢) ـ سورة محمد / ١٢ .
(٣٣) ـ سورة الاعراف / ٢٠٠ .

اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون » (٣٤) .

مقالة أخرى ـ في وصف عباد الله الصالحين وأوليائه الفالحين .

لله در عصابة هم أهل الاصابة ، ذاقوا شهد الدهر وصابه ، وقاسوا محنه وأوصابه ، فنبذوا الدنيا وراءهم ظهريا ، وامتطوا من عزمهم جملا مهريا يرون ببصائرهم ما لا يرون بأبصارهم ، وينتصرون بالله سبحانه لابانصارهم هم أعلام الهدى ومعالمه ، واركان التوحيد ودعائمه ، أنفسهم في عالم الملكوت سائحة ، وقلوبهم في غمار الرهبوت سابحة ، نطقهم حكمة وذكر وصمتهم عبرة وفكر ، اذا خوطبوا أحسنوا السمع « وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع » (٣٥) أكفهم بالبذل مبسوطة ، وأوصافهم بالفضل منوطة ، يبذلون من المال خلاصه « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » (٣٦) « يرجون تجارة لن تبور » (٣٧) ويخشون يوما يدعو فيه الخاسر بالويل والثبور « يهدون بالحق وبه يعدلون » (٣٨) ويصدون عن الباطل وعنه يعدلون ، يأمرون بالصلاح وهم المصلحون « أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » (٣٩) .

ولنكتف من محاسن الاقتباس الواقعة في المواعظ بهذه اللمعة المضيئة

---

(٣٤) ـ سورة الاعراف / ٣٠ .
(٣٥) ـ سورة المائدة / ٨٣ . فى الاصل (ما انزل على الرسول) .
(٣٦) ـ سورة الحشر / ٩ .
(٣٧) ـ سورة فاطر / ٢٩ .
(٣٨) ـ سورة الاعراف / ١٨١ .
(٣٩) ـ سورة لقمان / ٥ .

النبراس ، ففيها قناع (٤٠) للمتعظ والواعظ .

ولا بأس باظهار نور الاقتباس من مشكاة أهل الترسل ، ليستضيء الاديب بأنوار اقتباسهم عند التوصل اليه والتوسل .

فمن ذلك قول القاضي الفاضل ـ وهو رئيس هذه الصناعة من غير مناضل ـ من رسالة يصف ، قلعة نجم ، وهي من عيون الرسائل : هي نجم في سحاب ، وعُقاب في عِقاب (٤١) ، وهامة لها الغمامة عمامة ، وأنملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة . فاقدة حياة صالحها الدهر ان لا يحلها بقرعه ، نادبة عصمة صافحها الزمن على ان لا يروعها بخلعه ، فاكتنفت بها عقارب منجنيقات لم تطبع بطبع حَمَصَ (٤٢) في العقارب ، وضربتها بحجارة أظهرت فيها العداوة المعلومة في الاقارب .

الى أن قال : فاتسع الخرق على الراقع ، وسقط سعده عن الطالع ، الى مولد من هواليها طالع ، وفتحت الابراج فكانت أبوابا « وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً » (٤٣) .

وقوله : ولنا من الجيران من يجور ، ويظن انه الى الله لن يحور ويصدق وعد الشيطان وما يعده الشيطان الا الغرور ، وتصدر عنه كل عظيمة ، ويجهل ان الله عليم بذات الصدور ويظن انه يرث الارض وينسى ما كتب الله في الزبور (٤٤) .

(٤٠) ـ كذا في الاصل واحسبها (قناعة) او (اقتناع) .

(٤١) ـ عقاب ، الاول بالضم : طائر . الثاني بالكسر : المراقي الصعبة ، مفردها عَقَبَة .

(٤٢) ـ حمص : سكن واستقر .

(٤٣) ـ سورة النبأ / ٢٠ .

(٤٤) ـ يشير الى الآية / ١٠٥ من سورة الانبياء (ولقد كتبنا من بعد

وقوله : وينهى وصول كتاب كريم ، تفجرت منه ينابيع البراعة ، وتبرعت فيه بالحكم أيدي اليراعة ، وجاد منه بسماء مزينة بزينة الكواكب وهطل منها لاوليائـه كل صوب ولاعدائه كل شهاب واصب .

وقوله : كتاب اشتمل على بدائع المعـاني وباهرها ، وزخرت بحار الفضل الا انني ما تعبت في استخراج جواهرها ، بل سبحت حتى تناولتها وجنحت الى ماحاولتها (٤٥) ، فيالله من بدائع وروائع ، ولطائف وطرائف ؛ فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين (٤٦) ، وما يقرط الاسماع ويقرظ الالسن .

وقوله : فلو رأيت أطناب الخيم في أعناق الاسـارى يساقون بهـا مقرنين ، لحمدت الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين (٤٧) ، ولقد شابت بخضاب العجاج ما أرسلته رايات الابرجـه من ذوائب مفرقها ، وأسلمت وجهها لله وقطعت زنار خندقها .

وقوله : وما عهدته أدام الله سعادته الا وقد استراحت عواذله ، وعرّى به أفراس الصبا ورواحله ، الا أن يكون قـد عاد الى ذلك اللجج ، ومرض قلبه وما على المريض من حرج (٤٨) . وأيمـا كان ، ففي فؤادي اليه سريرة شوق لا أذيعها ولا أضيعها ، ونفسي أسيرة غلة لاطيقها بل اطيعها ، واني

الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون) .

(٤٥) ــ في نهاية الارب ٨ / ٤٥ (الى فما حاولتها) . ثم يأتي بعد كلمة (حاولتهـا) عـدة جمل اغفلها المؤلف .

(٤٦) ــ اقتباس من الآية / ٧١ من سورة الزخرف (وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين) .

(٤٧) ــ اقتباس من الآية / ١٣ من سورة الزخرف (سبحان الذي سخر لنـا هذا وما كنا له مقرنين) .

(٤٨) ــ اقتباس من الآية / ٦١ من سورة النور (ولا على المريض حرج) والاية مكررة في سورة الفتح / ٧١ .

لمشتاق اليك ؛ وعاتب عليك ، ولكن عتبة لا اذيعها .

وقولـه : ورد كتاب لايجد الشكر عنه محيدا ، وآنست به القلب الذي كان وحيدا ، وعددت يوم وصوله السعيد عيدا ، ووردت منه بئرا غير معطلة وقصرا مشيداً [٤٩] و « لا يُكلِّفُ اللهُ نفساً إلاَّ وُسعَها » [٥٠] وتلك الغـاية ليست في وسعي ولا تعـلم نفس الا ما طرق سمعها ؛ وتلك المحاسن ما طرق مثلها سمعي ، وهـذه الاوابد الاباعد ما طال لهـا ذراعي ولا استقل بهـا ذرعي .

وقوله « لا يُجلّيها لِوَقْتِها إلاَّ هُوَ » [١] فسبحانه جلت قدرته جلاها وقد بلغت القـلوب الحناجر [٢] ، وفرّجها وقد بلغت الدموع المحاجر ومنّ بالسلطان على الخلق ، واقامه ليتم بـه انشاء الله دين الحق .

وقوله ــ في جواب كتاب بعثه العماد اليه في ورق أحمر ، فقطعت العرب الطريق على حامله ، وأخذوه ثم أعادوه ــ : ووصل منها كتاب تأخر جوابه لان العرب قطعوا طريقه ، وعقوا عقيقه ، ثم أعادوه وما استطاعت أيديهـم ان تقبض جمره ؛ ولا البابهم ان تسيغ خمره ، فقطف ورده من شوك أيديهم وحياحياه الذي جل عن واديهم ، وحضر منه حاضر الفضل الذي ما كان الله ليعذبه بالغربة وأنت في بواديهم ، وتشرف منه بعقيلة الانس التي ما كان الله ليمتحنها بقتل واديهم ومسألته بأي ذنب قتلت ، وأي شفاعة فيك قبلت ، فقال:

---

(٤٩) ــ اقتباس من الآية / ٤٥ من سورة الحج (وبئر معطلة وقصر مشيد) .

(٥٠) ــ سورة البقرة / ٢٨٦ ، والواو من (ولا يكلف) ليس من الآية.

(١) ــ سورة الاعراف من الاية / ١٨٧ .

(٢) ــ اقتباس من الآية / ١٠ من سورة الاحزاب (واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر) .

عرفت الاعراب بضاعتها من الفصاحة ، وتناجدت أهل نجدٍ فكلٌ صاح واصباحه ، وقالوا : هذه حقائقنا السحرية ، وهذه حقائبنا السحرية ؛ وهذه عتائدنا السرية محمولة ؛ وهـذه مواريث قيسنا وقسنا المأمولة ، فقيل لهم : ان الفصاحة تنتقل عن الانساب ، وان العلم يناله فرسان من فارس ولو كان في السحاب ، فدعوا عنكم ثمرا علق بشجراته ؛ واتركوا نهبا صيح في حجراته « وَإِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ » (٣) ثم لمته على الشعث ؛ واحللت به بعد الاحرام ؛ فاستباح الطيب ؛ وحاشـاه من الرفث .

ومن ذلك قول العماد الاصبهاني : صـدرت هذه البشرى ودماء الفرنج على الارض وقيل لهـا : ابلعي ، وعجاجها في السماء وقيل لهـا : اقلعي ، وفاض ماء النصال ، وغاض ماء الضلال ، وهي بشارة اشترك فيها أوليـاء النعمة ؛ ونبئهم انّ المـاء بينهم قسمة (٤) .

وقول الشيخ جمال الدين بن نباتة ــ في حضيرة القدس ــ : وكان معنا شخصٌ يلقب بالخلد سـكن بيتاً حسنا ، وغمض عن الرفاق تغميضا في الخلد بيناً ، فقال مولانا الصاحب : ما تقول في جنة الخلد ، وشكا قوم عشرة هذا الرجل ؛ فكتبت على ورقتهم : اصبروا على ماتثقلون « وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » (٥) .

وقوله في منقل نحاس وهو من غريب الاقتباس : طالما حمدت معاشرته وطابت في الليالي مسامرته ؛ واطلع من أفقه نجوماً سعيدة القِران ؛ وتلا على الثلج والريح « يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُـوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا

(٣)ــ سـورة الحديد / ٢٩ .

(٤) ــ اصل الآية (ونبئهم ان الماء قسمة بينهم) القمر / ٢٨ .

(٥) ــ سورة السجدة / ١٤ .

تنتصِرانِ » (٦) .

وقول القاضي تاج الدين أحمد بن الاثير : ولم يزل القتال ينوبهم ، وسهام المنون تصيبهم ، وسحابها يصوبهم ، والسيوف تغمد في الطُلى ؛ والرماح تركز في الكلى ؛ والمجانيق تذلل سورتهم ؛ وتسكن فورتهم ، وتقذفهم من كل جانب دحوراً ، وتعيد كلاً منهم مذموما مدحورا ، وتشير اليهم أصابعها بالتسليم لا بالتسليم ، وتنتابهم فما تذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم .

وقول كمال الدين بن العطار في منازلة قلعة : ونقضت النقوب نظام اساساتها فانحلت ، والقيت النار في أحشائها فالقت ما فيها وتخلت (٧) . هذا والمجانيق منا ومنهم تارة وتارة ، و كفها يرمي من النفط أصابعها بشرر كالقصر وقودها الناس والحجارة .

وقول الشهاب محمود – في فتح حصن المرقب – : وتخلخلت قواعد ما شيد من أركانه فانحلت ، وانشقت سماؤه من الجزع فالقت ما فيها الى الارض وتخلت ، ومشت النار من تحتهم وهم لا يشعرون ، ونفخ في الصور بل في السور فاذا هم قيام ينظرون . ومنه : فلجأوا الى الامان ، وتمسك ذل كفرهم بعز الايمان ، وتشبثوا بساحل العفو حين ظنوا أنهم قد أحيط بهم وجاءهم الموج من كل مكانٍ (٨) .

وما الطف اقتباس ابي طاهر الاصفهاني – في رسالة القوس – اذ قال: وهو صورة مركبة ليس لها من تركيب النظم ؛ إلا ما حملت ظهورها

---

(٦) – سورة الرحمن / ٣٥ .

(٧) – نص الآية (والقت) مكان (فالقت) الانشقاق / ٤ .

(٨) – اقتباس من الآية / ٢٢ من سورة يونس ، ونصها (وجاء الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم) .

والحوايا أو ما اختلط بعظم (٩) .

ومن انشاء الشيخ عبد الرحمن المرشدي ؛ من كتاب كتبه الى الافندي محمد دراز المكي : على رسلك يا رسول البلاغة ، ماذا التحدي بهذا المعجز الموجز ،وعلى مهلك يانبيء البراعة فما منا الا مذعن معجز « وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ » (١٠) ، « وإِنْ هـذا إلاّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ » (١١) ماهذا قول البشر (١٢) « حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ » (١٣) ما هـذا في زبر الاوّلين (١٤) .

ومنـه : يا أعدل قاضٍ أقيم به عماد الدين « آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ » (١٥) .

قلت : هذا وان عدّه بعضهم منحسن الاقتباس ، الاّ اني أراه من القسم المردود ، لتجاوزه الحدود .

ومن كتاب له الى بعض كبراء مصر : فياذا القـلم السحار ، والكلم الفائقة لطفا على نسائم الاسحار ، أعيذ سطرك وطرسك ، بالليل اذا تجلى و« أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ » (١٦) ؛ والليل اذا غسق ؛ اذا تقوسم بالازلام ان يكون غيرك ذا القـدح المعـلى .

---

(٩) ــ اقتباس من الآية ١٤٦ من سـورة الانعام ، وفى اصل الآيـة (ظهورهما) مكان (ظهورهـا) .

(١٠) ــ سورة القلم / ١ .

(١١) ــ سورة المدثر / ٢٤ .

(١٢) ــ النص الكامل للاية (ان هذا قول البشر) المدثر / ٢٥ .

(١٣) ــ سورة الزخرف / ١ وسورة الدخـان / ١ .

(١٤) ــ اصل الآية (وانه لفي زبر الاولين) سورة الشعراء / ١٩٧ .

(١٥) ــ سـورة آل عمران / ٥٣ .

(١٦) ــ سـورة الفلق من الآية / ١ .

وقوله من كتاب آخر : وأما أحوال العسكر الواردة الى اليمن ،المثيرين بمصر تلك الشرور والفتن ، فقد جاؤا الى بندر جدة « وَقَدْ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ » [١٧] ونزل ميدمهوهو في الغاية من السكينة المتمكنة، واما المتجهز منهمفي المركب (المجاهد) فقد ندخ[١٨] بهم المركب الى القنفذة ، وكادت ان تقع بينهم فتنة وعربذة [١٩] ، وذلك عند وصول الماء اليهم فكادوا أن يقتتلوا ، فوصل الخبر الى الموكول اليه ، فقال للرسول : أقرَّ بالري عينهم « وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ » [٢٠] فأطفأ الله تلك النار بذلك الماء وسافروا بعد ذلك الىحيثما.

ومن ذلكقول الافندي محمد بن حسن دراز المكي ــ فيجواب كتاب الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي ــ « وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى » [٢١] ماضل يراعك وما غوى [٢٢] « عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى،ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى» [٢٣] جل فضلك عن التشبيه ، وتعالت نباهتك عن الايماء والتنبيه ، ولقبت بالشرف وأنت الاشرف النبيه ، اقتربت ساعة حسادك يارب البلاغة ووجهك القمر ، وان يروا آية من فضلك يعرضوا ، وقد « جاءَهُمْ مِنَ الأنباءِ

---

(١٧) ــ سورة البقرة من الآية / ٦١ .

(١٨) ــ ندخ : صدم .

(١٩) ــ لم اجد من قال (عربذة) بالذال المعجمة ، والسجعة فى متابعة (قنفذة) تجعلنا نستبعد وقوع التحريف . قال صاحب لحن العوام / ٢٩٦ (ويقولون : رجل معربض ، وصوابه معربد بالدال غير المعجمة) .

(٢٠) ــ سورة القمر / ٢٨ .

(٢١) ــ سورة النجم / ١ .

(٢٢) ــ أصل الآية (ما ضل صاحبكم وما غوى) سورة النجم / ٢ .

(٢٣) ــ سورة النجم / ٥ و ٦ .

ما فِيهِ مُزْدَجَرٌ » (٣٤) فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموا قلمك فيما شجر (٣٥) ، ويقولوا لجواهر الفاظك الرطبة اذا نطق ذو اللفظ اليابس : بفيك الحجر ، ويوقنوا بحسن تصرفك في التصنيف الذي فيه أنصفت اذ صنفت ، واذا جمع امام جموعه لمساجلتك قيل له « لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ » (٣٦) انتهى .

هذا غيض من فيض ، ولمٌ من يمٍ ، والقول في هذا الباب لا ينتهي حتى ينتهى عنه ، ولا يقف حتى يوقف عليه ، فيا أرباب الانشاء والقريض ، ويا أصحاب التصريح والتعريض ، اقتبسوا مثل هذه الانوار المشرقة في أشعاركم وخطبكم « وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ » (٣٧) .

لطيفة ــ كان القاضي الشهير الشهيد ابو علي الصيرفي المغربي رجلا ذا وقارٍ ، يرجع من التقى بأوقار ، وعلى وقاره الذي كان يعرف ، ندر له مع بعضهم ما يستظرف ، وهو :

ان فتى يسمى يوسف لازم مجلسه معطرا رائحتة ، ومنظفا ملبسه ، ثم غاب لمرض قطعه ؛ أو شغل منعه ؛ ولما فرغ ؛ أو أبل ؛ عاود ذلك النادي والمحل؛ وقبل افضائه اليه ؛ دل طيبه عليه . فقال الشيخ ــ على سلامته من المجون ــ « إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ » (٣٨)

...

(٢٤) ــ سورة القمر / ٤ ، وفى أصل الآية (ولقد جاءهم) .

(٢٥) ــ اقتباس من الآية (فلا وربك الا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) النساء / ٦٥ .

(٢٦) ــ سورة الانفال / ٦٣ .

(٢٧) ــ سورة الزمر / ١٥ .

(٢٨) ــ سورة يوسف / ٩٤ .

وهي من طرف نوادره .

ومن لطيف ما يحكى هنا : أن المنصور ولّى سليمان بن أميل الموصل وضم اليه ألفاً من العجم ، وقال له : قد ضممت اليك الف شيطان ، تذل بهم الخلق . فعتوا في نواحي الموصل ، فكتب اليه المنصور : كفرت النعمة يا سليمان ، فأجابه « وَما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَلكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا » (٢٩) فضحك منه وأمده بغيرهم .

ولنصرف الآن عنان اليراعة الى ما وقع من الاقتباس في أشعار أولي البراعة .

فمن الاقتباس من القرآن قول الاحوص (٣٠) :ـ

اذا رمت عنها سلوة قال شافع ... من الحب ميعاد السرور المقابرُ
ستبقى لها في مضمر القلب والحشا ... سرائر ود يوم تبلى السرائرُ (٣١)

---

(٢٩) ـ سورة البقرة من الآية / ١٠٢ .

(٣٠) ـ هو ابو عاصم عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت الانصاري المعروف بالاحوص . كان ماجنا متهتكا هجاء . شكي الى سليمان بن عبد الملك فنفاه الى قرية من قرى اليمن ، ولما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز كتب اليه يمدحه ويستأذنه فى القدوم ، فابى أن يأذن له ، فبقي فى المنفى ولم يعد الا فى ايام يزيد بن عبد الملك بن مروان . توفى سنة ١٠٥ هـ .

المصادر (الاغاني ٤ / ٢٢٨ ، الموشح / ٢٩٥ ، شرح شواهد المغني /٧٦٨، المؤتلف والمختلف / ٥٩ ، سمط اللالي / ٧٣ ، حديث الاربعاء ١ / ٢٦٠ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ١ / ٣٥٣ .

(٣١) ـ فى الاغاني ٤ / ٢٥٠ وفى الشعر والشعراء (ستبلى لكم فى مضمر القلب) . وفى الاصل (سيبقى) والتصويب من حديث الاربعاء .

وقول ابي القاسم الرافعي (٣٢) : ـ

الملك لله الذي عنت الوجو ه له وذلت عنده الارقاب (٣٣)
متفرد بالملك والسلطان قد خسر الذين يحاربون وخابوا
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم فسيعلمون غداً من الكذابْ

وقول ابي عبد الرحمن السلمي (٣٤) : ـ

سل الله من فضله واتقِه فان التقى خير ما تكتَسِبْ
ومن يتقي الله يصنعْ له ويرزقه من حيث لا يحتسِبْ

---

(٣٢) ـ هو ابو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل الرافعي القزويني الشافعي . فقيه اصولي محدث مؤرخ مفسر . اطرى جملة من العلماء علمه وتقواه ومروءته . ولد بقزوين ٥٥٧ هـ وتوفى بها سنة ٦٢٣ هـ. من آثاره شرح الوجيز للغزالي فى اثني عشر مجلدا ، وشرح مسند الشافعي والتدوين فى اخبار قزوين .

المصادر (طبقات الشافعية ٥ / ١١٩ ، القاموس الاسلامي ٢ / ٤٧٥ ، هدية العارفين ١ / ٦٠٩ ، فوات الوفيات ٢ / ٧ ، شذرات الذهب ٥ /١٠٨ النجوم الزاهرة ٦ / ٢٦٦ ، الكنى والالقاب ٢ / ٢٤٥) .

(٣٣) ـ الارقاب : الظاهر من البيت انها جمع رقبة : العنق ، او مؤخره. والذي فى معاجم اللغة ان رقبة تجمع على (رقاب) و (ارقب) و (رقب) و (رقبات) .

(٣٤) ـ هو ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الازدي السلمي . شيخ الصوفية ، وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم . ولد سنة ٣٣٠ وقيل ٣٢٥ هـ . قدم بغداد مرارا ، وحدث بها وفى سائر المدن الاخرى اكثر من اربعين سنة املاء وقراءة . اطرى بعض العلماء علمه وتقواه وغمزه البعض الآخر . توفى سنة ٤١٢ هـ . من آثاره الكثيرة : آداب الصوفية

وقول بديع الزمان الهمداني (*) :ـ

لآل فريغـون في المكرمـات يد" أولا واعتـذار أخـيرا
اذا مـا حللت بمغنـــاهم رأيت نعيمـا وملكا كبـيرا

وقول ابن نبـاتة (*) :ـ

واغيد جارت في القـلوب لحـاظه وأسهرت الاجفـان اجفانه الوسنى
أجـل نظـرا في حاجبيــه وطرفه ترى السحر منه قابقوسين أو أدنى

وما الطف قول ابن عبد الظاهر (٣٥) فى معشوقه نسيم :ـ

ادب الصحة ، امثال القرآن ، حقائق الحقائق فى تفسير القرآن ، سنن الصوفية ، طبقات الصوفية ، عيوب النفس ، الفتوة .

مصادر (تاريخ بغداد ٢ / ٢٤٨ ، هـدية العارفين ٢ / ٦١ ، شذرات الذهب ٣ / ١٩٦ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٢٥٦ ، طبقات الشافعية ٤ / ١٤٣ ميزان الاعتدال ٣ / ٥٢٣) .

(٣٥) ـ هو ابو الفضل محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان ابن عبد الظاهر المصري . ولد بالقاهرة سنة ٦٢٠ هـ . كان كاتبا بليغـا ، وشـاعرا مجيدا ، ونحويا بارعا : تولى ديوان الانشاء فى عهد الملك الظاهر بيبرس . توفى سنة ٦٩٢ هـ . من آثاره : تشريف الايام والعصور فى سيرة الملك المنصور ، والروضة البهية الزاهرة والخطط المعزية القاهرة ، تحرى الصواب فى تهذيب الكتاب ، النجوم الدرية فى الشعراء العصرية .

المصادر (فوات الوفيات ١ / ٤٥١ ، تاريخ آداب اللغـة العربية لزيدان ٣ / ١٦٧ ، هدية العارفين ١ / ٤٦٣ ، كشف الظنون / ٣٥٩ و ٩٢٥ ، ايضاح المكنون ٢ / ٦٢٧ ، النجوم الزاهرة ٨ / ٣٨ ، شـذرات الذهب ٥ / ٤٢١ ، دائرة المعـارف الاسلامية ١ / ٢٢٤ ، مقدمة كتاب تشريف الايام والعصور بقلم مراد كامل) .

ان كانت العشـاق من أشـواقهم جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فانا الـذي أتلـو لهـم ياليتني كنت أتخـذت مع الرسول سبيلا

وقول ابن سناء الملك (*) فى مطلع قصيدة : ـ

رحـلوا فلست بسـائل عن دارهم أنا باخع" نفسي على آثارهِـم°

وقول الخبـاز البلدي (٣٦) : ـ

سـار الحبيب وخلف القلبـا يبدي العزاء ويضمر الكربا (٣٧)
قد قلت اذ سـار السفين بهـم والشـوق ينهب مهجتي نهبـا
لو أن لي عزاً أصـول بـه لاخـذت كل سـفينة غصبا

وقول الابيوردي (*) : ـ

وقصـائد مثل الرياض أضعتهـا في باخل ضـاعت بـه الاحسـاب°

---

(٣٦) ـ هو ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين بن حمدان المعروف بالخباز البلدي . قال الثعالبي فى اليتيمة : « هو من بلدة يقال لها « بلـد ») من بلاد الجزيرة التي فيها الموصل ، ومن عجيب أمره انه كان أميا ، وشعره كلـه ملح وتحف ، وغرر وطرف ، ولا تخلو مقطوعة له من معنى حسن ، أو مثل سـائر . وكان حافظا للقرآن ، مقتبسا منه فى شعره ، وكان يتشيـع ويتمثل فى شـعره بما يدل على مذهبه كقوله : ـ

وحمـائم نبهنني والليـل داجي المشـرقين
شبهتهن وقـد بكـين ومـا ذرفن دموع عـين
بنسـاء آل محمـد لمـا بكين على الحسين

المصادر (يتيمة الدهر ٢ / ٢٠٨ ، الكنى والالقاب ٢ / ١٨٥ ، أمـل الآمل ٢ / ٢٣٨ ، تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام / ٢٢٢) .

(٣٧) ـ فى الاصل (ويظهر الكربا) والتصويب من يتيمة الدهر .

فاذا تناشدها الرواة وابصروا الـ ... ممدوح قالوا ساحر كذاب

وقول محمد الشجاعي (٣٨) : ـ

لا تعاشر معشراً ضلوا الهدى   فسواء أقبلوا أو أدبروا
بدت البغضاء من أفواههم   والذي يخفون منها أكبر

وقول القاضي منصور الهروي (٣٩) : ـ

ومنتقب بالورد قبلت خده   وما لفؤادي من هواه خلاص
فاعرض عني مغضبا قلت لاتجر   وقبل فمي ان الجروح قصاص

وقول بعضهم فى رجل كان يشرب الخمر ، فبكر ذات يوم فسقط على زجاجة فجرحته ، وسال دمه : ـ

أجريح كاسات ارقت نجيعها   طلب الترات يعز منه خلاص

(٣٨) ـ هو ابو بكر محمد بن احمد الشجاعي . ورد ذكره فى دمية القصر ٢٨٥ (ضمن ترجمة ابيه الفقيه ابي علي الشجاعي الاعلم) . قال الباخرزي فى حقه (برع فى الفقه والادب ، وعاد منهما مقضي الارب ، واهدى الي من اشعاره نبذا استصلحت منها لكتابي هذا قوله) ثم ذكر البيتين اللذين استشهد بهما المؤلف .

(٣٩) ـ هو القاضي ابو احمد منصور بن محمد الهروي الازدي ، من افاضل ادباء خراسان وشعرائها . له ديوان شعر قيل : انه يبلغ اربعين الف بيت . عمر طويلا ، ولكنه ظل محتفظا بظرفه وبقواه العقلية ، وبقي كما كان فى عهد الصبا مغرى بالشراب مفرما بالاطراب .
المصادر (دمية القصر / ١٢٤ . وفيه (المروي) مكان (الهروي) واخاله تحريف ، لان المترجم له من خراسان ، والهروي نسبة الى هراة ، وهي احدى مدن خراسان المهمة ، والمروي نسبة الى المروة بالحجاز) .

لا تسفكن دم الزجاجة بعدها   ان الجروح كما علمت قصاصُ

وقال شيخ الشيوخ بحماة (٤٠) : ـ

يا نظرة ما جلت لي حسن طلعته   حتى انقضت وأباتتني على وجلِ (٤١)
عاتبت انسان عيني في تسرعه   فقال لي خلق الانسان من عجلِ

وقول الحافظ ابن حجر العسقلاني (*) : ـ

خاض العواذل في حديث مدامعي   لما رأوا كالبحر سرعة سيرهِ (٤٢)
فحبسته لاصون سرَّ هواكم   حتى يخوضوا في حديث غيرهِ

وقدسبقه الى هذا الاقتباس من قال : ـ

اما السماح فقد مضى وقد انقضى   فتسلَّ عنه ولا تسلْ عن خيرهِ

---

(٤٠) ـ هو شرف الدين الانصاري ، شيخ شيوخ حماة ، واسمه عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الحموي الشافعي . ولد بدمشق سنة ٥٨٦ هـ . كان من الاذكياء المعدودين ، بارعا في الفقه والادب والشعر ، كبير القدر معظما . ينقل عن الصفدي قوله : لا اعرف في شعراء الشام ، بعد الخمسمائة وقبلها من نظم احسن منه . سكن بعلبك ودمشق وحماة . توفى سنة ٦٦٢ هـ . له في لزوم ما لا يلزم مجلدا كبيرا .

المصادر (فوات الوفيات ١ / ٥٩٨ ، ذيل الروضتين في تراجم رجال القرنين السادس والسابع / ٢٣١ ، عصور سلاطين المماليك ٤ / ٢١٦ ، شذرات الذهب ٥ / ٣٠٩ .

(٤١) ـ في خزانة الادب للحموي / ٥٤١ وفي فوات الوفيات (وادامتني) مكان (وأباتتني) .

(٤٢) ـ كالبحر : من المعلوم ان مياه البحر راكدة ، ولكن قد يطلق اسم البحر على النهر العظيم .

واسكت اذا خاض الورى في ذكره حتى يخوضوا في حديث غيرِهِ

وقول محي الدين (بن) (٤٣) قرناص : ـ

ان الذين ترحلوا نزلوا بعينٍ ناظرَهْ
أسكنتهم في مهجتي فاذا هم بالساهرَهْ

وقول بعضهم : ـ

تجرَّد للحمّام عن قشر لؤلؤٍ وألبس من ثوب الملاحة ملبوسا
وقد جرد الموسى لتزيين رأسه فقلت لقد أوتيت سؤلك ياموسى

قال ابو الحسن البلنسي الصوفى : كان لي صديق امي لا يقرأ ولا يكتب فعلق فتى ، وكان خرج لنزهة ، فاثرت الشمس فى وجهه ، فاعجبه ذلك ، فانشا يقول : ـ

رأيت أحمد لما جاء من سفرٍ والشمس قد أثرت في وجهه اثرا
فانظر لما أثرته الشمس في قمرٍ والشمس لا ينبغي أن تدرك القمرا

وما احسن قول القاضي تاج الدين بن احمد المالكي (*) من فضلاء العصر :

مذ واصل الخل شمس الراح قلت له الشمس لاينبغي ان تدرك القمرا
فقال معتذرا لوحيل بينهما وافى الخسوف لبدر التم مبتدرا

يشير الى ما يزعمه المنجمون من ان سبب خسوف القمر حيلولة الارض بينه وبين الشمس .

---

(٤٣) ـ سقطت كلمة ((بن)) من الاصل .

وقال الابيوردي (*) :ــ

اردت زيارة الملك المفدى ... لامدحه وآخذ منه رفدا
فعبس حاجب فقرأت أما ... من استغنى فأنت له تصدى

واحسن من هذا قول الاديب المعروف بالمهتار (٤٤) من شعراء العصر ايضا مقتبسا لهذه الاية فى مليح فقير الحال :ــ

تصدّ وكم تصدّى منك كفّ ... لمن لم يدر قدرك يا مفدّى
فصدك عن أولي أدب فأما ... من استغنى فأنت له تصدّى

ويعجبني قول بعضهم مواليا :ــ

ليل المعنى بكم قد طال لما جنْ ... والقلب نحو المنازل والحبائب جنْ
وقال لما سكر من غير خمر الدنْ ... يا من يظنوا سلوي ان بعض الظنْ

وقال لسان الدين بن الخطيب (٤٥) :ــ

---

(٤٤) ــ هو ابراهيم بن يوسف الرومي ثم المكي المعروف بالمهتار ، نزيل صنعاء ، والمقتول بها سنة ١٠٧١ هـ . من آثاره : الروض الارج فى التاريخ والتراجم ، ونسيم الصبا ونديم الصبا ، وديوان شعره .

المصادر (هدية العارفين ١ / ٣٣ ، حديقة الافراح / ٤١ ، سمط النجوم العوالي ٤ / ٣٩٦ ، ايضاح المكنون ٢ / ٦٤٦) .

(٤٥) ــ هو ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله التلمساني القرطبي الشهير بلسان الدين بن الخطيب ، وبذي الوزارتين . ولد سنة ٧١٣ هـ. اديب شاعر ناثر ، مشارك فى كثير من العلوم ، متفوق بالطب . استوزره السلطان يوسف بن اسماعيل ، ثم ابنه محمد . ثم هرب الى سلطان المغرب عبد العزيز بن علي المريني . ولما تغلب السلطان المستنصر احمد بن ابراهيم

افقد جفني لذيذ الوسن ... من لم أزل فيه خليع الرسَن°
عذاره المسكي في خده ... أنبته الله نباتا حسن

وقال أيضا :ـ

قال جوادي عندما ... همزت همزاً أعجزه
الى متى تهمزني ... ويل لكل همزه

وقال آخر :ـ

بدر ظننا وجهه جنة ... فمسنا منه عذابٌ أليم
قد قدر الخال على خده ... ذلك تقدير العزيز العليم

وقول ابي القاسم بن الحسن الكابني (٤٦) :ـ

ان كنت أزمعت على هجرنا ... من غير ما ذنب فصبر جميل°
وان تبدّلت بنا غيرنا ... فحسبنا الله ونعم الوكيل°

وما أحسن قول مجير الدين بن تميم (*) فى وكيل بدار القضاء يدعى بالعز:

لا تقرب الشرع اذا لم تكن ... تخبره فهو دقيق ٌجليل°

قبض عليه بتهمة الزندقة وسجنه ، ثم قتل خنقا سنة ٧٧٦ هـ . من آثاره : طرفة العصر، واليوسفي فىالطب، والاحاطة ، وريحانة الكتاب ، وديوان شعر.

المصادر (شذرات الذهب ٦ / ٤٤ ، هدية العارفين ٢ / ١٦٧ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ / ١٥٠ ، نفح الطيب الاجزاء الخمسة الاخيرة ، مقدمة كتاب الاحاطة بقلم عبد الله عنان) .

(٤٦) ـ فى معاهد التنصيص ٢ / ١٥١ (الكاتبي) مكان (الكابني) ـ ولم اجد من ترجم له فى المصادر المتيسرة لدي .

ووكل العز الـذي وجهـه على نجاح الامر أقوى دليل
ولا تمـل عنـه الى غـيره فحسبنا الله ونعـم الوكيـل

وهذا اقتباس بالتورية .

ومثلـه ما حكي : ان النصير الحمامي قال للسراج الوراق : قـد امتدحت الصاحب بهـاء الدين بقصيدة ؛ وهي الليلة تقرأ بين يديه ؛ واشتهي منك أن تزهره لهـا (٤٧) .

فلما انشدت قال السراج الوراق (*) بعـد الفراغ : ـ

شاقني للنصير شـعر بـديـع ولمثلي في الشعر نقـد بصـير
ثم لمـا سمعت باسـمك فيـه قلت نعـم المولى ونعم النصير

ومن بديـع الاقتباس بالتورية أيضـا قول القاضي محي الـدين بن عبد الظـاهر (*) : ـ

بأبي فتاة من كمـال صفاتهـا وجمال بهجتها تحار الاعين (٤٨)
كم قد دفعت عواذلي عن وجهها لمـا تبـدت بالتي هي أحسن

وأخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة (*) بقافيته ، ولكن زاده ايضاحا بقـوله : ـ

يا عاذلي شمس النهـار جميـلة وجمـال فاتنتي ألـذ وأزين
فانظـر الى حسنيهمـا متـأملا وادفـع ملامك بالتي هي أحسن

---

(٤٧) ـ تزهره : تجعله مشرق الوجه ، مقبلا عليها .
(٤٨) ـ في الاصل (بحار الاعين) .

والمء به الشيخ عز الدين الموصلي (*) وما خرج ايضا عن ايضاحه فقال :

قد سلونا عن المليح بخودٍ ... ذات وجهٍ به الجمال تفنَّنْ
ورجعنا عن التهتك فيه ... ودفعناه بالتي هي أحسَنْ

ومنه قول ابن نباتة فى خادم اسمه كافور :ـ

يا لائمي في خادم لي سيِّد ... قسما لقد زدت السلو نفورا
ولقد أدرت على المسامع شربة ... في الحب كان مزاجها كافورا

ولابي الفضائل احمد بن يوسف بن يعقوب (٤٩) قصيدة حسنة اقتبس فيها اكثر سورة مريم عليها السلام ، أولها :ـ

لست انسى الاحباب ما دمت حيا ... اذ نووا للنوى مكانا قصيا
وتلوا آية الدموع فخرّوا ... خيفة البين سجدا وبكيا
وبذكراهم يسبح دمعي ... كلما اشتقت بكرةً وعشيا (٥٠)
وأناجي الاله من فرط حزني ... كمناجاة عبده زكريا
واختفى نورهم فناديت ربي ... في ظلام الدجى نداءً خفيا
وهن العظم بالبعاد فهب لي ... ربّ بالقرب من لدنك وليا
واستجب في الهوى دعائي فاني ... لم أكن بالدعاء منك شقيا

---

(٤٩) ـ هو ابو العباس احمد بن يوسف بن يعقوب الطيبي ، كاتب الانشاء بطرابلس . ولد سنة ٦٤٩ هـ . كان متفوقا فى النظم والنثر . كتب بخطه نفائس من كتب الادب ، واتقنها ضبطا . مات بطرابلس سنة ٧١٧ هـ .

المصادر (الدرر الكامنة ١ / ٣٦٣ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٢٤٠ ، شذرات الذهب ٦ / ٤٣) .

(٥٠) ـ فى الدرر الكامنة (وبذكراهم تسح دموعي) .

قد فرى قلبيَ الفراق وحقاً ... كان يوم الفراق شيئاً فريا
ليتني متّ قبل هذا وانّي ... كنت نسيا يوم النوى منسيا

وهي نحو من ثلاثين بيتا على هذا المط (١) .

وما ابدع قول الصاحب عطا ملك (*) في دوبيت : ـ

يا طاقة شعرة برأسي انتشبتْ ... بيضاء تصارفي بها قد ذهبتْ
يا واحدة سواد قوم نهبتْ ... كم من فئة قليلة قد غلبتْ

(وقال) (٢) ابو الحسن الباخرزي (*) : ـ

بزني دهري اللئيم كريما ... كان لي والداً وكنت أنا ابنا

---

(١) ـ بقية القصيدة في هامش الدرر الكامنة ١ / ٣٦٢ .

(٢) ـ هو علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين الجويني صاحب ديوان بغداد ايام المغول . كان اديبا ناظما ناثرا مجيدا في اللغتين العربية والفارسية ، وكان سديد الراي شهما جوادا يحترم العلماء ، ويمنحهم الهبات الكبيرة . له صنف الشيخ ميثم البحراني (شرح نهج البلاغة) ، وله قدم نصير الدين الطوسي كتاب (نصير الاشراف) ، وباسمه صنف ابن الصيقل (المقامات الزينبية) وهي على ما يقال فاقت مقامات الحريري . من اعماله الخيرية الكثيرة : انه اجرى ماء الفرات الى النجف ، وعمر عليه نحو مائة وخمسين قرية ، وبنى رباطا بمشهد الامام علي (ع) ، وعمل في مسجد الكوفة بركة ينزل اليها بدرج . من آثاره : كتاب تسلية الاخوان بالفارسية ، وجها نكشاي بالفارسية ايضا ، وديوان شعر . توفي سنة ٦٨١ وقيل ٦٨٣ هـ .

المصادر (ذيل مرآة الزمان ٤ / ٢٢٤ ، تاريخ الادب العربي في العراق ١ / ٣١٤ ، هدية العارفين ١ / ٦٦٥ ، شذرات الذهب ٥ / ٣٨٢ ، الذريعة ٩ / ٧٢٨ ، لؤلؤة البحرين / ٢٥٥) .

(٣) ـ سقطت كلمة (وقال) من الاصل .

كل شيء يبيد والله باقٍ ... رّبنا اننا اليك أنبنا

وما أصدق قول صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى : ــ

يا عترة المختار يا من بهم ... أرجو نجاتي من عذاب أليم
حديث حبي لكم سائر ... وسرّ ودّي في هواكم قديم (٤)
قد فزت كل الفوز اذ لم يزل ... سراط ديني بكم مستقيم
ومن أتى الله بعرفانكم ... فقد أتى الله بقلب سليم

ومن الاقتباس الذي هو غير مقبول ، بل هو من المردود المرذول قول ابن النبيه يمدح القاضي الفاضل : ــ

قمت ليل الصدود الاّ قليلا ... ثم رتّلت ذكركم ترتيلا
ووصلت السهاد أقبح وصل ... وهجرت الرقاد هجراً جميلا
مسمعي كَلَّ عن سماع عذولي ... حين القى عليه قولا ثقيلا (٥)
وفؤادي قد كان بين ضلوعي ... أخذته الاحباب أخذا وبيلا (٦)
قلْ لرامي الجفون انّ لجفني ... في بحار الدموع سبحا طويلا (٧)
ماس عجباً كأنه ما رأى غصـ ... ـناً طليحا ولا كثيبا مهيلا
وحمى عن محبه كأس ثغر ... حين أضحى مزاجها زنجبيلا (٨)

(٤) ــ فى الديوان (فى هواكم مقيم) .

(٥) ــ فى معاهد التنصيص ٢ / ١٦٦ (مسمع مل من سماع عذول) .

(٦) ــ فى المصدر السابق (وفؤاد قد كان بين ضلوع) .

(٧) ــ فى معاهد التنصيص وخزانة ابن حجة / ٥٤٠ (قل لراقي الجفون ان لعيني) .

(٨) ــ فى معاهد التنصيص (كاس ريق) و (امسى مزاجها) . وفى الخزانة (كان منه مزاجها زنجبيلا) .

بان عني فصحت في اثر العيـ ـس أرجموني وامهلوني قليلا[٩]
أنا عبدٌ للفاضل بن علي قد تبتلت بالثنا تبتيلا[١٠]
لا تسمه وعداً بغير نوالٍ انه كان وعده مفعولا

نعوذ بالله من هذا الكلام • وبعده :ـ

واذا كان خصمك الدهر والـ حكم الى الله فاتخذه وكيلا
ان مدحي له أشد وطاءً وقريضي أقوى واقوم قيلا
جل عن سائر الخلائق قدرا فاخترعنا في مدحه التنزيلا[١١]

هذا من المغالاة والاغراق الذي يجر الى الاخلال بالدين والعياذ بالله تعالى ، ومذهب ابن النبيه في ذلك مشهور •

ومن ذلك قول البهاء زهير (※) (١٢) :ـ

وسقاني من ريقه البارد العذ ب كؤوساً حوت شرابا طهورا
بقوارير فضة من ثنايا قدروها بلؤلؤٍ تقديرا
وغيوم مثل الجنان فما تنـ ظر شمساً فيها ولا زمهريرا
نصب روض مشى النسيم عليه فانبرى سعيه به مشكورا
أيها الحاسد المفند اما ان تكن شاكرا واما كفورا[١٣]

---

(٩) ـ فى خزانة ابن حجة (وامهلوهم قليلا) •

(١٠) ـ فى الاصل (بالسنا) والتصويب من معاهد التنصيص وخزانة الحموي •

(١١) ـ فى خزانة الحموي (فضلا) مكان (قدرا) •

(١٢) ـ لا توجد هذه الابيات فى ديوان البهاء زهير ـ طبع دار صادر ببيروت •

(١٣) ـ فى الاصل :ـ

ايها الحاسد الذي انت اما ان يكن شاكرا واما كفورا

كيف تجفوا التي يطير بها الهم وان كان شره مستطيرا

وقول الحاجري (*) : ـ

قالت وقد حاولت منها نظرة والقلب في ألم من الخفقانِ
انظر الى القلب الذي تهوى به فان استقر مكانه ستراني

وقول الآخر : ـ

أوحى الى عشاقه طرفه هيهات هيهات لما توعدونْ
وردفه ينطق من خلفه لمثل ذا فليعمل العاملونْ

ومن الاقتباس من الحديث قول الصاحب بن عباد (*) رحمه الله : ـ

قال لي انَّ رقيبي سيء الخلق فدارهْ
قلت دعني وجهك الجنـ ـة حفّت بالمكارهْ

ولفظ الحديث (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهواتِ) .

ومثل ذلك قول ابن قلاقس (*) : ـ

ووالله لولا انه جنة المنى لما كان محفوفا لنا بالمكارهِ

وقول ابن نباتة (*) : ـ

عن خده منع الرقيـ ـب وبعده داجي عذارهْ
واهاً لها من جنة حفت بأنواع المكارهْ

وقول ابن مماتي (*) في جارية صورت في وجهها حية وعقربا بالغالية : ـ

والتصويب من معاهد التنصيص ٢ / ١٦٧ .

قتيلك ماأذكى الهــوى جل ناره ... الى ان تبدى الخد في جلنارهِ
رأى حية في وجنتيك وعقربـاً ... نعم جنة حفت كـذا بالمكارهِ

واقتبست انا آخر الحديث فقلت : ـ

لقـد ذهبت انفس العـاشـقين عـلى نار وجنتـه حسـراتِ
ولا غـرو ان أصبحت تشتهى ... فقـد حفت النـار بالشهواتِ

ومنه قول (١٤) الصاحب بن عباد (*) ايضا : ـ

أقول وقـد رأيت لـه سحـابا ... من الهجـران مقبـلة الينـا
وقـد سحَّت غواديهـا بهطلٍ ... حوالينـا الصدود ولا علينـا

اقتبسه من قوله صلى الله عليه وآله وسلم حين استسقى وحصل مطر عظيم (اللهم حوالينا ولا علينا) .

وقول منصور الهروي الازدي (*) : ـ

فلو كانت الاخـلاق تحوى وراثة ... ولـو كـانت الآراء لا تتشعبُ
لاصبح كل الناس قد ضمهم هوى ... واصبح كل الناس قد ضمهم أبُ
ولكنهـا الاقـدار كلٌ ميسـرٌ ... لمـا هو مخـلوقٌ لـه ومقرَّبُ

وقول الابله الشاعر البغدادى (١٥) ، وكان يهوى بعض اولاد البغاددة ، فعبر على بابه فوجد خلوة فكتب على الباب : ـ

---

(١٤) ـ فى الاصل (ومنه قوله الصاحب) .

(١٥) ـ هو ابو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المعروف بالابلـه البغدادي ـ من باب تسمية الشيء بضده لانه كان فى غاية الذكاء ـ كان شـاعرا مشهورا ، يجمع شعره بين الرقة والصناعة ، وكان ظريفا يتزيا بزي الجند .

دارك يا بـدر الدجى جنـة بغيرهـا نفسيَ ما تلهـو
وقـد روي في خبر أنـه أكثر أهـل الجنة البُـلهُ

وفي كون هذا اقتباسا نظر" لما مر في حده •

وقول ابي الحسن الباخرزي (*) : ـ

يا حـادي العيس رفقاً بالقوارير وقف فليس بعـار وقفة العـيرِ
قف واحتلب ماء عـينٍ طالما قطرت حمر الدموع على البيض المقاصير (١٦)

اقتبسه من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لانجشة ـ وكـان يحدو بالابل التي عليها نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجـة الوداع ـ يأنجشة رويدك رفقاً بالقوارير • قيل : شبه النساء بهن لضعف عزائمهنَّ ، وقلة دوامهن على العهد ، لان القوارير يسرع اليها الانكسار ، ولا يقبـل الجبر • انتهى •

وليس بشيء ، والاولى ما قاله في النهاية (١٧) : شبههن بالقوارير من الزجاج لانه يسرع اليها الكسر ، وكان انجشة يحدو وينشد القريض والرجز فلم يأمن ان يصيبهن أو يقع في قلبهن حداؤه فأمر بالكف عنه ، وفي المثل : الغنا رُقْيَة الزِّنا • وقيل : إن الابل اذا سمعت الحـداء أسرعت في المشي واشتدت وأزعجت الراكب واتعبته ، فنهاه عن ذلك لان النساء يضعفن عن

توفى ببغداد سنة ٥٧٩ وقيل ٥٨٠ هـ . له ديوان شعر ، من ابياته السائرة : ـ
لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابـة الا من يعانيهـا
المصادر (وفيات الاعيان ٤ / ٨٧ ، خريدة القصر ـ القسم العراقي ـ ١/ ٩٥ (المتن والهامش) ، شذرات الذهب ٤ / ٢٦٦ ، الكامل لابن الاثير ٩ / ١٦٤ في حوادث سنة ٥٧٩ ، هدية العـارفين ٢ / ١٠٠ ، الكنى والالقاب ٢ / ٧) .

(١٦) ـ في دمية القصر / ٩٠ (واحلب ماقي عين طالما قصرت) .

(١٧) ـ النهاية : كتاب النهاية في غريب الحديث لابن الاثير .

شدة الحركة . انتهى .

وهذا أولى من الاول لدلالة المقام عليه .

ومنه قول ابي الحسن علي بن مفرج المنجم (١٨) لما احترقت دار ابن صورة (١٩) بمصر : ـ

أقول وقد عاينت دار ابن صورة ... وللنار فيها مارج يتضرمُ
كذا كل مال أصله من نهاوش ... فعما قليل في نهابر يعدمُ
وما هو الا كافر" طال عمره ... فجاءته لما استبطأته جهنمُ

اقتبسه من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : من أصاب مالا من نهاوش (٢٠) أهلكه الله في نهابر ، والنهاوش بالنون في أوله والشين المعجمة في آخره : المظالم والاجحافات بالناس . والنهابر : المهالك ؛ واحدها نُهبرة ونهبورة بضم أولها .

---

(١٨) ـ هو نشو الدولة (أو نشو الملك) علي بن مفرج (فى الاصل بن الفرح) المنجم ، مصري السكن ، ولد سنة ٥٤٩ هـ . كان شاعرا مجيدا ، حاد الذكاء ،حسن المعشر . توفى سنة ٦٢٠ هـ .

المصادر (خريدة القصر ـ قسم شعراء مصر ـ ١ / ١٦٨ ، النجوم الزاهرة ٦ / ٥٦ وفيه انه مغربي الاصل ، وفيات الاعيان ١ / ١٧٦ فى ترجمة اسامة ابن منقذ ، وفيه انه معري (الاصل) . .

(١٩) ـ ابن صورة ـ ابو الفتوح ناصر بن علي بن خلف الانصاري كان سمسارا فى الكتب بمصر .

(٢٠) ـ فى وفيات الاعيان (مهاوش) مكان (نهاوش) والمعنى واحد ، انظر النهاية لابن الاثير مادتي (نهش) و (هوش) .

ومنه قول ابي جعفر الاندلسي (٢١) :ـ

لا تعـادِ النـاس في أوطـانهم قلمـا يُرعى غريب في الوَطَنْ
واذا مـا شئت عيشـاً بينهـم خـالط النـاس بخلق ذي حسنْ

اقتبسه من قوله صلى الله عليه وآلـه وسلم لابي ذر رضي الله عنه: اتق الله حيث كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالط الناس بخلق حسن.

وقول شمس الدين محمد بن عبد الكريم الموصلي (٢٢) :ـ

ومنكـر قتل شهيد الهـوى ووجهـه ينبيء عن حـالـهِ
اللون لون الـدم من خـده والريح ريح المسـك من خالِهِ

اقتبسه من قوله عليه السلام في وصف دم الشهيد : اللون لون الدم والريح ريح المسـك .

وقول القاضي احمد بن خلكان (٢٣) :ـ

---

(٢١) ـ هو ابو جعفر احمد بن يوسف الرعيني الغرناطي الاندلسي رفيق ابن جابر الاندلسي الاعمى ، وقد مرت ترجمته .

(٢٢) ـ هو شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان بن عبد العزيز البعلي الموصلي الشافعي نزيل دمشق . كان شـاعراً مجيدا وخطيبا فصيحا ، حسن الخط ، وله معرفة بالفقه واللغـة . توفى سنة ٧٧٤ هـ . من آثاره : اغاثة اللهاج فى شرح المنهـاج للنووي ، وبهجة المجالس ورونق المجالس والدر المنتظم فى علم اسرار الكلم ، ولوامع الانوار فى نظم غريب الموطا وصحيح مسـلم .

المصادر (شذرات الذهب ٦ / ٢٣٦ ، هدية العارفين ٢ / ١٦٦ ، الـدرر الكامنة ٤ / ٣٠٦) .

(٢٣) ـ هو قاضي القضاة شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن

انظر الى عارضه فوقه الحاظه يرسل منها الحتوف
وشاهد الجنة في خده لكنها تحت ظلال السيوف

اقتبسه من قوله عليه السلام : الجنة تحت ظلال السيوف . قال في النهاية : هو كناية عن الدنو من الضراب في الجهاد حتى يعلوه السيف ويصير ظله عليه .

واقتبس ذلك ايضا لسان الدين بن الخطيب (*) فقال :ـ

اصبح الخد منك جنة عدن مجتلى اعين وشم أنوف
ظللته من الجفون سيوف جنة الخلد تحت ظل السيوف

وقول الشيخ جعفر الخطي البحراني (٢٤) :ـ

ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان البرمكي الشافعي ، صاحب كتاب وفيات الاعيان. ولد سنة ٦٠٨ هـ بمدينة اربل . استوطن القاهرة وبها صنف كتابه المذكور وكان من كبار قضاتها ، ثم تولى قضاء دمشق ، وعزل مرتين . كان أديبا فاضلا فصيحا فقيها حلو المذاكرة ، عارفا بأيام الناس . له عناية خاصة بشعر يزيد بن معاوية ، فقد قال عن نفسه فى وفيات الاعيان ٣ / ٤٧٦ اثناء ترجمة المرزباني (وكنت حفظت جميع ديوان يزيد لشدة غرامي به وذلك سنة ٦٣٣ هـ بمدينة دمشق ، وعرفت صحيحه من المنسوب اليه) . توفى سنة ٦٨١ هـ بدمشق ودفن بالصالحية .

المصادر (النجوم الزاهرة ٧ / ٣٥٣ ، هدية العارفين ١ / ٩٩ ، كشف الظنون / ٢٠١٧ ، الكنى والالقاب ١ / ٢٧٣ ، روضات الجنات / ٨٧ ، تاريخ دمشق / ٧٦ ، شذرات الذهب ٥ / ٣٧١) .

(٢٤) ـ هو ابو البحر الشيخ جعفر بن محمد بن حسن بن علي بن ناصر ابن عبد الامام الشهير بالخطي من بني عبد القيس . كان احد الشعراء الافذاذ. سافر الى ايران . وفى اصفهان اجتمع بالشيخ بهاء الدين العاملي ، فاقترح

اني لاعجب من هـواي .وجعلكم   هجري على عكس القضـية دابا
فكأنكـم قلتم ألا مـن حبنـا   فليستعد لهجـرنا جلبـابـا

اقتبسه من قول امير المؤمنين علي عليه السلام : ألا من أحبنا أهـل البيت فليستعد للفقر جلبابا (٢٥) .

ومن الاقتباس من درايـة الحديث ـ قول الشهاب احمـد بن يوسف الرعيني الغرناطي (*) : ـ

نسختي اليوم في المحبـة أصل   فعليهـا اعتمـاد كـل عميـدِ
نقلوا مرسـل المدامع منهـا   وصحيح الهوى بغير مزيـدِ
قد رواهـا قبلي جميل" وقيس   حين هاما بكل لحـظ وجيـد

وقول شـهاب الدين احمد بن ابراهيم بن صارو البعلي (٢٦) : ـ

عليه معارضة قصيدته الرائية الشهيرة التي أولهـا : ـ
سـرى البرق من نجد فجدد تذكاري   عهودا بحزوي والعـذيب وذي قارِ
نعارضها المترجم بقصيدة نالت الاستحسان مطلعها : ـ
هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري   فسقيا فخير الدمع ما كان للـدار
توفى سنة ١٠٢٨ هـ . من آثاره ديوان شعره .
المصادر (سـلافة العصر / ٥٣٢ ، أمل الآمل ٢ / ٥٤ ، انوار البدرين / ٢٨٨) .

---

(٢٥) ـ فى الاصل (من حبنا أهل البيت) . فى مجمع البحرين مـادة ـ جلب ـ (فليتخذ للفقر) . فى سفينة البحار ١ / ١٦٤ (فليعد للفقر) .
(٢٦) ـ ترجم السخاوي فى الضوء اللامع ٢ / ٢٦٣ (لاحمد صارو) فقال: كان من الاتراك المقربين ، فيرى عند الفقراء المتصوفة مع مخالطة امراء الدولة فى الايام الظاهرية ، واستوطن دمشق حتى مات سنة ٨١٤ هـ ، وهـو فى عشر الستين . اثنى عليه المقريزي فى عقوده ، وانه حسن الاعتقـاد ، كثير الانكار

ومحدث حسن الحديث غدا به   وجدي صحيحا والتسلي معضلا
لو لم يكن صبري ضعيفاً عنه ما   أجرى الاسى دمعي عليه مسلسلا

وقول ابن جابر الاندلسي (*) : ـ

ارادت فؤادي للمحبة شاهدا   فقلت لها هذي دموعي فاسألي
فقالت لها جرح" بخدك بين"   فتلك شهود عندنا لم تعدّل
وان حديث الدمع عندي مرسل   وليس على ما أرسلوا من معوّل
فيا عجبا من حسنها وهو مالك   ومرسل دمعي عنده غير معمل

وقوله ايضا :

نقل المسواك لي فيما روى   ان ذاك الريق مسك" وَعسَل°
قلت عمن قال عن ريقته   قلت هذا خبر" صح" وَجل°
من تبدى جوهريا ثغره   صح في الحسن لدينا ما نقل°

وقول ابي اسحاق بن الحاج الغرناطي (٢٧) مع التورية : ـ

رعى الله معطار النسيم فانه   رأى من غصون البان ماشاء من عطف

على المبتدعين . انتهى . وليس لدي ما يؤكد انه هو الشخص الذي ذكره المؤلف.

(٢٧) ـ هو ابو اسحاق القاضي ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم النميري ، ويعرف بابن الحاج . ولد بغرناطة سنة ٧١٣ هـ . كان أديبا كاتبا شاعرا ، بارعا فى الخط مليح الدعابة طيب الفكاهة . توفى سنة ٧٦٩ هـ . من آثاره الكثيرة : كتاب المساهلة والمسامحة ، وايقاظ الكرام ، وتنعيم الاشباح بمحادثة الارواح ، ومثاليث القوانين فى التورية والاستخدام والتضمين ، وهو كله من نظمه .

المصادر (الاحاطة فى اخبار غرناطة ١ / ٣٥٠ ، هدية العارفين ١ / ١٦).

وابدى حديث الغيث وهو مسلسل لذاك لعمري ليس يخلو من الضعفِ

وقوله ايضا : ـ

نظرت الى روض الجمال بخدّه وسقيته دمعا به العين تكلفُ
فصح حديث الحسن عن ورد خده وان كان أضحى وهو راوٍ مضعّفُ

وللشخ الحافظ شهاب الدين ابن العباس احمد بن فرج الاشبيلي (٢٨) قصيدة غريبة اقتبس فيها جميع مصطلحات علم الدراية فى القاب الحديث وهي من غريب النظم رقة وانسجاما ، وضمن آخرها لغزا ، وقد شرحها جماعة من اهل المشرق والمغرب ، ولا باس بايرادها هنا لغرابة أسلوبها وعذوبة الفاظها وهي : ـ

غرامي صحيحٌ والرجا فيك معضل وحزني ودمعي مرسل ومسلسلُ (٢٩)
وصبري عنكم يشهد العقلُ انه ضعيفٌ ومتروك وذلي أجملُ
ولاحسنٌ الا سماع حديثكم مشافهة يملى عليّ فأنقلُ (٣٠)

(٢٨) ـ هو ابو العباس شهاب الدين احمد بن فرح بن احمد بن محمد اللخمي الاشبيلي .ولد باشبيلية عام ٦٢٥ هـ . اسره الاسبان سنة ٦٤٦ ولكنه تمكن من الفرار ، وذهب الى مصر ، ودرس على شيوخ القاهرة ، ثم انتقل الى دمشق ودرس على كبار علمائها ، ودرس عليه جماعة من العلماء . توفى بدمشق سنة ٦٩٩ هـ . من مؤلفاته : منظومته فى القاب علم الحديث التي ذكرها المؤلف ، وشرح على الاربعين حديثا النووية .

المصادر (نفح الطيب ٣ / ٢٨٢ ، شذرات الذهب ٥ / ٤٤٣ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٢٥١ ، هدية العارفين ١ / ١٠٢ ، النجوم الزاهرة ٨ / ١٩١ وفى المصدرين الاخيرين اسمه احمد بن فرج) .

(٢٩) ـ فى نفح الطيب (مطلق ومسلسل) .

(٣٠) ـ فى النجوم الزاهرة (فلا حسن) .

وامريٍ موقوف" عليك وليس لي ... على أحدٍ الا" عليك المعوّلُ
ولو كان مرفوعاً اليك لكنت لي ... على رغم عذ"الي ترق" وتعدلُ
وعذل عذولي منكر" لا أسيغه ... وزور" وتدليس "يرد" ويهملُ (٣١)
اقضي زماني فيك متصل الاسى ... ومنقطعاً عما به أتوصلُ
وها أنا في أكفان هجرك مدرج" ... تكلفني ما لا أطيق فأحملُ
واجريت دمعي بالدماء مدبجاً ... وما هي الا" مهجتي تتحللُ (٣٢)
فمتفق جفني وسهدي وعبرتي ... ومفترق صبري وقلبي المبلبل (٣٣)
ومؤتلف وجدي وشجوي ولوعتي ... ومختلفه حظي ومامنك آملُ (٣٤)
خذ الوجد عني مسندا ومعنعنا ... فغيري بموضوع الهوى يتحيل (٣٥)
وذي نبذ" من مبهم فاعتبر به ... وغامضه ان رمت شرحا أطولُ (٣٦)
عزيز بكم صب" ذليل بعزكم ... ومشهور اوصاف المحب التذللُ (٣٧)
غريب" يقاسي الذل منه وماله ... وحقك عن دار الهوى متحولُ (٣٨)
فرفقا بمقطوع المسالك ماله ... اليك سبيل" لا ولا عنك معدل (٣٩)

(٣١) ـ فى النجوم الزاهرة (وعذل عذول) ، وفى الاصل (يرد ويمهل) والتصويب من نفح الطيب والنجوم الزاهرة .
(٣٢) ـ فى نفح الطيب (وما هو الا مهجتي) .
(٣٣) ـ فى نفح الطيب (فمتفق سهدي وجفني) .
(٣٤) ـ فى المصدر السابق (شجوي ووجدي) .
(٣٥) ـ وفى نفس المصدر (فغيري موضوع الهوى) .
(٣٦) ـ رواية نفح الطيب لهذا البيت : ـ
وذي نبذ من مبهم الحب فاعتبر ... وغامضه ان رمت شرحا احول
(٣٧) ـ فى نفح الطيب (لغيركم) مكان (بعزكم) .
(٣٨) ـ رواية نفح الطيب لهذا البيت : ـ
غريب يقاسي البعد عنك وماله ... وحق الهوى عن داره متحول
(٣٩) ـ فى نفح الطيب (بمقطوع الوسائل) .

ولا زلت في عز منيـع ورفعـةٍ　　ولا زلت تعـلو بالتجني فانزل [٤٠]
أورّى بسـعدى والرباب وزينب　　وأنت الـذي تعنى وانت المؤملُ
فخـذ أوّلا من آخـر ثمَّ أوّلا　　من النصف منه فهو فيـه مكمـل
أبـر اذا أقسمت أني بحبـه　　أهيم وقلبي بالصبابة يشـعل [٤١]

وهذه القصيدة دالة على تمكن ناظمها ورسوخ قدمه في الفضل والادب. وفرح بفتح الراء المهملة وبعدها حاء مهملة ، هكذا يقتضي كلام الصفدي في ضبطه ، حيث قال في آخر ترجمته : ولم يزل على حاله حتى احزن النـاس ابن فرح ، وتقدم الى الله وسرح . قال بعض المتأخرين : والذي تلقيناه عن شيوخنا انه بسكون الراء ، وكان مولد الشيخ المذكور صاحب القصيدة سنة خمس وعشرين وستمائة ، وتوفي تاسع جمادى الآخرة تسع وتسعين وستماية والله أعـلم .

وما احسن قول الخطيب جند بن الحسن (٤٢) : ـ

روت لي احـاديث الغرام صبابتي　　باسنادها عن بانـة العـلم الفـردِ
وحـدثني مرّ النسيم عن الحمى　　عن الدّوح عن وادي الغضا عن ربى نجد
بأن غرامي والاسى قـد تلازمـا　　فلن يبرحا حتى أوسـد في لحدي

ومن الاقتباس من علم الفقه : قول المتنبي (*) : ـ

بليت بلى الاطلال ان لم أقف بهـا　　وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمهُ
قفي تغرمي الاولى من اللحظ مهجتي　　بثـانية والمتلف الشيء غـارمهُ

(٤٠) ـ في نفح الطيب (فلا زلت في عز) و (ما زلت تعـلو) .
(٤١) ـ الكلمة الاولى من النصف الاول (ابر) والكلمة الاولى من النصف الثاني (اهيم) فيكون اسم المتغزل به (ابراهيم) .
(٤٢) ـ لم اتوصل الى معرفته .

المعنى ان النظرة الاولى اتلفت مهجتي فلزم أن تغرميها بنظرة ثانيـة ، لان من أتلفه شيئاً لزم أن يغرمه ، ولكن التركيب فيه عقادة وقلق .

وقول الامير ابي الفضل الميكالي (*) : ـ

أقــول لشادنٍ في الحسن فـردٍ   يصـيد بلحظـه قلب الكميّ (٤٣)
ملكت الحسن أجمـع في نصـاب   فـأدّ زكاة منظـرك البهيّ (٤٤)
وذاك بأن تجــود لمستهــامٍ   برشـفٍ من مقبلك الشهيّ (٤٥)

فقــال ابـو حنيفـة لي امـام"   وعنـدي لا زكاة عـلي الصبيِ

وقد رواها بعضهم على غير هذه القافية فقال : ـ

أقول لشــادن في الحسن فــرد   يصيد بلحظـه قلب الجليـدِ
ملكت الحسن أجمع في قــوام   فلا تمنع وجـوبا عن وجـودِ
وذلـك ان تجـود لمسـتهامٍ   برشــف من مقبلك البرودِ (٤٦)
فقــال ابو حنيفــة لي أمــام   وعندي لا زكاة على الوليدِ (٤٧)

وروى بعضهم فيها زيادة على هذه الصورة : ـ

أقول لشادن في الحســن فــرد   يصيــد بلحظـه قلب الكمـيّ
ملكت الحسن أجمـع في نصاب   فـأدّ زكاة منظـرك البهيّ

(٤٣) ـ فى زهر الآداب (فى الحسن اضحى) .
(٤٤) ـ فى المصدر المذكور (فى قوام) مكان (فى نصاب) .
(٤٥) ـ فى المصدر السابق (وذلك ان تجود) و (بريق) مكان «برشف» .
(٤٦) ـ وفى المصدر نفسه (برشف رضابك العذب البرود) .
(٤٧) ـ وفى نفس المصدر (فعندي) مكان (وعندي) .

فقـال ابو حنيـفة لي امـام — يرى ان لا زكـاة علي الصبيِ
وان تك مالكي الرأي أو مَن — يرى رأي الامـام الشـافعي
فلا تك طـالبـا مني زكـاةً — فاخراج الزكـاة عـلى الوليِّ

وما اعذب قول ابي العـلاء المعري (*) : ـ

أيا جـارة البيت الممنع جـاره — غـدوتُ ومن لي عندكم بمقيلِ
لغيري زكاة من جمالٍ فان تكن — زكاة جمالٍ فاذكري ابن سبيلِ

ومثله قول الآخر : ـ

يا قاتلي بالجفـا بحقـك لا — تأخـذ على العبـد في تهجمهِ
عسى زكاة الجمـال تخرجهـا — على فقـير الوصـال معـدمهِ

ومنه قول القاضي عبد الوهاب المالكي (٤٨) : ـ

ونائمـة قبلتهـا فتنبهت — وقالت تعالوا واطلبوا اللص بالحدِّ
فقلت لهـا اني فديتك غاصبٌ — وماحكموا في غاصب بسوى الردِّ

---

(٤٨) ـ هو ابو محمد القاضي عبد الوهـاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي . ولد ببغداد سنة ٣٦٢ هـ . كان فقيها اديبا شاعرا حسن العبارة . تولى القضاء ببادرايا وباكسايا . خرج فى اواخر ايامه الى مصر ، وفى مروره بمعرة النعمان نزل ضيفا على أبي العـلاء المعري ، ولما وصل مصر لم تطل بهـا ايامه فتوفى سنة ٤٢٢ هـ . من آثاره : عيون المسائل والنصرة لمذهب مالك ، والادلة فى مسائل الخلاف .

المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٣٨٧ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٣٧٦ ، شذرات الذهب ٣ / ٢٢٣ ، تاريخ بغـداد ١١ / ٣١ ، فوات الوفيات ٢ / ٤٤) .

خذيها وكفي عن أثيم ظلامة   فان أنت لم ترضي فألف على العد (٤٩)
فقالت قصاص يشهد العقل انه   على كبد الجاني ألذ من الشهد
فباتت يميني وهي هميان خصرها   وباتت يساري وهي واسطة العقد
فقالت ألم أخبر بانك زاهد   فقلت لها مازلت أزهد في الزهد (٥٠)

وقول بدر الدين بن العز الحنفي (١) : ـ

يا رب ان العيون السود قد فتكت   فينا وصالت بأسياف من الدعج
وهذه قصة الشكوى اليك فخذ   منها القصاص وحننها على المهج

وقال عثمان بن عبد الرحمن الحنفي (٢) : ـ

خذوا بدمي من رام قتلي بلحظه   ولم يخش حكم الله في قاتل العمد
وقودوا به جهرا وان كنت عبده   ليعلم ان الحر يقتل بالعبد

لما وقف التاج السبكي على هذين البيتين قال : لم أسمع في عمري باسمج من هذا المقطوع ، ولا رأيت قط متغزلا يصف محبوبه ، ثم يقول خذوه بدمي واقتلوه عمدا بمذهبي في المسألة الفلانية ، وهذا غلبة التعصب

---

(٤٩) ـ فى وفيات الاعيان (فالفا) مكان (فالف) وكلاهما جائز عند التقدير . وفى الاصل (على عد) .

(٥٠) ـ فى وفيات الاعيان (ألم نخبر) و (فقلت بلى) .

(١) ـ لعله بدر الدين بن الغرس الحنفي واسمه محمد بن محمد بن محمد بن خليل ابن علي بن خليل . ولد بالقاهرة سنة ٨٣٣ هـ . كان من شيوخ الصوفية فقيها اديبا ناظما ناثرا. توفى سنة ٨٩٤هـ من مؤلفاته كتاب أدب القضاء ، وله رسائل وشروح كثيرة) .

المصادر (الضوء اللامع ٩ / ٢٢٠ ، مفاكهة الخلان ١ / ١٠٤) .

(٢) لم اجد من ترجم له فيما لدي من المصادر .

المنهبي على الحب الطبيعي ، وليس هذا مذهب ابي حنيفة ، لانه لا يقتل الحر بعبد نفسه ، وانما يقتل بعبد غيره . ولما انتهيت الى هذا خطر لي هذان البيتان : ـ

لا يأخذ القاضي الحبيب اذا رمى قلبي بسهم اللحظ عند شهوده
فالحر لا قود عليه بقتله عبدا واني من أقل عبيده

انتهى كلام السبكي .

وقال عماد الدين الحنفي (٣) معارضا للقاضي عثمان : ـ

أحكامنا ان قال حبي قتلته بأسياف الحاظي وقلتم بعمده
فلا تقتلوه انني أنا عبده ولا حرّ في رأي يقاد بعبده

ولابي الفتح البستي (*) في هذا المعنى وهو اقدمهم عصرا ومن ديوانه نقلت:

خذوا بدمي هذا الغلام فانه رماني بسهميْ مقلتيه على عمد
ولا تقتلوه انني أنا عبده ولم أرَ حراً قط يقتل بالعبد

---

(٣) ـ لعله ابو الحسن قاضي القضاة عماد الدين الحنفي ، واسمه علي بن احمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم الطرسوسي . ولد بمصر سنة ٦٦٩ هـ . كان عالما فقيها اديبا حافظا ، ينظم الشعر ارتجالا في المناسبات . ولي قضاء دمشق ودرس في عدة مدارس . اعتزل القضاء في سنة ٧٤٦ وتزهد . توفى سنة ٧٤٨ هـ .

المصادر (قضاة دمشق / ١٩٧ ، الدرر الكامنة ٣ / ٨٦ ، النجوم الزاهرة ١٠ / ١٨١) .

ويحتمل ايضا انه شيخ الاسلام عماد الدين الحنفي الشامي بن عبدالرحمن ابن محمد العمادي . ولد سنة ١٠٠٤ هـ . تولى الافتاء مدة (١٨) سنة وكان يحسن قرض الشعر . توفى سنة ١٠٦٨ هـ .

المصادر (خلاصة الاثر ٣ / ٢٠٣ ، وريحانة الالبا ١ / ١٣٣ ، وتراجم الاعيان ٢ / ٣٠٢) .

ومنه قول ابي الفضل الدارمي (٤) ، وقيل : القاضي عبد الوهاب المالكي (رض) : ـ

يزرع وردا ناضرا ناظري   في وجنة كالقمر الطالع
أمنع أن أقطف أزهاره   في سنة المتبوع والتابع
فلِمْ منعتم شفتي قطفها   والحكم ان الزرع للزارع

وقد اجاب عن ذلك جماعة من الادباء ، فقال بعض المغاربة : ـ

سلمت ان الحكم ما قلتم   وهو الذي نص عن الشارع
فكيف تبغي شفتي قطفه   وغيرها المدعو بالزارع

وقال الحافظ ابو عبد الله التنسي ثم التلمساني (٥) : ـ

في ذي الذي قد قلتم مبحث   اذ فيه ايهام على السامع
سلمتم الحكم له مطلقا   وغير ذا نص عن الشارع

يعني أنه يلزم على قول المجيب ان يباح له النظر مطلقا والشرع خلافه .

وقال شيخنا الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي رحمه الله (٦) : ـ

لان اهل الحب في حكمنا   عبيدنا في شرعنا الواسع

---

(٤) ـ هو ابو الفضل محمد بن عبد الواحد التميمي الدارمي . وزير شاعر من اهل بغداد . سيترجم له المؤلف بعد قليل .

(٥) ـ لم اتوصل الى معرفته .

(٦) ـ هو عز الدين الحسين بن عبد الصمد بن محمد الجبعي العاملي

والعبـــد لا ملك لــــه عندنا فحقــه للســـيد المـانــع

وقال بعض المغـاربة على غير رويه : ـ

قل لابي الفضل الوزير الــذي باهى بـــه مغربنـا الشـرقْ
غرست ظلمـاً وأردت الجنى وما لعــرقٍ ظـالمٍ حـــقْ (٧)

وهذا مما يعين ان الابيات لابي الفضل الدارمي وهو : ـ

الوزير أبو الفضل محمد بن عبد الواحد التميمي الدارمي البغدادي . سمع من جماعة من العلماء ببغــداد ، وخرج منها رسولا من القائم بأمر الله العباسي الى صاحب افريقية المعز بن باديس ، واجتمع بابي العــلاء المعري بالمعرة ، وانشده قصيدة لامية يمدح بهـا صاحب حلب فقبل عينيه وقال : لله انت من ناظم ، وخرج من افريقية من أجل فتنة العرب ، وخيم عند المأمون بن ذي النون بطليطلة ، وله فيه مدائح كثيرة ، ولم يزل في كنفه الى ان مات ليــلة الجمعة لاربع عشرة خلت من شوال خمس وخمسين واربعمائة .

ومن فريد شعره قوله : ـ

الحارثي الهمداني والد الشيخ البهائي . ولد سنة ٩١٨ هـ . كان من افاضل تلامذة الشهيد الثاني ، ولمـا بلغ رتبة الاجتهاد اجازه استاذه اجازة عامــة مفصلة . كان اديبا منشئا شاعرا من الطراز الاول . انتقل الى ايران فى عهــد الشاه طهماسب الصفوي ، وتقلد مشيخة الاسلام فى قزوين ، وبعد ســبع سنوات قصد البيت الحرام حاجا ، وبعودته اقام بالبحرين الى ان توفاه الله ســنة ٩٨٤ هـ . من آثاره : كتاب الاربعين حديثا ، وحاشية الارشاد ، وشرح الرسالة الالفية ، وديوان شــعره ، ورحلته .

المصادر (اعيان الشيعة) ٢٦ / ٢٢٦ ، ايضاح المكنــون ، ١ / ٣٤٦ ، روضات الجنات / ١٩٢ ، أمل الآمل ١ / ٧٤) .

(٧) ـ وما لعرق : كذا ورد في الاصل ، وفيه معنى ، ولعله ((ومالغرس)) .

يا ليـل ألا انجليت عن فـلق ... طلت ولا صبر لي على الارقِ
جفت لحاظي التغميض فيك فما ... تطبـق اجفانهـا على الحدقِ
كأنني صـورة ممثـلة ... ناظـرها الدهـر غير منطبقِ

رجـع ـ ومنه قول ابي عبد الله محمد بن الفراء الاندلسي (٨) : ـ

شكوت اليـه بفرط الـدنف ... فانكر من قصتي ما عـرف
وقال الشـهود على المـدعي ... وأمـا أ نا فعـلي الحلِف
فجئنـا الى الحـاكم الالمعـي ... قاضي المجون وشيخ الظـَرف (٩)
وكان بصيرا بشرع الهـوى ... ويعـلم من أين أكل الكتـِف
فقلت لـه أقض مـا بيننـا ... فقال الشـهود على ما تصِف
فقلت لـه شـهدت أدمعي ... فقـال اذا شـهدت تنتصف
ففاضت دموعي من حينهـا ... كفيض السحاب اذا ما يكِف
فحرك رأسـا الينـا وقـال ... دعوا يا مهاتيك هـذا الصلف
كـذا تقتـلون مشـاهيرنا ... اذا مـات هـذا فاين الخلف
وأومى الى الـورد أن يجتنى ... وأومى الى الريق ان يرتشـف
فلمـا رآه حبيبي معـي ... ولـم يختلف بيننـا مختلِف
أزال العنـاد فعـانقتـه ... كـأني لام وحبـي ألِف

(٨) ـ هو ابو عبد الله محمد بن الفراء المقرىء الضرير الاندلسي ، مـن فضلاء المائة السابعة للهجرة . كان اماما فى النحو واللغة فى زمانه ، وكان شاعرا مجيدا ، فيه فطنة ولوذعية وذكاء خـارق . حكي ان قاضي المرية قبل شهادته فى سطل ميزه فى حمام باللمس .

المصدر « نفح الطيب ٤ / ٣٥٢ و ٣٥٣ و ٣٥٦ و ٣٥٧)

(٩) ـ فى نفح الطيب (الطرف) مكان « الظرف) .

وَظلتُ أعاتبه في الجفا ... فقال عفا الله عما سلَفْ (١٠)

وقول الشيخ صدر الدين بن الوكيل (*) : ـ

يا سيدي ان جرى من مدمعي ودمي ... للعين والقلب مسفوح ومسفوكُ
لا تخش من قود يقتص منك به ... فالعين جارية والقلب مملوكُ

وقوله : ـ

ما الكاس عندي باطراف الانامل بل ... بالخمس تقبض لا يحلو لها الهربُ
شججت بالماء منها الراس موضحة ... فحين أعقلها بالخمس لا عجبُ (١١)

وقوله : ـ

لم يصلب الراووق الا عندما ... قطع الطريق على الهموم وعاقها (١٢)

وقوله : ـ

أرقتُ دم الراووق حلا لانني ... رأيت صليبا فوقه فهو مشركُ
وزوّجت بنت الكرم بابن غمامة ... فصح على التعليق والشرط املكُ

وقول ابي العلاء المعري (*) : ـ

---

(١٠) ـ في المصدر المذكور (فظلت) مكان (وظلت) .
(١١) ـ الموضحة : نوع من الشجاج الذي تترتب عليه عقوبة شرعية . العقل : الدية ، والحبس . في الاصل (اغفلها) مكان (اعقلها) والتصويب من شذرات الذهب ٦ / ٤١ .
(١٢) ـ الراووق : المصفاة ، والباطية ، وناجود الشراب الذي يروّق به، والكاس بعينها .

ان يكرهوا طعم القريض فعذرهم ... بادٍ كحاشية الرداء المعلمِ
هم محرمون عن المناقب والعلى ... والشعر طيب لا يحل لمحرمِ

وقول علي بن همام (١٣) : ـ

سيرت ذكرك في البلاد كأنه ... مسك فسامعة يضمخ أو فما
وأرى الحجيج اذا أرادوا ليلة ... ذكراك أخرج فدية من أحرما

وقول الشهاب احمد بن يوسف الفرناطي (*) : ـ

حضر العيد ياغزال وقد غبـ ... ـت وذاك المغيب منك حرامُ
كيف صومتنا عن الوصل في العيـ ... ـد وما حل يوم عيدٍ صيامُ

وفي معناه لابن الدهان البغدادي (١٤) : ـ

---

(١٣) ـ لم اجد له ذكرا في المصادر المتيسرة لدي .

(١٤) ـ هو ابو شجاع فخر الدين (وقيل برهان الدين) واسمه محمد ابن علي بن شعيب المعروف بابن الدهان البغدادي . كان فقيها فرضيا محدثا مؤرخا نحويا اديبا شاعرا حاسبا منجما مهندسا ، وكان قلمه ابلغ من لسانه . انتقل الى الموصل ومنها الى دمشق ، ثم ارتحل الى مصر ، ومنها عاد الى دمشق فجعلها دار اقامته . توفي بالعراق ، بالحلة السيفية سنة ٥٩٠ هـ (وقيل ٥٩٢ والاول اشهر) وذلك انه كان مارا بالحلة عند عودته من حج بيت الله الحرام ، فسقط من البعير فمات لوقته . من مؤلفاته : غريب الحديث في ستة عشر مجلدا ، وتقويم النظر في الخلاف ، والمنير في الفرائض وغيرها .

المصادر (وفيات الاعيان ٤ / ١٠٥ ، الكنى والالقاب ٢ / ٧١ ، شذرات الذهب ٤ / ٣٠٤ ، بغية الوعاة ١ / ١٨٠ ، خريد القصر ـ قسم العراق ـ ٢ / ٣١٧ ، ذيل الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع / ٩ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٣٩ ، هدية العارفين ٢ / ١٠٣ ، روضات الجنات/٦٩٨) .

نـذر الناس يـوم برئك صـوما غير اني نذرت وحدي فطـرا (١٥)
عالمـا ان يـوم برئك عيـــد لا أرى صومه ولو كان نـذرا (١٦)

وقول محمد بن جابر الاندلسي (*) صاحب البديعية : ـ

طلبت زكاة الحسن منها فجاوبت اليـك فهـذا ليس تدركـه مني
عليَّ ديون للعيـون فـلا تَرُمْ زكاة فان الـدين يسـقطه عني

وقول جعفر بن شمس الخلافة (١٧)

بنت كـرم تجـلى لنـا وعليها تاج درٍّ مـن الحبـاب وعقدُ
حـد سـكري منها ثمانون كأسا والثمانون هنَّ للسـكر حـدُّ

وقول ولادة بنت المستكفي (*) : ـ

لحـــاظنا تجرحـكم في الحشى ولحظكم يجرحنا في الخُدُود (١٨)

---

(١٥) ـ فى خريدة القصر « غير اني نذرته انا فطرا) .
(١٦) ـ فى المصدر نفسه « عالما ان ذلك اليوم عيد) و (وان) مكان«ولو» .
(١٧) ـ هو ابو الفضل جعفر بن شمس الخلافة محمد بن شمس الخلافة مختار الافضلي المصري . ولـد سنة ٥٤٣ وقيل ٥٤٧ هـ . كان اديبا فاضـلا وشاعرا مشهورا ، حسن الخط . توفى بمصر سنة ٦٢٢ هـ . من آثاره : الاداب النافعة ، وديوان شعره .
المصادر « وفيات الاعيان ١ / ٣١٣ ، كشف الظنون / ٧٧٣ ، شذرات الذهب ٥ / ١٠٠ ، هدية العـارفين ١ / ٢٥٣ ، ايضاح المكنون ١ / ٤) .
(١٨) ـ رواية سرح العيون لهذا البيت : ـ
لحاظكم تجرحنـا فى الحشى ولحظنا يجرحـكم فى الخدود

جرحٌ بجرحٍ فاجعلوا ذا بذا　　فما الذي أوجب جرح الصدود (١٩)

ومن الاقتباس من اصول الفقه قول شمس الدين محمد التلمساني (*) :ــ

قضاة الحسن ما صنعي بطرف　　تمنى مثله الرشأ الربيبُ (٢٠)
رمى فأصاب قلبي باجتهادٍ　　صدقتم كل مجتهدٍ مصيبُ

وقول الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد (٢١) :ــ

قالوا فلان عالم فاضل　　فأكرموه مثلما يرتضي
فقلت أما لم يكن ذا تقىً　　تعارض المانع والمقتضي (٢٢)

يشير الى المسألة الاصولية وهي أنه اذا تعارض المانع والمقتضى

---

(١٩) ــ فى سرح العيون « فاحملوا » مكان « فاجعلوا » .

(٢٠) ــ فى الاصل « اللبيب » مكان « الربيب » والتصويب من الديوان « تحقيقنا » .

(٢١) ــ هو قاضي القضاة ابو الفتح تقي الدين محمد بن علي بن وهب ابن مطيع القشيري المعروف بابن دقيق العيد . ولد سنة ٦٢٥ هـ ، ودرس على والده وعلى جماعة من علماء عصره ، والى ان اصبح من العلماء الاعلام تصدر للتدريس ، وتخرج عليه طائفة من العلماء . كان مالكيا ثم عدل الى المذهب الشافعي ، وكان كريما سمحا ورعا . توفى سنة ٧٠٢ هـ . من آثاره : الالمام فى احاديث الاحكام ، وكتاب الام فى عشرين مجلدا ، والاقتراح فى علوم الحديث واقتناص السوانح .

المصادر « الطالع السعيد فى اسماء نجباء الصعيد / ٥٦٧ ، والبدر الطالع ٢ / ٢٢٩ ، وفوات الوفيات ٢ / ٤٨٤ ، النجوم الزاهرة ٨ / ٢٠٦ ، والكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة / ٢٧١ ، وشذرات الذهب ٦ / ٥ ، وهدية العارفين ٢ / ١٤٠ » .

(٢٢) ــ فى شذرات الذهب « لما » مكان « اما » .

يقـدم المـانع .

وقول ابن جابر (*) : ـ

جئتهـا طالبـاً لسالف وعـدٍ فأجابت لقد جهلت الطريقـه
انمـا موعـدي مجاز" فقلت الاصـل في سـائر الكلام الحقيقه

وقول الشيخ عبد علي بن ناصر الشهير بابن رحمة الحويزي (٢٣) : ـ

وجهك لمـا قـد غـدا ظـاهرا مخبرا عـن أصلك الطـاهرِ
حققت من هـذا الذي بان لي تطـابق الاصـل مع الظـاهرِ

وقولـه : ـ

يا هاجـري وأنا المحقـق حبه لحـديث حبٍّ عن هواه بمعزلِ
لو كنت من أهل الاصول وعلمها لعلمت باستصحاب حكم الاولِ

ومن الاقتباس من علم المنطق قول الشيخ شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني (*) : ـ

---

(٢٣) ـ هو الشيخ عبد علي بن ناصر بن رحمة الحويزي (وقد ظن بعض من ترجموا له ـ كما فى امل الآمل واعيان الشيعة ـ ان الشيخ عبد علي بن ناصر الحويزي هو غير الشيخ عبد علي بن رحمة الحويزي ، فى حين ان المصنفات والاشعار التي نسبوها الى كل منهما تثبت اتحادهما) . كان الحويزي أوحد زمانه فى الادب والشعر ، وكان اماما فى النحو والعروض . يجيد اللغتين التركية والفارسية وينظم بهما ، وله المـام تام بالموسيقى ، وهو أحد تلامذة الشيخ البهائي . اتصل بحكام البصرة وولاتها من آل افراسياب ، فوصلوه باسنى المنح والعطايا ، وأحلوه المنزلة التي يستحقها . كان يسمي نفسه (كلب علي)

للمنطقيين أشتكي أبدا عين رقيب فليته هجعا (٢٤)

حاذرها من أحبه فأبى ان نختلي ساعة ونجتمعا (٢٥)

كيف غدت دائما وما انفصلت ما نعة الجمع والخلو معا (٢٦)

وقد تعقب الشيخ صلاح الدين الصفدي هذه الابيات في شرح اللامية: بأن المراد في مثل هذا أن يتعجب مما خرج عن القواعد ، وهذه القضية موجودة مستعملة ، وذلك قولهم : العدد اما زوج واما فرد ، فهذه القضية مانعة الجمع ، فان الزوجية والفردية لا يجتمعان ، ومانعة الخلو : فان العدد لا يخلو من أحدهما ، فلا معنى للتعجب . انتهى .

وقلده في هذا التعقب جماعة كابن حجة وغيره ممن لا يعرف هذا العلم .

وفى ذلك يقول :ـ

فتية الكهف نجا كلبكم كيف لا ينجو غدا كلب علي

من آثاره : كتاب كلام الملوك ملوك الكلام ، والمعول فى شرح شواهد المطول وحاشية على تفسير البيضاوي ، وكتاب الموسيقى ، والسيرة المرضية فى شرح الفرضية ، وثلاثة دواوين من شعره بالعربية والفارسية والتركية . كان حيا سنة ١٠٦٣ هـ .

المصادر (سلافة العصر / ٥٤٦ ، خلاصة الاثر ٢ / ٤٢٧ وفيه انه توفى سنة ١٠٥٣ ، تاسيس الشيعة / ١٨٢ ، اعيان الشيعة ٣٨ / ٥٦ و ٥٩ ، امل الآمل ٢ / ١٥٤ و ١٥٦ ، تاريخ الامارة الافراسيابية / ٣ ، الذريعة ٩/٦٩٠ ، روضات الجنات / ٣٥٤ ، هدية العارفين ١ / ٥٨٦ ، وفيه انه توفى سنة ١٠٧٥ ، تاريخ الادب العربي فى العراق ٢ / ١٥٢ و ١٨٩ و ٢٥٢ وفيه انه توفى سنة ١٠٧٥ هـ) .

(٢٤) ـ فى الديوان ـ تحقيقنا ـ (عين رقيبي) .

(٢٥) ـ فى الاصل (صادرها) مكان (حاذرها) والتصويب من الديوان المذكور .

(٢٦) ـ فى الديوان نفسه (كيف غدت فى الهوى وما انفصلت) .

وأنا أقول : ان تعجبه ليس من وجود هذه القضية فقط ، بل من وجودها مع عدم انفصالها ، ومانعة الجمع والخلو لا تكون الا منفصلة البتة ، للحكم بانفصال احدى النسبتين فيها عن الاخرى ؛ كما هو صريح قوله (كيف غدت دائما وما أنفصلت) ؛ فالتعجب في محله فاعلم .

ومنه قول المحقق نصير الدين الطوسي (٢٧) رحمه الله تعالى :ـ

مقدمات الرقيب كيف غدت   عند لقاء الحبيب متصلة (٢٨)
تمنعنا الجمع والخلو معا   وانما ذاك حكم منفصلة

(٢٧) ــ هو ابو جعفر الخواجة نصير الدين الطوسي ، واسمه محمد بن محمد بن الحسن ، ويلقب بالمحقق ، بل هو استاذ المحققين والمتكلمين . قال فى حقه العلامة الحلي ــ فى اجازته الكبيرة ــ (وكان هذا الشيخ افضل اهل عصره فى العلوم العقلية والنقلية ، وله مصنفات كثيرة فى العلوم الحكمية والاحكام الشرعية على مذهب الامامية ، وكان اشرف من شاهدناه فى الاخلاق . نور الله ضريحه . قرات عليه الهيات الشفاء لابي علي بن سينا ، وبعض التذكرة فى الهيئة ــ تصنيفه رحمه الله تعالى ــ ثم ادركه الموت المحتوم قدس روحه) . كتب ما يناهز (١٤٨) مؤلفا ورسالة فى مختلف العلوم ــ عدد السيد الامين فى اعيان الشيعة (٨٣) مؤلفا منها ــ وله شعر كثير فى اللغة العربية منه قوله:ـ

لو ان عبدا أتى بالصالحات غدا   وود كل نبي مرسل وولي
وصام ما صام صوام بلا ضجر   وقام ما قام قوام بلا ملل
ما كان فى الحشر عند الله منتفعا   الا بحب امير المؤمنين علي

من اعماله : تاسيس الرصد فى مراغة وتاسيس مكتبة عظيمة فيها . ولد بطوس سنة ٥٩٧ ، وتوفى ببغداد سنة ٦٧٢ هـ ودفن فى مقابر قريش .

المصادر (فوات الوفيات ٢ / ٣٠٧ ، روضات الجنات / ٥٧٨ ، تاسيس الشيعة / ٤١٦ ، هدية العارفين ٢ / ١٣١ وفيه اسمه محمد بن محمد بن الحسين ، اعيان الشيعة ٤٦ / ٤ ، شذرات الذهب ٥ / ٣٣٩ وفيه انه نيف على الثمانين ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٣ / ٢٥٠ وفيه انه توفى

وقوله واجاد ما شاء رحمه الله : ـ

ما للمثال الـذي ما زال مشتهرا للمنطقيين في الشرطين تسديدُ (٢٩)
أما رأوا وجـه من أهـوى وطرته الشمس طالعـة والليـل موجودُ

وقلت انا فى ذلك : ـ

تجنَّ واعتب تجدْ مني بذاك رضا والعذر ان شئت مسموع ومقبولُ
ولم أواخـذك في ذنبٍ ولا عتبٍ فالذنب والعتب موضوع ومحمولُ

وقلت ايضا : ـ

واللـه لـو رمت في غرامي الزام من عنـه قـد نهـاني
أقمت مـن حـاجبي حبيبي عليـه برهـاناً اقتـراني

وقال آخر :ـ

تاللـه مالمعـذبي في حسـنه شـبه فأي حشى عليه لم يَهِمْ
لام العـذار وميم مبسمه عـلى ما أدعي من حسنه برهـان لِمْ

واما الاقتباس من علـم النحو فكثير جـدا ؛ حتى غلب على غـالبهم فيه التوجيه .

سـنة ٦٠٧ هـ ، الكنى والالقـاب ٣ / ٢١٦ ، امل الامل ٢ / ٢٩٩ ، ذيل مرآة الزمـان ٣/ ٩٧) .

(٢٨) ـ نسب ابن حجة فى خزانته / ٥٥٢ هذين البيتين لبعضهم .

(٢٩) ـ فى أمل الآمل (فى الشرطي تسديد) .

ومنه قول ابي الطيب المتنبي (*) : ـ

وانمـا نحن في جيـل سـواسية شرٌ على الحر من سقم على البدنِ [٣٠]
حولي بكل مكان منهم خـلَقٌ تخطي اذا جئت في استفهامها بمن [٣١]

(مَنْ) انمـا يستفهم بها عمن يعقل ؛ يقول : هؤلاء كالبهـائم التي لا تعقل ؛ فالاستفهام عنهم (بِمَنْ) بان يقال لهم : مَنْ أنتم ؛ أو مَنْ هم خطأ انماينبغي ان يستفهم عنهم (بما) لان موضوعها لما لا يعقل ، فيقال لهم : ما أنتم ؛ أو مـا هم .

ويحكى ان جريرا (*) لمـا قال : ـ

يا حبذا جبلُ الريان من جبـل وحبذا سـاكنُ الريان من كانـا

قال له الفرزدق : ولو كان ساكنه قرودا ؟ فقال : لو اردت هذا لقلت : ما كانا ؛ ولم أقل من كانا .

وروي ان ابن الزبعرى لما سمع قوله تعالى « إِنَّكُمْ وَما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ » [٣٢] قال : لاخصمن محمدا ؛ فجـاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال أليس قد عُبِدت الملائكـة ؟ اليس قـد عُبد المسيح ؟ فيكون هؤلاء حصبُ جهنم ؛ فقال له صلى الله عليـه وآلـه وسـلم : ما أجهلك بلغة قومك ؛ (ما) لمـا لا يعقل .

---

(٣٠) ـ فى الديوان (على بدن) .
(٣١) ـ فى الديوان (منهم خِـلَق) .
(٣٢) ـ سـورة الانبياء / ٩٨ .

ومنه قول المتنبي (*) أيضا : ـ

من اقتضى بسوى الهندي حاجته   أجاب كل سؤالٍ عن هلٍ بلمِ

وقولـه : ـ

اذا كان ما ينويه فعــلا مضارعا   مضى قبل أن تلقى عليه الجوازمُ (٣٣)

يقول : اذا نويت فعــلا أوقعته قبل فوته ؛ وقبل أن يقال : لم يفعل ؛ وان يفعل .

وقول ابي العــلاء المعري (*) : ـ

فدونكــم خفض الحيــاة فاننــا   نصبنا المطــايا بالفــلاة على القطعِ

وقول نجم الدين الحنفي (٣٤) : ـ

أضمرت في الحب هــوى شــادنٍ   مشــــتغلٍ بالنحــو لا ينصفُ
وصفت مــا أضمرت مــن حبــه   فقــال لي المضمر لا يوصفُ (٣٥)

وما احسن قول ابي المحاسن يوسف بن اسماعيل (٣٦) الشواء (*) : ـ

هاتيك يا صــاح رُبى لعــلعٍ   ناشــدتك الله فعــرّج معــيِ
وانــزل بنــا بين بيــوت النقــا   فقــد غــدت آهــلة المربــعِ

(٣٣) ـ فى الاصل « يلقى » مكان (تلقى) والتصويب من الديوان .
(٣٤) ـ لم أتوصل الى معرفته وقد ورد ذكره فى معاهد التنصيص باسم نجم الدين القحفاوي الحنفي .
(٣٥) ـ فى معاهد التنصيص ٢ / ١٦٩ « وصفت ما اضمرت يوما له » .
(٣٦) ـ فى الاصل « يوسف بن يعقوب » والصحيح ما اثبتناه .

حتى نطيل اليوم وقفا على الـ ساكن أو عطفا على الموضع

وقوله وكان كثيرا ما يستعمل هذا النوع فى شعره : ـ

وكنا خمس عشرة في التئام على رغم الحسود بغير آفه
فقد أصبحت تنوينا واضحى حبيبي لا تفارقه الاضافه

وقوله فى غلام عقد احد صدغية وارسل الآخر : ـ

أرسل صدغا ولوى قاتلي صدغا فاعيا بهما واصفه
فخلت ذا في خده حية تسعى وهذا عقربا واقفه (٣٧)
ذا ألف ليست لوصل وذا واو ولكن ليست العاطفه

وقوله ايضا : ـ

هواك يا من له اختيال مالي على مثله احتيال
قسمة أفعاله لحيني ثلاثة مالها انتقال
وعدك مستقبل وصبري ماض وشوقي اليك حال

وقوله ايضا : ـ

أرى الصفع أورد منه القذالا وأوسع من أخدعيه المجالا (٣٨)
واسلاه عن حب ذات اللمى وان هي راقت وفاقت جمالا

---

(٣٧) ـ فى وفيات الاعيان ٦ / ٢٣٢ (وذا عقربا) وفى اعيان الشيعة ٥٢ / ٧٥ (وهذي عقربا) ورواية الغدير ٥ / ٤١٠ موافقة لرواية المؤلف .

(٣٨) ـ الوارد : الشعر المسترسل الطويل . فى معاهد التنصيص (ورد منه القذالا) .

لئن كان قـد حـال ما بينـه وبين الحبيبـة صفـع توالى
فقـد يحدث الظرف بين المضاف وبين المضـاف اليـه انفصـالا

وقوله ايضـا : ـ

وجـارة قلت لهـا ألا رعيت في الحب لنـا إلا
وطرفك الازرق ما بالـه يحدث فينـا لحظـه القتـلا
قالت ألا تقبـل طرفا حـكى لون سـنان الرمح والشكلا
قـد عملت إنْ على أنهـا حرف" وقـد أشبهت الفعـلا

ومن لطيف ما يحكى هنا ، ان شرف الدين بن عنين (*) الشاعر مرض فكتب الى الملك المعظم صاحب دمشق هذين البيتين : ـ

أنظـر الي بعـين مولى لـم يزل يولي الندى وتـلاف قبل تـلافي
انا كالـذي احتـاج ما تحتـاجه فاغنم دعـائي والثناء الوافي (٣٩)

فعاده الملك المعظم ومعه خمسمائة دينار ، وقال له : أنت (الذي) وأنا (العـائد) وهذه (الصلة) .

ونظم هذا المعنى الصفي الحلي يشكر رئيسا عاده فى مرضه فقال : ـ

لمـا رأت عليـاك أني كالـذي أبـدو فينقصني السـقام الزائدُ
وافيتني ووفيت لي بمكـارم فنداك صـلة وانت العـائـدُ

وقال ايضـا : ـ

وعلمت أني في محبتـك الـذي فنـداك لي صـلة وبرك عائـدُ

(٣٩) ـ رواية ابن حجة لهذا البيت كما فى خزانته / ٥٥٣ : ـ
(انا كالذي احتـاج ما يحتاجـه فاغنم ثنائي والدعـاء الوافى)

وما الطف قول البهاء زهير المصري في ذلك من قصيدة :ـ

يقولون لي أنت الذي سار ذكره ... فمن صادرٍ يثني عليك ووارد
هبوني كما قد تزعمون أنا الذي ... فاين صِلاتي منكم وعوائدي

وما احسن قوله منها :ـ

فعلتم وقلتم واستطلتم وجرتم ... ولست عليكم في الجميع بواجدِ
اذا كان هذا بالاقارب فعلكم ... فماذا الذي أبقيتم للأباعدِ

وله في المعنى الاول :ـ

فديت حبيبا زارني متفضلا ... وليس على ذاك التفضل زائدُ
وما كثرت مني اليه رسائل ... ولا مطلت بالوصل منه مواعد(٤٠)
رآني عليلا في هواه فعادني ... حبيبٌ له بالمكرمات عوائدُ
فمت كمدا يا حاسدي فأنا الذي ... له صلة ممن يحب وعائدُ

وقال آخر :ـ

لا تهجروا من لا تعود هجركم ... وهو الذي بلبان وصلكم غُذي
ورفعتم مقداره بالابتدا ... حاشاكم ان تقطعوا صلة الذي

وقال الشيخ شرف الدين العصامي (٤١) من فضلاء العصر :ـ

قد ذبت من ألم البعا ... دوسقمي المتزايدِ

---

(٤٠) ـ في الاصل (مني مواعد) والتصويب من الديوان .
(٤١) ـ شرف الدين العصامي ، واسمه يحيى بن عبد الملك بن جمال

وانا الـذي موصـول حبـكم فهـل مـن عـائـدِ

وقال الامير امين الدين علي بن عثمان السليماني (٤٢) في المعنى : ــ

وانا الـذي أضنيته وهجرتـه فهـل صـلة أو عائـد منك للذي

وقال ابن ابي حجـلة (*) : ــ

قطع الأحبة عـادتي من وصـلهم فكأن قلبي بالتواصـل ما ٌغني
فاذا سمعتم في النحـاة بعاشق منعـوه من صـلة له فأنا الـذي

وما احلى قول ابن الوردي (*) : ــ

وشـادن يقـول لـي ما المبتـدا ما الخَـبرُ
مثلهمـا لي مسـرعـا فقـلت أنت القمـرُ

الدين اسماعيل بن عصام الدين ابراهيم الاسفراييني المكي . اديب شاعر فاضل . قال عنه المؤلف في سلافة العصر (له في الادب المقام المحمود والطبع الذي ماشان سلسال قريحته جمود) . توفى بالمدينة المنورة سنة ١٠٧٤ هـ . له كتاب انموذج النجبا من معاشرة الادبا .

المصادر (سلافة العصر / ٢٧٢ ، خلاصة الاثر ٤ / ٤٧٢ ، هدية العارفين ٢ / ٥٣٣) .

(٤٢) ــ هو ابو الحسن علي بن عثمان بن علي بن سليمان الاربلي المعروف بامين الدين السليماني . ولد سنة ٦٠٢ هـ . كان شاعرا مجيدا ، ومن اعيان شعراء الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام ، وكان جنديا ثم ترك ذلك وتزهد . توفى بمصر سنة ٦٧٠ هـ . له القصيدة الموسومة بالفاخرة ، وهي قصيدة غزلية ، تضمن كل بيت من ابياتها نوعا من انواع البديع .

المصادر (فوات الوفيات ٢ / ١١٨ ، تاريخ الادب العربي في العراق ٢١٢/١ النجوم الزاهرة ٧ / ٢٣٦ ، هدية العارفين ١ / ٧١٢) .

وقوله أيضا :ـ

واغيد يسألني أيبتدى بالمضمَرِ
قلت نعم كقولهم أنت شبيه القمرِ

وقول بعضهم :ـ

يا مانعي القلب الا عن مودتهم وصار في الطرف الا عنهم نظرَهْ
صيرتموا خبري في الحب مبتدأ وكل معرفة لي في الهوى نكِرَهْ

ومنه اخذ ابن الوردي (*) حيث قال :ـ

أنتم أحبايَ وقد فعلتم فعل العِدى
حتى تركتم خبري للعاشقين مبتدا (٤٣)

وقال آخر :ـ

قالوا أحبُّ مليحا ما تأمله فكيف حل بنه للسقم تأثيرُ
فقلت قد يعمل المعنى لقوته في ظاهر الاسم رفعا وهو مستورُ

(وقال) (٤٤) القاضي ابن الخطير (٤٥) :ـ

وأهيف احدث لي نحوه تعجبا يعرب عن ظرفهِ
علامة التأنيث في لفظه واحرف العلة في طرفهِ

---

(٤٣) ـ فى فوات الوفيات ٢ / ٢٣١ (فى العالمين) مكان (للعاشقين) .
(٤٤) ـ هذه الكلمة غير موجودة فى الاصل .
(٤٥) ـ فى الاصل (القاضي ابن حصين) والصحيح ما اثبتناه . وهو

وقال آخر :ـ

والله ما من خبر سرّني الا وذكراك له مبتدا
وطالما باسمك في خلوتي ناديت واستخدمت حرف الندا

(وقال) (٤٦) القاضي الفاضل (٤٧) :ـ

لي عنده دَيْنٌ ولكن هل له من طالب وفؤادي المرهونُ (٤٨)
فكأنني ألِف ولام في الهوى وكأن موعد وصله التنوينُ

القاضي الاسعد ابو المكارم اسعد بن الخطير مهذب بن مينا بن زكريا بن ابي مليح مماتي ، وقد مرت ترجمته . راجع معاهد التنصيص ٢ / ١٦٩، ووفيات الاعيان ١ / ١٩٠ ، وانباه الرواة ١ / ٢٣٣ ، وشعراء النصرانية بعد الاسلام ٣٥٨ تجد البيتين منسوبين اليه .

(٤٦) ـ لا توجد هذه الكلمة فى الاصل .

(٤٧) ـ هو ابو علي محي الدين عبد الرحيم بن علي بن الحسن اللخمي المشهور بالقاضي الفاضل . ولد ببيسان سنة ٥٢٩ هـ . قصد مصر للدراسة فدرس الادب ، وحفظ القرآن ، وقال الشعر ، وبرز فى صناعة الانشاء حتى فاق المتقدمين . وقد عرفت طريقته فى الانشاء بالطريقة الفاضلية ، وقلدها من جاء بعده من المنشئين . استوزره السلطان الناصر صلاح الدين . توفى بالقاهرة سنة ٥٩٦ هـ . من آثاره : مجموعة رسائله ، وكتاب سيرة الملك المنصور قلاوون وديوان شعره .

المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٣٣٣ ، شذرات الذهب ٤ / ٣٢٤ ، نهاية الارب للنويري ٨ / ١ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٥٦ ، خريدة القصر القسم المصري ١ / ٣٥ .

(٤٨) ـ فى خزانة الادب للحموي / ٥٥٤ (لي عندكم دين) .

(وقال) (٤٩) ابو الفتح البستي (*) : ـ

عُزلتُ ولم أذنب ولم أكُ خائنا ... وهذا لانصاف الوزير خلافُ
حُذفت وغيري مثبت في مكانه ... كأني نون الجمع حين يضافُ

وقال الصفي الحلي (*) : ـ

في روضة نُصبت اغصانها فغدا ... ذيل الصبا بين مرفوع ومجرورِ (٥٠)
والماء ما بين مصروف وممتنعٍ ... والظل ما بين ممدود ومقصورِ
والريح تجري رخاءً فوق بحرتها ... ومطلق ماؤها في زي مأسورِ (١)
قد جمعت جمع تصحيحٍ جوانبها ... والماء يجمع فيها جمع تكسيرِ

وقوله : ـ

فلو استطعت رفعت حالي نحوكم ... لكن رفع الحال ليس يجوزُ

وقول الفقيه ابي الحسين بن جبير الشاطبي الغرناطي (٢) : ـ

---

(٤٩) ـ لا توجد هذه الكلمة فى الاصل .

(٥٠) ـ فى الديوان (وغدا) مكان (فغدا) .

(١) ـ فى الديوان (وماؤها مطلق) .

(٢) ـ هو ابو الحسين محمد بن احمد بن جبير (فى الاصل ابن خبير) الكناني البلنسي الشاطبي الرحالة المشهور . ولد سنة ٥٤٠ هـ (وقيل غير ذلك) . كان فقيها مقرئا اديبا ناثرا ناظما ، ولكنه عرف بكتابه المشهور (رحلة ابن جبير) الذي صنفه بعد ان قام بثلاث رحلات الى المشرق ، دون فيه كل ما شاهده من مدن وغرائب واحوال اجتماعية واخلاقية وسياسية ودينية ومساجد ومشاهد قبور الاولياء والصالحين وغيرها . وذكر الحروب الصليبية،

تغير اخــوان هــذا الزمــان ... وكل صــديق عــراه الخَلَــلْ
وكانوا قديمــا عــلى صحــة ... فقــد داخلتهم حروف العِلَلْ (٣)
قضيت التعجب من أمرهـــم ... فصــرت أطــالع باب البــدَلْ (٤)

وقول ابن العفيف (٥) : ـ

يا ســاكنــاً قلبــيَ المعنى ... وليس فيــه ســـواه ثاني
لاي معــنى كســرت قلبي ... وما التقى فيــه ســاكنانِ

وقد أورد الصلاح الصــفدي على هذين البيتين نقدا حسنا فقال : ان الساكنين اذا اجتمعا كسر أحدهما وهو الاول ، وكلامه يؤدي الى ان المكسور غيرهما • انتهى •

وتكلف بعضهم في الجواب عنه بانه يمكن توجيه ذلك ، بجعل في للسببية ، أي لاي سبب كسرت قلبي ، والحال انه ما التقى فيه ساكنان،

وكان معجبا اشد الاعجاب بالسلطان صلاح الدين الايوبي مكبرا لاعماله . توفى بالاسكندرية سنة ٦١٤ هـ من آثاره (عدا رحلته المذكورة) ديوان شـعره ، ونتيجة وجد الجوانح فى تأبين القرين الصالح ، ونظم الجمان فى التشكي من اخوان الزمـــان .

المصادر (نفح الطيب ٢ / ١٤٢ ، الكنى والالقاب ١ / ٢٣٢ ، هدية العارفين ١ / ١٠٩ ، شذرات الذهب ٥ / ٦٠ ، غاية النهاية ٢ / ٦٠ ، دائرة المعارف الاسلامية ١/ ١١٦) .

(٣) ــ رواية نفح الطيب لهذا البيت : ــ
أخــلاء هــذا الزمــان الخؤن ... توالت عليهم حروف العــلل

(٤) ــ فى نفح الطيب (من بابهم) مكان (من امرهم) .

(٥) ــ هو الشاب الظريف محمد بن عفيف الدين التلمساني وقد مرت ترجمتـــه .

بسبب سكونه واخلاده الى حضيض الاطمئنان وعدم تحركه واضطرابه خوفا من طروق نار الهجر ، فيكون اذن احد الساكنين ، ويحسن توجه السؤال عن كسره بلامين • انتهى •

ونظم بعضهم جوابا للبيتين فقال : ـ

سكنته وهو ذو سكونٍ   لم يثنه عن هواي ثانِ
فكان كسري له قياساً   لما التقى فيه ساكنانِ

وقال مجيبا عنهما أيضا بعض فضلاء المغرب : ـ

نحلتني طائعا فؤاداً   فصار اذ حزته مكاني
لا غرو اذ كان لي مضافا   اني على الكسر فيه باني

ولابي الحسن الباخرزي (*) يهجو : ـ

سُئلت عن نائك الوزير أبي   سعدٍ وقد مُزقت أسافلهُ (٦)
فقلت دعني فانه رجل   مفعول ما لم يُسمَّ فاعلهُ

ومن الاقتباس فى علم الصرف قول الباخرزي (*) : ـ

أجدك لا ينفك قلب محبس   عليك وابصار اليك شواخصُ
فطرفك معتل وجسمك سالم   وصدغك مهموز وخصرك ناقص (٧)

---

(٦) ـ فى الملتقط من ديوان الباخرزي الملحق بدمية القصر / ٤٧ (الرئيس) مكان (الوزير) .

(٧) ـ وفى المصدر السابق (وطرفك) مكان (فطرفك) .

ومن الاقتباس فى علم البيان قول الشيخ عبد علي بن رحمة (*) : ــ

قـد قلت للبـدر التام منزها عنـه معـذب مهجتي تنزيهـا
أشبهته لمـا استعرت جمالـه والاسـتعارة تقتضي التشبيهـا

وقوله أيضـا : ــ

ولا تعجب لهجـرٍ من حبيب قريب الدار مرجو الوصـالِ
فحكم الجملتين الفصل حتما وبينهما كمـال الاتصـالِ

ومن الاقتباس من عـلم البديع قول ابن رحمة المذكور أيضا : ــ

وحـوراء العيـون اذا تجلت لجيش الهـم آذن بالشتـاتِ
اذا التفتت أفادتني نشـاطـاً وذلك وجـه حسن الالتفـاتِ

ومن الاقتباس من علم العروض قول أبي نصر الله المصري (٨) : ــ

وبقلبي مـن الجفـاء مـديد وبسيـط ووافـر وطـويلُ
لم اكـن عـالما بذاك الى أن قطـع القـلب بالفراق الخليـلُ

وقول الشيخ شهاب الدين بن صارو (*) : ــ

وبي عروضيٌ سـريع الجفـا وجـدي به مثـل جفـاه طويلْ
قلت لـه قطعت قلبي أسىً فقـال لي التقطيـع دأب الخليلْ

وقال سراج الدين الوراق (*) : ــ

قلت صلني فقـد تقيـدت في الحب بـه والاسـار في الحب ذلٌ

---

(٨) ــ لم اتوصل الى معرفته .

قال يا من يريد علم القوافي | لا تغالط ما للمقيد وصلُ

وقول برهان الدين القيراطي (٩) : ـ

ومليح علم الخليل يعاني | ليته لوغدا خليل خليعِ
رمت وصلا منه فقال لحاظي | ناطقات بأحرف التقطيعِ

أحرف التقطيع التي تتألف منها الاجزاء الموزون بها عشرة يجمعها قولك (لمعت سيوفنا) وهذا هو الذي أشار اليه .

وقول ابن جابر الاندلسي (*) : ـ

سبب خفيف خصرها ووراؤه | من ردفها سبب ثقيل ظاهرُ
لم يجمع النوعان في تركيبها | الا لان الحسن فيها وافرُ

وقول ابن العدوي (١٠) : ـ

بي عروضي مليحٌ | موتتي فيه حياةْ
عاذلاتي في هواه | فاعلاتن فاعلاتْ

---

(٩) ـ هو ابراهيم بن شرف الدين عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر المعروف ببرهان الدين القيراطي . ولد سنة ٧٢٦ هـ . حفظ القرآن ، واشتغل بالفقه ، وفاق أهل زمانه فى الادب والشعر . جاور مكة المكرمة ، وحدث بها وكتب عنه جماعة من علمائها والقادمين عليها ، ومات بها سنة ٧٨١ . من آثاره: مطلع النيرين يشتمل على النظم والنثر، والوشاح المفصل فى الادب، وديوان شعره.
المصادر (ايضاح المكنون ١ / ٥٢٥ و ٢ / ٥٠١ ، الدرر الكامنة ١ / ٣٢، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٣ / ١٣٥ ، المنهل الصافى ١ / ٧٠ ، شذرات الذهب ٦ / ٢٦٩ ، النجوم الزاهرة ١١ / ١٩٦) .
(١٠) ـ لم اتوصل الى معرفته .

وقول بعضهم يهجو : ـ

وجهك يا عمرو فيه طول   وفي وجوه الكلاب طولُ
والكلب يحمي عن الموالي   ولست تحمي ولا تصولُ
مستفعلن فاعلن فعول"   مستفعلن فاعلن فعولُ
بيت كما أنت ليس فيه   شيء سوى انه فضولُ

وقول ابي جعفر الالبري (*) رفيق ابن جابر وشارح بديعيته :

دائرة الحب قد تناهت   فما لها في الهوى مزيدُ
فبحر شوقي بها طويل   وبحر دمعي بها مديدُ
وان وجدي بها بسيط   فليفعل الحب ما يريدُ

وقول بعضهم : ـ

يا كاملا شوقي اليه وافر"   وبسيط وجدي في هواه عزيزُ
عاملت أسبابي لديك بقطعها   والقطع في الاسباب ليس يجوزُ

وقول يحيى الاصيلي (١١) : ـ

وبي عروضيٌ اذا   أبصره البدر احتَجَبْ

---

(١١) ـ هو يحيى بن محمد بن محمد الاصيلي المصري . ولد بدمياط وبها نشأ ، ثم انتقل الى مصر . كان أديبا ماهرا وشاعرا مجيدا ، ومقرئا مجودا ذا صوت شجي ، كما كان فردا فى فنون الغناء والطرب . قصد مكة المكرمة لاداء فريضة الحج ، فلما قضى مناسكه ادركته المنية وهو فى جوار بيت الله الحرام وذلك سنة ١٠١٠ هـ .

المصادر (ريحانة الالبا ٢ / ٣٨ ، خلاصة الاثر ٤ / ٤٨٠ ، سلافة العصر

اعطـــافه لصبـــه فاصـــلة بلا ســبب

ومن الاقتباس من علم النجوم ، قول ابن الساعاتي (*) : ـ

تَعَجَّبَتْ من نحـولي وهي واصلة
توهمـا أنني بالوصـــل انتفـــعُ
وما درت أن خديها ومصطبري كجـذوة النـار منها قرب الشمع
والبدر يكمل حيث الشمس نائية عنه ويمحق اذ بالشمس يجتمـعُ

وقول ابن قلاقس (*) يشير الى ان نور البدر عرضي : ـ

ما أنت والقمـر المنير وان غـدا مـلء العيون وراقهن ســواءُ
للبـــدر بالعرض الضياء وأنت قد جمعت بجوهر ذاتك الاضـواءُ

وقول ابي اسحاق الغزي (*) : ـ

لست أنسى قـول سلمى ذات يوم ما لهـذا المنحني الظهـر ومـالي
أنا شمس في الضحى وهو هـلال وكسوف الشمس من قرب الهلالِ

وفى معناه قول ابن التلميذ (١٢) : ـ

أشكو الى الله صاحبـا شَكِسـا تسـعفه النفس وهـو يعسفهـا
فنحن كالشمس والهـلال معـــا تكسـبه النـور وهـو يكسفها

/ ٤١٤ وفيه انه توفى سنة ١٠٠١) .

(١٢) ـ هو ابو الحسن امين الدولة هبة الله بن صاعد بن هبة الله بن ابراهيم بن علي البغدادي النصراني المعروف بابن التلميذ ، كان شيخ النصارى ورئيسهم وقسيسهم ، حكيما اديبا ناثرا شـاعرا ، وكان بهي المنظر عـذب الالفاظ لطيفا ظريفا ، متمكنا من اللغـات الفارسـية واليونانية والسريانية ،

وقول الطغرائي (*) : ـ

وان علانيَ من دوني فـــلا عجب لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحلِ

وما أحسن ما ضمنه الشيخ صلاح الدين الصفدي (*) فقال : ـ

أفـدي حبيبا له في كل جارحـة مني جراح بسيف اللحظ والمقلِ
تقـول وجنته من تحت شـامتـه لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحلِ

ومنه قول الآخر واجاد : ـ

وَصْلُ الحبيب جنان الخلد اسكنها
وهجـره النـار يصليني بـه النـارا
والشمس في القوس أمست وهي نازلـة
ان لـم يزرني وفي الجـوزاء ان زارا

ولهذين البيتين حكاية حكاها الخطيب في تاريخه عن ابي محمد اسماعيل ابن أبي منصور موهوب الجواليقي قال : كنت في حلقة والدي والناس يقرؤن عليه فوقف عليه شـاب وقال : يا سيدي بيتان من الشعر لم أفهم معناهمـا ،

متضلعا فى العربية ، ذا خط حسن . وكان متفننا فى علوم كثيرة ، اما فى الطب فواحد عصره . توفى سنة ٥٦٠ هـ وقد ناهز المائة . قيل انه اسـلم فى آخر ايامه ، والمشهور خلاف ذلك . من آثاره الكثيرة : اختصار شرح جالينوس كتاب الفصول ، الحواشي على قانون ابن سينا ، شرح احاديث نبوية تشتمل على الطب ، شرح مسائل حنين بن اسحاق ، كتاب للتوقيعـات والمراسلات، وغيرها
المصادر (عيون الانباء فى طبقات الاطباء / ٣٤٩ ، وفيات الاعيان ٥ / ١١٩ معجم الادباء ١٩ / ٢٧٦ ، شـذرات الذهب ٤ / ١٩٠ ، هدية العارفين ٢ /٥٠٥ الكنى والالقاب ١ /٢٣١ ، شعراء النصرانية بعد الاسلام / ٣١٥ وفيه كان مولده حوالي سنة ٤٧٤ هـ) .

وانشد البيتين ، فقال له والدي : يا بني هذا من علم النجوم ، لا من علم الادب ، ثم قام من الحلقة وآلى على نفسه أن لا يجلس في حلقته حتى ينظر في علم النجوم ، ويعرف تسيير الشمس ، فنظر في ذلك وعرف ثم جلس في الحلقة .

ومعنى البيتين : ان محبوبته اذا لم تزره فليله في غاية طوله ، واذا زارته فليله في غاية قصره ، كنى بكون الشمس في القوس عن غاية طول الليل ، لان ذلك لا يكون الا والشمس بهذا البرج ، وبكونها في الجوزاء عن غاية قصره ، لان ذلك لا يكون الا والشمس فيها .

وقول ابن جابر (*) : ـ

يا حسن ليلتنا التي قد زارني فيها فانجز ما مضى من وعده
قومت شمس جماله فوجدتها في عقرب الصدغ الذي في خده

وقول ابي الحسن الباخرزي (*) : ـ

اطلعت يا قمري على بصري وجها شغلت بحسنه نظري
ونزلت في قلبي ولا عجب فالقلب بعض منازل القمر

ومن الاقتباس من علم الهندسة ، قول ابن جابر (*) : ـ

محيط باشكال الملاحة وجهه كأن به اقليدسا يتحدث
فعارضه خط استواء وخاله به نقطة والشكل شكل مثلث

وقول ابن التلميذ (*) أو غيره (١٣) : ـ

تقسم قلبي في محبة معشر بكل فتى منهم هواي منوط

(١٣) ـ في خريدة القصر ـ قسم شعراء مصر ـ ٢ / ١٩٩ الى ابي علي

كأن فـؤادي مركز وهمٌ لـه   محيـط وأهوائي اليـه خطـوطُ

وقول الشيخ عبد علي بن رحمة رحمه الله (*) :ـ

وفتـاة قـد أقبلت تتهـادى   بين حـور كواعب كالشموسِ
قلت للهندسي لمـا تبـدت   مثل هـذا يكون شكل العروسِ

ومن الاقتباس من علم الحساب ، قول ابن جابر الاندلسي (*) :ـ

قسم العـلم في الغـرام بلحظٍ   يضرب القلب حين يرسل سهمَهْ
هـذه في هواه يا قـوم حـالي   ضاع قلبي ما بين ضربٍ وقسمهْ

وقول كمال الدين بن النبيه (*) :ـ

خدمت بديـوان المحبـة ناظـرا   على غرّة يا ليتني كنت عامـلا
وحاسبت فرط السقم وحدي فلم يكن   بواقيـه الا أعظمـا ومفاصـلا

وقول بعضهم :ـ

ولقـد علمت حساب صبري بعدكم   ونظمتـه في هـذه الاوراقِ
واقمت صبري حاصلا وأصبت ما   وجبت أضافتـه الى العشـاقِ
وخصمت بالمضـروب حتى وفـره   فوحقـكم ما انسـاق عندي باقِ

وقول ابن رحمة (١٤) :ـ

واذا جـالس الكـريم لئيمـا   لم يفـد غير نقصـه من افادَهْ

المهندس المصري من رجال القرن السادس الهجري . وفي وفيات الاعيان ١٢٢/٥ الى ابن التلميذ ، ولكن عاد مؤلفه فنوه بأن العماد الاصفهاني نسب البيتين المذكورين الى ابن المهندس .

(١٤) ـ هو الشيخ عبد علي بن ناصر بن رحمة وقد مرت ترجمته .

مثل ضرب الصحيح بالكسر لايثـ ـمر الا نقصاً بغير زيادهْ

وقولـه :ـ

قلت لـه كسرت قلبي ويـدي عندك ما قابلتهـا بنـافلـهْ
فاجبر وقابل منعمـا فقـال مـا قرأت علـم الجبر والمقـابلهْ

وهذا المقدار كاف في الاقتباس من القرآن والحديث وعلم الفقه وغيره من العلوم ، واكثر الاقتباس من الشواهد المذكورة ، ما عدا شواهد القرآن والحديث يدخل في نوع التوجيه ، وهو الذي جرى عليه أرباب البديعيات كما سيأتي بيانه في نوع التوجيه ان شاء الله تعالى . واصحاب البديعيات لم يقتبسوا من غير القرآن .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله :

هذي عصاي التي فيهـا مآرب لي وقد أهش بهـا طـورا على غنمي

اقتبسه من قوله تعالى حكاية عن موسى « هِيَ عَصايَ أتوَكّؤُ عَلَيْها وَأهُشُّ بِهـا عَلى غَنَمِي وَلِيَ فِيها مآرِبُ أُخرى » (١٥).

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله :ـ

فاصـبحوا لا يرى الامسـاكنهم ولا اقتباس يرى من هذه الاطمِ (١٦)

الأُطُم بضمتين : القصر ، وكل حصن مبني بحجارة ، وكل بيت مربع مسطح ، جمعه آطام وأُطوم ، كذا في القاموس ، وهو صريح في ان الأُطم مفرد ؛ فالاشـارة اليه (بهذه) غير صحيح ، وكأنه توهم انه جمع فاشار

---

(١٥) ـ سورة طه / ١٨ .
(١٦) ـ في خزانة الادب لابن حجة / ٥٥٤ : لا ترى) مكان (لايرى) .

اليه بذلك .

واحسن اقتباس هذه الآية الشيخ ابو اسحاق الباعوني (١٧) حيث قال :

اذا رأيت ذوي ظلم فقل لهم ستندمون وحاذر ان تساكنَهمْ
كم مثلهم في الورى كانوا جبابرة فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

وقلت يا ليت قومي يعلمون بما قد نلت كي يلحظوني باقتباسهم

قافية هذا البيت متداعية ، وما أحوجه اليها الا اسم النوع .

وبيت بديعيتي قولي : ـ

قالوا سمعنا وهم لايسمعون وقد أوروا بجنبي نارا باقتباسهم

تمكين القافية في هذا البيت ، واشراق نور الاقتباس فيه مع التورية ، لا يخفى على من له أدنى ذوق في الادب ، والاقتباس من قوله تعالى في سورة الانفال « وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لا

---

(١٧) ـ هو ابو اسحاق قاضي القضاة ابراهيم بن احمد بن ناصر الباعوني الدمشقي . ولد سنة ٧٧٦ هـ وقيل ٧٧٧ . حفظ القرآن ودرس على والده ، ثم انتقل الى الشام واخذ الادب والفقه عن جماعة من العلماء . رحل الى مصر لتلقي العلوم ، ثم عاد الى دمشق ، وباشر نيابة الحكم عن ابيه ، والخطابة بالجامع الاموي ، ثم مشيخة الشيوخ . توفى سنة ٨٧٠ هـ . من آثاره : مختصر الصحاح للجوهري وديوان خطب ورسائل ، وديوان شعره .
المصادر (البدر الطالع ١ / ٨ ، هدية العارفين ١ / ٢٠ ، كشف الظنون / ١١٥٤ ، نظم العقيان / ١٣ ، الضوء اللامع ١ / ٢٦) .

يَسْمَعُونَ » (١٨) .

ولم يذكر ابن حجة بيت بديعية العميان في هذا النوع .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ـ

هم اشـدا على الكفـار والرحمـا ما بينهم اقتبـاس الود والسـلمِ

هذا البيت أضعف البيوت ، وأوهن من بيت العنكبوت ، واين فصاحة الآية الشريفة من هذا الاقتباس ، فانه اقتبسه من قوله تعـالى « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِـدَّاءُ عَلى الْكُفَّـارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ » (١٩) فانظر الى هذه البلاغة الشريفة ، واقتباس الشيخ منها .

---

(١٨) ـ سورة الانفال / ٢١ .

(١٩) ـ سورة الفتح / ٢٩ .

المواربـــة

هديت يا لائمي فاتركْ مواربتي

فليس يحسن الاّ تركُ ودّهمِ

الموارَبـة ـ براء مهملة فباء موحدة ـ في اللغـة المداهاة والمخاتلة ، كذا في القاموس ، وفي الحديث : وان بايعتهم واربوك ، أي خادعوك ، من الورب وهو الفساد ؛ وقد ورب يرب ، ويجوز ان يكون من الإرَب وهو الدهاء ، وقلبت الهمزة واوا ـ قاله في النهاية ـ وقال ابن أبي الاصبع : هي مشتقة من ورب العرق ـ بفتح الواو والراء ـ اذا فسد ، فهو وَرِب بكسر الراء ، كأن المتكلم أفسد مفهوم ظاهر كلامه بما أبداه من تأويل باطنه .

وحقيقة المواربة : أن يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه فيه بسببه وتتوجه عليه المواخذة فيستحضر بحذقه وجها من الوجوه التي يمكن التخلص به من تلك المؤاخذة ، اما بتحريف كلمة أو تصحيفها ، أو بزيادة أو نقص ، أو غير ذلك من الوجوه . انتهى .

وظاهر أنه لا يتعين نقلهـا الى الاصطلاح من الورب بمعنى الفساد ، بل يجوز ان يكون من المداهات والمخاتلة كما في القاموس ، بل هو أنسب بالمعنى الاصطلاحي كما لا يخفى .

قال ابن ابي الاصبع : ومنه قوله تعالى حكاية عن اكبر أولاد يعقوب « إِرْجِعُوا إِلى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يا أبانا إِنَّ ابنَكَ سَرَقَ » (١)

---

(١) ـ سورة يوسف / ٨١ .

ولم يسرق ، فأتى بالكلام على الصحة بابدال ضمة من فتحة وتشديد في الراء وكسرتها ، انتهى، وهو من المواربة بالتحريف .

واحسن شاهد وقع في هذا النوع في الشعر وهو من التخلص بالتحريف أيضا ، ما روي : أن عبد الملك بن مروان احضر اليه رجل يرى رأي الخوارج وهو عِتبان الحروري [٢] بكسر العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوقها وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون ـ فقال له : ألست القائل يا عدو الله.

فان يك منكم كان مروان وابنه ... وعمرو ومنكم هاشم وحبيبُ
فمنا حصين والبطين وقعنب [٣] ... ومنا أميرُ المؤمنين شبيبُ

فقال : لم أقل كذا يا امير المؤمنين ، وانما قلت : ومنا أميرَ المؤمنين شبيب ـ ونصب أمير المؤمنين ـ فاستحسن قوله وأمر بتخليته .

وهذا الجواب في نهاية الحسن ، فانه اذا كان (امير) مرفوعا كان مبتدأ فيكون : شبيب أمير المؤمنين ، واذا كان منصوبا فقد حذف منه حرف النداء ومعناه : يا امير المؤمنين منا شبيب ، فلا يكون أمير المؤمنين بل يكون منهم.

وشاهد التصحيف في المواربة ما حكي : انه أحضر ابو المقداد الهذلي عند جعفر بن سليمان الهاشمي ، فقال له جعفر بن سليمان : أنت القائل فيَّ ؟

---

(٢) ـ هو ابو المنهال عتبان بن أصيلة (وقيل وصيلة) واصيلة امه وهي من بني محلم ، واسم ابيه شراحيل بن شريك بن عبد الله من ذهل بن شيبان من شراة الجزيرة . كان من فحول شعراء الخوارج . وفد على عبد الملك بن مروان فصادفته القصة التي ذكرها المؤلف ، وقيل : بل احضره عبد الملك قسرا بعد موت شبيب بن يزيد الشيباني الخارجي الممدوح بالبيتين المار ذكرهما .
المصادر (معجم الشعراء / ١٠٨ ، وفيات الاعيان ٢ / ١٦٤ في ترجمة شبيب بن يزيد) .

(٣) ـ في معجم الشعراء (فمنا سويد والبطين) .

يابن الزواني من بني معاوية ... أنت لعمري منهم ابن الزانيهْ

ثم قال : وهذا خطك . فقال صدقت هو خطي ، ولكن انما قلت : يابن الروائي أنت ابن الرائية ، اي اللواتي ينحن على موتاهن .

ومنه انه اجتمع جماعة من الصوفية على علوية الشاعر وقالوا له : أنت قلت (طاب لنا الرفض بغير حشمة) ؟ فقال : انما قلت : طاب لنا الرقص ، بالصاد المهملة ، فانصرفوا عنه .

ومن لطيفه ما حكي : ان بعض الملوك كان له ولد اسمه يحيى ، ووزير اسمه نجم ، وكان الوزير يهوى ولد الملك ، فبلغ به الحب حتى كتب على فص خاتمه (نجم عشق يحيى) فوشى به بعض اعدائه الى الملك ، فدعاه ولامه على عشقه لولده ، وكتابته ذلك على خاتمه ، وتهدده بالوعيد الشديد ، فانكر انه يعشقه وقال : انما كتبت في خاتمي دعاء وتوسلا باسم سورة من القرآن وهو (بحم عسق نجني) فصحف النون بباء موحدة ، والجيم بحاء مهملة والشين المعجمة بالمهملة ، واليائين المثناتين من تحت بنونين ، والحاء المهملة بجيم .

ومن بديعه قول الشيخ عز الدين الموصلي (*) لما بلغه وفاة القاضي فتح الدين ــ وكان يرجح جانب الشيخ عز الدين بن المزين على جانب عز الدين الموصلي ، لبغض كان في خاطره لا لاستحقاق : ــ

دمشق قالت لنا مقالا ... معناه في ذا الزمان بيّنْ

اندمل الجرح واستراحت ... نفسي من الفتح والمزيّنْ (٤)

هذا ذكره ابن حجة في شرح بديعيته ولم يبين وجه المواربة فيه . وقد خفي على بعضهم وجهها وهو في قوله : الفتح ، فانه انما قصد فتح الدين بن الشهيد ، حتى اذا انكر عليه ذلك قال : انما قلت : القيح ، فيصحف الفاء

---

(٤) ــ في خزانة الادب للحموي (ذاتي) مكان (نفسي) .

بالقاف ، والتاء المثناة من فوق بالياء المثناة من تحت ، وهو مناسب للجرح .

وقريب من ذلك ان الوزير ابا محمد بن سفيان من وزراء المغرب كتب الى أبي أمية بن عصام : عين زمانه ، فوقعت نقطة على العين ، فتوهمها وظن أنـه ابهمهـا .

فكتب اليه الوزير ابو محمد (٥) : ــ

لا تلزمني ما جنته يراعـة　　　لمست بريقتهـا عيون ثنـائي
حقـدت عليَّ لزامهـا فتحولت　　　أفعى تمج سمـامهـا بسخاءِ
غدْر الزمان وأهـله عرف ولم　　　أسمع بغدر يراعة وإنـاءِ (٦)

وشاهد الموارية بالحذف ، قول ابي نواس فى خالصة جارية الرشيد هاجيا لها وكانت سوداء : ــ

لقـد ضاع شعري على بابـكم　　　كما ضاع حلي على خالِصَـةْ (٧)

فلما بلغ الرشيد ذلك تهدده بسببه فقال : لم اقل ذلك وانما قلت : ــ

لقد ضـاء شعري على بابـكم　　　كمـا ضاء حـلي على خالصـة

---

(٥) ــ هو ابو محمد بن سفيان الوزير الكاتب احد وزراء آل ذي النون من ملوك طليطلة فى الاندلس . كان كاتبا مترسلا وشاعرا مجيدا . ذكره الفتح ابن خاقان فى قلائد العقيان فاطري ادبه ، واورد نماذج حسنة من شعره ونثره منها قصيدة فى مدح القادر بالله يحيى بن ذي النون الذي تولى الحكم من سنة ٤٦٧ الى ٤٧٨ هـ .

المصادر (قلائد العقيان / ١٤٤ ، العـالم الاسلامي ٢ / ٨١) .

(٦) ــ فى الاصل « يراعة واباء) والتصويب من قلائد العقيان .

(٧) ــ لم أجد هذا البيت فى ديوان ابي نواس .

فاستحسن الرشيد مواربته ، وقال بعض الحاضرين : لله درّه من شعر قلعت عيناه فابصر .

ومن شواهدها بغير ذلك : قصة ابي مسلم الخراساني مع سليمان بن كثير وهي : ان أبا مسلم قال لسليمان : بلغني انك كنت في مجلس، وقد جرى ذكري فقلت : اللهم سود وجهه واقطع رأسه واسقني من دمه ، فقال نعم قلت ذلك، ونحن جلوس تحت كرم حصرم ؛ فاستحسن ابو مسلم ذلك منه. انتهى.

وغلط ابن حجة في عد هذه الواقعة من نوع الابهام ، بل هي من نوع المواربة قطعا ، كما ذكره بعض الفضلاء المتأخرين ، لما اشتملت عليه من افساد سليمان بن كثير ظاهر كلامه بتأويله بما لا يخطر ببال ، ولا يتبادر الى ذهن ، من ارجاع ضمائره الى الحصرم ، ولا يعد ابهاما كما قدمنا الكلام عليه في نوع الابهام .

ومنها ما روي : ان المتوكل رمى عصفورا فاخطأه فقال ابن حمدون النديم : أحسنت والله يا سيدي ، فاستشاط المتوكل غيظا وقال : ويلك أتهزأ بي ؟ كيف أحسنت ؟ فقال : الى العصفور يا أمير المؤمنين ، فسكن غيظه وضحك ، فافسد ظاهر كلامه بجعله أحسنت بمعنى اسديت الاحسان الى العصفور بعدم اصابتك له .

ومنها ما حكي : ان المعذل (وكان شيعيا) مر بقوم من النواصب فسلم عليهم ، فلم يجيبوه فقال : لعلكم تظنون فيّ مايقال من الرفض ؟ اعلموا أن أبا بكر وعمر وعثمان وعليا عليه السلام ، من تنقص واحدا منهم فهو كافر وامرأته طالق ، فسر القوم بذلك ، ودعوا له ، فقال له أصحابه : ويحك ماهذه اليمين ؟ فقال : اني أردت بقولي واحدا منهم عليا وحده لا غير .

ومثل ذلك ما روي أن بعض النواصب قال لرجل من الشيعة : ما تقول

في العشرة من الصحابة ؟ قال : أقول فيهم الخير الجميل الذي يحبط الله به سيئاتي ، ويرفع درجاتي ، قال السائل : الحمد لله على ما انقذني من بغضك كنت أظنك رافضيا تبغض الصحابة ، فقال الرجل : من ابغض واحدا من الصحابة فعليه لعنة الله ، قال : لعلك تتأول ، ما تقول فيمن أبغض العشرة من الصحابة ؟فقال : من ابغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فوثب فقبل رأسه وقال : اجعلني في حل مما قذفتك به من الرفض قبل اليوم ، قال : أنت في حل وانت أخي ، ثم انصرف السائل . وأراد بقوله: من ابغض واحدا من الصحابة : عليا عليه السلام ، وبقوله من ابغض العشرة جميعا ، فيكون علي عليه السلام داخلا فيهم .

وقريب من هذا ما روي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : ان حزقيل مؤمن آل فرعون كان يدعو قوم فرعون الى الايمان ، فوشي به واشون الى فرعون ، وقالوا : ان حزقيل يدعو الى مخالفتك ، ويعين اعداءك على مضادتك ، فقال لهم فرعون : ابن عمي وخليفتي على ملكي وولي عهدي ، ان فعل ما قلتم فقد استحق العذاب على كفره نعمتي ، وان كنتم عليه كاذبين فقد استحققتم أشد العقاب لا يثاركم الدخول في مسائته . فجيء بحزقيل وجيء بهم وكاشفوه وقالوا : أنت تجحد ربوبية فرعون الملك وتكفر نعماه ، فقال حزقيل : أيها الملك هل جربت علي كذبا قط ؟ قال : لا، قال : فسلهم من ربهم ؟ قالوا فرعون ، قال : ومن خالقكم ؟ قالوا : فرعون هذا ، قال : ومن رازقكم الكافل لمعائشكم ، والدافع عنكم مكارهكم ؟ قالوا : فرعون هذا ، قال حزقيل أيها الملك فاشهدك وكل من حضرك ان ربهم هو ربي ، وخالقهم هو خالقي ، ورازقهم هو رازقي ، ومصلح معاشهم هو مصلح معاشي ؛ لا رب لي ولا خالق ولا رازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم ، فاشهد

لي ومن حضرك ان كل رب وخالق ورازق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فأنا بريء منه ومن ربوبيته ، وكافر بالهيته •

يقول حزقيل هذا وهو يعني ان ربهم هو الله ربي ، ولم يقل : ان الذي قالوا انه ربهم هو ربي • وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره ، وتوهموا انه يقول : فرعون ربي وخالقي ورازقي ، فقال لهم فرعون : يارجال السوء ويا طلاب السوء في ملكي ، ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي وهو عضدي انتم المستحقون لعذابي لارادتكم فساد أمري ، واهلاك ابن عمي ، والفت في عضدي ، ثم أمر بالاوتاد ، فجعل في ساق كل واحد منهم وتدا ، وفي صدره وتدا ، وأمر اصحاب أمشاط الحديد فمشطوا بها لحومهم من أبدانهم ، فذلك ما قال الله تعالى « فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ ما مَكَرُوا » (٨) لما وشوا به الى فرعون ليهلكوه « وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ العَذَابِ » (٨) وهم الذين وشوا بحزقيل اليه لما أوتد فيهم الاوتاد ، ومشط عن ابدانهم لحومها بالامشاط •

ومنها ما ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر في ترجمة ابي القاسم الكسروي قال : كان يقول : قَوْلي لعدوي : أعزك الله ، انما أريد اعزه الله حتى لا يوجد في الدنيا ، وقولي : أطال الله بقاك : وادام عزك وتأييدك ، وجعلني فداك ، أي من هذا الدعاء كله ، فصار الدعاء لي دونه •

وقد ذكر بعضهم في هذا النوع أمثلة ليست منه قطعا فلا يغتر بها •

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله :ــ

لأنت عندي أخص الناس منزلة   اذ كنت أقدرهم عندي على السلمِ

(٨) ــ سورة غافر (المؤمن) ٤٥ .

المواربة في (أخص) يريد بها (أخبس) بالسين المهملة و (أقدرهم) يريد بها (اقذرهم) بالذال المعجمة .

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

لانت أفتح ذهنا في مواربة   وبالتعقل منسوب الى النعم

مراده بـ (أفتح) ؛ (أقبح) بالقاف والباء الموحدة ؛ و(بالتعقل) ؛ (التغفل) بالغين المعجمة والفاء ، و بـ (النِّعم) بكسر النون (النَّعم) بفتحها وهو اسم جامع للابل وغيرها .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

يا عاذلي انت محبوب لدي فلا   توارب العقل مني واستفد حكمي

أراد بـ (محبوب) ، (مجنون) وبلفظة (توارب) ، (توازن) .

ولم ينظم الشيخ عبد القادر الطبري هذا النوع في بديعيته .

وبيت بديعيتي هو قولي : ـ

هديت يا لائمي فاترك مواربتي   فليس يحسن الا ترك ودهم

المواربة في موضعين : احدهما (هديت) من الهدى ، والمراد (هذيت) بالذال المعجمة من الهذيان وهو التكلم بغير معقول لمرض أو غيره ، والثاني (يحسن) بالحاء والسين المهملتين ، والمراد (يخشن) بالخاء والشين المعجمتين .

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري (*) قوله : ـ

والعاذلان على من قده غصن   كالبان هزا متى ما ناصحا اتهم

هذا البيت بديع في هذا النوع جدا ، والموارية في قوله (كالبان هزا) فان الظاهر ان الكاف للتشبيه ، والبان : الشجر المعروف ، وهزا بالزاي المعجمة تمييز من هز الغصن يهزه : اذا حركه ، والمراد (كلبان) تثنية كلب، و (هرا) بالراء المهملة من هرير الكلب ، وهو صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد .

* * *

التفويف

أحْسن أسِىء ظن حقّق ادن اقص أطِل

حك وشّ فوف أبن أخف ارتحل أقم

التفويف : مشتق من قولهم : برد مفوف ، وهو الذي فيه خطوط بيض تغاير سائر لونه . وحقيقته : اتيان المتكلم بمعانٍ شتى من أغراض الشعر من غزل أو مدح او غير ذلك في جمل من الكلام ، كل جملة منفصلة من أختها مع تساوي الجمل في الوزنية ، ويكون بالجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة وهي أحسنها ، لدلالتها على قدرة الشاعر وتذليله صعب الالفاظ ، فانها أصعب مسلكا مما كان بالجمل الطوال والمتوسطة ، ووجه تسمية ذلك بالتفويف ان المتكلم خالف بين جمل المعاني في التقفية كمخالفة البياض لسائر الالوان ، لان بُعْده من سائر الالوان أشد من بُعْدِ بعضها من بعض ، فكان الكلام حينئذ برد مفوف .

وعلى ذلك فما أحلى قول ابي محمد عبد الله بن محمد التنوخي المعروف بابن قاضي ميلة (١) من قصيدته المشهورة :ـ

ولما التقينا محرمين وسيرنا ... بلبيك ربا والركائب تعسف

نظرت اليها والمطي كأنما ... غواربها منها معاطس رعف

---

(١) ـ ابو محمد عبد الله بن محمد (في الاصل ابو عبد الله محمد) التنوخي ، ذكره ابن خلكان في وفيات الاعيان ٥ / ٢٠٧ استطرادا اثناء ترجمة

فقالت أما فيكن من يعرف الفتى لقد رابني من طول ما يتشوفُ
أرانا اذا سرنا يسير حذاءنا ونوقف أخفاف المطي فيوقفُ
فقلت لتربيها ابلغاها بانني بها مستهام" قالتا تتلطفُ
وقولا لها يا أم عمر و أليس ذي منى والمنى في خيفه ليس تخلفُ
تفاءلت في ان تبذلي طارف الوفا بأن عَنَّ ني منك البنان المطرفُ
وفي عرفات ما يخبر أنني بعارفة منعطف قلبك أسعفُ
واما دماء الهدي فهي هدىً لنا يدوم ورأي في الهوى يتألف (٢)
وتقبيل ركن البيت اقبال دولة لنا وزمان بالمودة يعطفُ
فأوصلتا ما قلته فتبسمت وقالت أحاديث العيافة زخرفُ
بعيشي ألم اخبركما انه فتىً على لفظه برد الكلام المفوفُ

وما أحسن ما قال بعده : ــ

فلا تأمنا ما استطعتما كيد نطقه وقولا ستدري أينا اليوم أعيفُ
اذا كنت ترجو في منى الفوز بالمنى ففي الخيف من اعراضنا تتخوفُ
وقد أنذر الاحرام ان وصالنا حرام" وانا عن مزارك نصدفُ
وهذا وقذفي بالحصى لك مخبر بأن النوى بي عن ديارك تقذفُ

يحيى بن اكثم فقال (واذ قد ذكرنا ثقة الدولة ــ يوسف بن عبد الله القضاعي امير صقلية) فنذكر قصيدة ابي محمد عبد الله بن محمد التنوخي المعروف بابن قاضي ميلة) ثم اورد (٦١) بيتا من القصيدة . وعنه نقل الخبر والقصيدة بكاملها صاحب كتاب المكتبة الصقلية / ٦٣٤ . ولم اجد فيما لدي من المصادر من ترجم لهذا الشاعر . اما ممدوحه فقد اعتزل الحكم سنة ٣٨٨ هـ على اثر اصابته بالفالج ، وناب عنه ولده علي .

(٢) ــ في وفيات الاعيان (يدوم ورائي في الهوى) .

وحــاذر نفــاري ليــلة النفر انــه ... ســريع فقـل من بالعيافة أعرفُ
فــلم أر مثلينـا خليــلي مــودة ... لكلٍّ لســانٌ ذو غرارين مرهفُ

وبعده وهو مثال التفويف بالجمل الطويلة : ـ

الا انــه لــولا أغــن مهفهف ... واشنب براق واحور اوطفُ (٣)
لَراجع مشــتاقٌ ونام مسهدٌ ... وأيقن مرتاب وأقصــر مدنفُ

ومن ذلك قول النابغة (٤) أيضا : ـ

فلله عينا من رأى أهــل قبــة ... اضر لمن عــادى واكثر نافعا (٥)
وأعظــم أحــلاما واكبر ســيدا ... وافضــل مشفوعاً اليه وشافعا

وقول ابن عُنَيْن (﷫) : ـ

دعت في أعالي السعد يوما حمامــة ... على فنن في ظـل ريان باليمٍ (٦)
فهــاجت مشوقاً واستفزت متيماً ... وأبكت غريبا واستخفت أخا حلمِ

وقول الآخـر : ـ

ولو انّ ما بي بالجبــال لدكدكت ... وبالنــار أطفاهــا وبالمــاء لم يجرِ

---

(٣) ـ فى الاصل (واحور اقطف) والتصويب من وفيات الاعيان ٥/٢٠٨ .
(٤) ـ البيتان فى الحماسة البصرية ١ / ١٦٧ للنابغة الذبياني ، ولا وجود لهما فى ديوانه (طبع دار صادر ببيروت) .
(٥) ـ فى الحماسة البصرية (فلله عينا من راى مثله فتى) .
(٦) ـ السعد : جبل بالحجاز .

وبالناس لم يحيوا وبالدهر لم يكن وبالشمس لم تطلع وبالنجم لم يسر

وقول بديع الزمان الهمداني (*) :ـ

ما الليث مقتحماً والسيل مرتطماً والبحر ملتطما والليل مقتربا
أمضى شبا منك أدهى منك صاعقة اجدى يمينا وادنى منك مطلبا
وكاد يحكيك صوت الغيث منسكبا لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت والليث لو لم يُصد والبحر لو عذبا

وقوله من قصيدة يذكر فيها أباه ويمدح خلف بن احمد والي سجستان:ـ

يذكرني قرب العراق وديعة لدى الله لا ينسيه مال ولا أهلُ
اذا ورد الحجاج وافى رفاقهم
بفوارتَيْ دمعٍ هما النَّجْل والسَّجْلُ (٧)
يسائلهم كيف ابنه أين داره
الى م انتهى لِمْ لَمْ يَعُدْ هل له شغلُ
اضاقت به حال" اطالت له يد" أأخره نقص اقدمه فضلُ
يقولون وافى حضرة الملك الذي له الكنف المألوف والنائل الجزلُ
فَقيدَ له طِرْف" وحلت له حبىً وخير له قصر ودرَّ له نُزْلُ (٨)
المثال في البيت الثالث والرابع والاخير .

---

(٧) ـ النَّجل : الماء السائل ، والنز الذي يخرج من الارض . السَّجل : الدلو العظيمة اذا كان فيها ماء ، والسجل : ملء الدلو .

(٨) ـ درَّ الدرَّ : كثر ، ودرت الدنيا على اهلها : كثر خيرها ، ودر النبات: طلع والتف .... الخ النّزل : ريع ما يزرع وزكاؤه ونماؤه .

ومثاله بالجمل المتوسطة قول أبي الوليد بن زيدون (*) : -

بيني وبينك مالو شئت لم يضع سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع (٩)
يا بائعا حظه مني ولو بذلت لي الحياة بحظي منه لم أبع
يكفيك انك ان حملت قلبيَ ما لاتستطيع قلوب الناس يستطع (١٠)
تهْ أحتَمِلْ واحتكِمْ أصْبر وعِزَّ أهن
ودِلّ أخضعْ وقُلْ أسمعْ ومُرْ أطع (١١)

المثال في البيت الاخير .

ومثال ما جاء بالجمل القصار قول المتنبي (*) : -

يا أيها المحسن المشكور من جهتي
والشكر من قبل الاحسان لا قبلي
أقِلْ أنِلْ اقطعِ احملْ علِّ سلِّ أعِدْ
زِدْ هشّ بشّ تفضّلْ ادْنِ سُرَّ صِلِ (١٢)

روي انه لما أنشد أبو الطيب سيف الدولة هذه القصيدة التي هذان البيتان منها ، وناوله نسختها وخرج ، نظر فيها سيف الدولة ، فلما انتهى الى هذا البيت المفوف وقع تحت (أقل) قد أقلناك ، وتحت (انل) انلناك

---

(٩) ـ في الاصل « سرا » مكان « سر » والتصويب من الديوان .
(١٠) ـ في الديوان (لم تستطعه قلوب) .
(١١) ـ رواية الديوان للبيت : ـ
ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن وول اقبل وقل اسمع ومر اطع
(١٢) ـ في شرحي الواحدي والبرقوقي (زد هشّ بشّ) وفي شرح اليازجي (زد هشِّ بشِّ بكسر الشين) .

وتحت (اقطع) قد اقطعناك الضيعة الفلانية ضيعة بباب حلب ، وتحت (احمل) يقاد اليك الفرس الفلاني ، وتحت (عل) قد فعلنا ــ وهو من العلو ــ وتحت (سل) قد فعلنا ، فاسْلُ ــ وهو من السلو ــ وتحت (أعد) قد اعدناك الى حالك من حسن رأينا ، وتحت (زِدْ) يزاد كذا، وتحت (تفضل) قد فعلنا ، وتحت (ادن) قد ادنيناك ، وتحت (سر) قد سررناك .

قال ابن جني : فبلغني عن المتنبي أنه قال : انما اردت (سر) من السرية فأمر له بجارية ، وتحت (صل) قد وصلناك .

قال : وحكى لي بعض اخواننا : ان المعقلي وهو شيخ بحضرته ظريف قال له ــ وحسد المتنبي على ما أمر له به ــ : يا مولاي (قد فعلت)[١٣] به كل شيء سألكه ، فهلا قلت له لما قال لك (هش بش) هه هه هه ــ يحكي الضحك ــ فضحك سيف الدولة، وقال: وأعطيناك أيضا ماتحب، وأمر له بصلة.

ولما أنشد المتنبي هذا البيت المفوف رآهم يعدون الفاظه فزاد فيه وقال:

أَقِلْ أَنِلْ أُنْ صُبِ احمِلْ عَلِّ سلِّ عِدِ

زِدْ هشَّ بَشَّ هَبِ اغْفِرْ أَدْنِ سُرَّ صِلِ

أنْ من الاون ، وهو الرفق . وصب ، من صاب السهم الهدف يصيبه يقال : صاب واصاب أو من صابت السماء بالمطر .

---

(١٣) ــ الذي بين القوسين كان في الاصل بياضاً ، وما اثبتناه عن شرح الواحدي لديوان المتنبي .

وذكر القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز فى كتاب الوساطة : ان ابا الطيب نسج على منوال ديك الجن (*) حيث قال : ـ

أحْــلُ وَامْرُرْ وضُرَّ وَانفَعْ وَلِنْ
وَاخْشُنْ وَرِشْ وابْرِ وانْتَدِبْ للمعــالي

وقال الواحــدي : أصل هذه الطريقة من قول امريء القيس (*) : ـ

أفــادَ وجــادَ وســادَ وزا دَ وذادَ وقادَ وعادَ وافْضَل [14]

ومثله لابي العميثل (١٥) فى عبد الله بن طاهر ذي اليمنين : ـ

---

(١٤) ـ لا يوجد هذا البيت فى ديوان امريء القيس ، وقد ذكره الواحدي فى شرحه لديوان المتنبي عند التعليق على بيت المتنبي المفوف المذكور آنفا .

(١٥) ـ هو ابو العميثل عبد الله بن خليد بن سعد مولى جعفر بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب . اصله من الري ونشا بالبادية. كان اعرابيا فصيحا ، يفخم الكلام ويعربه ، وكان شاعرا مجيدا قوي العارضة سريع البديهة . استخدمه طاهر بن الحسين الخزاعي كاتبا ومؤدبا لولده عبدالله ومن بعــده اصبح كاتب عبد الله وشاعره . دخل يوما على عبد الله بن طاهر وقبل يده ، فقال عبد الله مازحا : لقد خدشت يدي بخشونة شاربك ، فقال له مسرعا : ان شوك القنفذ لا يؤثر فى برثن الاسد ، فأعجبه الجواب وامر له بجائزة سنية . توفى سنة ٢٤٠ هـ . من آثاره : كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه ، وكتاب الابيات السائرة ، وكتاب معاني الشعر .

المصادر (فهرست ابن النديم / ٧٨ ، وفيات الاعيان ٢ / ٢٧٥ ، هدية العــارفين ١/ ٤٤٠ وفيه انه توفي سنة ٢٤٦ ، سمط اللآلي / ٣٠٨ وفيــه اسمه عبد الله بن خالد ، وقال الصولي اسمه خويلد بن خالد) .

يا من يؤمل ان تكــون خصــاله   كخصال عبد الله انصت واسمعِ[١٦]

اُصدُقْ وعفَّ وبرَّ واصبر واحتمــل
واحلُمْ ودارِ وكافِ وابــذل واشجعِ[١٧]

ومنه قـول بعض المعاصرين من قصيدة يمدح بها سيدي الوالـد متـع الله بحيـاته :ـ

وابْـقِ دُمْ راعِ رُعْ تأبَّدْ تأيَّـدْ
اخفِضْ ارفَـعْ مــن العـلوم منـارا

انتصر اخـذل أقـل أنِـلْ اَغْنِ افتقرْ
انْــهَ مُرْ سُـدْ أذِقْ عـداك البوارا

أفِـدْ أرْفِـد اعِزْ تعـزَّزْ تمتَّــعْ
جُـدْ تفضَّـل أولِ العـديم اليســارا

واول هذه القصيدة قوله :ـ

ما نضت ليــلة المزار الازارا   هنــد الا لتهتـك الاسـتارا

طرقتنــا ولات حين طــروقٍ   حبـذا زائراً اذا النجم غـــارا

رقَّ بعــد الصدود عطفاً لرقٍ   ورعى حـرمة العهـود فـزارا

غير ما موعــدٍ ألمّ ولمـــا   نرتقب للتّمـام منـه ازديارا

قابلتنــا بطلعـــة قـد أرتنـا الشمش ليـلا فأوهمتنـا النهـارا

طفلـة تخلب العقــول بطرفٍ   وبدلٍ يسـتعبد الاحـــرارا

---

(١٦) ـ في وفيات الاعيان (يا من يحـاول ان تكون صفاته ـ كصفات عبد الله ... الخ .

(١٧) ـ في وفيات الاعيان (واصفح وكاف ودار واحلم واشجع) .

دميةٌ لو تصورت لمجوسٍ تخذوها لاهاً وعافوا النارا
ناهدٌ تسلب النفوس بطرفٍ غنجٍ زاده الفتورُ احورارا
ذات خدٍ جنى لنا الورد غضا وشتيتٍ جلى علينا العقارا
وفمٍ مثل خاتم من عقيق عَمر الدر في نواحيه دارا
ولحاظ تصمي القلوب وخصر زاده باسط الجمال اختصارا
غادة لذَّ لي بها هتك سري في طريق الهوى وخلعي العذارا
وعجيبٌ ممن توغل أمرا في الهوى أن يروم منه استتارا
أيسرُّ الهوى وشأن دموع الصب بالصب يظهر الاسرار (١٨)
والذي عقله غدا بيد الغيـ ـد أسيرا لا يستبد اختيارا

ولم أورد منها هذه النبذة إلا لانسجامها وبلاغتها، وكلها من جيد الشعر.

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله :ـ

أقصِرْ أطِلْ اعذِلْ اعذُرْ سِلِّ خلِّ اعِنْ
حِنْ هِنّ عزّ ترفّق لِجّ كفّ لمِ (١٩)

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته.

وبيت بديعية عز الدين الموصلي (*) قوله :ـ

فوِّفْ أرف انظمْ انثرْ خصَّ عمَّ أفِدْ
اعتب ادرْ أبرِقْ ارْعدْ اضحك ابكِ لُمِ

---

(١٨) ـ الشأن : الحال عموما ، يقال (من شأنه كذا ، او ان يفعل كذا). والشأن : العرق الذي تجري منه الدموع . الصب الاول : العاشق ، والثاني ، من صب الماء : سكبه .

(١٩) ـ رواية الديوان لهذا البيت :ـ

قال ابن حجة : هذا البيت ما نحت من الجبال ولكن الجبال نحتت منه .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

اخشن الن احزن افرح امنع اعط انل فوف أجد وش رقق شد حب لم

لا يقول (اخشن) في أول بيته ثم يطنب في مدحه الا ابن حجة .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ـ

تجنّ أصبرْ تدلّلْ أرْضَ عزّ اهنْ

تِه احتمِلْ مُرْ اطعْ صِلْ مفوفاً ادمِ

ما ابرد قوله : مفوفا ادم .

وبيت بديعيتي هو قولي : ـ

أحْسِنْ أسِيءْ ظنّ حقّق ادْنُ اقصِ اطِلْ

حكْ وشّ فوّفْ أبنْ اخْفِ ارْتحل أقمِ

الخطاب في ذلك للعاذل ، يعني انّ كل ما تفعله من هـذه الاشياء في العذل فهو غير مقبول ، ولا ملتفت اليه . وكذا الكلام في سائر أبيات البديعيات المذكورة الا بيت بديعية الشيخ عبد القادر فان الخطاب فيه للمحبوب .

وبيت بديعية شرف الدين المقري (*) قوله : ـ

فاعْدِلْ وجرْ واقتصر أوْ طل وعزّ وهن

وانقصْ وزدْ وامْضِ وارْجع واتقطع ودمِ

اقصر اطل اعذر اعذل سل خل اقن خن هن عن ترفق كف لج لم

الكلام الجـامع

من رام رشـد أخي غيّ هدى واتى

كلامه جـامعاً للصـدق لا التهمِ

الكلام الجامع هو عبارة عن أن يأتي الشاعر ببيت يكون جملته حكمة، أو موعظة ، او نحو ذلك من الحقائق الجارية مجرى الامثال . هكذا قال غير واحد من البديعيين . وقال الطيبي في التبيان : هو ان يحلي المتكلم كلامه بشيء من الحكمة والموعظة ، وشكاية الزمان والاخوان ، وهذا اعم من الاول . . . . (١) .

تعـلم يا فتى والعـود رطب   وطينـك لين والطبـع قابـلْ
فانّ الجهـل واضع كل عـال   وان العـلم رافعٌ كل خـاملْ
فحسبك يافتى شـرفا وعـزا   سكوت الحاضرين وانت قائلْ

ومنها ما كتب به الصاحب بهاء الدين الجويني (٢) الى ابنه شمس الدين:

بني اجتهـد في اقتنـاء العـلوم   تفـز باجتنـاء ثمـار المنى

---

(١) ـ هكذا ورد في الاصل بياضا ، وسياق البحث يقتضي بان تتقدم الابيات كلمات يمهد فيها للشاهد .

(٢) ـ لم اجد فيما لدي من المصادر من ترجم للصاحب بهاء الدين الجويني. والظاهر انه والد علاء الدين عطا ملك الجويني الذي مرت ترجمته .

الـم تـر في رقعـةٍ بيـدقا اذا جـد في سيره فرزنـا (٣)
فأجدادنا الغـر قـد اسسوا من المجد شم المبـاني لنـا
فـان لـم نشيدها بمجهـودنا سـينهار والله ذاك البنـا

وقول ابي تمام (*) : ـ

واذا أراد اللـه نشـر فضيلة طويت أتاح لهـا لسان حسودِ
لولا اشـتعال النار في جزل الغضا ماكان يعرف طيب عرف العـودِ (٤)

وقول الآخر : ـ

من عاشـر الشرفاء شرف قـدره ومعاشـر السفهاء غير مشـرّفِ
فانظر الى الجـلد الحقير مقبلاً بالثغـر لمـا صـار جار المصحفِ

وقول ابن الرومي (*) : ـ

وما الشـرف الموروث لادَرّ درّه بمحتسبٍ الا بآخـر مـكتسَبْ
اذا الغصن لم يثمر وان كان شـعبة من المثمرات اعتده الناس في الحطب

وقول التهامي (*) : ـ

لا تحسبن حسب آلاباء مكـرمـة لمـن يقصر عن غايات مجـدهمِ
حسن الرجـال بحسنى لابحسنهم وَطوْلهم في المعالي لا بطولهمِ (٥)

---

(٣) ـ البيدق فى لعب الشطرنج كالجندي ، والفرزان : الملكة .
(٤) ـ فى الديوان (لولا اشتعال النار فيما جاورت) .
(٥) ـ رواية الديوان لهذا البيت : ـ
حسن الرجـال بحسناهم وفخرهم بطـولهم فى المعـالي لا بطـولهم

وقول ابي فراس (*) : ـ

كانت مودة سلمان لهم نسباً ... ولم تكن بين نوح وابنه رحمُ (٦)

وقول الآخر : ـ

سأنفق ريعان الشبيبة آنفا ... على طلب العلياء أو طلب الاجرِ
أليس من الخسران انّ لياليا ... تمر بلا نفع وتحسب من عمري

وقول الآخر : ـ

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه ... وليس عليه ان يساعده الدهرُ
فان نال بالسعي المنى تمّ أمره ... وان عرض المقدور كان له عذرُ

وقول الآخر : ـ

غرست غروساً كنت ارجو لقاحها ... وآمل يوما أن تطيب جناتها
فان أثمرت لي غير ما كنت آملا ... فلا ذنب لي ان حنظلت نخلاتها

وقول الآخر : ـ

حاول جسيمات الامور ولا تقل ... ان المحامد والعلى أرزاقُ
فارغب بنفسك أن تكون مقصراً ... في غاية فيها الطلاب سباقُ

---

(٦) ـ في الديوان (له نسبا) و « ولم يكن » .

وقول العتابي (*) يخاطب محبوبته : ـ

تحبين أني نلت ما نال جعفر   من الملك أو ما نال يحيى بن خالدِ [٧]

فقالت : نعم ، فقال : ـ

وان امير المؤمنين أحلني   محلهما بالمرهفات البواردِ [٨]

فقالت : لا ، فقال : ـ

دعيني تجئني ميتتي مطمئنة   ولم أتجشم هول تلك المواردِ
فان جسيمات الامور منوطة   بمستودعات في بطون الاساودِ

هذه جملة ما أورده الطيبي من أمثال الحكمة ، ونزيد نحن عليها فنقول: منها قول ابي الاسود الدؤلي (*) لابنه ، بعد ان قال له : ـ

يا بني اذا كنت في قوم فحدثهم على قدر سنك ، وفاوضهم على قدر محلك ، ولا تتكلمن بكلام من هو فوقك فيستثقلوك ، ولا تنحط الى من دونك فيحتقروك ، فاذا وسع الله عليك فابسط ، واذا امسك عليك فامسك ولا تجاود الله فان الله أجود منك . واعلم انه لا شيء كالاقتصاد ، ولا معيشة كالتوسط ، ولا عز كالعلم ، ان الملوك حكام الناس ، والعلماء حكام الملوك .

---

(٧) ـ في الاغاني ١٣ / ١٢٢ (اسرك) مكان « تحبين » و « من العيش » مكان « من الملك » .

(٨) ـ رواية الاغاني لهذا البيت : ـ

وان امير المؤمنين اغصني   مغصهما بالمشرقات البوارد

ثم أنشأ يقول (٩) : ـ

العيش لا عيش الا ما اقتصدت فان ... تسرف وتبذر لقيت الضر والعطبا (١٠)
والعلم زين وتشريف لصاحبه ... فاطلب هديت فنون العلم والادبا
لاخير فيمن له أصل بلا أدب ... حتى يكون على ما زانه حدبا
كم من حسيب أخي عي وطمطمة ... فدم لدى القوم معروف اذا انتسبا
في بيت مكرمة آباؤه نجب ... كانوا رؤوسا فأمسى بعدهم ذنبا
وخامل مقرف الآباء ذي أرب ... نال المعالي بالآداب والرتبا
أضحى عزيزاً عظيم الشأن مشتهرا ... في خده صعر قد ظل محتجبا (١١)
العلم كنز وذخر لا نفاد له ... نعم القرين اذا ما صاحب صحبا

---

(٩) ـ لا توجد هذه القصيدة فى ديوان ابي الاسود الدؤلي (تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين) الا ان سبعة ابيات منها فى المستدرك الملحق به منقولة عن معجم الادباء . وبالنظر لوجود اختلافات كثيرة بينها وبين رواية المؤلف رجحت اثباتها هنا كما هي عوضا عن تبيان تلك الفروق .

العلم زين وتشريف لصاحبه ... فاطلب هديت فنون العلم والاربا
كم سيد بطل آباؤه نجب ... كانوا رؤوسا فاضحى بعدهم ذنبا
ومقرف خامل الآباء ذي أرب ... نال المعالي بالآداب والرتبا
العلم ذخر وكنز لا نفاد له ... نعم القرين ونعم الخدن ان صحبا
قد يجمع المال شخص ثم يحرمه ... عما قليل فيلقى الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به أبدا ... فلا يحاذر فيه الفوت والسلبا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه ... لا تعدلن به درا ولا ذهبا

(١٠) ـ بذر (بالتحريك) وبذّر ـ بالتشديد ـ المال : فرقه اسرافا .

(١١) ـ الصعر : ميل فى الوجه خلقة او تكبرا ، ومنه قوله تعالى « ولا تصعر خدك للناس ولا تمشي فى الارض مرحا » (لقمان / ١٨) .

قد يجمع المرء مالا ثم يسلبه عما قليل فيلقى الذل والحربا
وحامل العلم مغبوط به أبدا ولا يحاذر منه الفوت والسلبا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه لا تعدلن به درا ولا ذهبا

وقول الآخر : ـ

اذا قل ماء الوجه قل بهاؤه ولا خير في وجه اذا قل ماؤه
حياؤك فاحفظه عليك فانما يدل على فضل الكريم حياؤه

وقول ابن دريد (١٢) في مقصورته : ـ

من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما راح به الواعظ يوما أو غدا
من لم تفده عبرا أيامه كان العمى أولى به من الهدى

---

(١٢) ـ هو ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي ـ ساق ابن خلكان نسبه الى يعرب بن قحطان ـ ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ . كان امام عصره فى الادب والنحو واللغة والشعر وايام العرب وانسابها . على اثر وقعة الزنج هاجر من البصرة الى عمان ، ومنها رحل الى فارس ، واتصل بابني ميكال ، وعمل لهما كتاب الجمهرة ، ونظم المقصورة المشهورة فى مدحهما ، فاغدقا عليه الهبات بدون حساب ، ولكنه كان لا يحتفظ بدرهم سخاء وكرما . ولما أسن رحل الى بغداد فامر المقتدر بالله بان يجرى عليه خمسون دينارا شهريا ولم تزل جارية عليه الى حين وفاته . تصدّر المترجم له للتدريس ستين سنة فتخرج عليه طائفة من جلة العلماء . توفى ببغداد سنة ٣٢١ هـ . من آثاره الكثيرة : الجمهرة ، الاشتقاق ، المقتبس ، غريب القرآن ، المجتنى ، الملاحن ، الانواء ، وله شعر كثير منه المقصورة التي عارضها جماعة من الشعراء وشرحها كثيرون .

المصادر (فهرست بن النديم / ٩٧ ، تاريخ بغداد ٢ / ١٩٥ ، وفيات

من قاس ما لم يره بما رأى | أراه ما يدنوا اليه ما نأى (١٣)
من ملك الحرص القياد لم يزل | يكرع في ماء من الذل صرى (١٤)
من عارض الاطماع باليأس رنت | اليه عينُ العز من حيث رنا
من عطف النفس على مكروهها | كان الغنى قرينه حيث اتوى
من لم يقف عند انتهاء قدره | تقاصرت عنه فسيحات الخطا
من ضيع الحزمَ جنى لنفسه | ندامة ألذع من سفع الذكا (١٥)
من ناط بالعجب عرى أخلاقه | نيطت عرى المقت الى تلك العرى
من طال فوق منتهى بسطته | أعجزه نيل الدنا بَلْهَ القصا (١٦)
من رام ما يعجز عنه طوقه | ملعبء يوماآض مخزول المطا (١٧)
والناس ألفٌ منهم كواحدٍ | وواحدٌ كالالف ان أمر عنى

الاعيان ٢ / ٤٤٨ ، أمل الآمل ٢ / ٢٥٢ ، طبقات السبكي ٢ / ١٣٨ ، معجم الادباء ١٨ / ١٢٧ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٤٠ ، اغاثة اللهفان ٢ / ١١٦ ، انباه الرواة ٣ / ٩٢ ، ميزان الاعتدال ٣ / ٥٢٠ ، بغية الوعاة ١ / ٧٦ دائرة المعارف الاسلامية ١ / ١٥٩ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٨٩ ، هدية العارفين ٢ / ٣٢ ، روضات الجنات / ٦٧٦ ، الكنى والالقاب ١ / ٢٧٩ ، أعيان الشيعة ٤٤ / ١٦ ، تاسيس الشيعة / ١٥٧ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٢ / ٢١٨ ، معجم الشعراء / ٤٢٥) .

(١٣) ــ في شرح مقصورة ابن دريد للصاوي (بما يرى) .

(١٤) ــ صَرى : متغير الطعم .

(١٥) ــ السفع : الاحراق . الذكا ، مقصور : التهاب النار .

(١٦) ــ الدنا جمع دنيا : الشيء القريب . القصا جمع القصوى : الشيء البعيد .

(١٧) ــ ملعب ء : اصله من العبء فحذف النون والالف ووصل الكلام . آض : رجع . مخزول : مشتت . في شرح المقصورة للصاوي (مجزول) اي مقطع .

وقول الشنفرى (*) فى لاميته وهي المعروفة بلامية العرب : ـ

وفي الارض منأى للكريم عن الاذى ... وفيها لمن خاف القلى متحول
لعمرك ما بالارض ضيق على امريءٍ ... سرى راغبا أو راهبا وهو يعقل

وقول مؤيد الدين الطغرائي (*) فى لامية العجم : ـ

حب السلامة يثني هم صاحبه ... عن المعالي ويغري المرء بالكسلِ [18]
فان جنحت اليه فاتخذ نفقاً ... في الارض أو سلماً في الجو واعتزل [19]
ودع غمار العلى للمقدمين على ... ركوبها واقتنع منهن بالبللِ

ومنها : ـ

أعدى عدوك أدنى من وثقت به ... فحاذر الناس واصحبهم على دخل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت ... مسافة الخلف بين القول والعملِ
وحسن ظنك بالايام مَعْجَزَةٌ ... فظن شرا وكن منها على وَجلِ

وقال آخر : ـ

بقدر الصعود يكون الهبوط ... فاياك والرتب العاليه
وكن في مكانٍ اذا ما سقط ... ت تقوم ورجلاك في عافيه

---

(١٨) ـ فى جواهر الادب ٢ / ٤٤١ (عزم صاحبه) .
(١٩) ـ فى جواهر الادب ٢ / ٤٤١ وفى معجم الادباء ١٠ / ٦٤ (فاعتزل) مكان (واعتزل) .

وقول ابن الشبل البغدادي (٢٠) وأجاد : ـ

غايةُ الحزنِ والسرورِ انقضاءُ ... ما لحيٍّ من بعدِ مَيْتٍ بقاءُ
غير ان الاموات مروا فابقوا ... غصصاً لا يسيغها الاحياءُ (٢١)
نتمنى وفي المنى يذهب العمـ ... ـر فيغدو بما يَسُرّ يُساء (٢٢)
انما الناس قادمٌ إثر ماضٍ ... بدءُ قوم لآخرين انتهاء (٢٣)
موت ذا العالمِ المؤيد بالنطـ ... ـق وذا السارح البهيم سواء (٢٤)

---

(٢٠) ـ هو ابو علي ابن الشبل البغدادي (في اسمه واسم ابيه خلاف سأذكره) . كان شاعرا حكيما فيلسوفا طبيبا متكلما نديما ظريفا . توفي ببغداد سنة ٤٧٣ هـ وقيل ٤٧٤ ودفن بباب حرب . له ديوان شعر ، من قصائده المشهورة القصيدة التي أورد المؤلف بعض ابياتها ، وهي في رثاء اخيه ، موجودة بتمامها في عيون الانباء في طبقات الاطباء ، وفي معجم الادباء .

المصادر : فوات الوفيات ٢ / ٢٩٣ ؛ كشف الظنون / ٧٦٦ و ٨١٣ وفيهما اسمه محمد بن الحسين بن الشبل ، عيون الانباء في طبقات الاطباء / ٣٣٣ وفيه اسمه الحسين بن عبد الله بن يوسف بن شبل ، معجم الادباء ١٠ / ٢٣ وفيه اسمه الحسين بن عبد الله بن يوسف بن احمد بن شبل ، الكنى والالقاب ٣١٩/١ وفيه اسمه الحسين بن محمد بن عبيد الله بن يوسف بن شبل .

(٢١) ـ في معجم الادباء وعيون الانباء (غير ان الاموات زالوا وابقوا) .

(٢٢) ـ رواية المصدرين السابقين لهذا البيت : ـ

تتمنى وفي المنى قصر العمـ ... ـر فنغدو بما نسرّ نساء

(٢٣) ـ في عيون الانباء ومعجم الادباء (للآخرين انتهاء) .

(٢٤) ـ رواية معجم الادباء لهذا البيت : ـ

موت ذي الحكمة المفضل بالنطق وذي العجمة البهيم سواء

وفي عيون الانباء (المفضل) مكان (المؤيد) .

لا شقي بفقده تبسم الار ض ولا للتقى تبكي السماء (٢٥)
صحة المرء للسقام طريق وطريق الفناء هذا البقاء
بالذي نغتذي نموت ونحيا أقتل الداء للنفوس الدواء
ما لقينا من غدر دنيا فلا كانت ولا كان أخذها والعطاء
راجع جودها عليها فمهما يهب الصبح يسترد المساء
ليت شعري حلما تمر به الايـ ـام أم ليس تعقل الاشياء (٢٦)
من فساد يكون في عالم الكو ن فما للنفوس منه اتقاء (٢٧)
وقليلا ما تصحب المهجة الجسـ ـم ففيم الشقا وفيم العناء (٢٨)
قبح الله لذة لشقانا نالها الامهات والآباء (٢٩)
نحن لولا الوجود لم نألم الفقـ ـد فايجادنا علينا بلاء (٣٠)

وقول ابي تمام (*) :ــ

لا يمنعنك خفض العيش في دعة نزوع نفس الى أهل وأوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها أهلاً بأهل وجيرانا بجيران

ومن الموعظة قول الصعلوكي (٣١) :ــ

ألا انما الدنيا غضارة ايكة اذا اخضر منها جانب جف جانب

---

(٢٥) ــ فى معجم الادباء وعيون الانباء (لاغوى لفقده تبسم الارض) .
(٢٦) ــ فى معجم الادباء وعيون الانباء (تمر بنا الايام) .
(٢٧) ــ وفى نفس المصدرين المذكورين (من فساد يجنيه للعالم الكون) .
(٢٨) ــ وفى المصدرين السابقين (ففيم الاسى) .
(٢٩) ــ فى عيون الانباء (لـذة لاذانا) .
(٣٠) ــ فى معجم الادباء (لم نالم الفقر) .
(٣١) ــ احتمل انه ابو سهل محمد بن سليمان بن محمد العجلي

فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة   على ذاهب منها فانك ذاهب

وقال ابن المعتز (*) : ــ

نسير الى الآجال في كل ساعة   وأيامنا تطوى وهن مراحلُ
وما أقبح التفريط في زمن الصبا   فكيف به والشيب في الرأس شاعل
ترحل من الدنيا بزادٍ من التقى   فعمرك أيام تعد قلائلُ (٣٢)

وقال الآخر : ــ

وما الليل والايام الا منازل   يسير بها سارٍ الى الموت قاصدُ
فيا عجبا منها وتلك عجيبة   منازل تسري والمسافر قاعدُ

الصعلوكي النيسابوري الشافعي . كان فقيها مفسرا متكلما اديبا لغويا نحويا شاعرا كاتبا عروضيا . ولد سنة ٢٩٦ هـ . قدم العراق ، ودخل البصرة ودرس بها سنين ، ثم رحل الى أصفهان . وعلى اثر وفاة عمه ابي الطيب احمد بن محمد الصعلوكي عاد الى نيسابور فتصدر للافتاء والحديث والتدريس . توفى بنيسابور سنة ٣٦٩ هـ . وهناك صعلوكيان غيره ، الاول عمه الذي مر ذكره ، والثاني ابنه سهل بن محمد الصعلوكي وكلاهما فقيه نحوي.

المصادر (طبقات السبكي ٣ / ١٦٧ ، شذرات الذهب ٣ / ٦٩ ، النجوم الزاهرة ٤ / ١٣٦ ، وفيات الاعيان ٣ / ٣٤٢ ، يتيمة الدهر ٤ / ٤١٩، اللباب ٢ / ٥٥) .

(٣٢) ــ لا يوجد فى الديوان من هذه الابيات الثلاثة سوى هذا البيت ، ثم يليه بيت آخر هو : ــ

ودع عنك ما تجرى بـه لجج الهوى   الى غمرات ليس فيهن عاقل

وقال ابن هاني (*) : ـ

ومـا النـاس الا ظاعن ومودع وثاوٍ قريح الجفن يبـكي لراحلِ
ومـا هـذه الايام الا كمـا ترى وهل نحن الا كالقرون الاوائلِ (٣٣)
نسـاق من الدنيـا الى غير دائم ونبكي من الدنيا على غير طائل (٣٤)
فما عاجـل نرجـوه الا كآجـلٍ ولا آجل نخشـاه الا كعـاجـلِ

وقيل عاش عبيد الجرهمي ثلثمائة سنة ، وأدرك زمن معاوية ، فدخل عليه وقال له معاوية : حدثني بأعجب ما رأيت ، قال : مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا .

فاغرورقت عيناي وتمثلت بقول الشاعر : ـ

يا قلب انك مـن أسـماء مغـرور فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكيرُ (٣٥)
فلست تدري وما تـدري أعاجلها أدنى لرشـدك أم مافيه تأخيرُ (٣٦)
واستقدر الله خيرا وارضـين به فبينما العسر اذ دارت ميـاسـيرُ
وبينمـا المـرء في الاحيـاء مغتبطا اذ صـار في الرمس تعفوه الاعاصيرُ
يبكي الغريب عليـه ليس يعرفـه وذو قرابتـه في الحي مسـرورُ

---

(٣٣) ـ رواية الديوان لصدر هذا البيت (فهل هذه الايام الا كما خلا) .
(٣٤) ـ فى الاصل (نشاق) والتصويب من تبيين المعـاني فى شرح ديوان ابن هـاني .
(٣٥) ـ فى المعمرون والوصـايا / ٥٢ (اذكر) مكان « فاذكر » .
(٣٦) ـ رواية هذا البيت فى المصدر السابق : ـ
تبغي أمورا فما تدري اعاجلها خير لنفسك ام ما فيـه تأخير

فقيل لي : أتعرف قائلها ؟ قلت : لا ، قيل : قائلها : هذا المدفون ،وانت الغريب الذي تبكي عليه ، وهذا الذي خرج من قبره أمس الناس بـه رحما وأسرهم بموته ، فقال معاوية : لقد رأيت عجبا ، فمن الميّت ؟ قال: عثير بن لبيد العـذري (٣٧) .

وقريب من هذا الاتفاق، ما حكاه القاضي ابن خلكان في تاريخـه ـ وفيات الاعيان ـ قال : أخبرني بعض الفضلاء انه رأى في مجموع : ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضي رضي الله عنه ببغـداد (٣٨) وهو لا يعرفها وقد اخنى عليها الزمان ، وذهبت بهجتها ، وخلقت ديباجتها ، وبقايا رسومها تشهد لهـا بالنضارة وحسن الشارة ، فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان .

وتمثل بقول الشريف الرضي المذكور : ـ

ولقـد وقفت عـلى ربوعهـم ... وطلولهـا بيـد البـلى نهبُ (٣٩)
فبـكيت حتى ضـج مـن لغبٍ ... نضوي ولجّ بعـذلي الركبُ (٤٠)
وتلفتت عيني فمـنـذ خفيت ... عني الديـار تلفت القـلبُ (٤١)

---

(٣٧) ـ فى المعمرون والوصايا / ٥٢ اسمه (حريث بن جبلة ، وفى نزهة الالبا / ٢٨ (عثمان بن لبيـد العذري) ولا بد ان احد الاسمين (عثير و عثمان) مصحف ، خاصة وان كلمة عثمان كانت ترسم ـ الى عهد قريب ـ (عثمن) .

(٣٨) ـ فى وفيات الاعيان ٤/ ٤٦ (بسر من رآى) .

(٣٩) ـ فى الديوان (ولقد مررت على ديارهم) .

(٤٠) ـ فى الديوان (فوقفت) مكان « فبكيت » .

(٤١) ـ فى وفيات الاعيان (عني الطلول) وفى الديوان « عنها الطلول » .

فمر بـه شخص وهو ينشد الابيـات فقال له : هل تعرف هذه الدار لمن هي ؟ فقال : لا ، فقال : هذه الدار لصاحب هذه الابيات الشريف الرضي فتعجب من حسن الاتفاق .

وانشد بديع الزمان في مقاماته، لزين العابدين بن الحسين(٤٢) عليهما السلام:

هم في بطون الارض بعد ظهورها محـاسنهم فيها بوالٍ دواثرُ (٤٣)
خلت دورهم منهم وأقوت عراصهم وسـاقتهم نحو المنـايا المقـادرُ
وأضحوا رميمـا في التراب وأقفرت مجالس منهم عطلت ومقـاصرُ (٤٤)
وحلّوا بـدورٍ لا تزاور بينهم وأنى لسكان القبـور تزاورُ (٤٥)
يرى مفـردا في لحـده وتوازعت مواريثـه أرحـامه والاواصرُ (٤٦)

---

(٤٢) ـ هو ابو محمد الامام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) . ولد بالمدينة المنورة سنة ٣٨ هـ ، وتوفى بها سنة ٩٤ وقيل ٩٥ هـ ودفن بالبقيع بجوار قبر عمه الحسن (ع) . فى موضع سجوده اثر كثفنة البعير من كثرة الصلاة . كان يعيل سرا اكثر من مائة عائلة لم تعرف عائلها الا بعـد موته . ليس لابيه الحسين (ع) عقب الا منه . من املاآته عليه السلام : الصحيفة السجادية ورسالة الحقوق .

المصادر (اعيان الشيعة ٤ ق ١ / ١٨٩ ـ ٢١٥ ، الارشاد للمفيد وديوان الحميري / ٣٦٢ .

(٤٣) ـ اورد بديع الزمان الهمداني هذه القصيدة في المقامة السادسـة والعشرين (المقامة الوعظية) وعـدد ابياتها (٢٨) بيتا وان ثلاثة ابيات ممـا اورده المؤلف غير موجودة فى المقامة المذكـورة (سأشير اليها) .

(٤٤) ـ فى المقـامة (فاضحوا) مكان « واضحوا » .

(٤٥) ـ فى المصدر المذكور (وحلوا بدار) و « التزاور » مكان « تزاور » .

(٤٦) ـ لا وجـود لهذا البيت ولا للبيتين اللذين بعده فى المقامة المذكورة.

وأضحوا على أمواله يهضمونهــا ولا حــامد منهم عليــه وشاكــرُ
فيا عامر الدنيـــا ويا ســاعيا لها ويا آمنــا من أن تدور الــدوائرُ
على خطر تمسي وتصبح لاهيـــا أتدري بماذا لو عقلت تخاطرُ (٤٧)
آتخرب ما يبقى وتعمــر فانيـــا فلا ذاك موفور ولا ذاك عامرُ (٤٨)
أترضى بأن تفنى الحيــاة وتنقضي ودِينك منقوص ومالك وافرُ (٤٩)
وكيف يلــذ العيش من هو موقن بموقف عــدلٍ يوم تبلى السرائرُ
وان أمرءاً يســعى لدنيــاه دائبا ويذهل عن اخراه لاشك خاسرُ (٥٠)

وقال العلوي الكوفي (١) : ــ

---

(٤٧) ــ في المصدر السابق (تمشي وتصبح) وقال الشارح محمد محي الدين عبد الحميد في شرح المعنى (اي انك تسير في الدنيا سيرا خطيرا) وواضح ان ما اثبته المؤلف هو الصحيح .

(٤٨) ــ وفي المقامة (تخرب ما يبقى) .

(٤٩) ــ في المصدر السابق (تفضى الحياة وتنقضي) .

(٥٠) ــ في المصدر المذكور ايضا (جاهدا) مكان « دائبا » .

(١) ــ هو ابو الحسين علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن محمد بن زيد ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) ، المعروف بالعلوي الكوفي الحماني . كان من العلماء الاعــلام وخطيبا مصقعا وشاعرا مفلقا ، جليل القدر شجاعا صريحا . احضره الحسن بن اسماعيل صاحب الجيش الذي قتل يحيى ابن عمر بن يحيى من آل جعفر الطيار ، وانكر عليه تخلفه عن سلامه فاجابه بالابيــات التالية : ــ

قتلت أعــز من ركب المطــايا وجئتك استلينك في الكــلام
وعــز علــيّ ان القــاك الا وفيمــا بيننــا حــد الحسام
ولكــن النجــاح اذا أهيضت قوادمــه يرف على الاكــام

فقال له الحسن : انت موتور فلست انكر ما كان منك . توفي سنة ٣٠١ هـ

مـررت بـدور بني مصعبٍ   بدور السرور ودور الفرَحْ (٢)
فشبَّهت سـرعـة أيامهـم   بسرعة قوس يسمى قَـزَحْ
تلون معترضـا في السمـا   ء فلمـا تمكن منهـا نزَحْ (٣)

هذاما أورده الطيبي من أمثال الموعظة .

قلت : ومنها ما أنشده العلامة النيسابوري فى كتاب خلق الانسان ، قال كان الحسين بن علي سيد الشهداء (٤) كثيرا ما ينشد هذه الابيات ، وتزعم الرواة انهـا مما أملته نفسه الطاهرة على لسان مكارمه الوافرة : ـ

لان كانت الافعـال يوما لاهلهـا   كمالا فحسن الخـلق أبهى وأكملُ
وان كانت الارزاق رزقا مقـدرا   فقـلة جهد المرء في الكسب أجملُ
وان كانت الدنيـا تعد نفيسـة   فدار ثواب الله أعـلى وأنبـلُ

وقيل غير ذلك . له ديوان شعر .

المصادر (مروج الذهب ٤ / ١٥٠ ، الغدير ٣ / ٥٧ ، معجم البلـدان ٤ / ٣٢١ ، الموشح / ٥٢٩ و ٥٤٤ ، تأسيس الشيعة / ٢١٦ ، اعيان الشيعة ٤٢ / ٥٠ ، هدية العـارفين ١ / ٦٧٣ وفيه انه توفى سنة ٢٤٥ ، الكامل لابن الاثير ٥ / ٣٧٣ وفيه انه توفى سنة ٢٦٠) .

(٢) ـ فى الغدير (بدور بني طاهر) .

(٣) ـ فى الغدير (تألق معترضا) و « مصبح » مكان « نزح » .

(٤) ـ هو ابو عبد الله الامام الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) سـيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة ، سبط الرسـول وابن الزهراء البتول ، خامس اصحاب الكساء الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وهو احـد الاربعة الذين اصطحبهم النبي (ص) ليباهل بهم نصارى نجران . ولد بالمدينة فى السنة الرابعة للهجرة . رفض بيعة يزيد بولاية العهد فى زمن معاوية ، وامتنع عن مبايعته بعد موت معاوية ، وخرج بعياله من المدينة الى مكة

وان كانت الابدان للموت أنشئت فقتل امريء بالسيف في الله أفضل
وان كانت الأموال للترك جمعها فما بال متروك بـه المرء يبخـل

وانشد لاحمد بن ابي طاهر (*) فى التوسط بين الدنيا والدين ، وقضاء كل واحد منهما فى حينه : ـ

ركبت الصبا حتى اذا ما ونى الصبا نزلت من التقوى باكرم منـزل
ودين الفتى بين التماسـك والنهى ودنيـا الفتى بين الهـوى والتغزل

وقال آخـر : ـ

جمعوا فمـا أكلوا الذي جمعوا وبنـوا مسـاكنهم فما سكنوا
وكأنهم كانوا بهـا ظعنـا لما استـراحـوا ساعة ظعنـوا

وقال آخـر : ـ

وما الدهـر الا شره قبل خـيره ولـذات عيش غالبتها الفجائع
فثغـر بأيام المسـرة ضاحـك وطرف بأيام الحوادث دامع

وقال آخـر : ـ

غنى المرء ما يكفيه عن سد خـلة فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

الى حرم الله وامنه ، ولما علم بان الامويين مصممون على قتله حتى ولو وجدوه متعلقا باستار الكعبة ، لبى دعوة اهل العراق ، وخرج من مكة يوم التروية فى الثامن من ذي الحجة متوجها الى العراق فنزل بكربلاء ، وبها استشهد مع ٣١٢ من اهل بيته واصحابه فى العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ .

المصادر المعارف لابن قتيبة / ٢١٣ ، اعيان الشيعة ٤/ ق ١ / ١٣٥ وما بعدها ، الارشاد للمفيد / ١٧٩ ، ديوان الحميري / ٣٦١) .

وقال آخر : ـ

أيا جامع المال وفرته لغيرك اذ لم تكن خالدا
فان قلت اخشى صروف الزما ن فكن من تصاريفه واحدا

وقال آخر : ـ

ومن البلاء وللبلاء علامة أن لا يرى لك عن هواك رجوعُ
والعبد عبد النفس في شهواتها والعبد يشبع مرة ويجوع

ومن الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين علي عليه السلام (*) : ـ

وما الدهر والايام الا كما ترى رزية مال أو فراق حبيبِ
وان أمرءاً قد جرب الدهر لم يخف تقلب حاليه لغيرُ لبيبِ

ومنه : ـ

فرضٌ على الناس أن يتوبوا لكن ترك الذنوب أوْجبْ
والدهر في صرفه عجيبٌ وغفلة المرء فيه أعجَبْ (٥)
والصبر في النائبات صعب لكن فوت الثواب أصعَبْ
وكل ما يرتجى قريبٌ والموت من كل ذاك أقرَبْ

ومنه : ـ

أرى الدنيا ستؤذن بانطلاق مشمرة على قدمٍ وساقِ
فما الدنيا بباقية لحيٍّ ولا حي على الدنيا بباقِ

---

(٥) ـ فى الديوان (وغفلة الناس) .

ومنـــه (٦) : ـ

فمن يحمد الدنيـا لعيشٍ يسـره ... فسـوف لعمري عن قليلٍ يلومها
اذا أقبلت كانت على المرء حسـرة ... وان أدبرت كانت كثيرا هسومهـا

وقال آخـر (٧) : ـ

تعالى الله يا سـلم بن عمـرو ... أذل الحرص أعنـاق الرجـالِ
هب الدنيا تسـاق اليك عفـوا ... أليس مصيـر ذاك الى زوالِ

آخــر : ـ

ألا يا نفس ان ترضَيْ بقـوتٍ ... فانت عزيـزة ابـدا غَنِيَّـةْ
دعي عنـك المطـامع والامـاني ... فـكم امنيـة جلبت منيَّـةْ

آخــر : ـ

نهـاية أهـواء القـلوب بعيـدة ... ومن دونهـا للحدثات مصائـدُ
فنحن كطـير يبتغي الحب مسرعا ... ودون الذي يبغيه فخ وصائدُ

آخــر : ـ

يجد بنـا الزمـان ونحن نلهو ... ولا ندري متى يـرد الحِمامُ
ويخدعنا الهوى في ظـل عيشٍ ... يمر بنـا كمـا مر الغمـامُ
كركب سـفينة في لج بحـر ... تسـير بهم وهم فيهـا نيـامُ

---

(٦) ـ لم اجد هذين البيتين فى الديوان المنسوب للامام علي (ع) .
(٧) ـ هو ابو العتاهية وقد مرت ترجمته .

« وقال » (٨) ابو الفتح البستي (*) : ـ

يا من يؤمل في دنياه عافية أبعدت ما أنت في دار المعافاة
دنياك ثغر فكن منها على حذر فالثغر مأوى مخافات وآفات

« وقال » (٩) عبدة بن الطبيب (١٠) : ـ

المرء ساعٍ لامرٍ ليس يدركه والعيش شح واشفاق وتأميل (١١)

آخر : ـ

متى تنقضي حاجات من ليس بالغا الى حاجة حتى تكون له اخرى

آخر : ـ

تموت مع المرء حاجاته وحاجات من عاش لا تنتهي

وقال آخر : ـ

---

(٨) ـ لا توجد هذه الكلمة فى الاصل .

(٩) ـ هذه الكلمة غير موجودة فى الاصل ايضا .

(١٠) ـ هو ابو زيد عبدة بن يزيد الطبيب (ورد فى بعض المصادر الطيب) ابن عمرو بن علي ، وينتهي نسبه الى تميم . شاعر فحل مقل من مخضرمي الجاهلية والاسلام . كان شجاعا مرموقا ، شهد فتح العراق مع المثنى بن حارثة وهو صاحب القصيدة التي منها البيت المشهور .

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

المصادر (الاغاني ٢١ / ٢٨ ، معاهد التنصيص ١ / ٣٦ ، الشعر والشعراء / ٦١٣ ، المفضليات تحقيق لايل / ٢٦٨ ، سمط اللآلي / ٦٩) .

(١١) ـ فى المفضليات (والمرء ساع) .

دنيـــاك دار غـرور ومتعـة مستعاره
ودار كسـب ولبس ومغنم وتجـــاره
ورأس مـــالك نفس فاحذر عليها الخساره
فـلا تبعهـا باكـلٍ وطيب عيشٍ وشـاره
فـان ملك سـليما ن لا يفي بشـــراره

وقال محمد بن ظفر المكي صاحب سلوان المطاع (١٢) : ـ

يا متعبـا كـدّه الحر ص في الفضول وكاده
لو حزت ما حاز كسرى وما حـوى وأفـاده
مـا كنت الا معنـى ومغرمـا بالزيـاده
لم يصف في الارض عيش الا لاهـل الزهـاده
فرض على الزهد نفسا فانما الخـير عـاده

---

(١٢) ـ هو ابو جعفر محمد المعروف بابن ظفر المكي الصقلي (فى اسم ابيه واسم جده خلاف) . ولد بصقلية (وقيل بمكة) سنة ٤٩٧ هـ . كان اديبا نحويا لغويا وله شعر جيد . تنقل فى البلاد بين صقلية ومكة ومصر ، وسكن آخر عمره فى حمـاة ، وبهـا توفى سنة ٥٦٥ هـ . من آثاره الكثيرة : اسـاليب الغـاية فى احكام الآية ، الجنة فى اعتقاد اهل السنة ، الخوذ الواقية والعوذ الراقية ، ينبوع الحياة فى التفسير ، وشرح مقامات الحريري ، وسلوان المطاع فى عدوان الاتباع ، وارجوزة فى الفرائض .

المصادر (هدية العارفين ٢ / ٩٦ ، روضات الجنات / ٦٩٨ ، بغية الوعاة ١ / ١٤١ واسمه فى هذه المصادر الثلاثة : محمد بن عبد بن محمد بن ظفر والمكتبة الصقلية / ٦٦٥ ، معجم الادباء ١٩ / ٤٨ وفيهما اسمه محمد بن محمد ابن محمد بن ظفر ، وفيات الاعيان ٤ / ٢٩ ، خريدة القصر ـ قسم الشام ـ ٤٩/٣ وفيها اسمه محمد بن ابي محمد بن محمد بن ظفر . وفى المصدر الاخير كانت

وقلت أنا في نوع الموعظة : ـ

لا تجزعن اذا نابتك نائبة ولا تضيقن من خطبٍ اذا نابا
ما يغلق الله بابا دون قارعة الا ويفتح بالتيسير أبوابا

ومن الكلام الجامع في شكاية الزمان قول ابي العلاء المعري (*) : ـ

منك الصدود ومني بالصدود رضى من ذا عليَّ بهذا في هواكِ قضى
بي منك ما لوغدا بالشمس ما طلعت من الكآبة أو بالبرق ما ومضا
اذا الفتى ذم عيشا في شبيبته فما يقول اذا عصر الشباب مضى
وقد تعوضتُ عن كل بمشبهه فما وجدت لايام الصبا عوضا

الشاهد في البيت الثالث .

وقول الشريف الرضي (*) رضي الله عنه : ـ

واها على عهد الشباب وطيبه والغض من ورق الشباب الناضرِ
واها له ما كان غير دجنةٍ قلصت صبابته كظل الطائرِ (١٢)
وأرى المنايا انْ رأت بك شَيبةً جعلتك مرمى نبلها المتواترِ
كان السواد سواد عين حبيبه فغدا البياض بياض طرف الناظر
لو يُفتدى ذاك السواد فديته بسواد عيني بل سواد ضمائري
أبياض رأس واسوداد مطالبٍ صبرا على حكم الزمان الجائرِ

وفاته سنة ٥٦٧ أو سنة ٥٦٨) .

(١٣) ـ في الديوان (صبابتها) مكان « صبابته » .

وقال آخر : ــ

فسلام على المروة والديـ ـــن ورَبْعَيْ ذراهما المأنوس
حيث فعل الايام ليس بمذمو م ووجه الايام غير عبوس

وقال ابو الطيب (*) : ــ

أتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم وأتيناه على الهرم

وذيله السيد علي بن الابزر (١٤) من شعراء العصر فقال : ــ

فهم على كل حال أدركوا هرما ونحن جئناه بعد الموت والعدم

وقال ابو العلاء المعري (*) : ــ

تمتع أبكار الزمان باسره وجئنا بوهن بعد ماخرف الدهرُ(١٥)
فليت الفتى كالبدر جُدد عمرُه يعود هلالا كلما فني الشهرُ

وقال أيضا : ــ

كأنما الخير ماء كان وارده أهل العصور ومابقوا سوى العكر

وقال ابن شماخ (١٦) : ــ

صفا للأولى قبلي أتوا دَرُّ دهرهم فلم يصف لي مذ جئت بعدهم غَيرُ(١٧)

---

(١٤) ــ لم اتوصل الى معرفته .
(١٥) ــ في لزوم ما يلزم للمعري (بايده) مكان « باسره » .
(١٦) ــ لم اتوصل الى معرفته .
(١٧) ــ الغَيَر : الاسم من غَيَّر ، يقال (من يكفر بالله يلق الغَيَر) أي

فجاؤا الى الدنيـا وعصرهم ضحى   وجئت وعصري من تأخره عصـرُ

وقال ابن قاسم المحدث (١٨) :ــ

لقي الناس قبلنـا غرّة الدهـ   ـر ولم نلق منـه الا الذنابى

وقال ابن الخياط المكفوف الاندلسي (١٩) :ــ

لم يخـل من نوب الزمـان أديب   كلا فشـأن النائبـات تنوبُ (٢٠)

وغضـارة الايـام تأبى أن يُرى   فيهـا لابنـاء الذكـاء نصيبُ

ولـذاك من سـأل الليالي طالبـا   جـداً وفهماً فاتـه المطلوبُ (٢١)

« وقال » (٢٢) ابن لنكك البصري (٢٣) :ــ

عجبت للـدهر في تصرفـه   وكل أفعـال دهـرنا عجبُ

تغير الحال وانتقالها من الصلاح الى الفساد .

(١٨) ــ ابن قاسم المحدث : لكثرة من سمي بابن القاسم تعذر معرفـة المقصود منهم .

(١٩) ــ ابن الخياط المكفوف الاندلسي : هكذا ورد اسمه ايضا فى نفح الطيب ٤ / ٢٦٨ ، ونسب له الابيات الثلاثة التي اوردها المؤلف ، ولم اجـد له ذكرا فى المصادر الاخرى المتيسرة .

(٢٠) ــ فى نفح الطيب (كلا فشان النائبات عجيب) وجاء فى الهـامش (وفى نسخة تنوب).

(٢١) ــ فى نفح الطيب (كذاكمن سال) .

(٢٢) ــ لا توجد هذه الكلمة فى الاصل .

(٢٣) ــ هو ابو الحسن محمد بن محمد بن جعفر المعروف بابن لنكك البصري . كان من النحاة الفضلاء والشعراء البارزين . عاصر المتنبي فخمل ذكره ، وحـاول أن يثأر لشهرته المضاعة فراح يوسع المتنبي هجاء مقذعا ، ولكن

يعاند الدهر كل ذي أدب كأنما ناك أمه الادبُ

« وقال » (٢٤) ابن نباتة السعدي (٢٥) : ـ

سقام لا يصاب له طبيب وأيام محاسنها عيوبُ
ودهر ليس يقبل من أديب كما لا يقبل التأديب ذيبُ
يُحبُّ على المصائب والرزايا فلا كان المحب ولا الحبيبُ

فائدة ـ قال زكريا بن محمد القزويني في عجائب المخلوقات : اعتقد الحكماء ان الحوادث اسبابها أوضاع الفلك ، فلذلك يشكون من الزمان ومن الدهر .

ذهبت اهاجيه مع الريح ، وبقي المتنبي كالطود الشامخ . روى المترجم له عن ابي الحسين العباداني عن أخيه عن دعبل الخزاعي قصيدة دعبل التائية المشهورة فى أهل البيت (ع) .

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

المصادر (يتيمة الدهر ٢ / ٣٤٧ ، معجم الادباء ١٩ / ٦ ، بغية الوعاة ١ / ٢١٩ وفيه « ابو الحسين ») .

(٢٤) ـ الكلمة التي بين القوسين غير موجودة فى الاصل .

(٢٥) ـ هو ابو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن محمد بن احمد المعروف بابن نباتة السعدي . ولد سنة ٣٢٧ هـ . كان من الشعراء المجودين جمع بين قوة المبنى وجودة المعنى ، مدح الملوك والوزراء والاعيان . له فى سيف الدولة الحمداني مدائح منتخبة فيها معان مبتكرة .

توفى سنة ٤٠٥ له ديوان شعر وقف عليه ابن خلكان .

المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٣٦٢ ، شذرات الذهب ٣ / ١٧٥ ، تاريخ بغداد ١٠ / ٤٦٦ ، كشف الظنون / ٧٧٤ ، يتيمة الدهر ٢ / ٣٧٩) .

كما قال قائلهم : ــ

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى ❊ فكيف بمن يرمي وليس برام
ولو انها نبل إذَنْ لا تقيتها ❊ ولكنني أُرْمى بغير سهام

فلما ورد الشرع نبه على ان الامر ليس كما اعتقدوا بل الحوادث بقضاء الله تعالى ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لا تسبوا الدهر ، فان الدهر هو الله . انتهى كلام صاحب العجائب .

وقد خطر لي هنا سؤال وجواب ذكرتهما في رسالتي التي سميتها (نفثة المصدور) ولا بأس بذكرهما هنا لما (فيهما من) (٢٦) الغرابة .

أما السؤال ــ فهو انه اذا كان شكوى الزمان وذمه هو رأي الحكماء وقد ورد الشرع بالنهي عن هذا الرأي والاعتقاد ، فكيف يستجيز متشرع ذم الزمان وشكواه ؟ وقد وقع ذلك في كلام كثير من علماء المسلمين نظما ونثرا .

والجواب : انا لا نذم الزمان من حيث انه سبب للحوادث كما هو اعتقاد الحكماء ، بل من حيث انه ظرف للحوادث المكروهة ، وهذا كما يذم الانسان السنة المجدبة ، واليوم الشديد الحر ، والبلدة الوخمة الهواء الكريهة الماء ، ونحو ذلك ، وعلى هذا ورد ذم الدنيا في الاحاديث الشريفة، فلا يَرِد علينا ما ذكره من هذه الجهة ، فافهم وبالله التوفيق .

واما شكاية الاخوان فمنها قول ابي العلاء المعري (*) : ــ

وليس صِباً يُفادُ وراء شيبٍ ❊ بأعوز من أخي ثقةٍ يُفادُ

---

(٢٦) ــ الذي بين القوسين بياض فى الاصل وقد اكملت الجملة بما يلائم سياق الكلام .

وقول ابي فراس بن حمدان (*) : ـ

أراني وقومي فرقتنا مذاهب ... وان جمعتنا في الاصول المناسب (٢٧)
فأقصاهم أقصاهم من مساءتي ... وأقربهم مما كرهت الاقارب
غريب" وأهلي حيث ماكر ناظري ... وحيد وحولي من رجالي عصائب (٢٨)
وأعظم أعداء الرجال ثقاتها ... وأهون من عاديته من تحارب (٢٩)

وما احسن قول احمد بن نظام الملك (٣٠) : ـ

ولما بلوت الناس أطلب منهم ... أخا ثقة عند اعتراض الشدائد
تطعمت من حالَيْ رخاءٍ وشدةٍ ... وناديت في الاحياء هل من مساعدِ
فلم أرَ فيما ساءني غير شامت ... ولم أرَ فيما سرني غير حاسدِ

وكتب المعتصم (٣١) الى ابن عمار : ـ

وزهدني في الناس معرفتي بهم ... وطول اختباري صاحبا بعد صاحبِ

---

(٢٧) ـ فى الاصل (فى الاصول مذاهب) والتصويب من الديوان .

(٢٨) ـ فى الاصل (قريب) مكان « غريب » والتصويب من الديوان .

(٢٩) ـ فى الاصل (من يحارب) مكان « من تحارب » والتصويب من الديوان ايضا .

(٣٠) ـ لم اجد من ترجم له فى المصادر المتيسرة لدي .

(٣١) ـ هو ابو يحيى المعتصم بالله محمد بن معن بن محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن صمادح ، ملك المرية ، وبجاية ، والصمادحية من بلاد الاندلس . تملك بعد ابيه سنة ٤٤٣ هـ وعمره آنذاك نحو ثمان عشرة سنة . كان حسن السيرة حليما ، اديبا شاعرا ، يعقد المجالس بقصره للمذاكرة ، ويجلس فى كل يوم جمعة للفقهاء والخواص ، فيتناظرون بين يديه

فلم ترني الايام خلاً تسرني مباديه الا ساءني في العواقبِ
ولا قلت أرجوه لدفع ملمةٍ من الدهر الاكان احدى النوائبِ (٣٢)

فاجابه بقطعة طويلة (٣٣) اولها :ـ

فديتك لا تزهد فثم بقية سَيُرْغَبُ فيها عند وقع التجاربِ

وقال آخر :ـ

أناس أمِناهم فنموا حديثنا فلما كتمنا السر عنهم تقولوا
ولم يحفظوا الودّ الذي كان بيننا ولا حين هموا بالقطيعة أجملوا

وقال آخر :ـ

احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مَرّة
فلربما انقلب الصديـ ـق فكان أعرف بالمضرّة

وقال آخر :ـ

وما أكثر الاخوان حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليلُ

ولزم حضرته فحول من الشعراء ، كابن عبادة القزاز والاسعد بن بليطة وابن الحداد وغيرهم . توفى سنة ٤٨٤ هـ .

المصادر : الحلة السيراء ٢ / ٧٨ ، وفيات الاعيان ٤ / ١٣١ ، قلائد العقيان / ٤٨ ، المغرب فى حلى المغرب ٢ / ١٩٥) .

(٣٢) ــ فى قلائد العقيان والمغرب فى حلى المغرب (احدى المصائب) .

(٣٣) ــ فى قلائد العقيان (١٥) بيتا من القصيدة .

(وقال) (٣٤١) آخـر : ـ

دعوى الاخاء على الرخـاء كثيرة   بل في الشدائد تعرف الاخوانُ

(وقال) (٣٤١) آخـر : ـ

أخـــلاء الرخـاء هم كثـير   ولكن في البـلاء هم قليـلُ
فلا تغررك خـلة مـن تواخي   فمـالك عنـد نائبـة خليـل

« وقال » (٣٤١) أبو العلاء المعري (*) : ـ

جربت دهري وأهليه فمـا تركت   لي التجارب في ودّ امريءٍ غرضا

« وقال » (٣٤١) أبو فراس (*) : ـ

بمن يثق الانسان فيما ينوُبـه   ومن أين للحر الكريم ِصحابُ
وقد صار هـذا الناس الا أقلهم   ذئابا على أجسـادهن ثيـابُ

وقد انصف من قال : ـ

خليلي جربت الزمـان وأهـله   فما نالني منهم سوى الهم والعنا
وعاشرت أبناء الزمان فلم أجـد   خليـلا يوافي بالعهـود ولا أنا

ولنكتف في هذا المعنى بهذا المقدار . وقد عقدت لكل من ذم الزمان وذم أبناءه فصلا في (نفثة المصـدور) وذكرت فيهما من النثر والنظم ما يشفي الصدور ، فمن أراد بذلك فعليه بهـا .

---

(٣٤١) ـ كلمة (قال) غير موجودة فى الاصل .

تنبيــه ــ قد بينا لك أن تعريف صاحب التبيان للكلام الجامع أعم من تعريف سائر البديعيين له ، وعلى تعريفه جرى كثير من هــذه الامثلة التي ذكرها وذكرناها ، وفيها ما هو جارٍ على طريقتهم أيضا ، واني لاستحسن تعميمه هذا تبعا للعـلامة الكرماني شارح التبيان •

واما اصحاب البديعيات فلم يبنوا أبياتهم الا على ذلك •

فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله :ـ

من كان يعلم ان الشهد مطلبــه فلا يخاف للدغ النحل من ألمِ [٣٥]

هذا المعنى مطروق جدا لكنه أحسن الاتباع ، وجاء فيه من الكـلام الجامع والرقة والانسجام ما شنف الاسماع وأبهج الطباع •

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله :ـ

كلامه جامع وصف الكمال كما يهيج الشوق أنواعا من الرتمِ [٣٦]

قال ابن حجة : قد تقرر ان الكلام الجـامع ، ان يأتي الناظم ببيت حلته حكمة او موعظة أو غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الامثال، وليس بين الشطر الاول من البيت وبين الشطر الثاني مناسبة ، ولم أر لجريان المثـل دخولا في باب هذا البيت • انتهى ، وهو انتقاد في محله •

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته •

---

(٣٥) ــ فى الديوان (راحته) مكان « مطلبه » و «للذع » مكان « للدغ » .

(٣٦) ــ الرتم ، لعـله من الرتمة والرتيمة : خيط يشـد فى الاصبع لتتذكر به الحاجة . فى خزانة ابن حجة / ١٤٢ « انواعا من الريم » .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

جمع الكلام اذا لم تغن حكمته   وجوده عند أهل الذوق كالعدم

قال ناظمه : حكمة هذا البيت ، ما أجريت مثلها على هذا النمط ، الا ليعلم المتيقظ ان فيه اشارة لطيفة الى بيت عز الدين ، فاني قررت أن ليس في كلامه الجامع ما يشعر بحكمة تجري مجرى الامثال ، فوجوده كالعدم. انتهى .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ـ

من حام حول الحمى يا ذاك يوشك أن

يرعى به ان ذا من جامع الكلم

هذا اقتباس من الحديث المشهور ، وهو : من رتع حول الحمى يوشك أن يخالطه . ولا يخفى تداعي بناء هذا البيت .

وبيت بديعيتي قولي : ـ

من رام رشد أخي غي هدى واتى   كلامه جامعا للصدق لا التهم

اني خاطبت العاذل ببيت التفويف وقلت له : ـ

أحسن أسيء ظن حقق اذن اقص أطل

حك وش فوف أبن اخف ارتحل أقم

والمعنى : ان كل ما تفعله من هذه الافعال غير مقبول ، ولا ملتفت اليه.

حسن ايراد هذا البيت وهو بيت الكلام الجامع بعده ، وقام مقام التعليل لعدم الالتفات اليه ، وصح اجراؤه مجرى المثل ، لان معناه ، ان من يروم ارشاد الغاوي ينبغي ان يهديه ، وان يكون كلامه جامعا للصدق لا للتهم فكلام العاذل لما كان متهما فيه لم يلتفت اليه • وهذا البيت يصح ان يتمثل به لكل من أظهر النصيحة والارشاد وهو منطوٍ على خلاف ذلك •

وبيت بديعية شرف الدين المقري (*) قوله :ـ

لا يدرك الرتبة العليـاء ذو دعـةٍ لابد من تعب فيهـا ومن سـأمِ

***

المراجعــــة

قالوا تراجعهم من بعد قلت نعم

قالوا أتصدق قلت الصدق من ِشيمي

المراجعــة ــ وسماها جماعة منهم الامام فخر الدين الرازي السؤال والجواب ــ عبارة عن ان يحكي المتكلم ما جرى بينه وبين غيره من سؤال وجواب ، بعبارة رشيقة وسبك لطيف ، يستحلي ذوقه السمع ، اما في بيت واحد أوفي أبيات .

قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته : وذكر ابن ابي الاصبع: انهذا النوع من مخترعاته، وقد وجدناه في كتب غيره بالاسم الثاني.انتهى.

ومن لطيف شواهد هذا النوع قول عمر بن ابي ربيعة (*) : ـ

بينمـا يَنعَتْنَنِي أبصرنني ... مثل قيد الرمح يعدو بي الأغرْ (١)
قالت الكبرى ترى من ذا الفتى ... قالت الوسطى لهـا هذا عُمَرْ (٢)
قالت الصغرى وقـد تيمتهـا ... قد عرفناه وهل يخفى القَمَرْ (٣)

---

(١) ــ في الاغاني ١ / ١٢٢ (دون قيد الرمح) .

(٢) ــ في المصدر السابق (قالت الكبرى اتعرفن الفتى) و (نعم) مكان (لهـا) .

(٣) ــ تختلف رواية الديوان عما ورد في هذه الابيـات الثلاثة ، وسيذكر المؤلف هذا الاختلاف قريبا .

هكذا انشد هذه الابيات ابن أبي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير ، ثم قال بعد انشادها : ان هذا الشاعر عالم بمعرفة وضع الكلام في مواضعه ، وما ذاك الا ان قوافي البيت لو اطلقت لكانت مرفوعة كما قالوا في قول رؤبة (قد جبر الدين الاله فجبر) فانها تزيد على سبعين شطرا ولو أطلقت قوافيها لكانت كلها مفتوحة •

واما بلاغته في الابيات ، فانه جعل التي عرفته و عر فَتْ به وشبهته تشبيها يدل على شغفها به ، هي الصغرى ، ليظهر بدليل الالتزام انه فتىّ السّنّ بما أخرجه مخرج المثل السائر موزونا ولا يقال : انما مالت الصغرى اليه دون أختيها لضعف عقلها وقلة تجربتها ، فاني أقول : انه تخلص من هذا الدخل بكونه أخبر : ان الكبرى التي هي أعقلهن ما كانت رأته قبل ذلك ، وانما كانت تهواه على السماع ، فلما رأته وعلمت انه ذلك الموصوف ، أظهرت من وجدها على مقدار عقلها ما أظهرت من سؤالها عنه ولم تتجاوز ذلك ، وقنعت بالسؤال عنه ، وقد علمته بلذة السؤال وبسماع اسمه ، واظهرت تجاهل العارف الذي موجبه شدة الوله،والعقل يمنعها من التصريح• وأما الوسطى فسارعت الى تعريفه باسمه العلم ، فكانت دون الكبرى في الثبات ؛ والصغرى منزلتها في الثبات دون الوسطى ؛ لانها أظهرت في معرفة وصفه ما دل على شدة شغفها به ؛ وكل ذلك وان لم يكن كذلك ؛ فألفاظ الشاعر تدل عليه • انتهى•

قلت : رأيت هذه الابيات في ديوان عمر بن ابي ربيعة من جملة قصيدة لكنها على غير هذه الصورة ؛ وسياق النظم يدل على ان رواية ما في الديوان هي الصحيحة ؛ وأول القصيدة قوله (٤) : ــ

(٤) ــ فى ابيات هذه القصيدة التي يرويها المؤلف عن ديوان عمر اختلافات

هيج القلب مغـــان وصِيَر دارسات قد كساهن الشَّجَر (٥)
ورياح الصيف قـد ازرت بـه تنسج الريح فنونا والمطـر (٦)
ظَلتُ فيها ذات يوم واقفـــا أسـأل المنزل هـل فيه خَبَر
للتي قالت لاتراب لهـــا قُطُف فيهن انس وخَفَر (٧)
اذ تمشين بجثـــل ناعـم ناضر النبت تغشـاه الزهر (٨)
برمـال سهلة زيَّنها يوم غيم لم يخـالطه قَتَر (٩)
قـد خلونا فتمنين بنـا في خلاء اليوم نبدي ما نُسِر (١٠)
قلـن يسترضينها مُنيتنـا لو أتانا اليـوم في سرٍّ عُمَر
بينما يَـذكُرنَني أبصرنني دون قيد الرمح يعدو بي الاغر (١١)
قلن تعـرفن الفتى قلن نعم قـد عرفناه وهـل يخفى القمر

بسيطة عمـا هو فى الديوان المتداول بين الناس ، ساذكرها فى مواضعها وساغفل الاختلاف فى ترتيب الابيات لعـدم اهميتـه .

(٥) ــ الصِيَر جمع صيرة : حضيرة الغنم والبقر . فى الديوان (قد علاهن الشـجر) .

(٦) ــ فى الديوان (قد ازرت بها) و (تنسج الترب) .

(٧) ــ قُطُف جمع قطيفة ، وقد شبههن بالدثار اللين الناعم .

(٨) ــ رواية الديوان لهـذا البيت : ــ

اذ تمشين بجـو مونق نير النبت تغشـاه الزهر

(٩) ــ فى الديوان (بدماث سهلة) والدماث جمع دمث ، وهو المكان اللين ذو الرمـل .

(١٠) ــ فى الديوان (اذ خلونا) مكان (فى خلاء) .

(١١) ــ فى الديوان (قيـد الميل) .

قــد أتانا ما تمنينا وقــد غيب الأبْرام عنا والكَدرْ (١٢)
مــن حبيب لم يعــرج دونـا ساقه الشوق الينا والقَدَرْ (١٣)

وكثير ما يشتمل شعر عمر بن ابي ربيعة على نوع المراجعة ، وذلك لحكايته فيه مغازلته وحديثه للنساء ، فقد كان رجلا غزلا ، ومن جيد شعره قصيدته اللامية التي اعترف له جميل بالقصور عنها ، وقد تضمنت هذا النوع من البديع ، فلا باس باثباتها هنا لحسنها ورقتها ، وهي : ــ

جــرى ناصح بالود بيني وبينهــا فقربني يوم الحصــاب الى قتلي (١٤)
فطارت بوجدٍ من فؤادي وقربت قرينتها حبل الصفاء الى حبلي (١٥)
فما أنسَ مِنْالأشياء لمأنس موقفي وموقفها وهنا بقارعة النخــلِ (١٦)
فلمــا تواقفنا عرفتْ الذي بهــا كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل (١٧)
وقالت لاتراب لها َشبهِ الدُمى أطلْن مليا والوقوف على شغل (١٨)

---

(١٢) ــ الابرام جمع البرم : الملل والضجر . فى الــديوان (القــدر) مــكان (الكــدر) .

(١٣) ــ فى الديوان (ذا حبيب) و (ســاقه الحين) .

(١٤) ــ يوم الحصاب : يوم رمي الجمــار فى منى .

(١٥) ــ روايــة الديوان لهذا البيت : ــ

فطارت بحد من فؤادي ونازعت قريبتها حبل الصفاء الى حبــلي

(١٦) ــ فى الديوان (لا انس موقفي) .

(١٧) ــ ياتي بعد هذا البيت فى الديوان البيت التالي : ــ

فــاجت بأمثــال الضباء نواعم الى موقف بين الحجون الى النخل

(١٨) ــ فى الديوان (فقالت لاتراب) و (أطلن التمني) . ويأتي بعــد هذا البيت ، البيت التالي : ــ

وقالت لهن ارجعن شيئا لعلنــا نعاتب هذا او يراجــع فى وصل

فقلن لهـا هـذا عشاء" وأهلنـا قريب ألَمّا تسأمي موقف البغل (١٩)
فقالت بمـا شئتنَّ قلن لها انزلي فللأرض خير من وقوف على رحل
فأنزلن أمثـال المهـا فاكتنفنهـا وكل يفدي بالعشيرة والاهل (٢٠)
فسلمت واستأنست خيفة أن يرى عدو" مقامي أو يرى كاشح فعلي (٢١)
فقالت وأرخت جانب الستر انمـا معي فتحدثْ غير ذي رقبة أهلي
فقلت لهـا ما بي لهـم من ترقب ولكن سـري ليس يحمله مثـلي
فلما اقتصـرنا دونهن حـديثنـا وهن طبيبات بحاجة ذي التبل (٢٢)
عرفـن الذي نهوى فقلن لها ائذني نطف ساعة في طيب أرض وفي سهل (٢٣)
فقالت ولا تلبثن قـلن تحـدثي أتيناك وانسبن انسياب مها الرمل
وقمن وقد افهمن ذا اللب انمـا فعلن الذي قد كان منهن من أجلي (٢٥)
فباتت تمج المسك في في غـادة" بعيدة مهوى القرط صامتة الحجل (٢٦)
تقلب عينَي ظبيـة ترتعي الخلا وتحنو على رخص الشوى رشأ طفل (٢٧)

---

(١٩) ـ فى الديوان (مركب البغل) .

(٢٠) ـ فى الديوان (وقمن اليها كالدمى فاكتنفنها) و (بالمودة) مكان (بالعشيرة) . ثم يأتي بعده هذا البيت : ـ

نجـوم دراري تكتفن صـورة من البدر وافت غير هوج ولانكل

(٢١) ـ فى الديوان (عدو مكاني) .

(٢٢) ـ ذي التبـل : السقيم .

(٢٣) ـ فى الديوان (فى طيب ليـل) .

(٢٤) ـ فى الديوان (فلا تلبثن) .

(٢٥) ـ رواية الديوان لهـذا البيت : ـ

فقمن وقد افهمن ذا اللب انمـا فعلن الذي يفعلن فى ذاك من اجلي

(٢٦) ـ فى الديوان (وباتت تمج) .

(٢٧) ـ رخص : ناعم . طفل : ناعم ايضا . فى الديوان (اغيد) مـكان

وتفترّ عن كالاقحوان بروضة جلتها الصبّا والمستهل من الوبلِ
أهيم بهـا في كل ممسى ومَضجعٍ وأكثر ذكراها اذا خدرت رجلي (٢٨)

قال ابو الحارث مولى بني مخزوم : اجتمع جميل وعمر بن أبي ربيعة بالابطح ، فانشده جميل قوله : ـ

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلي بثينة أو أبدت لنا جانب البخلِ
يقولـون مهلاً يا جميـل وانني لأُقسمُ ما لي عن بثينة من مهل (٢٩)

حتى أتى على آخر القصيدة ، ثم قال لعمر : يا أبا الخطاب ، هل قلت في هذا الروي شيئا ؟ قال : نعم ، وأنشده قوله (جرى ناصح بالود بيني وبينها) حتى أتى على آخرها ، فقال له جميل : ما خاطب النساء مخاطبتك أحد لا والله ، لا أقول أنا مثل هذا ابدا ، ثم نهض ٠

وقال ابو الحسن المدائني : سمع الفرزدق عمرو بن ربيعة ينشد قصيدته:

جرى ناصح بالود بيني وبينهـا فقربني يوم الحصـاب الى قتلي

فلما بلغ الى قوله : ـ

وقالت وأرخت جانب الستر انما معي فتحدث غير ذي رقبة أهلي

حتى أنشد بعد هذا أربعة أبيات ، فلما بلغ قوله (وانسبن انسياب مها الرمل) صاح الفرزدق وقال : هذا والله الذي أرادته الشعراء فأخطأته، وبكت على الديار والدمن ٠

(رشـاء) ٠

(٢٨) ـ فى الديوان (واكثر دعواهـا) ٠

(٢٩) ـ فى الاغاني ٨ / ١٤٠ (لاقسم ما بي) ٠

ومن محاسن امثلة نوع المراجعة قول وضاح اليمن (٣٠) في معشوقته روضـة :ـ

يا روض جيرانكم البـاكر ... فالقلب لا لاهٍ ولا صـابرْ
قالت ألا لا تلجَنْ دارنـا ... انّ أبانا رجـل غـائرْ
قلت فاني طـالبٌ غـرّةً ... منه وسيفي صـارم باترْ
قالت فان القصـر من دوننـا ... قلت فاني فوقه طـافرْ (٣١)
قالت فـان البحر من بيننا ... قلت فاني سـابح ماهر (٣٢)
قالت فحولي أخـوة سبعة ... قلت فاني غالب ظـافرْ (٣٣)
قالت فليث رابض بيننـا ... قلت فاني أسـد عـاقر (٣٤)

---

(٣٠) ـ هو عبد الرحمن بن اسماعيل بن عبد كلال الحميري ، المعروف بوضاح اليمن لجماله . قال جماعة : انه من الفرس الذين قدموا اليمن لنصرة سيف بن ذي يزن على الحبشة ، وقال آخرون : انه عربي صريح من آل خولان بن عمرو . كان شاعرا فحـلا ، مولعا بالتغزل بالنساء على طريقة عمر بن ابي ربيعة المعاصر له . قيل : لمحتدام البنين بنت عبد العزيز بنمروان في مكة، وهي يومئذ زوجة الوليد بن عبد الملك ، فهويته وقربته ، فشبب بها ، ولما علم الوليد بالامر قتله ، وذلك سنة ٩٣ هـ .

المصادر (الاغاني ٦ / ١٩٨ ، فوات الوفيات ١ / ٥٢٩ ، النجوم الزاهرة ١ / ٢٢٦ ، سمط اللآلي ٣ / ٤٨) .

(٣١) ـ في فوات الوفيات (قالت فان القصر عالي البنـا) و (فوقه طائر) وفي الاغـاني (فوقه ظاهر) .

(٣٢) ـ في الاغاني وفوات الوفيات (فان البحر من دوننا) .

(٣٣) ـ في الاغاني (غالب قاهر) ، وفي فوات الوفيات (قلت فاني لهم حـاذر) .

(٣٤) ـ في فوات الوفيـات (رابض دوننـا) .

قالت فـان الله من فوقنـا قلت فربي راحـم غـافر
قالت لقـد أعييتنا حجـة َفأتِ اذا ما هجع السـامرُ
واسقط علينا كسقيط الندى ليـلةَ لا ناهٍ ولا زاجر (٣٥)

قال هشام : كان وضاح اليمن ، والمقنع الكندي ، وابو زبيد الطائي يردون مواسم العرب مقنعين ، يسترون وجوههم خوفا من العين ، وحذرا من النساء لجمالهم ، واسم وضاح اليمن عبد الرحمن بن اسماعيل ، ولقب الوضاح لحسنه وجماله .

ومن مليح هذا النوع ايضا قول بشار بن برد (*) : ـ

قد لامني في خليلتي عُمَـرُ واللـوم في غير كُنْهه ضجـرُ
قـال أفـق قلت لا فقـال بلى قد شاع في الناس منكما الخبرُ
قلت وان شـاع ما اعتـذاري ممـا ليس لي فيه عندهم عـذر (٣٦)
ماذا عليهم وما لهم ـ خرسوا ـ لو انهم في عيوبهـم نظـروا
أعشق وحدي ويؤخذون بـه كالترك تغزوا فيقتل الخزرُ (٣٧)
يا عجبـا للخـلاف يا عجبـا في فم من لام في الهوى الحجر (٣٨)
حسبي وحسب التي كلفت بهـا مني ومنها الحديث والنظرُ (٣٩)

---

(٣٥) ـ فى فوات الوفيات (فاسقط علينا) و (لاناه ولا آمر) ، وفى الاغاني (فاسقط علينا كسقوط الندى) .
(٣٦) ـ فى الديوان (ما اعتذارك) مكان (ما اعتذاري) .
(٣٧) ـ فى الاصل (كالترك يغزو) والتصويب من الديوان ، وفى الديوان (فتؤخـذ الخزر) .
(٣٨) ـ فى الديوان (بفي الذي لام فى الهوى الحجر) .
(٣٩) ـ رواية الديوان لهـذا البيت : ـ

أو قبلة في خلال ذاك وما بأس اذا لم تحل لي الازرُ
أو عضة في ذراعها ولها فوق ذراعي من عضها أثرُ
أو لمسة دون مِرْطها بيدي والباب قد حال دونه السِّترُ (٤٠)
والساق براقة مخلخلها أو مص ريق وقد علا البهرُ (٤١)
واسترخت الكف للعراك وقا لت إيه عني والدمع منحدرُ
انهض فما أنت كالذي زعموا أنت وربي مغازل أشرُ
قد غابت اليوم عنك حاضنتي فالله لي منك فيك ينتصر (٤٢)
يارب خذلي - فقد ترى ضرعي - من فاسق جاء ما به سكرُ
أهوى الى معضدي فرضرضه ذو قوة ما يطاق مقتدرُ (٤٣)
الصق بي لحيةً له خشنت ذات سواد كأنها الابرُ (٤٤)
حتى علاني وأسرتي غيبٌ ويلي عليهم لو انهم حضروا
أقسم بالله لا نجوت بها فأذهب فانت المغادر الظفرُ (٤٥)
كيف بأمي اذا رأت شفتي أم كيف ان شاع منك ذالاثر (٤٦)
قد كنت أخشى الذي إبتليت به منك فماذا أقول يا غدرُ (٤٧)

حسبي وحسب الذي كلفت به مني ومنه الحديث والنظر

(٤٠) ــ المرط : الكساء .

(٤١) ــ البهر : ضوء القمر .

(٤٢) ــ فى الديوان (والله) مكان (فالله) .

(٤٣) ــ فى الديوان (فرضضه) مكان (فرضرضه) . وفى الاصل (ذي قوة) والتصويب من الديوان .

(٤٤) ــ فى الاصل (كانه ابر) وصوابه من الديوان .

(٤٥) ــ فى الديوان (المساور الظفر) .

(٤٦) ــ فى الديوان (ذا الخبر) مكان (ذا الاثر) .

(٤٧) ــ فى الديوان (يا عبر) مكان (يا غدر) .

قلت لها عند ذاك يا سكني لا بأس أني مجرب خبر
قولي لها بقة لها ظفر ان كان في البق ماله ظفرُ

وقول أبي نواس يهجو سليمان (٤٨) : ـ

قال لي يوما سليما ن وبعض القول أشنعْ
قال صفني وعليا أينا أبقى وأنفعْ
قلت اني ان أقل ما فيكما بالحق تجزع
قال كلا قلت مهلاً قال قُل لي قلت فاسمعْ
قال صفه قلتُ يعطي قال صفني قلت تمنع

وقوله في النسيب (٤٩) : ـ

وفاترٍ بالنظر الرطب يضحك عن ذي أشر عذبِ
خاليته في مجلس لم يكن ثالثنا فيه سوى الربِّ
فقال لي والكف في كفه بعد التجني منه والعتبِ
تحبني قلت مجيبا له أوفر أو خير من الحب
قال فتصبو قلت يا سيدي وأي شيء فيك لا يصبي
قال اتق الله ودع ذا الهوى فقلت ان طاوعني قلبي

وقوله : ـ

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا اذا امكن الجهرُ

---

(٤٨) ـ لم اجد هذه الابيات فى الديوان .

(٤٩) ـ لم اجد هذه الابيات فى الديوان ايضا .

وبح باسـم من تهـوى ودعني من الكنى
فـلا خير في اللـذات من دونهـا ستر (٥٠)

وخمارة نبهتهـا بعـد هجعـةٍ وقد غابت الجوزاء وانحدر النسر (١)
فقالت من الطراق قلت عصـابـة خفاف الاداوى يبتغى لهم خمرُ (٢)
ولا بد ان يزنوا فقالت أو الفـدا بأحور كالدينـار في طرفه فترُ (٣)
فقلنا لهـا هاتيـه ما إنْ لمثلنـا فدينـاك بالاهلين عن مثـله صبرُ
فجاءت به كالبـدر ليـلة تمـه تخال به سـحرا وليس به سحرُ
فبتنـا يرانا الله شـر عصـابة نجرر أذيال الفسـوق ولا فخـرُ

وقوله يهجو جعفر بن يحيى البرمكي : ـ

قالوا امتدحت فما أعطيت قلت لهم خرق النعال واخلاق السراويلِ (٤)
قالوا فسمّ لنـا هذا فقلت لهـم أو وصفه يعدل التفسير في القيل (٥)
ذاك الامير الذي طالت عـلاوته كأنـه ناظر في السيف بالطول (٦)

قاتله الله في هذا التشبيه ، فان جعفر بن يحيى كان طويل الوجه جدا ، طويل العنق ، طويل القامة .

---

(٥٠) ـ في الديوان (فبح) مكان (وبح) .
(١) ـ في الديوان (وارتفع النسر) .
(٢) ـ الاداوى جمع اداوة : اناء صغير من جلد ربما استعمل للخمر .
(٣) ـ او الفدا : يقصد انها طلبت ان تفتدي نفسها بغلام احور . في الديوان (بأبلج كالدينار) .
(٤) ـ في الديوان (قالوا امتدحت فماذا اعتضت قلت لهم) و (ابلاء السراويل) .
(٥) ـ في الديوان (وصفي له يعدل التصريح في القيل) .
(٦) ـ في الديوان (في الطول) .

قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة : كان الرشيد أيام حسن رأيه في جعفر بن يحيى ، يحلف بالله ان جعفر أفصح من قس بن ساعدة ، وأشجع من عامر بن الطفيل ، واكتب من عبد الحميد بن يحيى ، وأسوس من عمر ابن الخطاب ، وأنصح له من الحجاج لعبد الملك ، وأسمح من عبد الله بن جعفر ، وأعف من يوسف بن يعقوب ، وأحسن من مصعب بن الزبير ؛ وكان جعفر ليس بحسن الصورة ، كان طويل الوجه جدا ، فلما تغير رأيه فيه أنكر محاسنه الحقيقية التي لا يختلف اثنان انها فيه ، نحو كتابته وسماحته . انتهى .

ومن بديع هذا النوع قول ابي عبادة البحتري (*) : ـ

بت أسقيه صفوة الراح حتى ‏ ‏ وضع الرأس مائلا يتكفا [٧]
قلت عبد العزيز تفديك نفسي ‏ ‏ قال لبيك قلت لبيك ألفا
هاكها قال هاتِها قلت خذها ‏ ‏ قال لا أستطيعها ثم أغفى

وظريف قول ابن حجاج (*) هنا : ـ

قالت لقد أشمتَّ بي حسدي ‏ ‏ اذْ بُحتَ بالسر لهم معلنا
قلت أنا ؟ قالت نعم أنت هو ‏ ‏ قلت انا قالت والا أنا
قلت نعم أنتِ التي صيرت ‏ ‏ أجفانكِ قلبي حليف الضنى
قالت فَلُمْ طرفك فهو الذي ‏ ‏ جنى على قلبك ما قد جنى
قلت فقد كان الذي كان من ‏ ‏ طرفي فكوني مثل من أحسنا
قالت فما الاحسان قلت اللقا ‏ ‏ قالت لقانا عزّ ما أمكنا

---

(٧) ـ رواية الديوان لهذا البيت : ـ

لم ازل بالخداع اسقيه حتى ‏ ‏ وضع الكاس مائلا يتكفا

قلت فمنيني بتقبيــــلة قالت أمنيك بطـول العنـا
قلت فما بحت بسر الهـوى قالت ولـو بحت فما ضرنا
قلت فـاني ميت هـالك قالت فمت فهـو لقلبي مُنى
قلت حـرام قتـل نفسٍ بلا ذنبٍ فقـالت ذاك حـل لنـا
من يعشق العينين مكحـولة بالسحر لا يأمـن أن يفتنـا

ومنه قول الصفي الحلي (*) يمدح الملك الصالح : ـ

وقفت واهـل العصر تنشر فضـله وتسـألني عن فضـله فاعيـدُ (٨)
فقـالوا له حـكم فقلت وحكمة فقالوا لـه جـدٌ فقلت وجـودُ
فقـالوا له قـدر فقلت وقـدرة فقـالوا لـه عزم فقلت شـديدُ
فقـالوا لـه عفو فقلت وعفـة فقـالوا لـه رأي فقلت سـديدُ
فقـالوا لـه أهل فقلت أهـلة فقالوا لـه بيت فقلت قصيـدُ

وقوله من اخرى يمدحه أيضا : ـ

وقائـلة مـالي أراه كـدمعـهِ يظل ويمسي وهو في الارض سائح (٩)
أطالب مغنىً قلت كـلا ولا غنى ولست على كسب الذوات أكافحُ (١٠)
ولكن لي في كل يوم الـى العـلى حوائج لكن دونهن جوائـحُ (١١)
فقـالت ألا ان المعـالي عزيـزة فكيف وقد قلّت لديك المنـائح

---

(٨) ـ فى الديوان (عن مجده) مكان (عن فضله) .

(٩) ـ فى الاصل (كدمعة) مكان (كدمعه) والتصويب من الديوان.

(١٠) ـ فى الديوان ـ دار صادر ـ (كسب اللذاذ) ، وطبع النجف ـ كسب اللـذات) .

(١١) ـ الجوائح جمع الجائحة : البلية والتهلكة .

فهل لك وفر" قلت أي وهو ناقص فقالت وقدر" قلت اي وهو راجح (١٢)
فقالت وجد" قلت أي وهو أعـزل فقالت وضد قلت أي وهـو رامح
فقالت ومجد قلت أي وهو متعب" فقالت وسعد" قلت اي وهو ذابـح
فقالت و"ملك" قلت أي وهو فاسد فقالت ومَلك قلت أي وهو صالح

ومن لطائف ابن الوردي (*) قوله في هذا النوع : ـ

نمتُ وابليس أتى بحيـلة منتـدَبَة
فقـال ما قولك في حشيشـة منتخبـه
فقلت لا قـال ولا خمرةُ كـرمٍ مذهبه
فقلت لا قـال ولا مليحـة مطيبـة
فقلت لا قـال ولا أغيد بالبدر اشتبَه
فقلت لا قـال ولا آلـة لهوٍ مطـربة
فقلت لا قـال َفنَم مـا أنت الا خشـبه

وقال الشيخ صفي الدين الحلي (*) معارضا له : ـ

وليلـة طال سـهادي بهـا فزارني ابليس عنـد الرُقاد
فقال لي هل لك في شـمعةٍ كيِّسة تطرد عنك السهاد (١٣)
قلت نعـم قال وفي قهـوة عتقهـا العاصر من عهد عـاد

---

(١٢) ـ في الاصـل (اي هو ناقص) والتصويب من الديوان .

(١٣) ـ في الديوان (هل لك في شقفة ـ كبشية) ، وقال شارح الديوان ـ طبع دار صادر ـ (الشقفة : القطعـة من الخـزف ، ولم ندرك ماذا أراد بالشقفة الكبشية ؟ ولعلها محرفة) .

قلت نعم قال وفي مطربٍ ... اذا شدا يرقص منه الجماد (١٤)
قلت نعم قال وفي طفلةٍ ... في وجنتيها للحياء اتقاد
قلت نعم قال وفي شادنٍ ... قد كحلت أجفانه بالسواد
قلت نعم قال "فنم" آمنا ... ياكعبة الفسق وركن الفساد (١٥)

ويعجبني هنا قول علم الدين علي بن محمد السخاوي المقري (١٦) وانشدها لنفسه عند وفاته : ـ

قالوا غدا نأتي ديار الحمى ... وينزل الركب بمغناهم (١٧)
وكل من كان مطيعا لهم ... أصبح مسرورا بلقياهم (١٨)

---

(١٤) ـ في الديوان (يطرب منه الجماد) .
(١٥) ـ في الديوان (فقال نم آمنا) .
(١٦) ـ هو ابو الحسن علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني السخاوي (في الاصل السنجاوي) . ولد سنة ٥٥٨ وقيل ٥٥٩ هـ بسخا من اعمال مصر . درس في الاسكندرية والقاهرة ، ورحل الى دمشق للاستزادة فانكب على طلب العلم حتى اصبح اماما في النحو واللغة والتفسير والادب . كان بالاضافة الى ما تقدم مقرئا مجوّدا بصيرا بالقراءات وعللها ، عارفا بالفقه واصوله . تفرغ للتدريس في جامع دمشق اكثر من اربعين سنة . توفى سنة ٦٤٣ هـ ودفن بقاسيون . من آثاره الكثيرة : شرح المفصل للزمخشري ، وشرح القصيدة الشاطبية في القراءات ، والجواهر المكللة في الاخبار المسلسلة ، والكواكب الوقادة في الاعتقاد ، وله خطب وشعر كثير .
المصادر (وفيات الاعيان ٣ / ٢٧ ، معجم الادباء ١٥ / ٦٥ ، غاية النهاية ١ / ٥٦٨ ، انباه الرواة ٢ / ٣١١ ، بغية الوعاة ٢ / ١٩٢ ، شذرات الذهب ٥ / ٢٢٢ ، النجوم الزاهرة ٦ / ٣٥٤ ، هدية العارفين ١ / ٧٠٨ ، روضات الجنات / ٤٧٠) .
(١٧) ـ في غاية النهاية ١ / ٥٧١ (قالوا غدا يرحل ركب الحمى) .
(١٨) ـ في شذرات الذهب (فكل من كان) .

قلت فلي ذنب فما حيلتي بأي وجه أتلقاهم
قالوا أليس العفو من شأنهم لاسيما عمن ترجاهم

ولنقتصر من أمثلة هذا النوع على هذا المقدار .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله :ـ

قالوا اصطبر قلت صبري غير متسع قالوا اسلهم قلت ودي غير منصرم[١٩]

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته .

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله :ـ

راجعت في القول اذ طلقت سلوتهم قال اسلهم قلت سمعي عنك في صمم

انتقده ابن حجة ، بان المراجعة ان لم تتكرر لم يبق لها في القلوب حلاوة ولا يطابق اسمها مسماها ، وعز الدين لم يكرر مراجعته ، ولم يأت بها الا في مكان واحد . والذي أقوله انما صده عن ذلك الاشتغال بتسمية النوع ، ولكن ليته لو دخل سوق الرقيق . انتهى . وهو في محله .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله :ـ

قالوا اصطبر قلت صبري ما يراجعني
قالوا احتمل قلت من يقوى لصدهم[٢٠]

لا يخفى ان صدر البيت للصفي الحلي أخذه قسرا .

---

(١٩) ـ في خزانة ابن حجة / ١٢٥ (صبري غير متبع) .
(٢٠) ـ في خزانة ابن حجة / ١٢٤ : قال اصطبر) و (قال احتمل) .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ـ

قالوا مراجعة تهوى فقلت نعم   قالوا اصطبر قلت صبري خان من قدم

صدر هذا البيت منحل جدا ، وعجزه صدر بيت الصفي الحلي .

وبيت بديعيتي قولي : ـ

قالوا تراجعهم من بعد قلت نعم   قالوا أتصدق قلت الصدق من شيمي

وبيت بديعية شرف الدين المقري (*) قوله : ـ

واستخبَرا هل سلا قلبي فقلت سلا   غيري وهل ثم صبر قلت وسط فمي

المنـاقضـة

وانني سوف أوليهم مناقضـة

اذا هرمت وشب الشيخ بالهرم

المناقضة ـ هي تعليق الشرط على نقيضين ، ممكن عادة ، ومستحيل عادة ، ومراد المتكلم المستحيل ليؤثر التعليق عدم وقوع المشروط ، فكأن المتكلم ناقض نفسه في الظاهر ، اذ شرط وقوع امر بوقوع نقيضين ممكن ومستحيـل .

ومثاله قول النابغة (١) : ـ

وانك سـوف تحـلم او تناهى اذا ما شبتَ أو شاب الغرابُ (٢)

تناهى ، أي تصير ذا نهية وهو العقل ، وجمعها نُهى ، علق حلم المهجو وعقله على شيبه أولا وهو ممكن ، وعلى شيب الغراب ثانيا وهو مستحيل ، وانما مراده الثاني لا الاول ، لان مقصوده انه لا يحلم ولا يعقل ابدا .

قيل ومثله قول المتنبي (...) : ـ

احبك أو يقولوا جرَّ نَمـلٌ ثبيرا وابن ابراهيم ريعـا (٣)

(أو) هنا بمعنى (حتى) علق زوال حبه عن محبوبته على جر النمل

---

(١) ـ هو النابغة الذبياني وقد مرت ترجمته .

(٢) ـ في الديوان (فانك) مكان (وانك) .

(٣) ـ في الديوان ـ شرح اليازجي فقط ـ (ثبير او ابن ابراهيم ريعا) .

ثبيرا ، لاستحالته عادة لا على أن يرتاع الممدوح لامكانه عادة ، والمقصود ان حبها لا يزول أبدا . هكذا قال بعضهم في هذا البيت وليس هذا مقصود المتنبي ، بل علق زوال حبها على الامرين ، لاستحالة جر النمل ثبيرا حقيقة واستحالة ارتياع الممدوح إدعاءً ، فالامران كلاهما مستحيلان في اعتقاده وان كانا نقيضين في الحقيقة ، ولذلك قدم المستحيل حقيقة على المستحيل ادعاءً ، ولو قصد المتنبي ما قاله هذا القائل لما كان في بيته كبير مدح .

وقلت انا في هذا النوع في معنى سنح :ـ

وخود تحاول وصلي وقد   أضاعت عهودي وملّت جنابي
فقلت ستلقين مني الوصال   اذا شبت أو عاد عصر الشبابِ

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله :ـ

وانني سوف أسلوهم اذا عدمت   روحي وأُحييتُ بعد الموت والعدمِ

علق السلو على عدم روحه أولا وهو ممكن ، وعلى وقوع الحياة في دار الدنيا بعد الموت ثانيا وهو مستحيل وهو المراد ، لان مقصوده انه لا يسلو ابدا .

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته .

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله :ـ

اني أناقض عهد النازحين اذا   ما شاب عزمي وشبت شهوة الهرمِ

تعقبه ابن حجة بأنه قرر في بيته وشرحه ان شيب العزم ممكن ، وشباب شهوة الهرم مستحيل ، فرأيت تصوير شيب العزم وامكانه ، وسبك استعارته

في قالب التشبيه كما تقرر في باب الاستعارة فيه اشكال ، فانهم قالوا : الاستعارة هي ادعاء معنى الحقيقة في الشيء مبالغة في التشبيه ، ولم أرَ في شيب العزم وجها للبالغة في التشبيه ؛ وعلى كل تقدير فالممكن والمستحيل في بيت عز الدين فيهما نظر . انتهى .

ونحن نقول : أضمر تشبيه انحلال العزم بشيب الانسان ، وتشبيه استكمال شهوة الهرم بشباب الانسان ، ثم استعار اسم المشبه به في كلا التشبيهين للمشبه ؛ واشتق منه صيغة الفعل على قانون الاستعارة التبعية ؛ والعادة جارية بان العزم والشهوة يهرمان بهرم الانسان كما قيل : ـ

وهت عزماتك عند المشيب وما كان من شأنها ان تهي
فانكرت نفسك لما كبرت فلا هي أنت ولا أنت هي
وان ذكرت شهوات النفوس فما تشتهي غير أن تشتهي

فيكون شيب العزم عند الهرم ممكنا عاديا ، وشباب الشهوة اذ ذاك محالا عاديا ، وهذا القدر من الاستحالة كاف فيما رامه الموصلي من بيان المناقضة ، فلا نظر حينئذ لابن حجة .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

اني أناقضهم اذ أزمعوا ونأوا وجر نمل" ثبيرا أثر عيسهمِ (٤)

اخذه من قول ابي الطيب (*) : ـ

أحبك او يقولوا جر" نمل" ثبيرا وابن ابراهيم ريعا

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ـ

وسوف أسلوهم اذ ناقضوه اذا شبنا وعاد شبابي مترف الادمِ

(٤) ـ فى خزانة ابن حجة / ١٤٣ (ان أزمعوا) .

وبيت بديعيتي هو قولي : ـ

وانني سوف أوليهم مناقضة ... اذا هرمت وشب الشيخ بالهرم

وبيت بديعية شرف الدين المقري (*) قوله : ـ

هيهات أسلو بلى ان عشت وانقلبت ... صفا صفاتي أو أودعت في الرَّجم

الرجم بفتح الراء المهملة والجيم : القبر .

* * *

المغـــايرة

غـــايرت غيري فى حبيهم فأنـــا
أهــوى الوشـــاة لتقريبي لسمعهمِ

المغايرة والتغاير ، ويسميه قوم التلطف ، هو ان يتلطف الناظم أو الناثر في التوصل الى مدح مذموم ، أو ذم ممدوح ، سواء كان هو الذي ذمه أو مدحه من قبل نفسه أو غيره .

فمن ذلك مَدْح علي عليه السلام للدنيا بعد أن ذمها هو وغيره . فمن ذمها له قوله عليه السلام : ما أصف من دارٍ أولها عناء ، وآخرها فناء في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب ، من استغنى فيها فُتن ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن ساعاها فاتته ، ومن قعد عنا واتته ، ومن أبصر بها بصرته ، ومن أبصر اليها أعمتـــه .

قال السيد الرضي رضي الله عنه : اذا تأمل المتأمل قوله : ومن أبصر بها بصرته ، وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ، ما لا يُبلغ غايته ولا يدرك غوره ، ولاسيما اذا قرن اليه قوله عليه السلام : ومن أبصر اليها أعمته فانه يجد الفرق بين (أبصر بها) و (أبصر اليها) واضحـــا نيرا وعجيبـــا باهرا . انتهى .

ومِنْ ذَمّها قول يحيى بن معـــاذ : الدنيا خمر الشيطان ، من شرب منها سكر ، فلم يفق منها الا في عسكر الموتى .

وقال عبادة : الدنيا قحبة ، فيوما عند عطار ويوما عند بيطار .

وقال ابو الحسن الباخرزي (*) : ـ

ما هـذه الدنيا سوى قحبـة ... تبرز في الزينـة للـزاني (١)
حتى اذا اغتـر باقبـالهـا ... مـالت لاعـراض وهجـرانِ

وكان المامون يقول : لو نطقت الدنيا لما وصفت نفسها باحسن من قـول ابي نواس (*) : ـ

اذا خبـر الدنيـا لبيب تكشفت ... لـه عن عدوٍ في ثياب صديقِ (٢)
وما النـاس الا هالك وابن هالك ... وذو نسبٍ في الهـالكين عريقِ (٣)

وقد ألم بمعناه ابن بسام (٤) حيث قال : ـ

أفٍ مـن الدنيـا وأيامهـا ... فانهـا للحـزن مخـلوقةٌ

---

(١) ـ في دمية القصر / ١٤٤ (وليست الدنيا سوى) .
(٢) ـ في الديوان (اذا امتحن الدنيـا) .
(٣) ـ الذي في الديوان : ـ
أرى كل حي هالكا وابن هالك ... وذا نسب في الهـالكين عريق
(٤) ـ هو ابو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام البغدادي (وهو غير ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة) من اعيان الشعراء والكتـاب ، ومحاسن الظرفاء ، كان سريا مهيبا كثير الهجاء للوزراء والامراء ، وكان ابوه محمد من السراة الاجواد ، مترفا منعما ، وكذلك كان جده نصر بن منصور من الرؤسـاء المرموقين ، وهو أحـد ممدوحي ابي تمام الطائي .
قال ابن خلكان : لما هدم المتوكل العباسي قبر الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) سنة ٢٣٦ هـ عمل ابن بسام : ـ
تالله ان كانت امية قـد اتت ... قتل ابن بنت نبيهـا مظلومـا
فلقد أتاه بنو أبيـه بمثـلـه ... هذا لعمرك قبـره مهدومـا

غمومهـا لا تنقضي سـاعة   عن ملكٍ فيها ولا سُـوقَه
يا عجبـا منها ومن شأنهـا   عـدوة للنـاس معشـوقَة

وذمها فى النثر كثير جدا :ـ

ومدح عليّ عليه السلام للدنيا هو قوله ، وقد سمع رجل يذمهـا : أيّها الذامُّ للدنيا المغترُّ بغرورها (٥) ، بِمَ تذمها ، انت المتجرِمُ عليها أم هي المتجرِّمةُ عليكَ ؟ مَتى اسْتهوَتكَ أم متى غرَّتكَ ؟ أبمصارع آبائِكَ من البِلى ؟ أبمضاجعِ (٦) أمهاتِكَ تحتَ الثرى ؟ كَمْ عَلَّلتَ بكفَّيكَ ، وكم مرَّضت بيدَيكَ ، تبتغي لهم الشفاءَ ، وتَستوصِفُ لهمُ الاطِباءَ ، لَمْ يَنفع أحَـدَهم إشفاقُكَ ، ولَم تُسْعَفْ فيـهِ بطَلِبَتِكَ ، ولم تدفعْ عنه (٧) بقوَّتِكَ ، قَـدْ مَثَّلَتْ لكَ بـه الدنيا نَفْسَكَ ، وبمَصْرعه مَصْرَعَكَ . انَّ الدُّنيا دارُ صدقٍ لِمَنْ

اسفوا على ان لايكونوا شاركوا   فى قتـله فتتبعوه رميمـا

توفى سنة ٣٠٢ وقيل ٣٠٣ هـ . عن عمر نيف على السبعين . من آثاره : اخبار عمر بن أبي ربيعة ، وكتاب المعاقرة ، وكتاب اخبار الاحوص ، وديوان رسـائله .

المصادر (اعيان الشيعة ٤٢ / ٢٤ ، مروج الذهب ٤ / ٢٩٧ ، الكنى والالقـاب ١ / ٢١٩ ، فهرست ابن النديم / ٢٢٠ ، تاريخ بغـداد ١٢ / ٦٣ معجم الادباء ١٤ / ١٣٩ ، وفيات الاعيـان ٣ / ٤٦ ، فوات الوفيات ٢ / ١٦٧ هدية العـارفين ٢/ ٦٧٥) .

(٥) ــ فى نهج البلاغة شرح الشيخ محمد عبدة ٣ / ١٦٧ يأتي بعد كلمـة بغرورها (المخدوع بأباطيلها ثم تذمها) .

(٦) ــ فى المصدر السابق (أم بمضاجع) .

(٧) ــ فى المصدر السابق (عنهم) مكان (عنه) .

صَدَقَها ، ودارُ عافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْها ، ودارُ غنىً لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنها ، ودارُ مَوْعِظَةٍ لمن اتَّعظَ بهـا . مَسْجِدُ أحِبـاءِ اللهِ ، ومُصَلّى مَلائِكَةِ اللهِ ، ومَهْبِطُ وَحْيِ اللهِ ، ومَتْجَرُ أوْلِياءِ اللهِ . إكتَسَبُوا فيهـا الرَّحمةَ ، ورَبِحُوا فيها الجنَّـةَ . فَمَنْ ذا يَذُمُّها وَقدْ آذَنَتْ بِبَيْنِها، ونادَتْ بِفراقِها، ونَعَتْ نَفْسَها وأهْلَها فمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبلائِها الْبَلاءَ ، وَشوَّقَتْهُمْ بسرورِها الى السُّرورِ . راحَتْ بعافِيةٍ وابْتَكَرَتْ بِفجيعَةٍ تَرْغيبا وتَرْهيبا ، وتَخْويفا وتَحْذيرا ، فَذَمَّهـا رِجالٌ غداةَ النَّدامَةِ ، وحَمِدَها آخَرُونَ يَومَ الْقِيامَةِ . ذَكَّرَتْهُمْ الدُّنْيا فَذَكَروا (٨) وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقوا ، وَوَعَظَتْهُمْ فاتَّعَظُوا . انتهى .

ويوجد اختلاف كثير في روايات هذه الخطبة ، وهذه الرواية أصحها فاني نقلتها من نهج البلاغة ، وهو العمدة في كلامه عليه السلام .

وذكرت بقوله عليه السلام : مسجد أحباء الله قول بعضهم : الدنيـا أحب إلي من الجنة فقيل له : كيف ذلك ؟ فقال : لاني في الدنيا مشغول بعبادة ربي، وفي الجنة مشغول بلذة نفسي ، وبين الامرين بون بائن .

ولعبد الله بن المعتز رسالة يمدح فيها الدنيا ، حذا فيها حذو هـذه الخطبة ، وأين الثريا من الثرى ، ومطلع سهيل من موقع السيل ، قال فيها : الدنيا دار التأديب والتعريف التي بمكروهها يوصل الى محبوب الآخرة ، ومضمار الاعمال السابقة باصحابها الى الجنان ، ودرجة الفوز التي يرقى عليها المتقون الى دار الخـلد ، وهي الواعظة لمن عقل ، والناصحة لمن قبل وبساط المهل ، وميدان العمل ، وقاصمة الجبارين ، وملحقة الرغم بمعاطس

(٨) ـ في المصدر السابق « فتذكروا » مكان « فذكروا » .

المتكبرين ، وكاسية التراب أبدان المختالين ، وصارعة المغترين ، ومفرقة أموال الباخلين ، وقاتلة القالين ، والعادلة بالموت بين العالمين ، ومهبط القرآن المبين ، ومسجد العابدين ، وأم النبيين صلوات الله عليهم اجمعين ، وناصرة المؤمنين ، ومبيرة الكافرين • فالحسنات فيها مضاعفة ، والسيئات بآلامها ممحوة ، ومع عسرها يسران ، والله تعالى قد ضمن أرزاق أهلها وأقسم في كتابه بما فيها • ورب طيبة من نعمها قد حمد الله عليها فتلقفتها يد الكتبة ، ووجبت بها الجنة ، ومالٍ من زينتها قد وجه الى معروفها فكان جوازا على الصراط • وكم نائبة من نوائبها ، وتجربة لحوادثها قد راضت الفهم ، ونبهت الفطنة ، وأذكت القريحة ، وأفادت فضيلة الصبر ، وكثرت ذخيرة الآخرة • انتهى •

وقال ابو العتاهية (*) : —

ما أحسن الدنيا واقبالها　　　اذا اطاع الله من نالها

وقال آخر : —

تذم دنيا ان تأملتها　　　وجدت منها ثمر الجنة

ولابي منصور عبد الملك الثعالبي كتاب في مدح كل شيء وذمه ، ترجمه بيواقيت المواقيت ، وهو غاية في بابه ، فلنذكر منه هنا نبذا مستطرفة : —

مدح العقل — قال صلى الله عليه وآله وسلم : ان الناس يعملون الخيرات ، وانما يعطون أجورهم يوم القيامة على مقادير عقولهم •

وقيل له عليه السلام في الرجل الحسن العقل الكثير الذنوب فقال : ما من آدمي الا وله خطأ وذنوب ، فمن كانت سجيته العقل لم تضره ذنوبه

لانه كلما أخطأ لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة تمحو ذنوبه وتدخله الجنة •

وكان الحسن البصري يقول : العقل هو الذي يهدي الى الجنة ويحمي من النار ، اما سمعت قول الله تعالى حكاية عن أهلها « لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أوْ نَعْقِلُ ما كُنَّا في أصْحابِ السَّعيرِ » (٩) •

وقال آخر : العقل أحصن معقل •

وقال آخر : أشد الفاقة عدم العقل •

ومن فصول ابن المعتز : العقل غريزة تزينها التجارب • ومنها : حسن الصورة الجمال الظاهر ، وحسن العقل الجمال الباطن •

ومن الشعر السائر على وجه الدهر : ـ

يُعَدُّ شريف القوم من كان عاقلا   وان لم يكن في قومه بحسيبِ
اذا حل أرضا عاش فيها بعقله   وما عاقل في بلدة بغريبِ
أرى العلم نورا والتأدب حكمة   فخذ منهما في رغبة بنصيبِ
وما اجتمعا الا لمن صح عقله   وكم عالم للشيء غير لبيبِ

ذم العقل ـ كان يقال : ان العقل والهم لا يفترقان •

وقال ابن المعتز (*) : ـ

وحلاوة الدنيا لجاهلها   ومرارة الدنيا لمن عقلا (١٠)

ومن قلائد ابي الطيب (*) : ـ

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله   واخو الجهالة في الشقاوة ينعمُ

(٩) ـ سورة الملك / ١٠ .

(١٠) ـ لم اجد هذا البيت فى ديوان ابن المعتز .

فصل لابن المعتز ـ العقل كالمرآة المجلوة يرى صاحبه فيها مساويء الدنيا حتى يشرب النبيذ ، فاذا ابتدأ بشربه صدىء عقله بمقدار ما يشرب ، فان اكثر منه غشيه الصدأ كله حتى لا تظهر له صورة تلك المساويء ، فيفرح ويمرح . والجهل كالمرآة الصدية ابدا فلا يرى صاحبه الا مسرورا نشيطا قبل الشرب وبعده .

وقال الحسن البصري : لو كانت للناس كلهم عقول لخربت الدنيا .

وقال بعضهم : لو كان الناس كلهم عقلاء ما أكلنا رطبا ولا ماء باردا . يعني ان العاقل لا يقدم على صعود النخيل لاجتناء الرطب ولا على حفر الآبار لاستنباط المياه .

وانشد : ـ

لما رأيت الدهر دهر الجاهل ولم أرى المغبون غير العاقلِ
رحلت عيسا من خمور بابل فبت من عقلي على مراحل

مدح القلم والخط والكتابة ـ كان يقال : القلم أحد اللسانين ، وعقول الرجال تحت اسنة أقلامها .

وقال بعض الفلاسفة : صورة الخط في الابصار سواد ، وفي البصائر بياض .

وقال اقليدس : القلم صائغ الكلام ، يفرغ ما يجمعه القلب ، ويصوغ ما يسبكه اللب .

وقال أيضا : الخط هندسة روحانية وان ظهرت بآلة جثمانية .

وقال جعفر بن يحيى : لم أرَ باكيا احسن تبسما من القلم .

وقال المأمون : لله در القلم كيف يحوك وشي المملكة .

وقال ابو الفتح البستي (*) :ـ

اذا افتخر الابطال يوما بسيفهم وعدوه مما يكسب المجد والكرم[١١]
كفى قلم الكتاب فخرا ورفعة مدى الدهر ان الله أقسم بالقلم[١٢]

هذا ما اخترته في مدح الخط والقلم من الكتاب المذكور . ونضيف اليه من مختار غيره فنقول :

قال صاحب كتاب أدب المسافر : الخط لليد لسان ، وللخلد ترجمان فرداءته زمانة الادب ، وجودته تبلغ بصاحبه شرائف الرتب ، وفيه المرافق العظام التي منّ الله بها على عباده فقال جل ثناؤه « وَرَبُّكَ الأكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ »[١٣] .

وروى جبير عن الضحاك في قوله تعالى « عَلَّمَهُ البَيَانَ »[١٤] قال : الخط ، وهو لمحة الضمير ، ووحي الفكر ، وسفير العقل ، ومستودع السر ، وقيد العلوم والحكم ، وعنوان المعارف ، وترجمان الهمم . انتهى .

نظر اعرابي الى الكتاب فقال : كواكب الحكم في ظلم المداد .

(وقال)[١٥] حكيم : القلم قيّم الحكمة . ان هذه العلوم تَنِدُّ فاجعلوا الكتب لها حماة ، والاقلام لها رعاة .

(وقال)[١٥] سهل بن مروان : القلم أنف الضمير اذا رعف أعلن أسراره ، وأبان آثاره .

---

(١١) ـ فى زهر الاداب / ٤٣٢ (اذا اقسم الابطال) .

(١٢) ـ فى المصدر المذكور (مجدا) مكان (فخرا) .

(١٣) ـ سورة العلق / ٣ و ٤ .

(١٤) ـ سورة الرحمن / ٤ .

(١٥) ـ الكلمة التي بين القوسين (وقال) غير موجودة فى الاصل .

وقيل : الاقلام رسل الكلام .

وقيل : ما اثبتته الاقلام لا تطمع في دروسه الايام .

وقال فيلسوف : الخط لسان اليد .

قيل لنصر بن سيار : ان فلانا لا يكتب فقال : تلك الزمانة الخفية .

وزعم المنجمون : ان القلم في حساب الجمل وزنه نفاع ، لان لكل منهما من العدد مائتان وواحد .

وقال ابن الرومي (*) وأجاد :ــ

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت
له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لا شيء يعادله ما زال يتبع ما يجري به القلم (١٦)
بذا قضى الله للأقلام مذ بريت ان السيوف لها مذ أرهفت خدم (١٧)

ذم القلم والخط والكتابة :ــ

قال ابن المعتز فى ذم القلم :ــ

وأجوف مشقوق كأن شباته اذا استعجلتها الكف منقار لاقط
وتاه به قوم فقلت رويدكم فما كاتب بالكف الا كشارط (١٨)

وقال ابو العلاء المعري : لو كان في الخط فضيلة لما حرمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

---

(١٦) ــ فى زهر الآداب / ٤٣١ (لا شيء يغالبه) .
(١٧) ــ فى الاصل (كذا) مكان (بذا) وما اثبتناه من زهر الآداب .
(١٨) ــ فى الاصل (رميدكم) مكان (رويدكم) والتصويب من الديوان .

وقال بعض مجان الحكماء : ما لقينا من الكتاب في الدنيـا والاخرة خيرا • أما في الدنيا فقد بلينا به ، وأخذنا بحفظ فرائضه ، واقامة شرائطه • وأما في الآخرة فانا نلقاه منشورا بسرائرنا ، وخفايا صدورنا •

وذكر الجاحظ عامة الكتاب فقال (١٩) : أخلاق حلوة ، وشمائل معسولة وثياب مغسولة ، وتظرف أهل الفهم ، ووقار أهل العـلم ، فاذا اصطلوا بنار الامتحان كانوا كالزبد يذهب جفاء ، أو كنبات الربيع بالصيف يحركه هيف الرياح ،، لا يستندون الى وثيقة ، ولا يدينون بحقيقة ، أخفر الخلق لاماناتهم وأشراهم بالثمن البخس لعهودهم « فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مما يَكْسِبُونَ » (٢٠) •

مدح الشعر والشعراء •

كان يقال : الشعر ديوان العرب ، ومعدن حكمتها ، وكنز آدابهـا ، والشعر لسان الزمان ، والشعراء أمراء الكلام •

وقال بعض السلف : الشعر أدنى مروة السري ، وأسرى مروة الدني •

وقال آخر : الشعر جزل من كلام العرب تقام به المجالس ، وتستنجح به الحوائج ، ويشفى به الغيظ •

---

(١٩) ـ لوجود الاختلافات الكثيرة بين ما اورده المؤلف وبين ما هو مثبت فى رسالة ذم الكتاب للجاحظ رجحت نقل النص الحرفى لهذه القطعة من الرسالة.
(خِلَق حـلوة ، وشمائل معشوقة ، وتظرف أهل الفهم ، ووقار اهل العـلم ، فان القيت عليهم الاخـلاص وجدتهم كالزبد يذهب جفاء ، وكنبتة الربيع يحرقها الهَيف من الرياح ، لا يستندون من العلم الى وثيقة ، ولا يدينون بحقيقة ، أخفر الخلق لاماناتهم ، واشراهم بالثمن الخسيس لعهودهم ، الويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون) ـ رسائل الجاحظ ٢ / ١٩٩ .
(٢٠) ـ سورة البقرة / ٧٩ .

قلت : روى الزمخشري في ربيع الابرار هذا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله ، بتقديم وتأخير ، وتغيير يسير ، وعبارته عنه عليه السلام : الشعر جزل من كلام العرب يشفى به الغيظ ويوصل به الى المجلس، وتقضى به الحاجة.

وكان يقال : المدح مهزة الكرام ، واعطاء الشاعر من برّ الوالدين .

وقال بعضهم : انصف الشعراء فان ظلامتهم تبقى ، وعقابهم لا يفنى ، وهم الحاكمون على الحكام .

وقال آخر : الشعر اصالة في العقل ، وذكاء للقلب ، وطول في اللسان وجود في الكف .

وقال عليه السلام : ان من الشعر لحكمة ، وان من البيان لسحرا .

وكان يقال : النثر يتطاير تطاير الشرر ، والنظم يبقى بقاء النقش في الحجر .

وقال دعبل في كتابه ـ كتاب الشعراء ـ : من فضائل الشعر انه لا يكذب أحد الا اجتواه الناس وقالوا كذاب الا الشاعر ، فانه يكذب فيستحسن منه كذبه ، ويحتمل ذلك له ولا يكون عليه عيبا ، ثم لا يلبث ان يقال له أحسنت . ان الرجل ـ الملك أو السوقة ـ اذا صير ابنه في الكتاب أمر معلمه ان يعلمه القرآن والشعر ، فيقرنه بالقرآن ، ليس لان الشعر كالقرآن ، لا ولا كرامة للشعر ولكنه من أفضل الآداب فيأمره بتعليمه اياه، لانه يوصل به المجالس ، وتضرب فيه الامثال ويعرف به محاسن الاخلاق ومساويها ، فيذم به ويحمد ويهجى ويمدح . انتهى .

ومن أحسن ما قيل فى مدح الشعر : قول ابي تمام (*) : ـ

ولولا خـلال سنها الشعر ما درى   بناة المعالي أين تبنى المكارمُ (٢١)

واحسن منه قول ابن الرومي (*) :ـ

اري الشعر يحيي الجـود والبـاس بالذي
تبقيـه أرواح لــــه عطــراتُ (٢٢)
وما المجد لولا الشعر الا معــاهد   وما النـاس الا اعظم نخـراتُ

فصل لابي بكر الخوارزمي جامع في مـدح الشعراء : ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود الا منهم ، والكذب مذموم الا فيهم . اذا ذموا ثلبوا ، واذا مدحوا سلبوا ، واذا رضوا رفعوا الوضيع ، واذا غضبوا وضعوا الرفيـع واذا أقروا على انفسهم بالكبائر لم يلزمهم حدٌ ، ولم تمتد اليهم بالعقوبة يد. غنيهم لا يصادر ، وفقيرهم لا يحتقر ، وشيخهم يوقر ، وشابهم لا يستصغر وسهامهم تنفذ في الاعراض اذا نبت السهام عن الاغراض ، وشهادتهم مقبولة وان لم ينطق بها سجل ، ولم يشهد عليها عـدل ، وسرقتهم مغفورة وان جاوزت ربع دينار وبلغت الف قنطار . ان باعوا المغشوش لم يرد عليهم وان صادروا الصديق لم يستوحش منهم ، بل ما ظنك بقوم هم صيارفـة أخلاق الرجال ، وسماسرة النقص والكمال ، بل ما ظنك بقوم اسمهم ناطق بالفضل ، واسم صناعتهم مشتقة من العقل .

هذا مختار ماذكره في اليواقيت في مدح الشعر واهله .

ومن مختاره : قال المطرزي : كان يقال : اختص الله العرب بأشياء .

---

(٢١) ـ فى الديوان (بغاة الندى من اين تؤتى المكارم) .

(٢٢) ـ فى زهر الآداب ١ / ٢٣ (اري الشعر يحمي الناس والمجد بالذي) .
وفى الاصل (مطرات) مكان (عطرات) والتصويب من زهر الآداب .

العمائم تيجانها ، والحبى (٢٣) حيطانها ، والسيوف سيجانها ، والشعر ديوانها . وانما قيل : الشعر ديوان العرب لانهم كانوا يرجعون اليه عند اختلافهم في الانساب والحروب ، ولانه مستودع علومهم ، وحافظ آدابهم ، ومعدن أخبارهم . انتهى .

وكانت العرب تعظم الشعر ، وتفتخر بقوله . وكانت القبيلة منهم اذا نبغ فيهم شاعر أتت القبائل فهنأتها بذلك ، وصنعت الاطعمة ، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الاعراس ، وتباشر الرجال والولدان لانه حماية لاعراضهم ، وذبٌّ عن احسابهم ، وتخليد لمآثرهم ، واشادة لذكرهم . وكانوا لا يهنون الا بغلام يولد ، أو شاعر ينبغ فيهم ، او فرس ينتج .

وقال بعضهم : الشعراء أمراء الكلام ، يقصرون الممدود ، ويمدون المقصور ، ويقدمون ويؤخرون ، ويشيرون ، ويختلسون ، ويعيرون ويستعيرون . فأما لحن في إعراب أو إزالة كلمة عن نهج الصواب فليس لهم ذلك .

وعن الشريد قال : استنشدني النبي صلى الله عليه وآله وسلم شعر أمية بن أبي الصلت فانشدته ، فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : هيه هيه ، حتى انشدته مائة قافية .

وقال بعضهم : ـ

الشعر يحفظ ما أودى الزمان به ... والشعر أفخر ما ينبي عن الكلمِ
لولا مقال زهير في قصائده ... ما كنت تعرف جودا كان في هرمِ

---

(٢٣) ـ الحَبى ، من الاحتباء ، وهو ان يجمع الانسان بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها ليستند ، اذ لم يكن للعرب فى البوادي جدران تستند اليها فى مجالسها .

. فائـدة ــ اعلم ان الشعر من خواص لغة العرب ، ولم يكن في غيرها من اللغــات ، وما يذكر انه كان لليونانيين شعر فليس المراد به هذا الشعر وانمـا كانوا يؤلفون الالفاظ المشتملة على المعاني التي تورث النفس انفعالا من قبض أو بسط ، ولا يراعون وزنا ولا قافية . واما ما هو المشهور الآن من الشعر الذي للفرس والترك ونحـوهم فهو أمر حادث أخذوا طريقته من العرب ، وتتبعوا أقوالهم وأوزانهم ، واستخرجوا بأفكارهم بحـورا زائدة . وقد يكون لغير العرب الى الآن ايضا الفاظ يتغنون بها ، ويتصرفون فيها بحسب ما يريدون من الالحــان من دون رجوع الى وزن أو قافية والله اعــلم . وقد امليت كتابا لطيفا ، وديوانا طريفا في مقاصد الشعر ، ترجمته بـ) محك القريض (أوردت فيــه من مدح الشعر والشعراء ما فيه مقنـع لمن كان منه بمرأى ومسمع والله الموفق .

ذم الشعر والشعراء ــ كان يقال : الشعر رقية الشيطان .

ولذلك قال جرير وهو يمـــدح عمر بن عبد العزيز ويصف ترفعه عن استماع الشعر : ــ

رأيت رقى الشـيطان لا تستفزه ... وقد كان شيطاني من الجن راقيا(٢٤)

وقال آخر : لا خير في شيء أحسنه أكذبه .

وكان ابو مسلم يقول : اياك والشاعر فانه لا يهجو الا جليسه ، ويطلب الى الكذب مثوبة .

وقال آخر : لا تجالس الشاعر فانه اذا غضب عليك هجاك ، واذا رضي عنك كذب عليك . وقد وصفهم الله سبحانه ومتبعهم من ورائهم بالصفـة

---

(٢٤) ــ في الاغاني ٨ / ٤٧ (وجدت) مكان (رأيت) . لا وجود لهذا البيت في ديوان جرير .

الخاصة بهم فقال « وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مالا يَفْعَلُونَ » (٢٥) وقرنهم بشر صنفٍ من مستحلي الاباطيل وهم الكهنة فقال « وَما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَلِيلاً ما تُؤْمِنُونَ وَلا بِقَوْلِ كاهِنٍ قَلِيلاً ما تَذَكَّرُونَ » (٢٦) .

ومن احسن واصدق ما ذم به الشاعر قول عبد الصمد بن المعذل (٢٧) لابي تمام وقد قصد البصرة وشارفها : ـ

أنت بين اثنتين تبرز للنا ... س وكلتاهما بوجهٍ مذالِ
لست تنفك طالبا لوصال ... من حبيب أو راغبا في نوالِ (٢٨)
أي ماءٍ لحر وجهك يبقى ... بين ذل الهوى وذل السؤالِ

فلما بلغت الابيات ابا تمام قال : صدق والله وأحسن . وثنى عنانه عن البصرة وأقسم ان لا يدخلها أبدا .

---

(٢٥) ـ سورة الشعراء / ٢٢٤ ـ ٢٢٦ .

(٢٦) ـ سورة الحاقة / ٤١ و ٤٢ .

(٢٧) ـ هو ابو القاسم عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم بن البحتري بن المختار . بصري المولد والنشأة . شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية . وصف بكونه هجاء خبيث اللسان . كان أخوه احمد وابوه المعذل وجده غيلان شعراء وهو اشعرهم . توفى فى حدود سنة ٢٤٠ هـ .

المصادر (فوات الوفيات ١ / ٥٧٥ ، مختار الاغاني ٥ / ١٣٥ ، سمط اللآلي / ٣٢٥ ، الموشح / ٥٢٨) .

(٢٨) ـ فى الاصل (طالبا ليصال) . فى الاغاني ١٢ / ٢٥٤ (من حبيب او طالبا لنوال) .

وقال ابو سعد المخزومي (٢٨) : ـ

يا ليت أني لم أكن شاعرا   الكلب والشاعر في حالةٍ
يستطعم الوارد والصادرا   أما تراه باسطا كفه

وقال ابو سعيد الرستمي الاصبهاني (٣٠) : ـ

رأيت الشعر من سقط المتاعِ   تركت الشعر للشعراء اني

مدح الكتب ـ قال الجاحظ : الكتاب وعاء مليء علما ، وظرف حشي ظرفا ، واناء شحن مزاحا وجدا . ان شئت كان أعيى من باقل ، وان شئت كان أبلغ من سحبان وائل ، وان شئت ضحكت من نوادره ، وان شئت عجبت من غرائبه ، وان شئت ألهتك نوادره ، وان شئت أشجتك مواعظه . والكتاب نعم الظهر والعمدة ، ونعم الكنز والعقدة ، ونعم الذخر والعدة ونعم النزهة والسلوة ، ونعم الانيس ساعة الوحدة ، ونعم المعرفة ببلاد الغربة ، ونعم القرين والدخيل ، ونعم الوزير والنزيل . والكتاب هو الجليس الذي لا يغويك ، والصديق الذي لا يغريك ، والرفيق الذي لا يملك ، والمستميح الذي لا يستزيدك ، وهو الذي يعطيك بالليل طاعته بالنهار

---

(٢٩) ـ لم اتوصل الى معرفة ابي سعد المخزومي .

(٣٠) ـ هو ابو سعيد محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن ابن علي بن رستم من ابناء اصفهان وهو القائل : ـ

ولكن شعري من لوي بن غالب   اذا نسبوني كنت من آل رستم

استكمل فصاحة البداوة ، وكان يقول الشعر فى الرتبة العليا ، نادم الصاحب بن عباد وله فيه مدائح كثيرة . ولما كبر اقل من قول الشعر . اورد الثعالبي فى يتيمة الدهر ٣ / ٣٠٢ وما بعدها طائفة من شعره ، ولم اجد من ترجم له فى المصادر الاخرى المتيسرة .

ويفيدك في السفر افادته في الحضر •

ثم قال : وبعد فمتى رأيت بستانا يحمل في ردنٍ ، وروضة يقلب في حجرٍ ، ينطق عن الموتى ، ويترجم كلام الاحياء • ومن لك بواعظ ملهٍ وبزاجر مغر ، وبناسك فاتك ، وبساكت ناطق • ومن لك بطبيب اعرابي ، وبرومي هندي ، وبفارسي يوناني ، وبقديم مولد ، وبميت حي •

ثم قال : ولولا ما رسمت لنا الاوائل في كتبها ، وخلدت من عجائب حكمها ، ودونت من محاسن سيرها ، حتى شاهدنا به ما غاب عنا ، وفتحنا به ما استغلق علينا ، وأضفنا الى قليلنا كثيرهم ، وأدركنا مالم ندركه الا بهم لقد كان يبخس حظنا من الحكمة ، وتضعف أسبابنا عن المعرفة والفطنة • ولولا الكتب المدونة ، والاخبار المخلدة ، لبطل أكثر العلم ، ولغلب سلطان النسيان على سلطان الذكر •

وكان يقال : انفاق الفضة على كتب الآداب يخلفك عليه ذهب الالباب •

وقرأ ابو الحسن بن طباطبا العلوي (*) في بعض الكتب : الكتب معاقل العقلاء اليها يلجؤون ، وبساتينهم فيها يتنزهون ، فقال : ـ

اجعل جليسك دفترا في نشره ... للميت من حكم العلوم نشورُ
فكتاب علم للأديب موانس ... ومؤدب ومبشر ونذيرُ
ومفيد آداب ومؤنس وحشة ... واذا انفردت فصاحب وسميرُ

وقال المتنبي (*) : ـ

أعز مكانٍ في الدنا سرج سابح ... وخير جليس في الزمان كتابُ

انتهى ما اخترناه من اليواقيت في مدح الكتب •

وقال جمال الدين ابراهيم بن القاشوشي الكتبي (٣١) فى الكتب وأجاد ما أراد : ـ

وربَّ صحب حووا جمع العلوم رضوا
بالفقر ليس لهم قوت ولا مالُ

في الحر والبرد أطمار الجلود لهم ... قمص وفخر لهم اذ هن أسمالُ
صغيرهم يُفهم الحذاق ما جهلوا ... اذا عرا لِلَّبيب القوم اشكالُ
سؤالهم بعيون الناس لا بفمٍ ... ونطقهم بفم السؤال قوّالُ
كل يراهم ولا يدري بخُبرهمُ ... الا لبيب له في العلم ايغالُ
يحيون في العلم ما عاشوا بلا ضجرٍ ... الجد عندهم والمزح أمثالُ
وربما اختلفت منهم عقائدهم ... ولا يرى بينهم قيل ولا قالُ
فكن مصاحبهم تحيا بلا كدرٍ ... وَمَنْ سواهم فختار وختالُ
فان علمت بعلمي عشت في دعةٍ ... وان جهلت فجل الناس جهال

ذم الكتب ـ كان يقال : من تأدب من الكتاب صحف الكلام ، ومن تفقه من الكتاب غير الاحكام • ومن تطبب من الكتاب قتل الانام ، ومن تنجم من الكتاب أخطأ الايام وأنشد : ـ

ليس بعلم ما حوى القِمَطْرُ ... ما العلم الا ما حواه الصدرُ (٣٢)

وانشدني مؤدب لي فى صباي : ـ

صاحب الكتب تراه أبداً ... غير ذي فهم ولكن ذا غَلَطْ

---

(٣١) ـ لم أجد فيما لدي من المصادر من ترجم له .
(٣٢) ـ القِمَطر : ما تصان فيه الكتب .

كلما فتشته عن علمه قال علمي يا خليلي في سفط
في كراريس جياد أحكمت وبخط أي خط أي خط
فاذا قلت له هات اذن شد لحييه جميعا وامتخط (٣٣)

وانشد الجاحظ لمحمد بن يسير (٣٤) وهو أحسن ما قيل فى معناه : ـ

أما لو أعي كلما أسمع وأحفظ من ذاك ما اجمع
ولم أستفد غير ما قد جمعت لقيل هو العالم المصقع (٣٥)
ولكن نفسي الى كل شيء من العلم تسمعه تنزع (٣٦)
فلا أنا أحفظ ما قد جمعت ولا أنا من جمعه أشبع
ومن يك في علمه هكذا يكن دهره القهقرى يرجع (٣٧)
اذا لم تكن حافظا واعيا فجمعك للكتب لا ينفع

وانشد يوسف النحوي قول الشاعر : ـ

استودع العلم قرطاسا فضيعه وبئس مستودع العلم القراطيس

(٣٣) ـ فى الاصل (سر لحييه) .

(٣٤) ـ هو محمد بن يسير البصري الرياشي ، وقد مرت ترجمته . فى الاصل (محمد بن بشير) والتصويب من كتاب الحيوان للجاحظ ١ / ٥٩ . ووردت الابيات فى المحاسن والمساوي للبيهقي / ١٥ غير منسوبة لاحد .

(٣٥) ـ فى المحاسن والمساوي (العالم المقنع) .

(٣٦) ـ فى الاصل (ولكن نفسي لم لم كل شيء) . وفى الحيوان ، والمحاسن والمساوي (الى كل نوع) . وفى المحاسن والمساوي (تجزع) مكان (تنزع) .

(٣٧) ـ فى الحيوان (فمن) مكان (ومن) . وفى المحاسن والمساوي (ومن لك فى علمه) .

فقال : قاتله الله ما أشد صبابته بالعـلم ، وأحسن صيانته لـه .

وقال آخـر : ـ

اني لأكونن علما لا يكون معي   اذا خلوت به في جـوف حمـام

ولابي بكر الخوارزمي فصل فى آفات الكتب نظم نكتها تلميذ له فقال : ـ

عليك بالحفظ دون الجمع في كتب   فان للكتب آفـات تفرقهـا
المـاء يغرقهـا والنـار تحرقهـا   واللص يسرقهـا والفـار يخرقها

انتهى ما أورده الثعالبي .

وقال آخر فى ذلك : ـ

الكتب تذكرة لمـن هـو عالم   وصوابها بخطائها معجونُ (٣٨)
من لم يشـافه عالما باصـولـه   فيقينـه في المشـكلات ظنونُ

وقال آخـر : ـ

يظن الغمر ان الكتب تهـدي   أخا جهل لادراك العلوم (٣٩)
وما علِم الغبي بان فيهـا   مهامـه حـيرت عقل الفهيم
اذا رمت العـلوم بغـير شيخ   ضللت عن الصـراط المستقيم

فائـدة ، ممن أخذ العلم بالمطالعة مـن الكتب ـ دون شيخ ـ ابن حزم الظاهري ، وابن الجوزي ، ووقع لهما بسبب ذلك تصحيفات كثيرة .

---

(٣٨) ـ فى الاصل (صوامها) مكان (صوابها) .

(٣٩) ـ الغَمر : من لم يجرب الامور ، والجاهل الابله . فى الاصل (تندي) مـكان (تهـدي) .

قيل والزمخشري صاحب الكشاف ، وليس بصحيح .

مدح الغنى ــ قال ابن المعتز : ــ

اذا كنت ذا ثروة من غنىً فأنت المسود في العالمِ
وحسبك من نسبٍ صورة تخبر انك من آدمِ

(وقال) (٤٠) ابو الاسود الدؤلي (*) : ــ

وباهٍ تميما بالغنى ان للغنى لسانا به المرء الهيوبة ينطقُ (٤١)

ذم الغنى ــ قال الله عز ذكره « إنَّ الإنْسانَ لَيَطْغى أنْ رآهُ اسْتَغْنى » (٤٢) .

ويستجاد جدا قول محمود الوراق (*) فى هذا الباب : ــ

لا تشعرن قلبك حب الغنى ان من العصمة أن لا تجِدْ
كم واجد اطلق وجدانه عنانه في بعض مالم يردْ
ومدمن للخمر غاد على سماع عود وغناء غردْ
لو لم يجد خمرا ولا مسمعا بردّ بالماء غليل الكبِدْ
وكم يد للفقر عند أمرءٍ طأطأ منه الفقر حتى اقتصدْ

مدح الفقر ــ من احسن ما قيل فيه قول ابي العتاهية (*) : ــ

ألم تر ان الفقر يرجى له الغنى وأن الغنى يخشى عليه من الفقرِ

---

(٤٠) ــ الكلمة التي بين القوسين غير موجودة فى الاصل .
(٤١) ــ فى الديوان (وبارز تميما) .
(٤٢) ــ سورة العلق / ٦ .

وقول محمود الوراق (*) : ـ

يا عائب الفقـر الا تنزجـر — عيب الغنى اكثر لو تعتبرْ
من شرف الفقر ومن فضـله — على الغنى لو صح منك النظر
انك تعصي الله تبغي الغنى — ولست تعصى الله كي تفتقرْ (٤٣)

قلت : محمود الوراق اخذ هذا المعنى من سبيكة ذهب ، وقلبه فى قطعة خشب ، واين هذا من قول الاول : ـ

دليلـك أن الفقر خير من الغنى — وان قليل المـال خير من المثري
لقاؤك مخـلوقا عصى الله للغنى — ولم تر مخـلوقا عصى الله للفقرِ

ذم الفقر ـ فى كتاب المبهج : الفقر فى الاذن وقر ، وفى العين عقر (٤٤) ، وفى القلب بَقْر (٤٥) ، وفى الجوف بَقَر (٤٦) وانشد : ـ

اذا قلّ مـال المرء قـل حياؤه — وضاقت عليـه أرضه وسماؤهُ
وأصبح لايدري وان كان حازما — أقـدامه خـير لـه أم وراؤهُ

وقال صالح بن عبد القدوس (*) : ـ

بلوت امور النـاس سبعين حجـة — ولابست صرف الدهر في العسر واليسرِ
فلم أر بعد الدّين خـيرا من الغنى — ولم أر بعـد الكفـر شرا من الفقرِ

---

(٤٣) ـ فى الاصـل (كي تقهر) .
(٤٤) ـ عقر : كذا ورد فى الاصل ، واحسبه (وقر) ايضا . والوقر هنا : النقطة فى العين من حمرة أو بياض .
(٤٥) ـ البَقْر بسكون القاف : الشق .
(٤٦) ـ البَقَر محركـة : الجوع الشديد .

فهرست الموضوعات

المترجمون فى الجزء الثاني (*)

(*) اذا أردت الاسم الكامل لصاحب الترجمة راجع فهرس الاعلام في الجزء الاخير من الكتاب .

أنجز ولله الحمد طبع الجزء الثاني من كتاب أنوار الربيع في(٣٠) من ذي الحجة الحرام سنة ١٣٨٨ هـ المصادف (٢٠) آذار سنة ١٩٦٩ م .
وفي هـذا اليوم بوشر بطبع الجـزء الثالث منه وأوله تتمة باب المغايرة ، ومنه نستمد التوفيق .

مستدرك

ما فات من تصويبات الجزء الاول

ص / س	خطأ	صواب	ص / س	خطأ	صواب
٤٧ / ١٠	نصوص	فصوص	٢٣٠/١	السمؤل	السموأل
٧١ / ٣	وفائكما	وفاؤكما	٢٥٣/٢	برك	برك
١٠٠/٣	(٠)	(١٠)	٢٥٣/٢١	١/٤٢٩	٢/٢٤٩
١٣٧/١٨	التوزي	التوزري	٢٦٤/١	وادع	ودّع
١٤٥/١١	وقال	وقال الباخرزي	٢٨٨/٢٠	الكتاني	الكناني
١٦١/٣	معاطات	معاطاة	٣٤٦/٥	اليغموري	اليعمري
١.٦١/٣	مواطات	مواطاة	٣٦٤/٧	طلوع	طلوح
١٧٣/١	واللون	واللون لون	٣٩٣/٦	تاج الدين	تاج الدين بن
١٨٣/٢	جائني	جاءني	٣٩٧/١٨	٣٣٢	٣٣٣
٢١٥/٢	ابن	بن	٣٩٨/١١	ابن حجلة	ابن ابي حجلة

تصويبات الجزء الثاني

ص / س	خطأ	صواب
٨ / ٤	بينت	بينت
١ / ١٨	لتكسب	التكسب
٢٩ / ٦	دنيك	ذينك
٣٤ / ٦	سائني	ساءني
٣٦ / ٣	العذر	الغدر
٣٧ / ١٩	ويحيا	ويحيى
٤١ / ١٥	يفيضً	يقيّض
٤١ / ٢١	السموئل	السموأل
٦٢ / ٦	يخزن	لم يخزن
٦٢ / ١٢	يهدّم	يهدّم
٦٥ / ١١	منعاد	منقاد
٩٨ / ٤	لاتسئل	لا تسأل
١٠١ / ٢	ماأخرً	ماأخرّ
١٠٤ / ٦	الضنّا	الضنّا
١١٩ / ١٥	يحذف عجز البيت ويحل محله(والجوع يرضى الاسود بالجيف)	
١٢١ / ١	يلذً	يلذُ
١٢٦ / ١٣	خلو	خلوة
١٣١ / ٦	والخلائق	والخلائق(٤٧)
١٥٤ / ١	ما أنت	ما أنت عليه
١٦٠ / ٧	مثقالا	مثقالا
١٦٢ / ١٦	ابن حموية	ابن حمويه
٢٠٩ / ١٨	غير	غيره
٢٢٢ / ١٩	وجب	ووجب
٢٢٤ / ٨	قدسة	قدسه
٢٣٧ / ١٤	رائحتة	رائحته
٢٣٧ / ١٩	الايؤمنون	لايؤمنون
٢٤٩ / ٤	(*)	(٢)
٢٥٤ / ١٥	الزّنا	الزّنا
٢٦٠ / ٥	ابن العباس	ابو العباس
٢٦٠ / ٥	فرج	فرح
٢٨١ / ١٦	صلة	لي صلة
٣١١ / ٥	صوت	صوب
٣١١ / ١٩	الدرً	الدرُ
٣٣٣ / ٢٣	النجاح	الجناح
٣٥٥ / ١٨	رشاء	رشأ

ANWAR - UL - RABIE - FI - ANWA - IL - BADIE

Compiled by

Syed Ali Sadruddin — Bin — Masoom Al — Madani

1052 — 1120 (A . H .)

Scrutinized & Biographied by

SHAKER HADI SHUKUR

Volume Two First Edition — 1968

Printed at

The Numan Printing Press Najaf — Iraq

مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف تلفون ٩٧٧ ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٩ م

ANWAR - UL - RABIE - FI - ANWA - IL - BADIE

Compiled by

Syed Ali Sadruddin — Bin — Masoom Al — Madani

1052 — 1120 (A . H .)

Scrutinized & Biographied by

SHAKER HADI SHUKUR

Volume Two First Edition — 1968

Printed at

The Numan Printing Press Najaf — Iraq

مطبعة النعمان ــ النجف الاشرف تلفون ٩٧٧ ١٣٨٨ هـ ــ ١٩٦٩ م